غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني

للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني
المتوفى سنة ٨٩٣هـ

تحقيق
د. عبد الله بن علي الجحدي

المجلد السادس

من سورة يس إلى آخر سورة الطور

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المجحدي، عبدالله علي محمد
غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (المتوفى سنة ٨٩٣هـ) من سورة يس إلى آخر سورة الطور / . عبدالله علي محمد المجحدي- ط١- الرياض ١٤٣٨هـ
ص ؛ ٠٠×٠٠ سم
ردمك: ١ -٤٤٩ -٥٠٦ -٦٠٣ -٩٧٨
١ -القرآن- تفسير أ -العنوان
ديوي ٢٢٧.٣ ١٤٣٨/٦٢٠٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٢٠٢
ردمك: ١ -٤٤٩ -٥٠٦ -٦٠٣ -٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

دار الحضارة للنشر والتوزيع
ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥
هـاتف: ٢٤١٦١٣٩ - ٢٤٢٢٥٢٨ فاكس: ٢٧٠٢٧١٩
فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣
الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير
سورة يس

معجمة وقائمة مقام إنسان.

كما نقل عن ابن عباس «الٓمٓ» [البقرة: ١](١) معناه: أنا الله أعلم(٢)، ونحوه. أمال حمزة(٣) والكسائي(٤) وأبو

(١) كما وردت في آل عمران: ٣، العنكبوت: ٢٩، الروم: ٣٠، لقمان: ٣١، السجدة: ٣٢.

(٢) أخرج هذا الأثر الطبري في تفسيره عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس ١/٢٠٧ حديث (٢٣٨) وابن أبي حاتم١/٣٢ والنحاس في معاني القرآن ١/٧٣ وأبو الليث السمرقندي في تفسيره ١/٢٤٥. وذكره الزجاج في معاني القرآن ١/٥٦ والبغوي في تفسيره ١/٥٨ وابن الجوزي ١/٢٢ وابن كثير ١/٧٤ والسيوطي في الدر المنثور ١/٥٦ وزاد نسبته إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) هو أبو عمارة، حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي الكوفي الزيات، أحد القراء السبعة ولد سنة ٨٠ هـ. أخذ القراءة عرضاً على سليمان الأعمش وحمران بن أعين ومحمد بن أبي ليلى وغيرهم، وإليه صارت الإمامة في القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش، قرأ عليه عدد كثير منهم: الكسائي وسليم بن عيسى وغيرهم. توفي بحلوان سنة ١٥٦هـ.

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٩٠ ـ ٩٢ ومرآة الجنان لليافعي ١/٣٣٢ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٢٦١.

(٤) هو أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي المقرئ النحوي. سمع من جعفر الصادق، والأعمش، وغيرهم. وأخذ العربية عن الخليل بن أحمد، وقرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمداني. واختار لنفسه قراءة. توفي سنة ١٨٩هـ.

سورة يس

مكية، وآيها ثلاث وثمانون (آية)[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يسٓ ۝١ ﴾ اسم السورة، أو حروف مقطعة كما تقدم. وعن ابن عباس[2] معناه: يا إنسان[3] بلغة طيء، ووجه الاقتصار على شطر الكلمة لكثرة الاستعمال بعد أن[4] صُغِّر على إنيسان. وعن ابن جني[5]: حروف

---

(١) سقطت من (ق).

(٢) هو عبد الله بن عباس بن هاشم، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، حبر الأمة وترجمان القرآن. ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال: « اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل ». مات بالطائف سنة ٦٨هـ.
راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ١/٧٤٦ — ٧٥٨ وأسد الغابة لابن الأثير ٣/١٩٢، وطبقات المفسرين للداودي ١/٢٣٩.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس ٢٠/٤٨٩. وذكره البغوي في تفسيره ٧/٧ والزمخشري ٥/١٦٤ وابن الجوزي ٧/٣ والسيوطي في الدر المنثور ٧/٤١ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في (ق) ما.

(٥) هو أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي النحوي، كان إماماً في علم العربية، أخذ عن أبي علي الفارسي ولازمه، ولد بالموصل، وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢هـ.
راجع: معجم الأدباء للحموي ٣/٤٦١ ـ ٤٨١ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣/٢٤٦ وشذرات الذهب لابن العماد ٤/٤٩٤.

بكر[1] «يـا»[2]. وأدغـم النـون في الـواو[3] ابـن عـامر[4] وأبـو بكـر والكسـائي

راجع: معرفة القراء الكبار للذهبي ١/١٢٠ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٣٣٥ وطبقات المفسرين للداودي ١/٤٠٤.

(١) هو أبو بكر، شعبة بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي، مولى واصل الأحدب. راوي عاصم بن أبي النجود، قرأ القرآن عليه ثلاث مرات.قال الذهبي: كان إماماً حجة، كثير العلم والعمل، منقطع القرين. روى عنه: ابن المبارك، وأبوداود الطيالسي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم. قال عنه أحمد بن حنبل: ثقة ربما غلط، صاحب قرآن وخير. وقال يحيى بن معين: لم يفرش لأبي بكر فراش خمسين سنة. توفي سنة ١٩٣هـ.

راجع: التاريخ الصغير للبخاري ٢/٢٩٢ ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١/١٣٤ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٣٢٥ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢/١٤٤.

(٢) الإمالة: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء. قال ابن مجاهد: كان حمزة والكسائي يميلان الياء في «يس» غير مفرطين، وحمزة أقرب إلى الفتح من الكسائي في «يس». وقياس قول أبي بكر عن عاصم «يس» بالإمالة.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٣٨ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣١٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٥٩٥ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٤.

(٣) أي نون «يس» في واو «والقرآن» ومعروف أن «يس» تنطق (يا سين) وانظر هذه الأقوال في: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٢٨ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٥٩٥.

(٤) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصُبي، أبو عمران على الصحيح إمام أهل الشام في القراءة، وقد اضطرب الناقلون في سند قراءته، فروي أنه قرأ على عثمان رضي الله عنه، وروي أنه قرأ على أبي الدرداء، وروي أنه قرأ على فضالة بن عبيد

وورش[1].

٢- ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ ذي الحكمة على معنى النسبة كلابن، أو ناطق بالحكمة، استعارة مكنية، أو وصف يوصف صاحبه مجاز حكمي.

٣-٤ - ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ خبر ثانٍ، أو حال من المستكن في الجار المجرور، وهو التوحيد ودين الإسلام، والمرسل وإن كان من لوازمه أن يكون على صراط مستقيم إلا أن الغرض وصفه ووصف ما جاء به صريحاً، وتنكير الصراط لتعظيم منهاجه على طريق سائر الرسل، لكونه حنيفية سمحاء.

الصحابي. قال الذهبي: والمشهور أنه تلا على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان. حدث عن معاوية، والنعمان بن بشير، وفضالة بن عبيد، وواثلة بن الأصقع، وغيرهم. وثقه النسائي وغيره، وهو قليل الحديث. توفي سنة ١١٨هـ.

راجع: التاريخ الصغير للبخاري ١/١٠٠ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٢٩٢ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٤٢٣.

(١) هو عثمان بن سعيد القبطي المصري المقرئ، شيخ القراء المحققين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، ولد سنة ١١٠هـ بمصر. رحل إلى نافع وعرض عليه القرآن عدة ختمات، وله اختيار خالف فيه نافعاً كان ثقة حجة، جيد القراءة، حسن الصوت لا يمله سامعه. توفي ورش بمصر سنة ١٩٧هـ.

راجع: معرفة القراء للذهبي ١/١٥٢ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٥٠٢ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/٤٥٧.

٥- ﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ ﴾ خبر مبتدأ محذوف، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص[١]: بالنصب على المصدر المقدر، أو على المدح[٢]. وهذا أبلغ لرؤيا حمزة[٣].

٦- ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾ متعلق بتنزيل، أو بمعنى لمن المرسلين ﴿ مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ أي الأدنون. كقوله ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ۝٤٤ ﴾ [سبأ: ٤٤] فلا ينافي قوله ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا

---

(١) هو حفص بن سليمان بن المغيرة البزار، كان ربيباً لعاصم - ابن زوجته - ولد سنة ٩٠هـ، وأخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم. أقرأ ببغداد ومكة والكوفة، وهو ثقة في الإقراء، ثبت، ضابط. قال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم هي رواية حفص بن سليمان، توفي حفص سنة ١٨٠هـ.

راجع: المبسوط في القراءات لابن مهران ص٥٥ ومرآة الجنان لليافعي ١/٣٧٨ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٢٥٤.

(٢) انظر هذه الأقوال في: السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص٥٣٩ ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٢/٣٠٣ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٥٩٥.

(٣) كتب على حاشية (الأصل) عند كلمة رؤيا حمزة: رأى رب العزة في المنام، وقرأ عليه القرآن فلما وصل إلى هنا وقف، فقال: اقرأ «تنزيلَ» فإني هكذا قرأت وأقرئ حملة العرش، وكذا يقرؤه المقربون. ومثله في نسخة (ق، م) ينقص (وكذا... الخ).

قلت: ترجيح المؤلف رحمه الله لهذا القول برؤيا حمزة فيه نظر، فإن الرؤى لا يثبت بها قراءة أو حكم شرعي فتبقى على أنها قراءة متواترة تجوز القراءة بها كما تجوز قراءة الرفع.

نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [فاطر: ٢٤] أو ما موصولة، أي لتنذر هؤلاء الذي أنذر به آباؤهم. أو مصدرية، أي إنذار آبائهم ﴿ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ متعلق بالنفي على الأول، بمعنى أن سبب غفلتهم عدم إنذار آبائهم، وبقوله: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [يس: ٣] لتنذر على الثاني بمعنى الباعث، كقولك: أسقه ماء، فإنه عطشان.

٧- ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ ﴾ بأنهم يموتون على الكفر، لقوله: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] وقوله: «خلقت هؤلاء للنار ولا أبالي»(١) ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ ﴾ نتيجة ذلك القول، وفيه تسلية لرسول الله.

---

(١) جزء من حديث عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه «إن الله خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية. فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون. ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية. فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون... » الحديث وليس فيه: ولا أبالي.

أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب: في القدر ٧٩/٥ حديث (٤٧٠٣) والترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة الأعراف ٢٦٥/٥ حديث (٣٠٨٤) ومالك في الموطأ في كتاب القدر، باب: النهي عن القول بالقدر ٨٩٨/٢ حديث (٢) وأحمد في المسند ٥٤/١ حديث (٣١١) وابن حبان في كتاب التاريخ، باب: ذكر إخراج الله جلّ وعلا من ظهر آدم ذريته ٣٧/١٤ حديث (٦١٦٦) والحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ٨٠/١ حديث (٧٤).

٨- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ ﴾ أي واصلة إليها، والغل: قيد يجمع به الأيدي إلى العنق، ولذلك يقال له: الجامعة، ويكون ملتقى طرفيه تحت العنق فيه عمود يمنع المغلول من أن يطأطئ رأسه ويوطئ قذاله[1].

﴿ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ ﴾ من قمح البعير، (رفع)[2] رأسه، أي تركت الأغلال رؤوسهم مرتفعة من الضيق، وهذا مثل ضربه الله لمنع التوفيق، ولبيان حالهم من التصميم على الكفر، والإعراض، وعدم التأمل في آيات الله استكباراً، بالمغلول الذي لا يقدر على النظر خلفه ولا قدامه. ثم قرر ذلك وأكده بقوله:

٩- ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ حاجزاً، قرأ ابن كثير[3] وحمزة والكسائي وحفص: بفتح السين، والباقون:

(١) القذال: جماع مؤخر الراس. انظر: الصحاح للجوهري ١٣٤٠/٢.
(٢) سقطت من (ق).
(٣) هو أبو معبد، عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد المطلب، فارسي الأصل، أحد القراء السبعة وإمام أهل مكة في القراءة. ولد بمكة سنة ٥٤هـ، ولقي عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، ومجاهد، قرأ على عبد الله بن السائب، ومجاهد، ودرباس مولى ابن عباس، وأخذ القراءة عنه حماد بن سلمة، وحماد بن زيد، والخليل بن أحمد، وسفيان بن عيينة، وأبو عمرو بن العلاء، وغيرهم. وتوفي بمكة سنة ١٢٠هـ. راجع: التاريخ الكبير للبخاري ٣٠٤/١ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٤١/٣ وغاية النهاية لابن الجزري ٤٤٣/١.

بالضم[1]، وعن أبي عبيد[2]: الضم لفعل الخالق، والفتح لفعل المخلوق، ويتعارضان [٢٥٧/ ب] ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾ شيئاً، أما الآفاق فلأن السدين قد أحاطا بها، وأما السدين[3] فلأن الشيء إذا قرب غاية لا يمكن رؤيته.

١٠- ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾ لأنهم أهل الطبع.

١١- ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾ أي الإنذار الذي يترتب عليه الغرض، لأن مطلق الإنذار عام لهم ولغيرهم، والذكر: القرآن، أو

---

(١) راجع هذه الأقوال في: إعراب القراءات وعللها لابن خالويه ٢٢٩/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٥٩٦ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١٠٧٠/٣.

(٢) في نسخة (ص) أبو عبيدة. قلت: قال مكي في الكشف عن وجوه القراءات السبع ص٧٥ بعد أن نسب هذا القول إلى أبي عبيد: وهذا القول من قول عكرمة وأبي عبيدة. قلت: وأبو عبيد هو: القاسم بن سلاّم الهروي، ولد بهراة وتعلم بها. محدث حافظ، فقيه، مقرئ، أديب. أخذ عن أبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، والأصمعي وغيرهم من البصريين، وأخذ عن ابن الأعرابي، والفراء والكسائي وغيرهم من الكوفيين، قال عنه الداني: إمام أهل دهره في جميع العلوم، صاحب سنة، ثقة مأمون. حج وتوفي بمكة قال البخاري: سنة ٢٢٤هـ.

راجع: التاريخ الصغير للبخاري ٣٥٠/٢ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٦٠/٤ وغاية النهاية لابن الجزري ١٧/٢.

(٣) كذا في جميع (النسخ الخطية) بالنصب. والصواب: السدان بالرفع، لأنه مبتدأ.

أعم ﴿وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ حال كونه ملتبساً بالغيب لأخبارك، أو بقلبه الذي هو غائب عن الخلق، وفي ذكر الرحمن مع الخشية إشارة إلى أن لا يغتر برحمانيته فإنه شديد العقاب. ﴿فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ١١﴾ لا مَنّ فيه ولا تعب.

١٢ - ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ نبعثهم للجزاء، وعد ووعيد، وعن الحسن[١]: نخرجهم من الشرك إلى الإيمان[٢] ﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ﴾ من الأعمال الصالحة والطالحة.

قال حكيم بن حزام[٣]: يا رسول الله أرأيت أشياء كنت

---

(١) هو أبو سعيد، الحسن بن يسار البصري، من كبار التابعين، أبوه مولى زيد بن ثابت، وأمه خيرة مولاة أم سلمة. ولد بالمدينة في خلافة عمر، وحنكه عمر بيده. لازم العلم والعمل والجهاد، وكان من الشجعان الموصوفين. توفي سنة ١١٠هـ.

راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٢٣٣/٣ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٦٩/٢ ـ ٧٣ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٣٥.

(٢) راجع هذين القولين في: تفسير الزمخشري ١٦٨/٥ والقرطبي ١٥/١٥.

(٣) حكيم بن حزام بن خويلد، ابن أخي أم المؤمنين خديجة. أسلم عام الفتح، كان جواداً كريماً، أعتق في الجاهلية مائة رقبة وحمل على مائة بعير، وفعل مثل ذلك في الإسلام. توفي بالمدينة سنة ٦٠هـ.

راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٧٢٥/١ ـ ٧٢٧ والإصابة لابن حجر ٢٧٨/٢ وشذرات الذهب لابن العماد ٢٥٤/١.

أتحنث[1] بها في الجاهلية فقال: «أسلمتَ على ما أسلفت»[2]. ﴿وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾ الباقية بعدهم من علم علموه، وولد صالح تركوه، وسنة حسنة سنوها، وأضدادها من السيئات. وقيل: الآثار هي الخطى إلى المسجد، لما روى جابر[3] أن بني سلمة أرادوا الانتقال إلى قرب مسجد رسول الله، فقال: «يا بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم»[4].

---

(١) أتحنث ؛ أي أتقرب بها إلى الله. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١/ ٤٣٢.

(٢) كتب على حاشية (الأصل): رواه البخاري ومسلم. قلت: الحديث أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب: شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه ٢/ ٣٧٣ حديث (٢١٠٧) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: حكم عمل الكافر إذا أسلم ١/ ١١٣ ـ ١١٤ حديث (١٢٣).

(٣) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، صحابي جليل، شهد ما بعد أحد من المشاهد، وهو من المكثرين في الرواية عنه صلى الله عليه وسلم. كانت له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، قال يحيى بن بكير: مات جابر سنة ٧٨هـ.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٢/ ١٠٩ ـ ١١١ وصفة الصفوة لابن الجوزي ١/ ٦٤٨ والإصابة لابن حجر ٢/ ٤٥.

(٤) على هامش نسخة (ق، م) رواه مسلم وفيهما تكرار لفظ «دياركم تكتب آثاركم».
قلت: روي هذا الحديث من طريق كهمس عن أبي نضرة عن جابر بدون تكرار، وروي من طريق الجُرَيْرِي عن أبي نضرة عن جابر بتكرار لفظ «دياركم تكتب آثاركم» والحديث أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب: فضل كثرة الخطى إلى المساجد ١/ ٤٦٢ حديث (٦٦٥) بطريقيه والبيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٩١ حديث (٤٩٨١) والطبري في تفسيره ٢٠/ ٤٩٨ وكلاهما من طريق كهمس. وأحمد في المسند ٣/ ٤٧١ حديث (١٤٩٧٤)، ٣/ ٤٩٥ حديث (١٥١٧٥) وكلاهما من طريق الجُرَيري.

﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢﴾ في اللوح المحفوظ.

١٣ - ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا﴾ لنفسك ولهم من قولهم: عندي من هذا الضرب كذا. أي اذكر لقومك قصة عجيبة ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ أي قصة أصحاب القرية، وهي أنطاكية[1] ﴿إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣﴾ بدل اشتمال من أصحاب القرية.

١٤ - ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾ هما يحيى، وبولس[2]، وعن ابن إسحاق[3]: تاروص وما روص، وعن مقاتل[4] قومان ومالوص، وإسناد

وأخرجه البخاري عن أنس في كتاب فضائل المدينة، باب: كراهة النبي أن تعرى المدينة ٢/٦٦٦ حديث (١٧٨٨).

قلت: ولا يفهم من هذا الحديث أن الآية مدنية، لأن كل من أخرج هذا الحديث أعلاه لم يذكره سبباً للنزول، وقراءة النبي صلى الله عليه وسلم الآية عند قوله لهم لا تنافي تقدم النزول، وانظر: تفسير ابن عطية ٤/٤٤٥ وحاشية الشهاب على البيضاوي ٨/٣.

(١) أنطاكية مدينة تركية شمال الشام.

(٢) في نسخة (ق) يونس.

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار، صاحب المغازي والسير، ولد سنة ٨٠هـ، ونشأ بالمدينة، رأى أنس ابن مالك، وسعيد بن جبير بالمدينة، ارتحل إلى مصر والعراق واستقر ببغداد، وتوفي بها سنة ١٥١هـ.

راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/٢٧٦ - ٢٧٧ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٣٣ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/٢٣٥.

(٤) هو مقاتل بن سليمان البخلي المفسر، قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة. له تفسير كبير قام بتحقيقه الدكتور عبد الله شحاتة، وقد نشر منه بعض الأجزاء. توفي مقاتل سنة ١٥٠هـ.

الإرسال إليه، لأنه فعل رسوله المرسل بإذنه ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ هو شمعون، أي قوّيناهما من عزز المطر الأرض لبدها. وقرأ أبو بكر: مخففاً من عز غلب، والتشديد أبلغ(1). وإنما حذف المفعول، لأن الغرض ذكر المعزز به. ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤﴾ وذلك أن أهل أنطاكية كانوا عبدة الأصنام، فأرسل إليهم عيسى اثنين يدعوهم إلى عبادة الله، فلما قَرُبا المدينة رأيا حبيباً النجار يرعى غنماً(2)، فأخبراه: فقال: هل معكما آية؟ قالا: نعم، نشفي المريض، ونبرئ الأكمه والأبرص، وكان له ابن مريض فمسحاه فشفي، ثم شفي على يديهما خلق كثير، ونما خبرهما إلى الملك فدعاهما وسألهما فأخبراه الخبر، فأمر بحبسهما، ثم أرسل عيسى شمعون فدخل متنكراً، وصاحب حاشية الملك حتى اتصل به ونال مكانة عنده، وكان يدخل معه بيت الأصنام، ويتذلل لها. فقال يوماً للملك: سمعت أنك حبست رجلين، فقال: نعم. قال:هل سمعت مقالتهما؟ قال: لا، قال: لو سمعت. فأرسل فدعاهما، (وسألهما الخبر)(3) فأخبراه الخبر، فقال: ما

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٠١ ـ ٢٠٢ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٥/٢٥٥ ـ ٢٥٦ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/٢٢٨.

(١) في رواية أبي بكر عن عاصم بالتخفيف، وفي رواية حفص عن عاصم بالتشديد، وبها قرأ الجمهور.

انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٣٩ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٣٠.

(٢) في نسخة (ق) زيادة له.

(٣) ما بين القوسين سقط من (ص، ق، م).

آيتكما؟ فقالا: ما تتمنى، فدعا بغلام مطموس العينين، فدعو الله فشق له بصراً، فأخذا بندقتين فوضعا موضع العينين فصارتا مقلتين، فقال له شمعون: أيها الملك لو سألت آلهتك حتى تفعل[1] مثل هذا لكان شرفاً لك. قال ليس لي عنك سر، إن آلهتنا لا تبصر، ولا تسمع، ولا تنفع، ولا تضر. ثم قال الملك: إن قدر إلهكم على إحياء ميت آمنا به، فدعيا بغلام مات منذ سبعة أيام، فَدَعَوْا فقام، وقال: إني دخلت سبعة أودية من النار، وأنا أحذركم ما أنتم فيه، وقال: إني نظرت إلى السماء ففتحت أبوابها، فرأيت شاباً حسناً يشفع لهؤلاء الثلاثة، فلما رأى شمعون أن القول قد أثر فيه دعاه إلى الله فآمن وآمن معه جمع، وصاح جبريل على من لم يؤمن فهلكوا[2].

١٥- ﴿ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ لا مزية[3] لكم زعماً أن البشر لا يكون رسولاً. ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ ﴾ من الوحي لا عليكم ولا (على)[4] غيركم ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ تصريح بما علم ضمناً.

١٦- ﴿ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ أكدوا الكلام بإن واللام، وما يجري مجرى القسم لما قوى الإنكار منهم.

---

(١) في (ق) يفعل.

(٢) من الإسرائيليات ذكره الزمخشري في تفسيره ١٦٩/٥ والبيضاوي ٤٢٨/٤.

(٣) في (ص) لا مزيد.

(٤) سقطت من (الأصل، ص) والزيادة من بقية النسخ.

١٧- ﴿ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ ﴾ الواضح المؤيد بالمعجزات.

١٨- ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴾ تشاءمنا بكم، أي بما سمعنا منكم نخاف أن يسخط علينا آلهتنا. وقيل: حبس عنهم المطر. ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ بالحجارة أو بالشتم. ﴿ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ مؤلم.

١٩- ﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ شؤمكم دائر معكم بسبب كفركم ﴿ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ جواب الشرط محذوف، أي تطيرتم، أنكروا أن يكون التذكير الذي هو سبب السعادات كلها جالباً للشؤم ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ دأبكم الإسراف في العصيان، وذلك أجلب شيء للشؤم، أو إضراب عن مجموع الكلام، أي أنتم قوم مسرفون في الضلالة(١)، ولذلك جعلتم سبب السعادة من أسباب الشؤم والشقاء.

٢٠- ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ هو حبيب النجار، وكان في غار يعبد الله، فلما بلغه أن القوم عزموا على قتل الرسل سعى إليهم وباح بإسلامه؛ ليشتغلوا عن الرسل ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ

---

(١) في (ص) الضلال.

ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ أضاف القوم إلى نفسه، وأطلق الرسل إظهاراً للنصح.

٢١- ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا ﴾ بدل من الأول وأوفى بالمقصود. ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ إلى [٢٥٨/ أ] البُغْية فلا خسارة لكم في الدنيا ولا في الآخرة.

٢٢- ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ أي مالكم لا تعبدون. بدليل قوله ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾، وإنما أسنده إلى نفسه إبرازاً له في معرض المناصحة وأنه لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه.

٢٣- ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ أي كيف أفعل وكيف يترك عاقل عبادة من بيده ملكوت كل شيء إلى عبادة من لا يغني في الدارين شيئاً ﴿ وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ بالنصر والمغالبة.

٢٤- ﴿ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ واضح لا يخفى على أحد.

٢٥- ﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ أي اسمعوا قولي وأطيعوا فقد أرشدتكم بما لا مزيد عليه. وقيل: لما أردوا قتله خاطب الرسل، أي اسمعوا كلامي واشهدوا لي عند الله.

٢٦- ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ ﴾ استئناف كأنه قيل: ماذا كان جزاؤه بعد ذلك التصلب والتسخّي بنفسه في نصر دينه، فقتل[١]؟ قيل له: ادخل الجنة، وإنما حذف له، لأن الغرض بيان عظم المقول لا المقول له، ولكونه معلوماً.

٢٧- ﴿ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ليكون ذلك باعثاً لهم إلى اكتساب الإيمان. وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**نصح قومه حيًّا وميتاً**»[٢] وفيه تنبيه للعالم أن لا يشتغل بالشماتة بأعدائه الجهلة، ويتلطف

---

(١) في (ق) فقيل.

(٢) على حاشية (الأصل) رواه ابن أبي حاتم بإسناده إلى ابن عباس، ومثله في بقية النسخ بزيادة مرفوعاً.

قلت: أخرجه الطبراني في الكبير ٣٢٢/١١ حديث (١٢١٥٦) عن ابن عباس. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٨٦/٩: وفيه أبو عبيدة بن الفضل وهو ضعيف.

وعن عروة بن الزبير أخرجه الطبراني في الكبير ١٤٧/١٧ ـ ١٤٨ حديث (٣٧٤)، والحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة، ذكر عروة بن مسعود ٧١٣/٣ حديث (٦٥٧٩)، والبيهقي في الدلائل باب: وفد ثقيف ٢٩٩/٥. وكلها من رواية ابن لهيعة وهو ضعيف.

وذكره أبو المظفر السمعاني في تفسيره ٣٧٤/٤ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١٦٣/٣ حديث (١٠٧٣) ونسب روايته لابن مردويه في تفسيره، وذكره ابن كثير في

معهم، لعل أن يقتدوا به، ألا يرى إلى هذا العبد كيف تمنى الخير لقتلته السافكين لدمه. وقيل: تمنى أن يعلموا أنهم على خطأ، وأنه كان على الحق، وقد فاز ليكون ذلك زيادة في سروره، والأول أوجه للحديث المرفوع، وللتنبيه المذكور. وما مصدرية، أو استفهامية، أو موصولة.

٢٨- ﴿ ۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ لإهلاكهم والانتقام منهم، بل كانوا أحقر من ذلك، إذ كفى ذلك صيحة جبريل بهم، ﴿ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ وما اقتضت حكمتنا ذلك، وفيه إشارة إلى أن إنزال خمسة آلاف من الملائكة مسومين أو ألف مردفين إنما كان إجلالاً لقدرك، وإعظاماً لرتبتك التي لم يؤهل لها أحد من أولي العزم فضلاً عن حبيب النجار، ألا يرى كيف رفع جبريل مدائن لوط بريشة من جناحه.

تفسيره ٦٢٥/٣، ونسب تخريجه لابن أبي حاتم. وكل من ذكره ـ فيما سبق ـ يذكر قصة عروة بن مسعود حين أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فقتلوه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم شبهه بصاحب ياسين. وفي ابن مردويه زيادة أنه نصح قومه وهو في النزع، فقال: ائتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلبوا منه الأمان قبل أن يبلغه موتي فيغزوكم، فما زال هذا كلامه حتى قبض. فقال صلى الله عليه وسلم: «لقد نصحهم حياً وميتاً» وشبهه بصاحب ياسين.

وذكره في تفسيره ابن عطية ٤٥١/٤ والقرطبي ٢٣/١٥ والماوردي ١٤/٥ ونسبه موقوفاً إلى ابن عباس.

٢٩- ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ أي ما كانت الأخذة إلا صيحة واحدة من جبريل، وقرأ ابن مسعود(١) رضي الله عنه: زقية(٢) واحدة. من زقا الطير يزقو إذا صاح(٣) ﴿ فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ كما يخمد النار استعارة تبعية أي يموتون.

٣٠- ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾ أي المشركين كأنه قال: تَعالَيْ(٤). فإن هذا أوانك وهو ما دل عليه ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ فإن من استهزأ بناصح دال على خير الدارين حقيق بأن يتلهف عليه، أو الملائكة والمؤمنون يتحسرون عليهم كما تمنى حبيب إيمان

---

(١) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أمه أم عبد. أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حفظ سبعين سورة من فيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يسمع القرآن غضاً كما أنزل، فليسمعه من ابن أم عبد». مات بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة ٣٢هـ.
راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٣٩٥/١ وأسد الغابة لابن الأثير ٣٥٦/٣ـ ٣٦٠ والإصابة لابن حجر ٢١٤/٦ ـ ٢١٧.

(٢) وهي قراءة شاذة.
راجع: مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص١٢٥، والمحتسب لابن جني ٢٥٢/٢.

(٣) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) ومن أمثالهم: أثقل من الزواقي. وذلك أنهم كانوا يسمرون بالليل إلى وقت صياح الديكة فإذا صاحت تفرقوا.

(٤) بفتح اللام وسكون الياء ويجوز كسر اللام في لغة ضعيفة. أي أحضري.
انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٧/٨.

قومه بعد موته، أو تحسير[1] من الله تعالى على عظم ما جنوه على أنفسهم كالتعجب والضحك[2] على سبيل (الاستعارة)[3].

٣١- ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ أي قد علموا ذلك فما لهم لا يعتبرون، والفعل قد علق عن العمل في كم، لأن الخبرية أصلها الاستفهام ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ بدل من كم أهلكنا [الـ][4] معنى: أي ألم يروا كثرة إهلاكهم غير راجعين.

---

(١) التحسير والحسرة: الندم والتلهف على أمر فائت، والله تعالى منزه عنه، ولذا قال المؤلف رحمه الله: على سبيل الاستعارة. قلت: وفي معنى الآية وجه رابع، وهو أحسن ما قيل في معنى الآية. ذكره الطبري في تفسيره ٢٠/٥١١ ـ ٥١٢ قال في معناها: يا حسرة العباد على أنفسها. وذكر أنه في بعض القراءات كذلك.
انظر هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٥/١٧٥ وابن عطية ٤/٤٥٢ والقرطبي ١٥/٢٦.

(٢) تشبيه المؤلف رحمه الله وغفر له التعجب والضحك بالحسرة المحالة على الله، وجعلها من قبيل الاستعارة، هو تأويل لحقيقة هاتين الصفتين وصرف لهما عن ظاهرهما.
ومذهب أهل السنة والجماعة إثبات صفتي التعجب والضحك لله على ما يليق بجلاله وعظمته كسائر الصفات من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، على حد قوله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى: ١١].
راجع: الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ١/٤٦٥، ٢/٤٩٠ ـ ٤٩١ والأسماء والصفات لابن تيمية ٢/٤٧٣ ـ ٤٧٦.

(٣) سقطت من (م).

(٤) زيادة ال يتطلبها السياق.

٣٢- ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ إن مخففة واللام هي الفارقة وما مزيده. وقرأ ابن عامر وعاصم[١] وحمزة: لمّا مشدداً بمعنى إلاّ وإن نافية[٢]، وإنما جمع بين كل وجميع لإفادة كل معنى الإحاطة، وجميع الاجتماع، كقوله: ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ ﴾ [هود: ١٠٣]، لأنه فعيل بمعنى المفعول، ولدينا: ظرف له أو لمحضرون.

٣٣- ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ قرأ نافع[٣]: مشدداً[٤] «أحييناها»

---

(١) هو أبو بكر، عاصم بن أبي النجود ـ بفتح النون وضم الجيم ـ واسم أبي النجود بهدلة. ويقال: أبو النجود اسم أبيه، وبهدلة اسم أمه. ولد في إمرة معاوية. وهو معدود في صغار التابعين. قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، وزرين بن حبيش، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد وفاة أبي عبد الرحمن السلمي، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، توفي سنة ١٢٧هـ. وقيل: ١٢٨هـ.
راجع: التاريخ الصغير للبخاري ٩/٢ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٩/٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٥٦/٥.

(٢) وقرأ الباقون: بالتخفيف على أن ما زائدة.
راجع: المبسوط لابن مهران ص٣١٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٥٩٧ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢١٥/٢.

(٣) هو أبو عبد الرحمن، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، إمام دار الهجرة في القراءات، وأحد القراء السبعة الأعلام، ثقة صالح، أصله من أصبهان. أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من التابعين منهم: عبدالرحمن بن هرمز، وأبي جعفر القارئ، والزهري، وغيرهم، وروى القراءة عنه مالك بن أنس، والأصمعي، وأبو عمرو بن العلاء، وقالون، وورش، والليث بن سعد، وغيرهم كثير، توفي سنة ١٦٩هـ. وقيل: غير ذلك.
راجع: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٣ ـ ٦٤ ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١٠٧/١ـ ١١١ وغاية النهاية لابن الجزري ٣٣٠/٢ـ ٣٣٤.

(٤) الميّتة بتشديد الياء. وقرأ الباقون: بالتخفيف.
انظر: التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٥١٢/٢ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١٠٧٢/٣ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ١٦٩/٢.

استئناف لبيان كونها آية أو صفة الأرض، إذ لم يرد بها معينة أو خبر الأرض، والجملة خبر آية. ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ جنسه الشامل لأنواع شتى. ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ قدم للدلالة على أن الحب أعظم وأعم معاشهم.

٣٤- ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ﴾ لم يذكر التمر مع الحب والأعناب لاختصاص شجره بمزيد الصنع وكثرة المنافع، وفي الحديث «إنه مثل المسلم»[1] ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾ صفة محذوف أي شيئاً من العيون، أو من زائدة[2] كما قاله الأخفش[3].

---

(١) على حاشية (الأصل، ق، م) رواه البخاري: قلت: نص الحديث عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«مَثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب. ومَثَلُ المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة. لا ريح لها وطعمها حلو. ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن»**... الحديث.
وقد أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، باب: ذكر الطعام ٢٠٧٠/٥ حديث (٥١١١) ومسلم في كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب: فضيلة حافظ القرآن ٥٤٩/١ حديث (٧٩٧).

(٢) الزيادة هنا لا يقصد بها الحشو الذي لا فائدة فيه فكتاب الله منزه عن ذلك، ولا يوجد فيه حرف إلا لمعنى مقصود وإنما هو اصطلاح نحوي يقصد به أن المعنى يمكن أن يستقيم بدونه، وقد أتي به لنكتة دقيقة، قد تكون للتبعيض كما هنا، وقد تكون لغير ذلك.

(٣) تفسير البيضاوي ٤٣٣/٤، وانظر: معاني القرآن للأخفش ١٠٥/١ باب زيادة (مِنْ) والأخفش: هو أبو الحسين، سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري، أحد أئمة النحاة من

٣٥- ﴿ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ ﴾ أي ثمر المذكور أو ثمر النخيل، ويعلم حال الأعناب منه، أو الأصل من ثمرنا، فالتفت إلى الغيبة إشارة إلى انحطاط الثمر عن الحب، وقرأ حمزة والكسائي: ثُمُر بضمتين لغة منه، أو جمع ثمار(١). ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ ما موصولة أو موصوفة (أي الذي أو)(٢) أي شيء عملته أيديهم، ولهم فيه صنع، وهو ما يتخذ من الثمار: كالدبس وأشباهه، أو نافية، أي ليس ذلك الثمر بكسبهم وإن غرسوا وسقوا، بل هو خلق الله، كقوله: ﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الواقعة: ٥٩] وهذا أَمَسّ لكونه آية. وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: بحذف الهاء(٣)، لجواز حذف المفعول عائداً كان أو غير عائد. وليس فيه

البصريين. أخذ عن سيبويه وهو أسن منه. غلب لقب الأخفش عليه حينما يذكر مجرداً من الكنية والاسم. وكان معتزليّاً حاذق الجدل. توفي سنة ٢١٥هـ. وقيل: غير ذلك.

راجع: معجم الأدباء للحموي ٣/٣٨٢ ـ ٣٨٦ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٢٠٦ ـ ٢٠٨ وبغية الوعاة للسيوطي ١/٥٩٠.

(١) قوله: بضمتين أي على الثاء والميم في (ثُمُر) وهي لغة فيه كخشبة وخُشُب، أو ثُمُر جمع ثمار وثمار جمع ثَمَرة فهو جمع الجمع. وقرأ الباقون: بفتح الثاء والميم (ثَمَر) جمع ثَمَرة كشجرة وشجر.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٢٦٤ وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/١٦٦ وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ص٢٧٠.

(٢) كتبت في (الأصل) على الحاشية وسقطت من (ق، م).

(٣) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٥٩٨

تأييد للوجه الأول[1]، لأن حذف العائد إلى الموصول أو الموصوف [٢٥٨/ ب] إنما يكون أحسن إذا لم يعارضه قوة المعنى ومناسبة المقام.

﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ أبلغ من الأمر، لأنه إنكار على الترك.

٣٦- ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ نزه ذاته عن الشريك؛ لتفرده بخلق ما في الآفاق والأنفس من الأجناس والأصناف، ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ ما هيأتها وخواصها مفصلة، وإنما أعلمهم بها مجملة للدلالة على كمال القدرة. روي أن موسى سأل ربنا تعالى، أنك لما قلت للسموات والأرض: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت: ١١] لو قالتا: أبينا، ما كان عقابهما؟ قال: كنت آمر دابة تبتلعهما، قال: يا رب وأين تكون تلك؟ قال: في مرج من المروج. قال: يا رب وأين يكون ذلك المرج؟ قال: في غامض علمنا[2].

(١) على حاشية (الأصل): قائله القاضي، وعلى حاشية (ق، م) رد على القاضي. قلت: يريد المؤلف رحمه الله أن يبين أن حذف الهاء من «عملته» لا يؤيد أن ما موصولة، كما قاله القاضي البيضاوي في تفسيره ٤/ ٤٣٣.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥/ ٣٢٩ ونسبه إلى الثعلبي، ولم أجده في غيره مما تيسر لي من مراجع. وقد ذكره المؤلف رحمه الله بصيغة التضعيف روي. ولعله من الأحاديث الإسرائيليات.

٣٧- ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ ننزعه[1] ونكشطه عن مكانها وملقى ظلها[2]، والكلام في الإعراب ما سبق في ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ [يس: ٣٣] ﴿ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ داخلون في الظلام.

٣٨- ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ لمكان استقرار لها من فلكها، وهو ما تنتهي إليه في آخر السنة، شبه بمستقر المسافر، أو منتهى المشارق والمغارب، وهو أقصى ما تنتهي إليه منهما ثم ترجع، أو لحد من مسيرهما كل يوم وهو المغرب، أو الوقت الذي ينقطع فيه جريها عند خراب العالم، ويؤيد هذا ما روى أبو ذر[3] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

---

(١) على حاشية (الأصل) كالشاة تسلخ من الجلد.

(٢) كذا في جميع (النُسخ الخطية) مكانها وملقى ظلها. والصواب: مكانه وملقى ظله، لأن الضمير يعود إلى الليل وهو مفرد مذكر.

(٣) أبو ذر الغفاري، اسمه جندب بن جنادة على الصحيح، أسلم أول مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد إلى بلاد قومه غفار، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الخندق. كان رأساً في العلم والزهد والجهاد وصدق اللهجة.قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: «ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق من أبي ذر» مات بالربذة قرب المدينة سنة ٣٢هـ.

راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ١/٥٨٤ ـ ٦٠٠ ومرآة الجنان لليافعي ١/٨٨ والإصابة لابن حجر ١١/١١٨.

«إن الشمس إذا غربت تذهب فتسجد تحت العرش، فيقال لها: اذهبي، فاطلعي حيث كنت تطلعين. ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها. ويقال: ارجعي حيث جئت. فتطلع من مغربها»[1].

ذلك الجـري على هذا المنوال. ﴿تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ﴾ الغالب القاهر ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾ الكامل (العلم)[2] بالأشياء ودقائق أحوالها التي يدهش منها الفطن.

٣٩- ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ ذا منازل، أو مسيره في منازل، نصب بإضمار المفسر، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو[3]: بالرفع[4] على

---

(١) أخرج هذا الحديث البخاري في بدء الخلق، باب: صفة الشمس والقمر ٣/١١٧٠ حديث (٣٠٢٧)، ومسلم في الإيمان، باب: الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ١/١٣٨ (حديث ١٥٩).

(٢) كتبت على الحاشية في (الأصل) وسقطت من (ص).

(٣) هو أبو عمرو، زبان بن عمار التميمي المازني البصري، ويلقب أبوه بالعلاء. أحد القراء السبعة، من أئمة اللغة والأدب، ولد بمكة سنة ٦٨هـ، ونشأ بالبصرة، وليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه، وهو وابن عامر عربيان والباقون من القراء موالي. توفي أبو عمرو بالكوفة سنة ١٥٤هـ.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٧٩ ـ ٨٥ ومعجم الأدباء للحموي ٣/٣٤٥ ـ ٣٤٨ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٢٨٨ ـ ٢٩٢.

(٤) انظر هذه الأقوال في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٠ والمبسوط في القراءات لابن مهران ص٣١٢.

الابتداء، وما بعده خبر، والعطف على السابقة، وهو المختار للتقوى والسلامة عن التقدير، ويجوز انظامه[1] في سلك الآيات كأنه قيل: ومن آياته الليل، ومن آياته الشمس، ومن آياته القمر، وهي ثمانية وعشرون موزعة على اثني عشر برجاً، ثم يستتر إلى أن يهل.

﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩﴾ العرجون: فعلون من الانعراج وهو الانعطاف، وهو ما عليه حبات الرطب بمثابة العنقود من العنب، والقديم ما تقادم عهده، لأنه يدق ويصغر وينحني، فشبه به من ثلاثة أوجه.

٤٠ - ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ فتزيل[2] سلطانه، وتبطل[3] ما نيط به من الفوائد، ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ أي آيته آيته[4]، إذ الكلام فيهما يدل عليه السابق واللاحق، وإنما أوثر طريق الكناية ليدمج فيه الإشارة إلى اختلاف الليل والنهار أيضاً، ولمّا ذكر في الشمس الإدراك

---

(١) في نسخة (ق) انتظامه.

(٢) في نسخة (ص، ق) فيزيل.

(٣) في نسخة (ق) ويبطل.

(٤) على حاشية نسخة (الأصل) كتب الإيضاح التالي: أي آية الليل آية النهار لدورانهما على النيرين، ولا ينافيه قوله تعالى ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢] لأن ذلك معنى آخر.

الدال على أنها طالبة للحاق أردفه بلا ينبغي، أي لا يصح ذلك لها. ولما نفى السبق في القمر، لأنه أسرع سيراً أكده بالجملة الاسمية، فلم يبق لذكر الابتغاء وجه. ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾ أي كل واحد، والتنوين عوض. ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يسيرون سريعاً من سبح إذا جرى، أو من السباحة في الماء، وهذا صريح في أن الحركة للكوكب خلاف ما عليه أهل النجوم.

٤١- ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾ المملوء من شحن السفينة أو قرها، وهي سفينة نوح عليه السلام، وإنما ذكر ذريتهم دون أنفسهم، لأنه أعرق في الامتنان، أو أريد سائر السفن. والذرية أولادهم ونساؤهم، فإن الذرية يطلق عليها إطلاق السماء على المطر. وقرأ نافع وابن عامر: ذرّيات بالجمع[1].

٤٢- ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ أي من مثل سفينة نوح أو من الإبل، فإنها سفائن البر.

٤٣- ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ فلا مغيث لهم، مصدر في الأصل كالصراخ ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ ينجون من الموت (بشيء)[2].

---

(١) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٠ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣١٢.

(٢) في (ص) لشيء وسقطت من نسخة (ق، م).

٤٤- ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ إلا لرحمة ﴿ وَمَتَٰعًا ﴾ ولتمتع بالحياة، أو لكن رحمة وتمتيعاً ﴿ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ إلى وقت آجالهم التي لابد لهم منها.

٤٥- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ ما تقدم وما تأخر من الذنوب، أو نوائب السماء والأرض، أو عذاب الدنيا والآخرة، أو ما تقدم من عقوبات الله للأمم المكذبة أن ينزل بكم مثلها وما تأخر من عذاب الآخرة. ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾، لتكونوا راجين رحمة الله، وجواب إذا محذوف(١)، دل عليه قوله:

٤٦- ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ أي دأبهم الإعراض عند مجيء كل آية.

٤٧- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ هم الدهرية(٢) ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ أي الذين قيل لهم ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ أي في شأنهم ﴿ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ ﴾ تهكماً بالمؤمنين القائلين بإله متصف بالمشيئة والاقتدار، ولما كان [٢٥٩/ أ] مدار الإيمان على تعظيم الله والشفقة على خلقه سلب عنهم الوصفين في الآيتين ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ

(١) على حاشية (الأصل): أي أعرضوا.

(٢) الذين نفوا وجود الصانع تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

﴿مُبِينٍ﴾ من كلام الكفار، أو جواب المؤمنين أو قول الله تجهيلاً لهم.

٤٨- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ هو الذي أشير إليه بقوله: ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ [يس: ٤٥] أي عذاب يوم القيامة. ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في دعواكم.

٤٩- ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ هي نفخة الفزع وهي الأولى ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ أي تأخذهم وهم غافلون مشتغلين بالخصومات في متاجرهم ومعاملاتهم، أو تأخذهم وهم يخصّمون المؤمنين مدلين بحجتهم الفاسدة على أن لا بعث. قرأ ابن كثير وورش عن نافع، وهشام(١) عن ابن عامر: بفتح الخاء وتشديد الصاد، على أن أصله يختصمون، فأدغمت التاء في الصاد للتقارب، وأبو عمرو وقالون(٢)

---

(١) هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي. شيخ أهل دمشق ومفتيهم، وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم. ولد سنة ١٥٣هـ. أخذ القراءة عرضاً على عراك بن خالد المري عن يحيى بن الحارث الذماري عن عبد الله بن عامر. وثقه يحيى بن معين. وقال أبو زرعة الرازي. من فاته هشام يحتاج أن ينزل في عشرة آلاف حديث. توفي سنة ٢٤٥هـ. راجع: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٤٤ ومعرفة القراء للذهبي ١/١٩٥ - ١٩٨ وغاية النهاية لابن الجزري ٢/٣٥٤ وشذرات الذهب لابن العماد ٣/٢١٠.

(٢) هو أبو موسى، عيسى بن ميناء بن وردان الزرقي مولى بني زهرة، ولد سنة ١٢٠هـ. كان إماماً عالماً انتهت إليه الرئاسة في النحو والعربية والقراءة في زمانه بالحجاز. وهو من

كذلك، إلا أنهما اختلسا(1) الفتحة، لكونه أخف وكافياً في تحريك الساكن. وقرأ عاصم والكسائي وابن ذكوان(2) عن ابن عامر: بكسر الخاء وتشديد الصاد، تحريكاً للساكن بالكسر الذي هو الأصل فيه، وحمزة: بإسكان الخاء وتخفيف الصاد(3).

أصحاب نافع، ويقال: إنه ربيب نافع، وهو الذي لقبه بقالون ـ بمعنى جيد في الرومية ـ لجود قراءته. كان قالون شديد الصمم فكان ينظر إلى شفتي القارئ فيرد عليه اللحن والخطأ. توفي قالون سنة ٢٢٠هـ.

راجع: معرفة القراء للذهبي ١/١٥٥ ـ ١٥٦ ومرآة الجنان لليافعي ٢/٨٠ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٦١٥ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢/٢٣٥.

(١) الاختلاس: الإسراع بالحركة والنطق بها من غير إشباع.

انظر: التلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر ص٥٣ والقواعد والإشارات لابن أبي الرضا ص٥٢.

(٢) هو أبو عمرو، عبدالله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق. أخذ القراءة عن أيوب بن تميم التميمي عن يحيى بن الحارث الذماري عن عبد الله بن عامر. قال أبو زرعة الدمشقي: ما في الوقت أقرأ من ابن ذكوان، ولد ابن ذكوان سنة ١٧٣هـ، وتوفي سنة ٢٤٢هـ.

راجع: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٤٤ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٤٠٤ ـ ٤٠٥ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/١٠٠.

(٣) راجع هذه الأقوال في: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٢/٣٠٨ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٣٤ والتذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٢/٥١٣.

٥٠- ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ في أمر من أمورهم ﴿ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾، بل يموتون حيث أخذتهم. وقيل: تحيط بهم النار، وتسوقهم أحياء إلى المحشر، تبيت معهم حيث باتوا، كما جاءت به الأحاديث[1].

٥١- ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ نفخة البعث ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ جمع جدث، وهو القبر ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ يسرعون.

٥٢- ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾ موضع نومنا، لما شاهدوا

(١) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) رواه البخاري وغيره. قلت: الذي رواه البخاري حديث أنس أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب التفسير، باب: قوله: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ ١٦٢٨/٤ حديث (٤٢١٠) وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: **«أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب...»**. وأما ما في غيره فحديث حذيفة بن أسيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **« لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات»**: وذكر منها **«نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا»**.

أخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة ٢٢٢٥/٤ ـ ٢٢٢٧ (حديث ٢٩٠١) وأبو داود في كتاب الملاحم، باب: أمارات الساعة ٤٩١/٤ حديث (٤٣١١) والترمذي في كتاب الفتن، باب: ما جاء في الخسف ٤٤٧/٤ حديث (٢١٨٨) وابن ماجه في كتاب الفتن، باب: الآيات ٣٨٨/٤ (حديث ٤٠٥٥).

أهوال القيامة عدُّوا عذاب القبر راحةً. وعن مجاهد[1] والحسن وقتادة[2]: يرفع الله عنهم العذاب بين النفختين فيهجعون هجعة[3]. ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ مبتدأ وخبر، أو هذا صفة مرقدنا، وما وعد الرحمن مبتدأ، وخبره محذوف، أي ما وعده الرحمن وصدق فيه المرسلون حق أو وقع، أو خبر محذوف، وما موصولة أو مصدرية، وهو من

---

(١) هو أبو الحجاج، مجاهد بن جبر، وهو مولى للسائب بن أبي السائب، ولد في خلافة عمر، مقرئ، مفسر، حافظ، كثير الحديث. قال مجاهد: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه عند كل آية أسأله فيمن نزلت؟ وكيف كانت؟ قال قتادة: أعلم من بقي بالتفسير مجاهد، وقال سفيان الثوري: إذا جاءك التفسير من مجاهد فحسبك به. توفي مجاهد سنة ١٠٣هـ. وقيل غير ذلك.

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٤٩ ـ ٤٥٧ وطبقات المفسرين للداودي ٢/٣٠٥ ـ ٣٠٨ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/١٩.

(٢) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري، الضرير المفسر الحافظ. كان تابعياً عالماً كبيراً، آية في الحفظ، إماماً في النسب، رأساً في العربية واللغة وأيام العرب. قال قتادة: ما قلت لمحدث قط أعد علي، وما سمعت أذناني قط شيئاً إلا وعاه قلبي، وقال شيخه ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس. ولد قتادة سنة ٦٠هـ، وتوفي بواسط سنة ١١٧هـ.

راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/٨٥، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٤٧ ـ ٤٨ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/٨٠.

(٣) انظر قول مجاهد والحسن وقتادة في: تفسير الطبري ٢٠/٢٣٢ وتفسير السمعاني ٤/٣٨٢.

كلام الكفار، إقراراً بما كذبوا به من قبل، (أو كلام الملائكة، أو المؤمنين)[1] أو كلام الفريقين معاً، والسؤال وإن كان عن الباعث إلا أنهم عدلوا عن السنن الظاهرة بخطيئة لهم، حيث حسبوه بعث النائم، كأنهم قالوا: الباعث معلوم، وليس ذلك البعث الذي يظنونه[2]، بل هو بعث آخر ذو الأهوال والأفزاع الذي جاءت به الرسل والكتب.

٥٣- ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ هي النفخة الأخيرة. ﴿ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ بمجرّد الصيحة، تهوين لأمر الساعة، وأنها لا تحتاج إلى أسباب.

٥٤- ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ تصوير لذلك الموعود في صورة الحاضر، تمكيناً له في النفس، وترغيباً للسامعين، ولطفاً بهم، وكذلك قوله:

٥٥- ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ الفاكهة والفكه المتنعم، ومنه الفكاهة: وهي حديث ذوي الأنس والعشرة، والتنكير في شغل للتعظيم أي في أي شغل. عن ابن عباس رضي الله عنه هو: افتضاض

(١) ما بين القوسين كتب على حاشية (الأصل)، وسقط من نسخة (ص).

(٢) في نسخة (ص) تظنونه بالتاء.

الأبكار، وضرب الأوتار(1)، وعن ابن كيسان(2) التزاور، وعن الحسن عن أهل النار وعذابهم. وقيل: في ضيافة الله تعالى(3). وروى ابن ماجه(4)

---

(1) جمع المؤلف رحمه الله أثرين عن ابن عباس أولهما: قوله: «افتضاض الأبكار» أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٠/ ٥٣٤ وأبو نعيم في صفة الجنة ص١٥٦، وذكره في تفسيره السمعاني ٤/ ٣٨٣ الزمخشري ٥/ ١٨٣ وابن كثير ٣/ ٦٩٨ والسيوطي في الدر المنثور ٧/ ٦٥ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

وثانيهما: قوله: «وضرب الأوتار» ذكره في تفسيره السمعاني ٤/ ٣٨٣ والزمخشري ٧/ ١٨٣ وابن الجوزي ٧/ ٢٧ وقال ابن الجوزي: لا يثبت هذا القول، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٦٩٨ وقال: قال أبو حاتم: لعله غلط من المستمع، إنما هو افتضاض الأبكار، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٦٥ ونسبه إلى ابن أبي حاتم، وذكر نحواً من كلام ابن كثير عن ابن أبي حاتم.

(2) هو صالح بن كيسان المدني، تابعي رأى عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر، وسمع منهما. وكان من فقهاء المدينة، جامعاً بين الحديث والفقه. أدب أبناء عمر بن عبدالعزيز. وهو من الثقات في رواية الحديث، وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي. توفي سنة ١٣٩هـ.

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٧٠ وشذرات الذهب لابن العماد ١/ ١٨٩.

(3) انظر هذه الأقوال في تفسير البغوي ٧/ ٢٢ والزمخشري ٥/ ١٨٣ وأبي حيان ٧/ ٧٢٦.

(4) هو أبو عبدالله، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، صاحب السنن، ولد سنة ٢٠٩هـ، قال الذهبي: كان ابن ماجه حافظاً ناقداً صادقاً واسع العلم. وقال ابن خلكان: كان

بإسناده إلى أسامة بن زيد(1) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا مشمر إلى الجنة؟ ورب الكعبة نور كلها يتلألأ، دار سلامة، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرّد(2)، وزوجة جميلة، وحلل كثيرة». قالوا: يا رسول الله نحن مشمرون، قال: «قولوا: إن شاء الله»(3) وقرأ الكوفيون(4) وابن

إماماً في الحديث عارفاً بعلومه وجميع ما يتعلق به وكتابه أحد الكتب الستة التي هي أصول الحديث وأمهاته. قال المزيّ: كل ما تفرد به ابن ماجه فهو ضعيف. وقال الذهبي: سنن ابن ماجه كتاب حسن لولا ما كدره من أحاديث واهية ليست بالكثيرة. توفي ابن ماجه في رمضان سنة ٢٧٣هـ.

راجع: تذكرة الحفاظ للذهبي ١٥٥/٢ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢٧٩/٤ ومرآة الجنان لليافعي ١٨٨/٢.

(١) هو أسامة بن زيد بن حارثة، وأمه أم أيمن خاضنة النبي صلى الله عليه وسلم. ولد بمكة، ونشأ على الإسلام، وهاجر إلى المدينة، أمّره النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبلغ العشرين على جيش عظيم فيهم أبو بكر وعمر فمات النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوجه فأنفذه أبو بكر. مات أسامة سنة ٥٤هـ.

راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٥٢١/١ ـ ٥٢٢ وأسد الغابة لابن الأثير ٦٤/١ ـ ٦٦ والإصابة لابن حجر ٥٤/١.

(٢) أي جار عليها متتابع.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الزهد، باب: صفة الجنة ٥٣٥/٤ (حديث ٤٣٣٢) وهذا الحديث مما انفرد به ابن ماجه. انظر تحفة الأشراف ٥٩/١ (حديث ١١٨). قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٥٣٥/٤ في إسناده مقال، وذكره الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص٣٥٤.

(٤) الكوفيون: عاصم وحمزة والكسائي.

عامر: بضم الغين[1].

٥٦- ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ ﴾ جمع ظِلٍّ كقوله: ﴿ وَظِلَٰلُهُم ﴾ [الرعد: ١٥] وقرأ حمزة والكسائي: في ظلل جمع ظلة وهو الساتر[2] العالي، كقوله: ﴿ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠] ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ على السرر، وهي هيئة جلوس أهل الدعة والفراغ. هم مبتدأ وأزواجهم عطف عليه، وفي ظلال خبرهما، كقولك: زيد وعمرو منطلقان، وعلى الأرائك جملة مستأنفة، أو خبر ثان.

٥٧- ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ ﴾ ما يتفكهون به ويتلذذون، لأن الأكل هناك ليس لدفع الجوع ﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ لأنفسهم من الملاذ، كقولك: أكتال وأتزن، إذا كال ووزن لنفسه. والمعنى: لهم كل ما يطلبه أحد لنفسه، لا أن هناك طلباً، أو لهم الطلب والإجابة، فإن الإجابة من الملك المفضل بعد الطلب توجب لذة سنية. أو يدّعون بمعنى يتداعون كقولك[3]: ارتموا

---

(١) وقراءة الباقين بإسكان الغين.

راجع: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه: ٢/٢٣٤، والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١٠٧٦.

(٢) راجع: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٢٢٩ ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٢/٣١٠.

(٣) في (ص) لقولك.

بمعنى ترامو. والمعنى: كل ما يصح أن يطلب أحد من صاحبه فهو حاصل لهم أو الدعاء بمعنى التمني[1]، أي لهم ما يتمنونه، وما موصولة أو موصوفة.

٥٨- ﴿ سَلَامٌ ﴾ بدل من ما، لأنه موصوف بقوله: من رب رحيم أي سلام يقال لهم: ﴿ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ أو ما يدعون مبتدأ وخبره سلام، أي لهم ما يدعون سلام خالص لا شوب فيه، أو صفة لما بعد صفة[2]، وقولاً مصدر مؤكد، أو نصب على المدح، وهو أحسن الوجوه، والمعنى: يسلم الله عليهم بواسطة الملائكة أو بلا واسطة، مبالغة في إكرامهم، ولذلك آثر من الأسماء (الرب)[3] الرحيم.

٥٩- ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ عطف [٢٥٩/ ب] قصة المجرمين على قصة المؤمنين، كقولك: زيد يعاقب بالقيد والإرهاق، وبشر يا فلان عمراً بالعفو والإطلاق، والإنشاء في معنى الخبر كقوله: ﴿ وَيَوْمَ

---

(١) كتب على حاشية (الأصل) التمني ليس معناه المتعارف من طلب ما يبعد وقوعه أو تحصيله، بل ما يريده، ويشتهيه.

وكتب على حاشية (ق، م) التمني هنا ليس المراد به طلب المحال، بل بمعنى القصد والإرادة. وكلا العبارتين بمعنى واحد.

(٢) في نسخة (ص) زيادة (أو) بعد صفة الثانية وهو خطأ من الناسخ.

(٣) سقطت من (ص).

تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الروم: ١٤] وأوثر صورة الطلب، لأنه أبلغ في التهويل، كقوله: ﴿ ٱصْلَوْهَا ﴾ [يس: ٦٤، الطور: ١٦] وعن قتادة: معناه اعتزلوا عن كل خير، وعن الضحاك[1]: لكل كافر بيت ينفرد به، لقوله: ﴿ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾ ﴾ [الهمزة: ٩] والقولان[2] في إيثار الطلب كما تقدم.

٦٠- ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ من جملة ما يقال لهم في ذلك اليوم، توبيخاً لهم وقطعاً للمعذرة. والعهد: التوصية، والمراد به ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية. وعبادة الشيطان: الاغترار بوساوسه، أو عبادة غيره، وجعلها عبادة الشيطان، لأنه الآمر بها والمزين ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ظاهر العداوة تعليل للنهي.

٦١- ﴿ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ إشارة إلى عبادته،

(١) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي الخرساني المفسر، سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير، كان يُعلّم الناس بلا أجرة. وثقه أحمد وأبو زرعة وابن معين. مات سنة ١٠٢هـ. وقيل: ١٠٥هـ.

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٥٩٨ ـ ٦٠٠ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٣٣٧ وطبقات المفسرين للداودي ١/٢٢٢ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/١٨.

(٢) راجع هذين القولين في: تفسير الطبري ٢٠/٥٤٢ والبغوي ٧/٢٣ والزمخشري ٥/١٨٥.

أو إلى العهد، والتنوين للتعظيم، ويجوز التبعيض أي لو كان بعض الصراط المستقيم لكفى ذلك في انتهاجه، فكيف وهو الحق الذي ليس بعده إلا الضلال.

٦٢- ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ فتحذرونه. قرأ نافع وعاصم: بكسر الجيم والباء وتشديد اللام، جمع جبلّة كقوله: ﴿ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [الشعراء: ١٨٤]. بمعنى الخليقة، وابن كثير وحمزة والكسائي: بضمها والتخفيف[١]: جمع جبيل بمعنى مجبول، كسبيل وسبل، وأبو عمرو وابن عامر: بالضم والإسكان مخفف جبلاً[٢].

٦٣- ﴿ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ على لسان الرسول، يقال لهم إذا برزت الجحيم للغاوين.

٦٤- ﴿ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ ذوقوا حرها بكفركم في الدنيا.

٦٥- ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم

---

(١) في (الأصل، ص، م) بضمها والتصويب من نسخة (ق).

(٢) راجع هذه الأقوال في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٢ والتذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٢/٥١٤ ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٢/٣١٠.

بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ عن أنس بن مالك[1] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يقول الكافر: يا رب إني لا أجيز عليّ إلا شاهداً من نفسي، فيقول: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾[2]، فيختم على فيه، ويقال لأركانه: انطقي، فتشهد عليه بما عملت، فيقول: سحقاً لكن، فعنكن كنت أناضل»[3].

وتأويل الكلام والشهادة، بظهور آثار المعاصي على الأعضاء مُسْتَغنىً

---

(١) هو أنس بن مالك بن النضر، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمه أم سليم بنت ملحان، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **«اللهم أكثر ماله وولده، وأطل عمره، واغفر ذنبه»** قال أنس: فلقد دفنت من صلبي مائة غير اثنين، أو قال: مائة واثنين، وإن ثمرة نخلي لتحمل في السنة مرتين، ولقد بقيت حتى سئمت الحياة، وإني لأرجو الرابعة. مات بالبصرة سنة ٩١هـ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة.

راجع: صفوة الصفوة لابن الجوزي ١/٧١٠ ـ ٧١٤ وأسد الغابة لابن الأثير ١/١٢٧ ـ ١٢٩ والإصابة لابن حجر ١/١١٢ ـ ١١٤.

(٢) جزء من آية الإسراء: ١٤.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزهد ٤/٢٢٨٠ (حديث ٢٩٦٩) والنسائي في السنن الكبرى: كتاب التفسير، باب: سورة الانفطار ٦/٥٠٨ (حديث ١١٦٥٣) وأبو يعلى في مسنده ٥/٣٦٦ (حديث ٣٩٦٢) وابن حبان في صحيحه ١٦/٣٥٨ (حديث ٧٣٥٨) والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٣٤٦ ـ ٣٤٧. وفي تفسيره أخرجه الطبري ٢١/٤٥٢ والبغوي ٧/٢٥. قلت: وفي جميع ما تقدم جاء اللفظ (يقول العبد) بدلاً من يقول الكافر.

عنه[1].

٦٦- ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ مسحنا عليها ومحونا آثارها. ﴿ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ أي إلى الصراط بحذف الجار وإيصال الفعل، أو ضُمِّن الاستباق معنى الابتدار، أو نصب على الظرف، أي استبقوا في الطريق، أو مفعول به أي جاوزوه من قولهم: استبق الصراط خلفه. أي لو شئنا أعميناهم، فلو أرادوا سلوك طريق غير الذي ألفوه ما قدروا عليه، كما ترى العميان لا يقدرون إلا على سلوك الطريق المألوف دون غيرها. ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ كيف يبصرون بعد ذلك، والغرض أن الله تعالى سلب بصائرهم فضلوا طريق الآخرة، فلو شاء سلب أبصارهم فلم يقدروا على الاهتداء إلى مقاصدهم، لكن لم يفعل ذلك، لاقتضاء الحكمة إمهالهم.

٦٧- ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ المسخ: تحويل الصورة إلى ما هو أقبح منها. والمكان والمكانة بمعنى كالمقام والمقامة،

---

(١) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) قائله القاضي خالف الأحاديث من غير داعية.

قلت: يريد القاضي البيضاوي، فقد ذكر في تفسيره ٤/٤٣٩ قولين في معنى كلام الأعضاء وشهادتها، أولهما: ظهور آثار المعاصي على الأعضاء، وثانيهما: إنطاق الله إياها.

والمعنى: لو تعلقت إرادتنا لجعلناهم جماداً في مكانهم، وعن ابن عباس: جعلناهم قردة وخنازير(١)، وعن قتادة: جعلناهم زمنى(٢)، والأول أشد وعيداً وأوفق بقوله: ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ ولا رجوعاً. إيثار المضارع لدلالة على الاستمرار، وليوافق(٣) الفواصل.

٦٨- ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ﴾ أي من نطل عمره نقلبه ونرده من قوة الشباب ونضارته إلى ضعف الهرم وانتقاص القوى وانعدام الإدراك، وهو أرذل العمر. وقرأ عاصم وحمزة: نُنَكِّسْه(٤)، مضارع التفعيل(٥)، إشارة إلى كثرة المراتب من الصبا إلى الشباب إلى الكهولة إلى الشيخوخة إلى الهرم ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ أن من قدر على إنشاء هذه الأطوار قدر على الطمس والمسخ، ولذلك عطف عليه عطف العلة على المعلول. قرأ

---

(١) ذكره في تفسيره الزمخشري ١٨٨/٥ وأبو حيان ٣٢٨/٧ ولم أجده في غيرهما مما تيسير لي من مراجع.

(٢) انظر: المصدرين السابقين وتفسير ابن عطية ٤٦١/٤ وابن الجوزي ٣٣/٧.

(٣) في نسخة (ص) لتوافق بالتاء بدل الياء.

(٤) بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة «نُنَكِّسْه»، وقرأ الباقون: «نَنْكُسْه» بفتح النون الأولى وسكون الثانية وضم الكاف خفيفة.

راجع: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٣١١/٢ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣١٣ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٦٩.

(٥) وهو التنكيس.

نافع وابن ذكوان: بالخطاب التفاتا[1].

٦٩- ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ رد لقولهم: شاعر. قال قتادة: القائل عقبة بن أبي معيط[2]، قاله عناداً[3]، وأنى يلتبس بالشعر كلام مشتمل على تلخيص أمر المبدأ والمعاد وأخبار القرون الخالية، المتضمن للمنافع الدينية والدنيوية على أسلوب أفحم كل منطق ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾ وما يليق به أن يكون في طبعه وسجيته أن يكون شاعراً؛ ليكون أبعد من مخائل الشبه، ككونه أميًّا، ألا يرى إلى قوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ۝٤٨﴾ [العنكبوت: ٤٨] وما صدر منه من الكلام الموزون إنما وقع اتفاقاً بحسب السليقة، كما وقع[4] مثله في القرآن من سائر الأبحر.

---

(١) راجع هذه القراءة في: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري: ٣١٢/٢، والتذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٥١٥/٢.

(٢) هو عقبة بن أبان بن أبي عمرو، وأبو معيط كنية أبيه. كان شديد الأذى للمسلمين، فأسر يوم بدر، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله، فقتل وصلب وهو أول مصلوب في الإسلام.

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٢٠٨/٢ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١١٤ - ١١٥ والأعلام للزركلي ٢٤٠/٤.

(٣) راجع هذا القول في: تفسير الزمخشري ١٨٩/٥ وأبي حيان ٣٢٩/٧.

(٤) في نسخة (ص) زيادة (اتفاقاً) بعد كلمة وقع.

وشرط الشعر أن يكون موزوناً مقفى بالقصد[1]، وما روي عنه من ذم الشعر ومدحه محمول على ما يتعلق به من الغرض، كهجاء المشركين، ومدح الله ورسوله، والتغزل بالحسان والأكاذيب. ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ واضح إعجازه. والعطف باعتبار الصفات، ذكر لما فيه من الموعظة والإرشاد، وقرآن يتعبد بلفظه يتلى في الصلوات وغيرها، وبمعناه من الأحكام [٢٦٠/ أ] النظرية والعملية.

٧٠- ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ عاقلاً ساعياً في أمر الآخرة، إذ الغافل المعرض كالميت. ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ أي كلمة العذاب، وقرأ نافع وابن عامر: لتنذر[2] بالخطاب التفاتا وهو أحسن[3]، إذ هو المنذر حقيقة، ولاتفاقهم في أول

---

(١) وعليه فليس ما في القرآن والسنة من هذا القبيل. قال ابن العربي في تفسيره ٤/ ٢٢- ٢٧: اعترض جماعة من فصحاء الملحدة علينا في نظم القرآن والسنة بأشياء أرادوا بها التلبيس على الضعفة، ثم أورد مجموعة من الآيات والأحاديث التي قيل: إنها توافق تفاعيل بعض أبحر الشعر ورد عليها.

(٢) راجع: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٠٣ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/ ١٠٨٠.

(٣) قول المؤلف رحمه الله: وهو أحسن، لا يعني أن القراءة الأخرى «لينذر» ليست حسنة، لأن القراءات المتواترة لا تفاضل بينها، وإنما يكون التفاضل في الأحكام والمعاني،

السورة[1] ففي الخاتمة عود إلى الفاتحة، ثم الانتقال من حديث المعاد إلى كون الرسول أو القرآن منذراً لا يُرى[2] أحسن مخلصاً منه.

٧١- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ﴾ أي قد علموا ذلك توبيخ لهم على الإشراك بعد العلم بذلك، وذكر الأيدي على طريقة التمثيل وزيادة التصوير[3].

والمرجحات التي ذكرها المؤلف لتقوية قراءة (لتنذر) بالتاء واردة لقراءة الباقين (لينذر) بالياء فجائز أن يكون المضمر للنبي صلى الله عليه وسلم. ويقوي هذا قوله قبلها ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾، ثم يقول: «لينذر» وعليه فهو يوافق معنىً ما في أول السورة «لتنذر» بالخطاب وهنا بضمير الغيبة وكلاهما للنبي صلى الله عليه وسلم.
راجع: المصدرين السابقين.

(١) على قراءة ﴿ لِّتُنذِرَ قَوْمًا ﴾ [يس: ٦] بالخطاب.

(٢) في نسخة (ق، م) ترى بالتاء.

(٣) هذا هروب من إثبات صفة اليدين لله تعالى على طريقة النفاة، الذين يرون أن إثبات الصفات لله يقتضي التشبيه. وكان الأولى بالمؤلف رحمه الله اتباع طريقة السلف: إثبات اليدين لله على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل على حد قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى: ١١] فالمثبت لله تعالى يدان تليقان بجلاله وعظمته. قال تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: ٦٤].

وإنما جاء لفظ الآية هنا «بأيدينا» بصيغة الجمع، لأنه لما كان المضاف إليه لفظه لفظ

وفي إيثار المثنى(1) إشارة إلى كمال الاقتدار(2) ﴿أَنْعَـٰمًا﴾ خصها بالذكر لكثرة وجودها عندهم وهي بمرأى منهم على الدوام في طرفي النهار، ألا يُرى(3) إلى قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾ [النحل: ٦] ولما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع التي فصَّل بعضها بقوله: ﴿فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ﴾ لا يزاحمهم فيها أحد، ولهم في ذلك عز وسرور، أو متمكنون من ضبطها بتسخيرنا كقوله:

الجمع جاء المضاف كذلك، ومثله قوله: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] وفي قصة موسى لما أفرد المضاف إليه أفرد المضاف فقال: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ۝٣٩﴾ [طه: ٣٩]. وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله أن التثنية في صفة اليدين وردت في القرآن الكريم بنص صريح لا يحتمل المجاز مطلقاً. وهو قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥].

راجع: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٦٢/٦. ٣٧٢ والقواعد المثلى للعثيمين ص٧٣ وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود ١٢٢٦/٣.

(١) كذا في جميع (النسخ الخطية) والصواب: الجمع، لأن المثنى يدان والجمع أيدي.

(٢) قلت: بل إيثار الجمع، لأن لفظ المضاف إليه لفظ الجمع، فجاء المضاف كذلك، كما تقدم آنفاً.

(٣) في (ق، م) ترى بالتاء.

أصبحتُ لا أَحْمِلُ السِّلاحَ وَلاَ أَمْلِكُ رأسَ البعيرِ إن نَفَرَا[1]

ويؤيِّد الأول قوله:

٧٢- ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ ﴾ إتماماً للنعمة، إذ لو كانت مملوكة وهي نادة لم تتم النعمة ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ مركوبهم كقوله: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ ﴾ [النحل: ٧] ﴿ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ ما يؤكل منها، تفريع على كونها مذللّة.

٧٣- ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ أخر من جلودها وأصوافها وأوبارها وأشعارها. ﴿ وَمَشَارِبُ ﴾ وما يشرب من اللبن وما يتخذ منه، ويجوز أن يكون اسم مكان[2]، وهو ما يتخذ من جلودها من الروايا والقرب والمزاود ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾.

(١) البيت (من المنسرح) وهو للربيع بن ضبع الفزاري، أحد المعمرين، قيل: إنه عاش أكثر من ثلاثمائة سنة. قال هذا البيت ضمن أبيات أخرى يصف كبره وعلو سنه.
يقول: صرت لا أضبط رأس البعير إن ندّ منّي. وضبطه من جملة النعم الظاهرة على البشر، وإلا فمن يقدر عليها لولا تذليلها وتسخيرها.
والبيت في الحماسة للبحتري ص٣٢٢ ولسان العرب لابن منظور ٩١/٨ خزانة الأدب للبغدادي ٣٥٩/٧.

(٢) أي موضع شربهم، على أن مشارب جمع مَشْرب وهو الآنية، فإن من الجلود ما يتخذ أواني للشرب وحمل الماء: كالقرب والروايا، كما ذكر المؤلف رحمه الله.
راجع: تفسير الفخر الرازي ١٠٦/٢٦ وأبي حيان ٣٣٢/٧.

٧٤- ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً ﴾ لم يرضوا بترك الشكر على تلك النعم حتى أشركوا في ألوهيته جمادات ﴿ لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ رجاء أن ينصروا.

٧٥- و ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ ﴾ الذي كانوا يتوقعونه ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ والمشركون جند لآلهتهم يخدمونهم ويذبون عنهم، كقولهم: ﴿ حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا ءَالِهَتَكُمْ ﴾ [الأنبياء: ٦٨] وهذا كمال السفاهة أو الآلهة جند واتباع محضرون يوم القيامة، ليكونوا وقود النار عليهم.

٧٦- ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ في الله ما تنزه عنه جناب قدسه، وقرأ نافع: بضم الياء[1] من أحزنه. ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ من العقائد ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ من الأفعال والأقوال فيجازيهم على ذلك.

٧٧- ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ ظاهر الخصومة.

٧٨- ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ أمراً عجيباً بأن شبهنا بالمخلوق، حيث سلب القدرة عنا على الإعادة ﴿ وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ من تلك النطفة القذرة، التي لم تكن حل فيها حياة قط، فضلاً عن أن يكون إنساناً مكرماً في أحسن تقويم،

(١) راجع: إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٦٩ والبدور الزاهرة للقاضي ص٢٦٥.

فاهماً، ناطقاً. ﴿ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ القائل أبيُّ بن خلف[1]، أو عاص بن وائل[2]، كان جَمْع من قريش جلوساً قال أحدهما: إن محمداً يزعم أن الله يبعث الموتى، فأخذ عظماً بالياً وقال: والله لأصيرن إليه[3].

---

(١) هو أبيّ بن خلف بن وهب بن حذافة الجمحي، أسر يوم بدر وفُدي، وخرج مع المشركين يوم أحد، فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بحربة فوق ترقوته وخر صريعاً، فحمله المشركون إلى مكة فمات بمر الظهران على بعد أميال من مكة.

راجع: نسب قريش للمصعب الزبيري ص٣٨٧ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٥٩.

(٢) العاص بن وائل بن هشام السهمي، والد عمرو بن العاص الصحابي الجليل، أدرك الإسلام وظل على الشرك، وكان من المستهزئين ومن الزنادقة الذين ماتوا كفاراً وثنيين، مات بالأبواء بين مكة والمدينة، قبل الهجرة بثلاث سنين.

راجع: نسب قريش للمصعب الزبيري ص٤٠٨ ـ ٤٠٩ والمحبر لابن حبيب البغدادي ص١٥٨ ـ ١٥٩.

(٣) ذكر المؤلف رحمه الله جزءاً من سبب النزول، وباقيه كما في تفسير الزمخشري ١٩٦/٥.
«... ولأخصمنه، فجعل يفته بيده وهو يقول: يا محمد، أترى الله يحيي هذا بعد ما أرم؟ قال صلى الله عليه وسلم: «نعم ويبعثك ويدخلك جهنم».
قلت: ذكر المؤلف رحمه الله أن القائل أبي بن خلف، أو العاص بن وائل، والأول أشهر عند المفسرين. وقد أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٤/٢٠ عن قتادة وأن القائل أبي بن خلف، وعن سعيد بن جبير وأن القائل العاص بن وائل. والحاكم في المستدرك في التفسير، تفسير سورة يس ٤٦٦/٢ (حديث ٣٦٠٦) عن ابن عباس وأن القائل العاص بن وائل. والواحدي في أسباب النزول ص٢٤٦ عن أبي مالك وأنه العاص بن وائل، وذكر الروايتين في تفسيره أبو المظفر السمعاني ٣٨٩/٤ والزمخشري ١٩٦/٥ وابن الجوزي ٤٠/٧ وأبو حيان ٣٣٢/٧ والزيلعي في تخريج أحاديث

والرميم: بمعنى الرِّمَّة[1] والرفات: اسم لما بلى من العظام[2]، وليس تفصيل حتى يسأل لِمَ لَمْ يؤنث[3]، وبه[4] استدل الشافعي[5] على نجاسة عظم الميتة، لأن الحياة تحله، والجواب أن المراد بالحياة ردها إلى ما كانت عليه غضة طرية[6].

٧٩- ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ فإن نسبة القدرة لا

الكشاف ١٦٧/٢ وقال: غريب بهذا اللفظ، ونقله الثعلبي عن قتادة. اهـ وابن كثير في تفسيره ٧٠٦/٣ والسيوطي في الدر المنثور ٧٤/٧ - ٧٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور. ولم أجده. قال ابن كثير ٧٠٦/٣ بعد ذكره للروايتين: وعلى كل تقدير سواء كانت هذه الآيات قد نزلت في أبي بن خلف أو العاص بن وائل أو فيهما، فهي عامة في كل من أنكر البعث. والألف واللام في قوله ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ للجنس يعم كل منكر للبعث. اهـ.

(١) راجع لسان العرب لابن منظور ٣٢٣/٥.

(٢) المصدر السابق ٢٦٣/٥.

(٣) فيقال: رميمة. قال الجوهري في الصحاح ١٤٣٢/٢. إنما قال الله: ﴿ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ لأن فعيلاً وفَعُولاً قد يستوي فيهما المذكر والمؤنث والجمع.

(٤) أي بوجود الحياة في العظام كما دلت عليه الآية استدل الشافعي على نجاسة عظم الميتة، لأنه يرى أن ما فيه حياة ينجس بالموت.

راجع: الوسيط في المذهب - الشافعي - لأبي حامد الغزالي ٢٣٦/١.

(٥) هو أبو عبد الله، محمد بن إدريس الشافعي، صاحب المذهب. نشأ بمكة، وأخذ العلم عن مسلم الزنجي، ومالك بن أنس، وابن عيينة، وغيرهم من علماء مكة. حفظ القرآن وله سبع سنين، وحفظ الموطأ وله عشر. قال الربيع بن سليمان: كان الشافعي يفتي وله خمس عشرة سنة. توفي الشافعي بمصر سنة ٢٠٤هـ.

راجع: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٢٨٠/١ - ٢٨٤ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٩٩/١٠ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٧٦/٢ - ١٧٧.

(٦) راجع: تفسير الزمخشري ١٩٦/٥ - ١٩٧ والقرطبي ١٦٢/١٠، ٤٠/١٥ وحاشية الشهاب ٤٦/٨ - ٤٧.

يختلف، وفي العرف الإعادة أهون، كما أشار إليه بقوله: ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ ﴾ [الروم: ٢٧] ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ بكل مخلوق كامل العلم بأجزائه وصفاته، فإذا تقرر عندكم أنه قادر على كل شيء عالم بكنه أحواله، فما وجه إنكاركم المعاد؟ ثم انتقل من الدليل العقلي إلى المحسوس الذي لا يمارون فيه بقوله:

٨٠- ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ وهو المَرْخ والعَفَار(١)، المرخ الذكر. والعفار: الأنثى أو بالعكس، يكون بأرض الحجاز وفي المثل «استمجَدَ المَرْخُ والعَفَار»(٢).

﴿ فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ لا تشكون في أنها نار، قيل: يؤخذ قضيبان منه رطبان، فيحك الذكر على الأنثى فيسيل منه الماء، ومن ذلك الماء تحصل الحقيقة النارية. وهل بعد يتوهم أبعد من ما بين النار والماء؟ والذي قدر على ذلك كيف لا يقدر على إيجاد الحياة في الأجزاء التي هي مادة لها مدة من العمر. ثم ترقى إلى دليل آخر أجلى وأظهر من كل جلي، وقال:

---

(١) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) العَفار بعين مهملة. وزادت نسخة (الأصل، ص) والمرْخ بفتح الميم وخاء معجمة.

(٢) المثل «في كلِّ شجرٍ نار، واستمْجَدَ المَرْخُ والعَفَار» واستمجد: استفضل. يضرب المثل في تفضيل بعض الشيء على بعض.

انظر المثل في: مجمع الأمثال للميداني ٢/٤٤٥ والمستقصى للزمخشري ٢/١٨٣ ولسان العرب لابن منظور ٩/٢٨٧ (عفر) ١٣/٦٩ (مرخ).

٨١- ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ﴾ أي لو لم تكن تلك الأجزاء باقية حتى يعيد فيها الحياة. من خلق هذه الأجرام العظام وفطرها من العدم، كيف لا يقدر على إيجاد صغير حقير؟ وهل يتوقف في هذا من به مسكة؟ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] ﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بلى قادر على ذلك. وأشار إلى الوصفين اللذين هما العمدة في الإيجاد، وهما: الاقتدار الكامل والعلم الشامل. ثم أشار إلى أن الإيجاد والإنشاء الذي يعدونه مستبعداً، بل مستحيلاً في مقام كبريائه أهون شيء ولا توقف له إلا على تعلق إرادته واقتضاء حكمته [٢٦٠/ ب] بقوله:

٨٢- ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ فإن كلمة كن مجاز عن سرعة التكون بعد تعلق الإرادة[1].

٨٣- ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ تنزيه وتعجب، عما قالوا من نفي قدرته على هذا الشيء اليسير مع تلك البراهين القواطع. والملكوت: من المُلك بضم الميم يدل على مبالغة الاستيلاء[2] على كل ما

---

(١) قوله: مجاز يعني أن الكلام ليس حقيقة وهذا نفي لصفة الكلام عن الله تعالى على طريقة الأشاعرة.

(٢) لفظ المبالغة والاستيلاء لا يليقان في حقه تعالى، لأن المبالغة تشعر بأن الوصف مبالغة فيه لا يدل على حقيقة. والاستيلاء يشعر بتجدد الملك. وكان الأولى أن يقول: والملكوت من الملك يدل على كمال الملك، فإن زيادة المبنى يدل على زيادة المعنى.
راجع: تفسير الطبري ٥٥٦/٢٠ وابن كثير ٧٠٨/٣ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ١٤٧/٥.

يطلـق عليه الشيء في العالم العلوي والسفلي، فهـو تحت قهره وسلطانه آخذ بناصيته. ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ للجزاء، فاختاروا بعد هـذا البيان ما شئتم، وتحتـه وعيـد ليس[1] فوقـه وعيـد، ولذلك التفت إلى الخطـاب مكافحـاً به. روى أبو داود[2] والنسائي[3] وأحمد بن حنبل[4] أن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) في نسخة (ص) وليس.

(٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، صاحب السنن، محدث البصرة. أخذ علم الحديث عن الإمام أحمد ويحيى بن معين، وأخذ الفقه عن الإمام أحمد، وكان من نجباء أصحابه ومن جملة فقهاء زمانه. قال إبراهيم الحربي: ألين لأبي داود الحديث، كما ألين لداود عليه السلام الحديد، ولد أبو داود سنة ٢٠٢هـ، وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥هـ.
راجع: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/١٥٩ ـ ١٦٢ وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٤٠٤ ـ ٤٠٥ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٢٠٣ ـ ٢٢١.

(٣) هو أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخرساني النسائي، صاحب السنن. ولد بنسا ـ قرية بخرسان ـ سنة ٢١٥هـ. وكان من بحور العلم، مع الفهم، والإتقان، ونقد الرجال، وحسن التأليف. سكن مصر، ورحل الحفاظ إليه، خرج حاجاً فمات بالرملة، وقيل بمكة سنة ٣٠٣هـ.
راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٧٧ ـ ٧٨ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٤/١٢٥ ـ ١٣٥ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٦١.

(٤) هو أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل، صاحب المذهب. فقيه محدث، ولد سنة ١٦٤هـ. قال ابن تغري بردي: وفضل الإمام أحمد أشهر من أن يذكر، ولو لم يكن من فضله ودينه إلا قيامه في السنة وثباته في المحنة لكفاه ذلك شرفاً، وسئل الشافعي حين قدم مصر، من خلفت بالعراق؟ فقال: ما خلفت به أعقل ولا أورع ولا أفقه ولا أزهد من أحمد بن حنبل. توفي الإمام أحمد رحمه الله سنة ٢٤١هـ.
راجع: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/ ٤ ـ ١٩ ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١١/١٧٧ ـ ٣٥٨ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢/٣٠٤ـ٣٠٦.

وسلم قال: «لكل شيء قلب، وقلب القرآن يس. من قرأها يريد بها وجه الله غفر له »[1]. وإنما كانت قلب القرآن، لأن لبّ كل شيء وخلاصته قلب ذلك الشيء. وإنزال الكتب وإرسال الرسل مقدمات، بل خلق العالم وإنشاؤه لمعرفة المعاد. ولا شك أن السورة تشمل على فنون من الدلائل الدالة على تحقق ذلك[2] بلا مرية عند من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فكان[3] هذا معنى تلك الإشارة منه عليه الصلاة والسلام[4]. تمت السورة، والحمد لله على نعمه، وصلى الله على أفضل الخلق وأشرف أُمَمه.

---

(١) أخرج أبو داود طرفاً منه لم يذكره المصنف وهو قوله: «اقرؤوا يس على موتاكم» ٤٨٩/٣ في كتاب الجنائز، باب: القراءة عند الميت (حديث ٣١٢١) وأخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب عمل اليوم والليلة، باب: ما يقرأ على الميت ٢٦٥/٦ حديث (١٠٩١٤)، وأحمد في المسند ٣٥/٥ حديث (٢٠٢٤٦) وفيهما زيادة «واقرؤوها على موتاكم» وكلهم من حديث معقل بن يسار، وفي سنده مجهولَين، فراويه عن معقل رجل عن أبيه. وأخرج نحوه عن أنس بن مالك: الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل (يس) ٦٢/٥ حديث (٢٨٩٢) وقال الترمذي: حديث غريب، وهارون أبو محمد شيخ مجهول. والدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل ياسين ٣٢٨/٢ حديث (٣٤١٩).

(٢) أي المعاد والبعث بعد الموت.

(٣) في نسخة (ص) وكان.

(٤) في الحديث السابق عند قوله صلى الله عليه وسلم: «غفر له» فثمرة المغفرة الحقيقي تحصل بعد البعث.

تفسير
سورة الصافات

سورة الصافات

مكية، وآياتها اثنان[1] وثمانون (آية)[2] [ومائة][3].

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١﴾ أقسم تعالى بطوائف من ملائكة قدسه الكُمَّل الواقفين في مقام العبودية صفًّا على وجه الخشية، لأن هيئة الصف واجتماع الأنفاس والهمم واتحاد توجه الكل له شأن عند الله تعالى، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه: **«ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها»**[4].

---

(١) كذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه اثنتان، لأن الواحد والاثنان توافقان المعدود تذكيراً وتأنيثاً.

(٢) سقطت من (ق).

(٣) زيادة يتطلبها صحة العدد.

(٤) الحديث عن جابر بن سمرة أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد عند السلام وإتمام الصفوف الأول والتراص فيها والأمر بالاجتماع ١/٣٢٢ حديث (٤٣٠) وأبو داود في كتاب الصلاة، باب: تسوية الصفوف ١/٤٣١ حديث (٦٦١)، والنسائي في كتاب الإمامة، باب: حث الإمام على رص الصفوف والمقاربة بينها ١/٢٨٩ حديث (٨٩٠)، وابن ماجه في كتاب الصلاة، باب: إقامة الصفوف ١/٥٢٦ حديث (٩٩٢).

٢- ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ ﴾ يزجرون السحاب (ويسوقونه)[١] إلى حيث أمر بالإمطار فيه من البقاع، أو الناس بإلهام الخير، وفي الحديث «إن للملك لمّة[٢]، هي إيعاده بالخير»[٣].

٣- ﴿ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ ﴾ آيات الله تعالى من كتبه المنزلة وغيرها، تتلونه تعبداً أو تلذذاً، أو تتلونه على الأنبياء فهو جبريل وأتباعه من

(١) سقطت من (ق).

(٢) قال ابن الأثير في النهاية ٢٣٤/٤: اللَّمَّة: الهمة والخطرة تقع في القلب، أراد إلمام الملك أو الشيطان والقرب منه، فما كان من خطرات الخير فهو من الملك، وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان.

(٣) هذا جزء من حديث عبد الله بن مسعود روي عنه مرفوعاً. أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة ٢١٩/٥ حديث (٢٩٩٥) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب وهو حديث أبي الأحوص. لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث أبي الأحوص. والنسائي في سننه، كتاب التفسير ٣٠٥/٦ حديث (١١٠٥١) وأبو يعلى الموصلي في مسنده ٣٢٥/٤ حديث (٤٩٧٨) وابن حبان في صحيحه ٢٧٨/٣ حديث (٩٩٧) والطبري في تفسيره ٥٧١/٥ حديث (٦١٧٠) وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢٩/٣ والسيوطي في الدر المنثور ٦٥/٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب، و لم أجده.

قلت: قال الشيخ أحمد شاكر عند تعليقه على هذا الحديث في تفسير الطبري ٥٧٢/٥ كأن الترمذي وتبعه ابن كثير يريدان الإشارة إلى تعليل هذا الإسناد المرفوع، برواية الحديث موقوفا. ولكن هذه علة غير قادحة بعد صحة الإسناد. فإن الرفع زيادة من ثقة، فهي مقبولة. وأيضاً فإن الحديث مما لا يعلم بالرأي، ولا يدخله القياس، فلا يعلم إلا بالوحي من المعصوم صلى الله عليه وسلم. فالروايات الموقوفة لفظاً، هي مرفوعة حكماً.

المقربين، أو بطوائف العلماء الراسخين الصافين في عبادته تعالى متفقين على إعلاء كلماته التالين لكتابه المتدبرين في رموزه وأسراره، أو بنفوس الغزاة الصّافين عند اللقاء الزاجرين الخيل في الكر والفر التالين لذكره لا يشغلهم الخوف والحزن عند اللقاء والمبارزة، وهذه كانت صفة علي بن أبي طالب(١) «علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول عند أخذ المضجع: ثلاثاً وثلاثين تسبيحه وثلاثاً وثلاثين تحميده وثلاثاً وثلاثين تكبيرة». قال: ما تركتها منذ سمعتها. قيل له: ولا ليلة الصفين(٢)؟ قال: ولا ليلة الصفين(٣).

---

(١) هو أبو الحسن، علي بن أبي طالب، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وزوج ابنته فاطمة، ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد بمكة، وهاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبوك فإن النبي صلى الله عليه وسلم خلفه على أهله. قتله ابن ملجم سنة ٤٠هـ.

راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٣٠٨/١ وأسد الغابة لابن الأثير ١٦/٤ والإصابة لابن حجر ٥٧/٧.

(٢) صفين موضع قرب الفرات، وليلة صفين ليلة الحرب بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

(٣) هذا جزء من حديث علي بن أبي طالب أن فاطمة شكت ما تلقى في يدها من الرحى، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادماً... وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهما: «**إذا أخذتما مضاجعكما فكبّرا ثلاثاً وثلاثين وسبِّحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم**».

أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب: التكبير والتسبيح عند المنام ٢٣٢٩/٥ حديث (٥٩٥٩) ومسلم في كتاب الذكر، باب: التسبيح أول النهار وعند النوم ٢٠٩١/٤ حديث (٢٧٢٧) وفيه التكبير أربعاً وثلاثين.

وليس في البخاري ومسلم في الروايتين السابقتين عنهما من طريق الحكم عن ابن أبي ليلى ذكر «ما تركتها... الخ.

والعطف[1] لتغاير الصفات إن قُدِّر الموصوف متحد[2] وإلا فباعتبار الذات، والفاء تفيد الترتيب في الرتبة. يحتمل أن يكون الفصل للصف ثم للزجر (ثم)[3] للتلاوة أو العكس. وقيل الصافات: الطير لقوله ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍۖ﴾ [النور: ٤١] والزاجرات: كل ما زجر عما نهى الله تعالى. والتاليات: كل من تلا كتاب الله[4]. أدغم حمزة وفاقا لأبي عمرو[5] التاء في الكلمات الثلاث[6].

٤- ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ٤﴾ جواب القسم.

٥- ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ٥﴾ دليل على تحقيق المقسم عليه، لأنهم مسلمون، أنه متفرد بخلق السموات

وأخرج مسلم: ٢٠٩١/٤، ٢٠٩٢ من طريق مجاهد عن ابن أبي ليلى بزيادة: قال علي: ما تركته منذ سمعته من النبي ﷺ. قيل: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين.

(١) أي في الآيات الثلاث السابقة.

(٢) (متحد) هكذا وردت والصواب: متحداً بالنصب، لأنها مفعول.

(٣) سقطت من (ق).

(٤) انظر هذه الأقوال وغيرها في معنى: الصافات، والزاجرات، والتاليات في: تفسير أبي المظفر السمعاني ٣٩١/٤ والزمخشري ١٩٩/٥ وابن الجوزي ٤٤/٧ والبيضاوي ٣/٥.

(٥) المراد موافقته لأبي عمرو في الإدغام الكبير، وهو: ما كان الأول من الحرفين متحركا، مثل: «والصافاتِ صَفا» وقد انفرد السوسي برواية الإدغام الكبير عن أبي عمرو.
راجع: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢١٥/١.

(٦) راجع: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٦ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢٤٢/٢، والتذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٥١٧/٢.

والأرض. وجمع المشارق، لأن للشمس في كل يوم مشرقاً والاكتفاء به لدلالته على المغارب وإيثارها دون العكس، لأنه أبلغ في النعمة وأكمل في القدرة وأبهر.

٦- ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦﴾ من إضافة المصدر إلى المفعول بأن زان الله الكواكب وحسنها فزينت السماء بحسنها، أو إلى الفاعل بأن زانت الكواكب السماء. وقرأ حمزة وحفص: «بزينةٍ الكواكِب» بالتنوين وجر الكواكب على أنه عطف بيان أو بدل، والزينة على هذا اسم ما تزان به، أو جعلت الكواكب نفس الزينة مبالغة. وأبو بكر: بالتنوين ونصب الكواكب على أنها مفعول المصدر، أو على أن الزينة اسم والكواكب بدل على الموضع، أو نصب بأعنى، والمختار الإضافة، لأنها أخف وأعم[1]. والسماء الدنيا: القربى وهي فلك القمر[2] وتزيين الكواكب

---

(١) لعاصم بن أبي النجود روايتان في هذه القراءة: الأولى برواية حفص وأخذ بها حمزة، والثانية: برواية أبي بكر بن عياش بالتنوين والنصب «بزينةٍ الكواكبَ».

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي: «بزينةِ الكواكبِ» بترك التنوين وخفض الكواكب بالإضافة وهي التي رجحها المؤلف.

راجع هذه القراءات في: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٦ ـ ٥٤٧ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٠٠ ـ ٣٠١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٠٤.

(٢) هذا على القول أن القمر في السماء الدنيا وهو قول جمهور المفسرين، ووجهوا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦﴾ [نوح: ١٦] أنه إذا كان في إحداهن ـ وهي السماء الدنيا ـ فهو فيهن كما تقول: زيد في المدينة. وتريد في جهة منها. وقيل: فيهن أي نوره في السموات لما روي عن ابن عباس وابن عمر أن الشمس والقمر وجوههما

بالأضواء والأشكال والأوضاع والشروق والغروب ولا يلزم أن يكون محلها لعدم توقف الزينة على ذلك.

٧- ﴿ وَحِفْظًا ﴾ عطف على المحل أو مصدر لمقدر ﴿ مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ ﴾ خارج عن الطاعة كقوله: ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الملك:٥].

٨- ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ صفة كل شيطان (على معنى)[١] لا يمكنون من السماع مع الإصغاء، أو لا يتمكنون من التسمع مع المبالغة[٢] -كما هو قراءة [٢٦١/ أ] حمزة والكسائي وحفص: بالتشديد- مع سعيهم في ذلك. الجملة في محال الحال[٣]، أو استئناف عن سؤال كيفية ما يكون عند الحفظ، فإن قوله: وحفظاً مما يحرك الخاطر له فقيل: لا يسّمّعون (وقيل: كلام مبتدأ مستطرد لبيان حالهم بعد الحفظ. وقراءة الجمهور لا يسْمَعون[٤])[٥] من السماع أبلغ،

مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الأرض.

راجع: تفسير الطبري ٦٣٦/٢٣ والزمخشري ٢١٦/٦ والرازي ١٤٠/٢٠ والقرطبي ٢٩١/١٨ والسمين ٣٨٤/٦.

(١) سقطت من (م).

(٢) أي: في نفي السماع.

(٣) أي حال كونهم موصوفين بعدم السماع.

(٤) راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٧ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٠١ ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٣١٦/٢.

(٥) ما بين القوسين سقط من (م).

(لأن نفي السماع لا يستلزم[1] الاستماع، ولقول ابن عباس[2]: يسمّعون ولكن لا يسْمَعون)[3]، لقوله: ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا ﴾ [الجن: ٩] وقوله: ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٢] واستعماله بـإلى لتضمين معنى الإصغاء وهو إمالة الأذن للسماع فيفيد مبالغة في نفيه. ﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ ﴾ من جوانب السماء.

٩- ﴿ دُحُورًا ﴾ علة للرمي، والدحور: الطرد أو مصدر يقذفون كقعدت جلوساً، أو حال ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ ﴾ في الآخرة دائم من وصب الأمر دام، أو من الوصب وهو المرض أي شديد[4].

١٠- ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ ﴾ اختلس كلمة الملائكة استراقا، ومن في محل الرفع بدل من واو يسّمعون. ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾ نجم مضيء، وانقضاض الكوكب من مركزه ممكن. وقيل: شعلة من النار[5].

---

(١) على حاشية نسخة (ص) زيادة (نفي).

(٢) قول ابن عباس ذكره في تفسيره الزمخشري ٢٠١/٥ والفخر الرازي ١٢٢/٢٦ والسيوطي في الدر المنثور ٧٩/٧ ونسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال: إنهم كانوا يتسمعون، ولكن لا يسمعون.

(٣) ما بين القوسين كتب على حاشية (الأصل) وسقط من (ق، م).

(٤) راجع هذين القولين في: تفسير الطبري ١٧/٢١ والزمخشري ٢٠٣/٥ وابن الجوزي ٤٧/٧.

(٥) راجع هذين القولين في: تفسير الطبري ١٨/٢١ والسمعاني ٣٩٣/٤ والقرطبي ٦٩/١٥.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [الملك: ٥] لا ينافيه، لأن كل ما في الجو من النيرات مصباح، والأول هو الظاهر من السياق، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا انقض كوكب»[١] وأتبعه: بمعنى تبعه أدركه، وفي الحديث يحرقه[٢] لما روى ابن عباس رضي الله عنه «كانت للشياطين مقاعد في السماء يستمعون الوحي فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قعد شيطان مقعده جاءه شهاب فلم يُخْطِهِ حتى يحرقه»[٣] وقيل: منعوا حين ولد[٤].

---

(١) هذا جزء من حديث طويل عن علي بن الحسين عن ابن عباس. أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب: تحريم الكهانة ٤/١٧٥٠ حديث (٢٢٢٩) والترمذي في التفسير، باب: ومن سورة سبأ ٥/٣٦٢ حديث (٣٢٣٨) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي في التفسير، باب: سورة الحجر ٦/٣٧٢ حديث (١١٢٧٢) وأحمد في المسند ١/٢٧٠ حديث (١٨٨١) والطبري في تفسيره ٢١/١٣.

(٢) في نسخة (ص) تحرقه.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١/٤٠٢ حديث (٢٩٧٨) والطبري في تفسيره ٢١/١٢، ١٤.
وأخرج نحوه الترمذي في التفسير، باب: ومن سورة الجن ٥/٤٢٧ حديث (٣٣٣٦) والنسائي في التفسير، باب: سورة الجن ٦/٥٠٠ حديث (١١٦٢٦) وأحمد في المسند ١/٣٤٠ حديث (٢٤٨١).

(٤) وذلك قبل البعث بالرسالة. وقد اختلف السلف هل كان القذف للشياطين قبل البعثة أو بعدها؟ قولان، والثالث: الجمع بينهما بأنهم يقذفون قبل البعثة وزاد ذلك بعدها ورجحه الفخر الرازي والقرطبي.
راجع: تفسير الفخر الرازي ٢٦/١٢١ والقرطبي ١٩/١٤ والشوكاني ٤/٥٤٤.

١١- ﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ ﴾ بعد ما تلوت عليهم هذه الآيات. والاستفهام للإنكار، إلا أنه لوحظ معناه قبل فاستفتهم. ﴿أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا ﴾ أي أصعب وأشق إنشاء بعد الرفات ﴿أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ ﴾ من العالم العلوي والسفلي وما فيهما من الأجرام والأوضاع، وآثر مَنْ، تغليباً لأولي العقل. وقيل من عاد وثمود وسائر الأمم[1] الدارجة من المكذبين لما أراهم الآيات وكذبوا بها فكأنه قال لهم: انتظروا الهلاك كمن قبلكم ويرده قوله: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ﴾ إذ لا فارق بين السابق واللاحق في ذلك، ويدل عليه الإطلاق[2] أيضاً اكتفاءً بالبيان السابق. واللازب: اللزج الذي يلزق بعضه بعضاً، وفيه رد لإنكاره، لأنهم خلقوا منه ابتداء، ولم يكن لهم مثال فكيف ينكرون الإعادة وتلك الأجزاء المائية والأرضية بحالها والمقتدر الذي أنشأ أشد منهم خلقا قدرته كما كانت، لأنها ذاتية.

١٢- ﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ١٢ ﴾ إضراب من الاستفتاء، لأنهم لا يجيبون بما هو الحق. أي بل مثلك يقر به ويتعجب من تلك الدلائل الدالة على كمال الاقتدار أو من إنكارهم الوحي، أو من إنكارهم البعث

---

(١) راجع هذين القولين في: تفسير الماوردي ٤٠/٥ والزمخشري ٢٠٣/٥ وابن الجوزي ٤٨/٧.

(٢) كتب على حاشية نسخة (الأصل) أراد بالسابق: ما تقدم من مشركي مكة، لأن الكل من طين لازب. وأراد بالإطلاق: حذف مفعول خلقنا لما تقدم في خلق السموات والأرض والمشارق وغيرها.

وهو أهون من البدء[1]، وقرأ حمزة والكسائي: عجبتُ بصيغة التكلم[2]. والتعجب: انفعال يعتري النفس عند رؤية شيء خفي سببه وهو على الله محال[3]. فالمعنى: أن حالهم حقيقة بأن من يراها يقول: عجبتُ أو قل أنت: عجبتُ، أو هو على الفرض من الله تعالى استعظاماً لإنكارهم (وهم يسخرون من أمر البعث)[4] أو هم يسخرون من تعجبك لكمال سفاهتهم. ثم قرر ذلك بقوله:

---

(١) هذه المعاني على قراءة فتح التاء من عجبتَ وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر.

(٢) هذه القراءة السبعية الثانية في الآية بضم التاء من عجبتُ بإضافة التعجب إلى الله تعالى. قرأ بها حمزة والكسائي وهي مروية عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم. قال الطبري في تفسيره ٢١/٢٣: إنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

راجع القراءتين وما قيل في معناهما في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٧ ومعاني القرآن للنحاس ٦/١٥ ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٢/٣١٦ وتفسير ابن الجوزي ٧/٤٩ والقرطبي ١٥/٧٢.

(٣) هذا من المؤلف يقتضي نفي صفة العجب عن الله تعالى وبنى ذلك على تفسيره التعجب: بأنه انفعال يعتري النفس عند رؤية شيء خفي سببه. ولاريب أن العجب بهذا التفسير محال على الله تعالى، لأنه تعالى لا تخفى عليه خافية. والعجب بهذا التفسير هو عجب المخلوق، وأما العجب الذي يجب إثباته لله فليس كعجب المخلوق وليس منشؤه خفاء السبب ولكنه عجب يليق به سبحانه فالقول فيه كالقول في سائر الصفات ونفيه هو سبيل المعطلة من الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم.

(٤) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

١٣- ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ أي دأبهم أنهم إذا وعظوا لا يتعظون، فإذا لم يقدروا على فهم الخطابيات فهم عن تحقيق القطعيات بالبراهين بمعزل.

١٤- ﴿ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً ﴾ أي إذا شاهدوا بالأبصار معجزة ﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ يبالغون في السخرية، أو طلب بعضهم من بعض أن يسخر بها. وإذا كان حالهم في المحسوسات بالبصر هذا فلا يبعد منهم إنكار البعث.

١٥- ﴿ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ ظاهر لا سترة به.

١٦- ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ أصله أنبعث إذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الاستفهام مبالغة في الإنكار، لأن البعث في هذه الحالة (عندهم)[1] أشد استحالة. وقرأ ابن عامر: بطرح الهمزة الأولى، وقراءة الجمهور أبلغ[2].

---

(١) سقطت من (م).

(٢) قراءة ابن عامر «إذا متنا» على الخبر، وعلى الاستفهام في «أئنا لمبعوثون» وقراءة الجمهور: على الاستفهام في الأول أي بهمزتين. واختلفوا في الثاني.فنافع والكسائي وأبو جعفر ويعقوب: الثاني على الخبر بهمزة واحدة «إنا لمبعوثون» والباقون: بالاستفهام فيهما. وكل من استفهم فهو على أصله من التحقيق والتسهيل وإدخال الألف بين الهمزتين. فقالون وأبو عمرو وأبو جعفر يقولون: بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية ـــ بين الهمزة والياء ـــ وإدخال ألف

١٧ - ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ١٧ ﴾ وهذا أبعد. عطف على محل إن واسمها، أو على المستكن في مبعوثون للفصل بالهمزة. وقرأ نافع في رواية[1] وابن عامر: بسكون الواو على الترديد والباقون: (بالفتح)[2] - بفتح الواو - على إعادة همزة الإنكار[3]، وهو أبلغ إنكاراً وأوفق بقوله: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ﴾ [النمل: ٦٧].

١٨ - ﴿ قُلۡ نَعَمۡ ﴾ قرأ الكسائي: بكسر العين[4] ﴿وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ ١٨ ﴾ صاغرون أذلاء، لا كما تزعمون إن كان بعث نحن أحسن حالاً من صعاليك المؤمنين.

١٩ - ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴾ جواب شرط مقدر أي إذا كان ذلك،

بينهما للفصل بين الهمزتين لكراهة احتماعهما. وورش وابن كثير ونافع: كذلك لكن بلا فصل والباقون: بتحقيق الهمزتين بلا فصل.

راجع: إرشاد المبتدئ للقلانسي ص٥٢١ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٥٢٦/٢ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٩٠/١ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٧٢.

(١) في نسخة (م) زيادة (قالون) بعد كلمة في رواية. قلت: وهو كذلك فهذه القراءة عن نافع برواية قالون.

(٢) سقطت من (م).

(٣) راجع القراءتين في: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢٤٦/٢ والتذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٥١٨/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٠٨.

(٤) راجع: البدور الزاهرة للقاضي ص٢٦٦ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٧٢.

والضمير مبهم يفسره الجملة بعده. والزجرة: الصيحة من زجر الراعي بغنمه صاح بها، قال نابغة[1]:

زَجْرَ أبي عُروةَ[2] السِّباعَ إذا   أشْفَقَ أنْ يَخْتَلِطْنَ بالغَنَمِ[3]

﴿ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ۝١٩ ﴾.

٢٠- ﴿ وَقَالُوا يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ۝٢٠ ﴾ الجزاء الذي أنكرناه وكذبنا فيه الرسل.

٢١- ﴿ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢١ ﴾ هو كلام بعضهم لبعض، أو جواب الملائكة. والفصل: قضاء الله بين عباده.

٢٢- ﴿ ۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ أمر الله للملائكة، أو الملائكة

---

(١) هو النابغة الجعدي. اختلف في اسمه وأكثر المصادر على أنه قيس بن عبد الله بن عدس الجعدي العامري، وهو شاعر مشهور من مخضرمي الجاهلية والإسلام. سمي النابغة، لأنه أقام مدة ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله، وكان أحد الصحابة الأخيار أسلم وحسن إسلامه وأعجب الرسول صلى الله عليه وسلم بشعره. كان من المعمرين. مات بأصبهان قريباً من سنة ٥٠هـ. له مائة وعشرون سنة. وقيل: أكثر من ذلك.
راجع: طبقات فحول الشعراء للجمحي ١/١٢٣ والشعر والشعراء لابن قتيبة ص١٨١ والإصابة لابن حجر ١٠/١١٥.

(٢) كتب على حاشية (الأصل، ص) أبو عروة كنية عباس في الجاهلية، وفي الإسلام أبو الفضل. وفي (الأصل) زيادة: وكان صيتاً جداً.

(٣) البيت من المنسرح. وهو في ديوانه ص١٦٣ وفي لسان العرب لابن منظور ٩/١٨١ (عرا) وفيهما: يلتبسن بدل يختلطن.

بعضهم لبعض. وأزواجهم: إخوانهم من الشياطين [٢٦١/ ب]. أو أضرابهم: عابد الصنم (مع عابد الصنم)(١)، والزاني مع الزاني، والسارق مع السارق. وفي الحديث «يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»(٢) أو نساؤهم اللائي(٣) كانت على دينهم(٤) ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

٢٣- ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الآلهة. خرجت الملائكة وعيسى بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ [الأنبياء: ١٠١] ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ

---

(١) ما بين القوسين كتب على حاشية (الأصل، ص).

(٢) الحديث عن أبي هريرة: أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس ١٦٨/٥ حديث (٤٨٣٣) والترمذي في كتاب الزهد، باب: (٤٥) ٥٨٩/٤ حديث (٢٣٨٣) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وأحمد في المسند ٤٠٠/٢ حديث (٨٠١٠) والحاكم في المستدرك في كتاب البر والصلة ١٨٨/٤ حديث (٧٣١٩) وسكت عنه الحاكم. وكلهم من رواية زهير بن محمد عن موسى بن مروان عن أبي هريرة.

وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٩٧/٢ حديث (٩٢٧) وقال: سكت عنه الحاكم فأحسن، لأن زهيراً هذا فيه ضعف.

ورواه الحاكم في المستدرك في كتاب البر والصلة ١٨٩/٤ حديث (٧٣٢٠) من طريق أبي الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة. وقال الحاكم: حديث أبي الحباب صحيح إن شاء الله تعالى ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٩٨/٢.

قلت: وليس في الحديث كلمة (يحشر) بل أول الحديث عند أبي داود والترمذي (الرجل) وذكره الألباني بهذا اللفظ، وعند أحمد والحاكم (المرء).

(٣) في نسخة (ق، م) اللاتي.

(٤) راجع هذه الأقوال في: تفسير السمعاني ٣٩٦/٤ والزمخشري ٢٠٥/٥ والقرطبي ٧٦/١٥.

﴿ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ عرفوهم طريق النار وهذا يدل على أن الحشر من الموقف إلى النار. وقولـه:

٢٤- ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ لا ينافيه، لأن الـواو لا ترتيـب فيه، وتقديم الحشر إلى النار، لأنه أشق وأوحش على السمع من الوقـوف للسؤال.

٢٥- ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ينصر بعضكم بعضاً تهكـم بهـم إذ كانوا في الدنيا يقولون: ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ [القمر: ٤٤].

٢٦- ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ منقادون خاضعين[١] لا يقدرون على المكابرة.

٢٧- ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ تساؤل خصام وتوبيخ.

٢٨- ﴿قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾﴾ أي قـال الـضعفاء للرؤساء، بيان للتساؤل الواقع بينهم، واليمين أقوى الجانبين وأشرفه، ولذلك سُمِّي يميناً من اليُمن، وكان على هذا أهل الجاهلية يؤثرون لليمين الأفعال الحسنة وينسبون إليه الخير واليُمْن، وقرره الشرع وأيده، لأن الحكمة اقتضت المناسبة، وفي الحديث «كانت يمين رسول الله للطيبات

(١) كذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه: خاضعون، لأنه خبر .

كالأكل والشرب والسواك»[1] فاستعيرت لجهة الخير. والمعنى: كنتم تأتوننا من تلك الجهة[2] وتصدوننا عن الإيمان والخير، أو اليمين مجاز عن القهر والتسلط[3].

٢٩- ﴿قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾﴾ أجابهم الرؤساء بأن ما وقعوا فيه من الضلال لم يكن بصدهم إياهم عن طريق الخير، بل لم تكونوا مصدقين في عقائدكم.

٣٠- ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ قهر وإجبار ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾﴾ شأنكم الطغيان والتجاوز عن الحق وعدم الاكتراث به.

٣١، ٣٢- ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾﴾ أقرّوا على أنفسهم بأنهم الذين سبقت كلمة الله فيهم ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر:٦] وترتب على ذلك أنا أغويناكم ودعوناكم إلى

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ. لكن أخرج البخاري وغيره نحوه بمعناه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمّن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله».
أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب: التيمّن في الوضوء والغسل ٧٤/١ حديث (١٦٦) وفي كتاب الصلاة، باب: التيمّن في دخول المسجد وغيره ١٦٥/١ حديث (٤١٦) ومسلم في كتاب= =الطهارة، باب: التيمن في الطهور وغيره ٢٢٦/١ حديث (٢٦٨).

(٢) جهة اليمين التي نحبها ونتفاءل بها لتغروننا بذلك على جهة النصح.

(٣) على معنى أن اليمين القوة، وقوة الرجل في يمينه.
راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٢٠٦/٥ وابن الجوزي ٥٤/٧ والقرطبي ٧٧/١٥.

الضلال فآثرتم باختياركم ﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾ استئناف جار مجرى التعليل للإغواء.

٣٣- ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ كما اشتركوا في الدين والعقائد، وإن زاد المضل على الضال في العذاب.

٣٤- ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾﴾ بكل مجرم منهم ومن غيرهم.

٣٥- ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ عن الإقرار بالتوحيد، بيان لإجرامهم.

٣٦- ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾ ويقدحون في المؤيد بالمعجزات، والكلام الذي جاء به بأنه مجنون وما أتى به شعر مجنون لا يدري ما يقول، (لأن الشعر كان مما يفتخر به عندهم، فلذلك سموه شعر مجنون)[1].

٣٧- ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾ الأبلج ﴿وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾﴾ بقرآن عربي مصدقاً لما بين يديه، فكيف يكون مثله شعر مجنون.

٣٨- ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ لا محالة.

---

(١) ما بين القوسين كتب على حاشية (الأصل) وسقط من (ق، م).

٣٩- ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ من إنكار الحق بعد ظهوره بالبراهين القاطعة.

٤٠- ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ استثناء منقطع، أي لكن حال المخلصين (المختارين)[1] من عباده بخلاف هؤلاء.

٤١- ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ ﴾ حاله بأنه للتلذذ لا التقوت ودفع ألم الجوع.

٤٢- ﴿ فَوَاكِهُ ﴾ بيان له، لأن الفاكهة لا يقصد بأكلها إلا التنعم، أو معلوم بأوصاف وخصائص من طعم ورائحة مميزة له عن أرزاق الدنيا. وفواكه على هذا بدل، دلالة على أنه مع تميزه بذلك فواكه. ﴿ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ ينالهم ذلك الرزق من غير سعي وتعب.

٤٣- ﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ ﴾ ظرف مكرمون، أو حال من مستكنة[2]، أو خبر أولئك[3].

٤٤- ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ ﴾ حال أو خبر ﴿ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ لا ينظر أحد

---

(١) سقطت من (م).

(٢) أي مستكن مكرمون.

(٣) خبر ثان.

في قفا أحد ليكمل لذتهم بالمشاهدة.

٤٥- ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ ﴾ يدار عليهم بالقدح، أو بالشراب كقول الأعشى[١]:

وكأس شَرِبْتُ على لذةٍ وأُخرى تَداويْتُ منها بها[٢]

﴿ مِّن مَّعِينٍ ﴾ تجري كأنهار الدنيا لقوله: ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ ﴾ [محمد: ١٥] والمعين: الجاري، وفيه إشارة إلى كمال نظافته، باق على خلقه لم تمسه يد، ولا مزاولة عمل.

٤٦- ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ تلتذ حاسة البصر برؤيتها. ﴿ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ هي عين اللذة لا يشوبها خُمَار[٣] ولا يعتري شاربها ما يعتري شارب الخمر.

٤٧- ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ صداع وسلب عقل، تقرير له[٤]. وتقديم

---

(١) هو ميمون بن قيس، وسمي بالأعشى لضعف بصره، ومن أجل ذلك كان يكنى بأبي بصير. وهو شاعر جاهلي أدرك الإسلام، ومات كافراً سنة ٧هـ.

راجع: طبقات فحول الشعراء للجمحي ١/٦٥ والشعر والشعراء لابن قتيبة ص١٥٩ ـ ١٦٥ وخزانة الأدب للبغدادي ١/١٨١ ـ ١٨٤.

(٢) البيت من المتقارب وهو في ديوانه ص٣٧ وذكره في تفسيره بلا نسبة الزمخشري ٥/٢٠٨ والرازي ٢٦/١٣٧ والبيضاوي ٥/١٢.

(٣) قال الجوهري في الصحاح ١/٥٣٣ (خمر): الخُمَار: بقيّة السُكْر.

(٤) أي نفي الغول عنها من كمال لذتها.

الظرف للاختصاص (أي: لا كخمور الدنيا)(1).

﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ بضم التاء وفتح الزاء. يسكرون، من أنزفه الخمر أسكره(2).

وقرأ حمزة والكسائي: «يُنزِفون» بكسر الزاء من أنزف الرجل أسكر(3) كقوله:

لعمري لئن أنزفتُمُ أو صحوتُمُ(4)

....

(١) ما بين القوسين كتب على حاشية (الأصل) وسقط من (ق، م).

(٢) والمعنى على هذه القراءة: لا يسكرون ولا تذهب عقولهم من شربها. وهي قراءة الجمهور.

(٣) أي ذهب عقله من السكر. وهي بمعنى القراءة الأولى، قال الطبري في تفسيره ٢١/٤٠: (العرب تقول: قد نُزِف الرجل فهو منزوف، إذا ذهب عقله من السكر. وأنزَف فهو مُنزِف، محكية عنهم اللغتان كلتاهما في ذهاب العقل من السكر). واستدل المؤلف رحمه الله بالبيت لمعنى القراءتين على أن الإنزاف بمعنى: ذهاب العقل من السكر.

راجع: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٢/٣١٨ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/٢٢٤ ــ ٢٢٥ ولسان العرب لابن منظور ١٤/١٠٨ ــ ١١٠ (نزف).

(٤) البيت من الطويل. وهو للأبيرد الرياحي. وعجزه

.... لبئس النَّدامى كنتم آل أبجرًا

والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٦٩ وتفسير الطبري ٢١/٤٠ ومعاني القرآن للنحاس ٦/٢٦ والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١٣/٤٦ ولسان العرب لابن منظور ١٤/١٠٩ (نزف) وهو بلا نسبة في تفسير الزمخشري ٥/٢٠٩ وفي خزانة الأدب للبغدادي ٩/٣٨٩.

أو من أنزف: نفد، أي: لا ينفد شرابهم بل دائم[1].

٤٨- ﴿ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ على أزواجهن لا ينظرون إلى غيرهم ﴿ عِينٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ نجل[2] العيون.

٤٩- ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ مصون في الكن عن الغبراء ونحوه، باق على صفائه من البياض المشوب بأدنى صفرة، كما يكون في بيض النعام. وهو أحسن أنواع البدن بخلاف البياض المفرط.

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ عما جرى لهم في الدنيا كما هو عادة الندامى إذا جلسوا على الشرب قال:

وإذا جلست على المدام وشربها   فاجعل حديثك كله في الكأس[3]

وقال الآخر:

ومـا بقيتْ من اللذاتِ إلاّ   أحادِيثُ الكِرامِ على المُدَامِ[4]

---

(١) قراءة الكسر لها معنيان: الأول بمعنى قراءة الفتح وهذا المعنى الثاني.
راجع: معاني القرآن للفراء: ٣٨٥/٢ وتفسير ابن الجوزي: ٥٧/٧ والقرطبي ٨١/١٥.

(٢) في الأصل (نجلاء) والتصويب من بقية النسخ. قلت: النجلاء الواسعة. قال في اللسان ٥٨/١٤ (نجل): والنَّجَل بالتحريك: سعة شق العين مع حسن.

(٣) البيت من الكامل وهو لأبي نواس، الحسن بن هانئ. ذكره البصري في الحماسة البصرية ٣٩٤/٢. ولم أجده في ديوانه.

(٤) البيت من (الوافر) ذكره الزمخشري في تفسيره ٢١٠/٥ ولم ينسبه، ونسبه محقق الكتاب إلى الفرزدق ــ همام بن غالب بن صعصعة ــ ولم أجده في ديوانه. ونسبه الشهاب الخفاجي

٥١- ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ ﴾ ﴿ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ ﴾ مجالس في الدنيا.

٥٢- ﴿ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ بالبعث منكراً عليّ موبخاً.

٥٣- ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ لمجزيون بأعمالنا أي لا يكون ذلك قال القائل المذكور:

٥٤- ﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ لأريكم ذلك القرين، أو القائل هو الله أي: إن شئتم أريتكم لتعرفوا منزلتكم، أو بعض الملائكة.

٥٥- ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾ في وسطه، قال:

٥٦- ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ إن هي المخففة واللام فارقة، والمعنى: لكنت قاربت إهلاكي، وإيثار التاء للتعجب كيف نجا منه.

٥٧- ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي ﴾ بالتوفيق ﴿ لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ معك في العذاب.

٥٨- ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ عطف على محذوف أي أنحن مخلدون فما نحن بميتين، أو بمن شأنه الموت.

٥٩- ﴿ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ التي في الدنيا ويتناول لما في القبر بعد

في حاشيته على تفسير البيضاوي ٧٦/٨ والألوسي في تفسيره ١٣٣/٢٣ إلى محمد بن فياض و لم أجده منسوباً في غير ما تقدم فيما تيسر لي من مراجع.

الإحياء، لأنه في حكم الدنيا، كذا قيل[1]، والحق أن ذلك لا يسمى موتاً، لأنه إما منعم أو معذب ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩﴾.

٦٠- ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠﴾ إذ لا طيب للعيش مع مراقبة الموت، هو كلام القائل، أو الكل، أو كلام الله تعالى، وكذا قوله:

٦١- ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾ في الاحتمالات.

٦٢- ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢﴾ عاد إلى ذكر الرزق المعلوم بعد استطراد مقالة المؤمن، لأن الكلام يجر الكلام، والشيء بالشيء يذكر.

والنُّزُل: ما يعد للنازل من الرزق كالسكن وهو الرزق المعد لساكن البيت. وأصله الرَّيْع وما يحصل من الشيء[2]. ومنه في الحديث «العسل ليس من إنزال الأرض»[3] وبه استدل الشافعي على عدم الزكاة فيه، لأنه من

---

(١) قاله البيضاوي في تفسيره ١٤/٥.

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب ١١٢/١٤ ـ ١١٣: والنُّزُل والنُّزْل: ما هُيِّئ للضيف إذا نزل عليه. وعن الجوهري: النُّزْل: ما يهيّأ للنزيل. وعن ابن الأعرابي: النُّـزْل: الرَّيْعُ والفضل.

(٣) لم أجده. وكتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية): وفي حديث الاستسقاء، «وأنزل في أرضنا سَكنها» ا.هـ. قال ابن الأثير في النهاية ٣٤٧/٢: أي غِياث أهلها الذي تسكُن أنفُسهم إليه، وهو بفتح السين والكاف. وانظر: حاشية القزويني لوحة (٣٤٤).
قلت: هذا جزء من حديث رواه أنس بن مالك في استسقاء النبي صلى الله عليه وسلم، أخرجه الطبراني في الدعاء ص٥٩٦ باب الدعاء في الاستسقاء وفي المعجم الأوسط (٣٢٠/٧ ـ ٣٢١ حديث (٧٦١٩) وكلاهما في سنده مجاشع بن عمرو.

إنزال الطير[1]. والتفاضل بين النـزلين على التهكم، إذ لا خير في نزل أهل النار، ونصبه[2] على التمييز أو الحال وهذا أوجه، لأن المفاضلة بين الرزقين في هذه الحال لا بين الوصفين. وشجرة الزقوم: شجرة صغيرة الورق مُرة كريهة الرائحة تكون بتهامة[3].

٦٣- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ عذابا لهم في الآخرة، أو سبب ضلالهم، فإنهم لما سمعوا قالوا: ما أعجب هذا، إن محمداً يقول: نار جهنم تحرق الحجارة ثم يقول: ينبت فيها الشجر[4]. وعن ابن عباس رضي الله عنه «لما سمع أبو جهل[5] أن شجرة الزقوم طعام الأثيم خلط التمر

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢١٣: قال ابن معين: قد رأيته أحد الكذابين وذكره ابن قدامة في المغني ٣/٣٤٤ ونسب روايته لابن قتيبة في غريب الحديث ولم أجده. وعن سمرة بن جندب أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٧/٢١٧، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٦٨ حديث(٦٩٠٤، ٦٩٢٨، ٦٩٥٢، ٧٠٩٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢١٥: رواه الطبراني والبزار وإسناده حسن أو صحيح.

(١) راجع: الأم للشافعي ٢/٥٢.

(٢) أي نزلاً.

(٣) راجع: تفسير ابن الجوزي ٧/٧٢ والقرطبي ١٥/٨٦ ـ ٨٧ ولسان العرب لابن منظور ٦/٦١.

(٤) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢١٣ والبيضاوي ٥/١٤ وأسباب النزول للسيوطي ص٢٥٠.

(٥) هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، كان أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم. يكنى أبو الحكم فكناه المسلمون أبا جهل. قتل مشركاً يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة.

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٢/١٠ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٤٣، ١٤٥ ومرآة الجنان لليافعي ١/٥.

بالزبد وقال: نتزقم[1]. وذلك لأن الزقوم كان اسم طعام لهم، من التمر والزبد[2] فأنزل الله تعالى:

٦٤- ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ ﴾ في قعرها وترتفع أغصانها إلى دركاتها في مقابلة طوبى لأهل الجنة.

٦٥- ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾ في تناهي القبح ونهاية الكراهة لما تقرر في النفوس أن الشيطان أقبح الأشياء، كما أن الملك أحسنها. والطلع ثمر النخلة أستعير لثمر الزقوم تخيلاً على وجه التهكم. وقيل: الشياطين حيات هائلة في النار لها أعراف[3].

٦٦- ﴿ فَإِنَّهُمْ لَأَكِلُونَ مِنْهَا ﴾ لغاية الجوع أو إجبارا أو قسرا ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾ أي من الشجرة أي[4] من ثمرها.

---

(١) ذكره السيوطي في تفسيره ٥٦/٧ عن ابن عباس ونسبه إلى ابن مردويه.
وأخرجه الطبري في تفسيره ٥٣/٢١ عن مجاهد والسدي. وذكره الزمخشري في تفسيره ٤٧٦/٥ في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤] والسيوطي في أسباب النزول ص٦٤ ونسبه إلى سعيد بن منصور.

(٢) ذكره الجوهري في الصحاح ١٤٣٦/٢ وابن منظور في اللسان ٦١/٦ (زقم).

(٣) راجع هذين القولين في: معاني القرآن للفراء ٣٨٧/٢ وتفسير الطبري ٥٤/٢١ ومعاني القرآن للزجاج ٣٠٦/٤ وتفسير الزمخشري ٢١٣/٥.

(٤) في نسخة (ص، ق، م) أو. قلت: ما في الأصل موافق لما في الزمخشري وما في بقية النسخ موافق لما في البيضاوي.
راجع: تفسير الزمخشري ٢١٤/٥ والبيضاوي ١٥/٥.

٦٧- ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا(١) مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ ماء حار مخلوط بصديد، والإتيان بثم للتراخي زماناً، لأنهم لا يسقون منه إلا بعد زمان ليتناهى عطشهم تعذيباً لهم، أو رتبة إشارة إلى أن كراهية ذلك الحميم وبشاعته فوق الزقوم.

٦٨- ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ ﴾ أي بعد ذلك الأكل والشرب مصيرهم إليها فإن ذلك نزلهم قبل الاستقرار في دركاتها. وقيل يخرجون من مقارهم إلى شجرة الزقوم، فإذا ملأوا بطونهم أوردوا على الحميم ثم يرجعون إلى تلك المقار. وقيل: الحميم خارج عن الجحيم لقوله: ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الرحمن: ٤٣ ـ ٤٤] ولا دليل(٢) فيه.

٦٩- ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ فقلدوهم تعليل لما هم فيه.

٧٠- ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ يسرعون من أهرع: أسرع. وبناؤه للمفعول مبالغة، كأنهم يزعجون قسراً، فلا التفات لهم إلى التأمل

---

(١) الشوب: الخلط. قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٧٠/٢: تقول العرب: كل شيء خلطته بغيره فهو مشوب ا.هـ. والمعنى كما ذكره المؤلف رحمه الله يخلط لهم الماء الحار بالصديد. وقيل: يخلط طعامهم من تلك الشجرة بالحميم، ليجمع لهم بين مرارة الزقوم وحرارة الحميم؛ تغليظاً لعذابهم. راجع: تفسير البغوي ٤٣/٧ والقرطبي ٨٩/٨ وابن كثير ١٣/٤.

(٢) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٢١٤/٥ وابن الجوزي ٦٤/٧ والقرطبي ٨٩/١٥.

والنظر.

٧١- ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾﴾ من الأمم.

٧٢- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ الرسل.

٧٣- ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾ تسلية له وتحذير لقومه، فإنهم سمعوا أخبارهم وشاهدوا آثارهم.

٧٤- ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾ في التوحيد والإيمان، استثناء من الأولين، أو من المنذَرين. وقرأ نافع والكوفيون[1]: بفتح اللام[2] وهو المختار كما تقدم[3]، ثم أورد أحوال مشاهير الرسل مع المكذبين وبدأ بنوح، لأنه أبو البشر ثانياً، وأول رسول عُذِّب قومه فقال:

٧٥- ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ﴾ حيث قال ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾

---

(١) الكوفيون: عاصم وحمزة والكسائي.

(٢) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: بكسر اللام.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٣٤٨ والتذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٣٧٩/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٣٥٨ ـ ٣٥٩. وكلهم ذكروا الخلاف في القراءة عند الآية (٢٤) من سورة يوسف.

(٣) في سورة يوسف: ٢٤ الورقة ١٣٨/ب من المخطوطة (الأصل). وهناك قال المؤلف رحمه الله: قرأ نافع والكوفيون: بفتح اللام. والمختار الفتح، لتوقف معنى الكسر عليه، إذ لا يكون مخلِصاً إلا بعد كونه مخلَصاً.

[القمر: ١٠] ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ۝٧٥﴾ نحن[1] حذفه لدلالة الكلام عليه، واللام جواب القسم[2]، والفاء تدل على سرعة الإجابة.

٧٦- ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦﴾ وهو الغرق، أو أذى قومه[3].

٧٧- ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧﴾ لم يبق أحد (منهم)[4] ممن[5] كان معه في السفينة إلا بنوه الثلاثة[6] وهم: سام أبو العرب وفارس

---

(١) وهو المخصوص بالمدح في نعم.

(٢) قال الزمخشري في تفسيره ٥/٢١٤ ــ ٢١٥: واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف، والمخصوص بالمدح محذوف وتقديره: فوالله لنعم المجيبون نحن.
وانظر تفسير الفخر الرازي ٢٦/١٤٤ وأبي حيان ٧/٣٤٩ وإعراب القرآن وبيانه للدرويش ٦/٣٩٩.

(٣) راجع هذين القولين في: تفسير ابن الجوزي ٧/٦٥ والفخر الرازي ٢٦/١٤٤ والبيضاوي ٥/١٦.

(٤) سقطت من (م).

(٥) (ممن) كتبت على حاشية (الأصل).

(٦) وعلى هذا القول، فالناس كلهم من ولد نوح عليه السلام وبه قال ابن عباس وقتادة.
وقيل: ليست الأمم منحصرة في نسل نوح عليه السلام بل في الأمم من لا يرجع إليه.
وبالأول جزم الطبري في تفسيره ٢١/٥٩ فقال بعد أن ذكر هذا القول وحده: وبذلك جاءت الآثار وقالت العلماء. وقال ابن عطية في تفسيره ٤/٤٧٧: والأول أشهر عند علماء الأمة ا.هـ. ولا يتعارض هذا الرأي مع قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾ [الإسراء: ٣] لأن الذين حملوا مع نوح وأنسلوا هم بنوه الثلاثة ونساؤهم كما

والروم، وحام أبو القبط والسودان، ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج"[1].

٧٨، ٧٩- ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ ﴾ أي هذا القول جيء به على صورة الحكاية أي [٢٦٢/ ب] يسلمون عليه. وقيل: هو من الله تعالى[2]. ومفعول تركنا محذوف[3]. ﴿ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ دعاء بالثبات كأنه قيل: (ثَبَّتَ)[4] هذه التحية وأدامها في الملائكة والثقلين.

٨٠- ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ تعليل لإكرامه بتلك الإكرامات[5]، دلالة على أن موجب ذلك إحسان (لا غير، ترغيباً فيه)[6].

حكاه الطبري في تفسيره ٣٥٣/١٧ عن مجاهد وقتادة.وإن كان معه غيرهم فلم ينسلوا.

راجع: تفسير هود بن محكَّم ٤٠٧/٢ والقرطبي ٦٠/١٥ وأبي حيان ٣٤٩/٧ والسيوطي ٩٩/٧.

(١) كتب على حاشية (الأصل): والحق أنه كان معهم من المؤمنين سوى أولاده. وتقدم في قوله ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ﴾ [الشعراء: ١١٩] الورقة ٢١٩/ب.

قلت: قول المؤلف رحمه الله لا ينفي ما تقدم في القول الأول: أنه لم يبق أحد ممن كان معه في السفينة، وأن جميع من في الأرض من ولد نوح عليه السلام. إذ يمكن القول بأن نوحاً عليه السلام حمل معه في السفينة مؤمنين وانقطع نسلهم وبارك الله في نسل ولد نوح عليه السلام حتى صار جميع أهل الأرض من نسل أولاده الثلاثة المؤمنين: سام وحام ويافث. ويؤيده ما نقل البغوي في تفسيره ٤٣/٧ عن الضحاك عن ابن عباس قال: لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء إلا ولده ونساءهم.

(٢) راجع هذين القولين في: تفسير الزمخشري ٢١٥/٥ والبيضاوي ١٦/٥.

(٣) كتب على حاشية (الأصل) أي: ذكراً حسناً.

(٤) سقطت من (الأصل، ص).

(٥) في (م) الكرامات.

(٦) ما بين القوسين سقط من (ق،م).

٨١- ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ بيان لإحسانه، إشارة إلى شرف الإيمان وجلالته، وأنه مستجلب لكل كمال.

٨٢- ٨٣ ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ ﴾ ممن شايعه في أصول العقائد، والتصلب في الدين، ومصابرة الأعداء المكذبين، ويجوز توافق شرعهما في أكثر الأحكام[١]. وكان بينه وبين نوح ألفان وسبعمائة سنة، وقيل: ألف ومائة واثنان[٢] وأربعون سنة[٣].

٨٤- ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ ﴾ متعلق[٤] بما في الشيعة من معنى الفعل أي شايعه في دينه حين جاء ربه ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ عن آفات القلوب من الشرك والغل والحقد[٥]، وهذا ما أشار إليه ابن عباس رضي الله عنه: كان يحب للناس ما يحب لنفسه[٦]. أو بقلب حزين من قولهم للّديغ سليم

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢١٥ والبيضاوي ٥/١٧.

(٢) كذا في جميع (النسخ الخطية) والصواب: اثنتان .

(٣) لم أجد هذين القولين فيما تيسر لي من مراجع، ووجدت قولاً آخر ذكره الزمخشري في تفسيره ٥/٢١٦ قال: كان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة. وهو قريب من القول الأول الذي ذكره المؤلف. ونقله عن الزمخشري بعض المفسرين كالرازي ٢٦/١٤٦ وأبي حيان ٧/٣٥٠ والبيضاوي ٥/١٧.

(٤) الظرف (إذا).

(٥) راجع هذا القول في: تفسير الزمخشري ٥/٢١٦ والرازي ٢٦/١٤٦ والبيضاوي ٥/١٧.

(٦) ذكر هذا الأثر عن ابن عباس الرازي في تفسيره ٢٦/١٤٦ ولم أجده في غيره مما تيسر لي من مراجع.

تفاؤلاً[1]، وذكر المجيء على المِثْلِ كأنه جاء به مُتْحِفاً[2].

٨٥- ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ بدل من الأول[3].

٨٦- ﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ إفكاً مفعول له قدم على المفعول به وأولى همزة الإنكار، لأن الغرض مكافحاتهم على الباطل، أو هو مفعول به وآلهة بدل منه على أنها نفس الإفك مبالغة، أو في موقع[4] الحال أي آفكين، أو بتقدير مضاف أي عبادتها[5].

٨٧- ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ حتى اتخذتم له شريكاً، (إذ توحده في الألوهية أظهر من أن يختلج فيه شبهة، أو أي شيء من الأشياء ظننتم حتى جوزتم أن يكون له الأصنام شريكاً)[6] أو ما ظنكم بعقابه حتى اجترأتم على ذلك.

---

(١) كتب على حاشية (الأصل): هذا الوجه عندي في غاية البعد، ولذلك لم يتعرض له الكشاف وأي معنى للتعادل في هذا المقام.
قلت: يريد المؤلف رحمه الله الرد على البيضاوي الذي ذكر هذا القول في تفسيره ١٧/٥.

(٢) يعني ذكر المجيء في الآية على هذه الصفة أو المِثْل كأنه جاء به متحفاً به ربه. فمعناه أنه أخلص لله قلبه فكأنه أتحف حضرته بذلك القلب.
راجع: تفسير البيضاوي ١٧/٥ وحاشية الشهاب ٨٤/٨ ـ ٨٥.

(٣) وهو الظرف إذ بدل من الظرف إذ في الآية السابقة.

(٤) في نسخة (م) موضع.

(٥) راجع هذا الإعراب في: تفسير الزمخشري ٢١٦/٥ والبيضاوي ١٧/٧.

(٦) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

٨٨- ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ ﴾ قال ابن عباس: إنما نظر في النجوم، لأن قومه كانوا يتعاطون علمه فأوهمهم بذلك ليتمكن من التخلف[١]، أو النظر بمعنى التأمل في علم (النجوم)[٢] لذلك الإيهام[٣].

٨٩- ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ أي من كونكم على الشرك وعبادة غير الله، أو سأسقم كقوله: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ ﴾ [الزمر: ٣٠]، أو مزاجي خارج عن الاعتدال[٤]. وما رواه أبو هريرة[٥] رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لم يكذب إبراهيم غير ثلاث كذبات، ثنتين في ذات الله تعالى قوله: إني سقيم، وقوله: (بل فعله كبيرهم)»[٦].

---

(١) هذا الأثر عن ابن عباس ذكره في تفسيره البغوي ٤٤/٧ والرازي ١٤٧/٢٦ وابن عادل ٣٢٣/١٦.

(٢) كتبت على حاشية (الأصل) وسقطت من (ق،م).

(٣) راجع هذين القولين مع غيرهما في: معاني القرآن للنحاس ٤٠/٦ ــ ٤١ وتفسير الماوردي ٥٥/٥ وابن الجوزي ٦٧/٧.

(٤) راجع هذه الأقوال في: تفسير البيضاوي ١٧/٥ ــ ١٨.

(٥) أبو هريرة، هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، على الراجح، غلبت عليه كنيته، وسمي أبو هريرة لهرة كان يحملها، أسلم ببلاد قومه وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر. كان ملازماً للنبي صلى الله عليه وسلم وحفظ كثيراً من أحاديثه تزيد على ألف وستمائة حديث توفي سنة ٥٩هـ.
راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٦٨٥/١ ــ ٦٩٤ وأسد الغابة لابن الأثير ٣٠١/٣ والإصابة لابن حجر ٦٣/١٢ ــ ٧٩.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ ١٢٢٥/٣ حديث (٣١٧٩) ومسلم في

فالمراد بها المعاريض[1] لقوله: «في المعاريض مندوحة[2] من الكذب»[3] فهو كقوله: «نحن أحق بالشك من إبراهيم»[4]. فإن قلتَ: ما

الفضائل، باب: من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام ٤/١٨٤٠ حديث (٢٣٧١).

(١) قال ابن منظور في لسان العرب ٦/١٤٩ (عرض): المعاريض من الكلام ما عرض به و لم يصرح. والتعريض: خلاف التصريح.والمعاريض التورية بالشيء عن الشيء ا.هـ. قلت: هو أن يقول كلاماً يفهم منه شيء ويقصد به شيء آخر.

(٢) مندوحة: قال ابن الجزري في النهاية ٥/٢٩: أي سعة وفسحة.

(٣) الحديث عن عمران بن حصين. أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب: من الشعر حكمة ص٢٩٣ من طريق مطرف بن عبد الله. وقد جعل البخاري في صحيحه ٥/٢٢٩٣ هذه المقالة ترجمة باب فقال: باب: المعاريض مندوحة عن الكذب. وساق أحاديث في هذا المعنى وليس منها هذا الحديث.

والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الشهادات، باب: المعاريض فيها مندوحة من الكذب ١٠/٥٣٦ حديث (٢٠٨٤٢، ٢٨٤٣) من طريقي مطرف موقوفاً وزرارة بن أبي أوفى مرفوعاً.

وفي شعب الإيمان، باب: حفظ اللسان ٤/٢٠٣، ٢٠٤ حديث (٤٧٩٤، ٤٧٩٥) من طريقي مطرف موقوفاً وزرارة مرفوعاً.

والطبراني في الكبير ١٨/١٠٦ ــ ١٠٧ حديث (٢٠١) من طريق مطرف. قال في مجمع الزوائد للهيثمي ٨/١٣٠: رجاله رجال الصحيح. وروى الحديث عن عمر بن الخطاب.

أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب: المعاريض ص٣٠٥ والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الشهادات، باب: المعاريض فيها مندوحة عن الكذب ١٠/٣٣٥ حديث (٢٠٨٤١) وفي شعب الإيمان، باب: حفظ اللسان ٤/٢٠٣ حديث (٤٧٩٣).

(٤) كتب على حاشية (الأصل): وقوله صلى الله عليه وسلم: «**نحن أحق بالشك من إبراهيم**» أي: لو كان قوله: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ صادراً عن الشك لكنا نحن أحق بالشك منه. يقوله تواضعاً منه، لأنه قدوة الموحدين.

وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم ١/٤٦١: اختلف العلماء في معنى: «نحن أحق

يفعل بقوله في حديث الشفاعة حيث اعتذر بقوله: «لست لها ويذكر كذباته»(١) فلو كانت معاريض لم يكن له كذب حقيقة حتى يعتذر به. قلتُ: هو من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقربين، ولما كانت صورتها صورة الكذب عدّها كذبات.

٩٠- ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ إلى معْبدهم.

٩١- ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ ﴾ مال إليهم خفية من روغان الثعلب، وأصله الميل بحيلة ﴿ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ وذلك أنهم كانوا وضعوا

بالشك من إبراهيم» على أقوال كثيرة. أحسنها وأصحها ما قاله الإمام أبو إبراهيم المزنيّ، صاحب الشافعي وجماعات من العلماء معناه: أن الشك مستحيل في حق إبراهيم. فإن الشك في إحياء الموتى لو كان متطرقا إلى الأنبياء لكنت أنا أحق به من إبراهيم، وقد علمتم أني لم أشك فاعلموا أن إبراهيم عليه السلام لم يشك.

والحديث عن أبي هريرة أخرجه البخاري في الأنبياء، باب: قوله تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الحجر: ٥١] ١٢٣٣/٣ ـ ١٢٣٤ حديث (٣١٩٢) وفي التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ... ﴾ [البقرة: ٢٦٠] ١٦٥٠/٤ حديث (٤٢٦٣) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة ١٣٣/١ حديث (١٥١).

(١) حديث الشفاعة عن أبي هريرة رضي الله عنه. أخرجه البخاري في التفسير، باب: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ .. ﴾ [الإسراء: ٣] ١٧٤٥/٤ حديث (٤٤٣٥) ومسلم في الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١٨٤/١ حديث (١٩٤).

قدامها من أطعمة العيد لتُبرّك عليها.

٩٢- ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ قاله تهكماً وإشارةً إلى انحطاطها عن درجة عبدتها.

٩٣- ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ ﴾ ضرباً مصدر راغ[1]، لأنه بمعناه، أو لمقدر أي يضربهم ضرباً، (أو حال أي ضارباً)[2] وذكر اليمين، لأنها أقوى الجارحتين، وقوة الآلة تستلزم قوة الفعل، أو اليمين هو الحلف أي بسببه وهو قولـه: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

٩٤- ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ يسرعون من زفيف النعامة. وقرأ حمزة: يُزِفُّون[3] من أزف دخل في الزفيف كأصبح، أو معدّى أي يزف بعضهم بعضا، ثم أسند إلى الكل، لأن كلا منهم حامل ومحمول.

٩٥- ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ الذي تنحتونه من الأصنام.

---

(١) في (الأصل، ص) (زاع) والصواب: ما أثبته من بقية النسخ وهو موافق لما في الزمخشري ٢١٧/٥ والبيضاوي ١٨/٥ قال الزمخشري: (فراغ عليهم) فأقبل عليهم مستخفياً، كأنه قال: فضربهم «ضرباً» لأن راغ عليهم بمعنى ضربهم.

(٢) ما بين القوسين سقط من (الأصل، ص).

(٣) بضم الياء، وقراءة الجمهور: بالفتح.

راجع: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٣٢٠/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٠٩ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١٠٨٩/٣.

٩٦- ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ الذي تنحتونه فإن جواهرها بخلق الله وليس لكم فيه إلا التشكيل والتصوير، فكيف يجوز عبادة مخلوق لآخر محتاج إليه؟ وقيل: ما مصدرية أي وعملكم، وفيه فوات الاحتجاج[١]، لأن الغرض المسوق له الكلام كون المخلوق عابداً لآخر، والمناسبة[٢]، لأن ما في ما تنحتون موصولة. والاستدلال بالمصدرية بناء على أن فعلهم إذا كان بخلقه تعالى فالموقوف[٣] عليه وهو المفعول من باب الأَولى. لا يجدي[٤]، لأن الخصم قائل: بأن العبد وإرادته وقدرته بخلقه تعالى والفعل المتوقف عليها بخلق العبد.

والحق أن القوم[٥] ما كانوا ينكرون أن تلك الأجرام قبل الصنع مخلوقة له تعالى ولا تصح للألوهية، وإنما تصلح لذلك بتأثيرهم فيها،

---

(١) كتب على حاشية (الأصل) أي احتجاج أهل السنة على أن أفعال العباد مخلوقة له تعالى لكن مع هذا الأولى بالمقام الموصولة.

قلت: المؤلف رحمه الله يضعّف القول بأنها مصدرية، لأنه يفوت الاحتجاج لأهل السنة بالآية، لاعتراض المعتزلة عليها وزعمهم أنها دليل لهم لا عليهم. وقد رد عليهم الرازي في تفسيره ٢٦/١٤٩ ثم قال: وفي دلائلنا كثرة، فالأولى ترك الاستدلال بهذه الآية.

(٢) أي مناسبة الآية لما قبلها، فما قبلها موصولة والأولى أن تكون مثلها، ليكون المعنى: أتعبدون الذي تنحتون والله خلقكم والذي تعملون، وهذا وجه آخر لتضعيف القول بأنها مصدرية.

(٣) أي المترتب عليه وهو المفعول أو المصنوع من خلق الله كذلك من باب أولى.

(٤) أي في إثبات الدليل ـ على خلق الله لأفعال العباد ـ على المعتزلة. والمؤلف رحمه الله يرد بهذا على ترجيح البيضاوي لهذا القول كما في تفسيره ١٩/٥.

(٥) وهم المعتزلة.

فكأنه قيل لهم: ذلك التأثير[1] أيضاً يخلقه تعالى. فلم يزدد بذلك إلا بعداً عن تلك الرتبة[2] فيتم الحجاج سالماً[3]. وأما ترجيح المصدرية على الموصولة وجعل العمل بمعنى المعمول بسلامتها عن الحذف والمجاز فمعارض بكثرة الموصول وكون المصدر بمعنى المفعول مجازاً مشهوراً[4].

٩٧- ﴿ قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ ﴾ كل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم[5] واللام بدل الإضافة أي جحيم ذلك البنيان.

٩٨- ﴿ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا ﴾ لما قهرهم بالحجة قصدوا إحراقه.

﴿ فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ بأن جعل نارهم عليه برداً وسلاماً، وكان ذلك برهاناً على علو شأنه.

٩٩- ﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ حيث يتأتى لي عبادته ﴿ سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾ إلى ما فيه صلاح حالي، وإنما بتّ القول لسبق وعد الله له

---

(١) وهو فعل المخلوق الذي حولها إلى أصنام.

(٢) أي أن الصنم لم يزدد بكونه مخلوقاً من مخلوق إلا بعداً عن رتبة العبودية.

(٣) كتب على حاشية (الأصل) فيخصم معه القدري.

قلت: القدرية أتباع معبد الجهني الذي أنكر القدر وقال: الأمر أنف. كما يطلق هذا اللفظ على المعتزلة، لأنهم جعلوا العبد موجداً لأفعال نفسه وأن الله لم يخلقها ولا يريد منها إلا ما كان خيراً.

(٤) راجع ما قيل في معنى (ما) في تفسير: الطبري ٧٠/٢١ والنحاس ٣٣٨/٢ والقرطبي: ٩٦/١٥ ــ ٩٧ وابن عادل ٣٢٦/١٦ ــ ٣٢٧.

(٥) انظر: الصحاح للجوهري ١٣٩٦/٢ (جحم).

بذلك، أو لفرط توكله، أو لبنائه على عادته معه، أو لأنه تعالى تجلى لـه بصفة الرحمة، وتجلى لموسى بصفة الغنى، ولذلك ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ ﴾[1] [القصص: ٢٢].

١٠٠- ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ بعض الصالحين ليؤنسني فـي الغربة أراد الولد، لأن الهبة شائعة فيه.

١٠١- ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ انطوت البشارة على ثلاث بشارات: كون الموهوب لـه ذكراً، وكونه يبلغ أوان الرجال، فإن الصبي لا يوصف بالحلم، وكونه حليماً فيه سر من أبيه شاهد لطهارة أصله. ولم يوصف من الأنبياء أحد بالحلم غيره وغير أبيه. وحالهما المذكور بعده يكشف عنه الغطاء[2].

١٠٢- ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ أوان أن يسعى مع أبيه فـي أشغاله، وذكر الأب، لأنه أرفق به، فإنه كان ابن ثلاث عشرة سنة[3] لم يستحكم

(١) انظر: تفسير البيضاوي ٥/١٩.

(٢) فـي وصفه بالحلم. قال البيضاوي فـي تفسيره ٥/٢٠: وأي حلم مثل حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح وهو مراهـق فقـال: ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الـصافات: ١٠٢].

(٣) وهو قول ابن السائب، كما فـي تفسير ابن الجوزي ٧/٧٢ ورجحه الفراء فـي معاني القـرآن ٢/٣٨٩.

قواه. وتعلّق مع، لا يجوز أن يكون بلغ، لاقتضائه أن يكون بلوغهما حد السعي معاً، ولا بالسعي، لأن معمول المصدر لا يتقدمه لا سيما وهو معرفة فبقي أن يكون بياناً، كأنه قيل: فلما بلغ حد السعي معه"[1]. ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ ﴾ قيل: لما طلب الولد وبشرته الملائكة به قال: هو ذبيح الله، فلما بلغ حد السعي معه قيل له في المنام: أوف بنذرك، فلما أصبح روّى[2] ذلك اليوم فسمي يوم التروية، فرأى ذلك المنام في الليلة القابلة فلما أصبح علم أن ذلك من الله تعالى فسمى يوم عرفة، وفي اليوم الثالث عزم على نحره فسمي يوم النحر[3]. وإنما رأى في المنام دون أن يؤمر بذلك في اليقظة ليعلم بذلك تساوي حالتيه في الأحكام الشرعية، ولذلك كانت رؤيا الأنبياء وحياً. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تنام عيناي ولا ينام قلبي»[4] وإنما شاوره مع أنه كان أمراً لازماً إمضاؤه ليوطن نفسه

---

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٢١.

(٢) قوله (روّى) من الرّويّة. قال ابن منظور في اللسان ٥/٣٨٣: الرّويّة هي النظر والتفكر في الأمر وعدم التعجل. ا.هـ. والمراد: أن إبراهيم عليه السلام فكر من الصباح إلى الرواح، أمن الله هذا الحلم أم من الشيطان؟

(٣) راجع: تفسير البغوي ٧/٤٨ ونسبه لمحمد بن إسحاق. وتفسير الزمخشري ٥/٢٢١ والبيضاوي ٥/٢٠ وابن عادل ١٦/٣٣٠.

(٤) الحديث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب: كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه ٣/١٣٠٨ حديث (٣٣٧٦) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم

على شدة تلك البلية ويتلقاها بصدر رحيب، ولتكون المشاورة سنة بعده. وفي المثل: ما خاب من استشار[1]. ولو شاور آدم الملائكة لما أصاب الخطيئة[2].

﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾ المراد النظر بالبصيرة، وترَى من الرأي بمعنى الفكر. وقرأ حمزة والكسائي: بضم التاء وكسر الراء[3]. ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾ أجابه بأنه ليس من مجاز

٥٠٩/٢ حديث (٧٣٨).

(١) لم أجده بهذا اللفظ في كتب الأمثال التي تيسر لي مراجعتها. ووجدت بمعناه حديثاً عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، ولا عال من اقتصد».
أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٦٥/٦ حديث (٦٦٢٧) وفي الصغير ٣٥٢/٢ حديث (٩٦٠) وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الحسن إلا عبد القدوس بن حبيب تفرد به ولده عنه. وأخرجه الشهاب القضاعي في مسنده، باب: ماخاب من استشار ٧/٢ وذكر القضاعي قول الطبراني: (لم يروه عن الحسن إلا عبد القدوس تفرد به ولده عنه). قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩٦/٨ : وهو ضعيف جدًّا.

(٢) خطيئة آدم عليه السلام أنه فعل ما نُهي عنه من الأمر بعدم قربان الشجرة، وحين أقسم لهما إبليس إني لكما لمن الناصحين ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١﴾ [الأعراف: ٢١] اغتر بقسمه وانخدع به ظنًّا منه أنه لا أحد يقسم بالله وهو كاذب، ونسي ما أمر به من عدم الأكل من الشجرة ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥﴾ [طه: ١١٥] ولو شاور آدم عليه السلام الملائكة لما اغتر بقسم إبليس. وانظر: تفسير القرطبي ١٧٤/٧، ٢٦٧/١١ ـــ ٢٦٨.

(٣) راجع: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٠٩ وإرشاد المبتدئ للقلانسي ص٥٢٣.
قلت: معناه كما قال الفراء في معاني القرآن ٣٩٠/٢: فانظر ما تريني من صبرك أو جزعك.

المشاورة بل يجب البدار إليه.

١٠٣- ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ انقادا لأمر الله تعالى، أسلم وسلّم واستسلم بمعنى[١]، أصله من سَلِمَ المال لفلان إذا خلص لـه عن منازع. ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ ﴾ صرعه على أحد الجبينين، وإنما ألقاه على هذا الوجه لئلا يشاهده فيرق لـه.

١٠٤، ١٠٥- ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ بمباشرة المقدمات. وقيل: أمرّ السكين على المذبح فصار صفحة نحاس[٢]. وقيل: كلما قطع مكانا التحم، وليس بشيء، إذ لو كان كذلك لم يحتج إلى الفداء[٣] (وجواب لما محذوف أي كان من الأمر ما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من السرور والحبور من ذلك الفداء)[٤]. ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ المخلصين الصابرين على البلاء الشاكرين في الرخاء.

١٠٦- ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ ﴾ الاختبار الجلي الذي لا يكون فوقه اختبار، ولذلك قال في حقه: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾

---

(١) أي واحد. وانظر الكشاف ٢٢٢/٥.

(٢) وهو قول السدي كما أخرجه عنه الطبري في تفسيره ٧٤/٢١.

(٣) لأن إبراهيم عليه السلام يكون قد فعل ما أمر به من الذبح فلم يحتج إلى الفداء عنه، وقد ذكر هذا القول وردّه الفخر الرازي في تفسيره ١٥٥/٢٦ ــ ١٥٦.

(٤) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

[النجم: ٣٧] أو المحنة التي لا محنة أشد منها أو النعمة العظمى وهي نجاة الولد من الذبح.

١٠٧- ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ ما يذبح بدله، عظيم قدره من كباش الجنة أرسله تعالى تحفة من عنده، وعطاء الملوك جليلة القدر وإن قَلَّت، كما ترى الآن إذا ألقى الملك لأحد خواصه تفاحة فَزّله قائما وربما قَبَّل الأرض لـه وليس إلا افتخاراً بما للملك معه من العناية، وأيضاً فُدي به ابن خليل الله وأبو حبيب الله، وأي عظم فوق أن يكون كبش وقاية لتلك النفس الزكية والشجرة المثمرة(١). وعن قتادة كان الكبش الذي تقرب به هابيل(٢)، وكان يرعى في الجنة ويُربَّى لهذا المقصد المنيف(٣). وفي كون هذا(٤) من قبيل النسخ قبل الفعل(٥) كلام طويل الذيل قال به الشافعية

---

(١) راجع ما قيل في معنى (عظيم) في تفسير الطبري ٩٠/٢١ والماوردي ٦٣/٥ والبغوي ٥٠/٧.

(٢) في (الأصل، ص) هابل والتصويب من بقية النسخ.

(٣) هذا قول ابن عباس وقد أخرجه الطبري في تفسيره ٨٧/٢١، ٨٩ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وعن قتادة عن جعفر بن إياس عن ابن عباس.

(٤) أمر إبراهيم بذبح ابنه ثم نسخ عنه بالفداء.

(٥) النسخ قبل الفعل لـه حالتان.

الأول: نسخ بعد دخول وقته وهذا لا خلاف في جوازه لتمكن المكلف من الامتثال.

الثانية: نسخ قبل دخول وقته وهذا محل خلاف بين العلماء فذهب جمهور العلماء من الشافعية والحنفية والحنابلة إلى جوازه ووقوعه ومثاله: ما في قصة الإسراء من فرض خمسين صلاة ثم نسخها إلى خمس. وذهب بعض الشافعية والحنفية والحنابلة إلى منعه.وقصة الأمر بالذبح ونسخه بالفداء من هذا القبيل عند من أجازه وليست منه عند من منعه ولهم فيها تأويلات ذكرها الآمدي

وأنكرها[1] الحنفية.

١٠٨- ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ الذكر الحسن الثناء الجميل.

١٠٩، ١١٠- ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ أعاده توكيداً لما سبق من حسن استسلامهما. وأنهما معدودان من المحسنين، داخلان في زمرتهم دخولاً أوليّا.

١١١- ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ الكمل الذين يؤثرون رضا الله في كل الأحوال، ثم الولد الموصوف هو إسماعيل، لأنه أكبر من إسحاق اتفاقا، ولأنه الذي نشأ ببلاد الحجاز[2] وبنى البيت مع إبراهيم، والذي نبعت له بئر زمزم، ولكونه وصف بصدق الوعد وهو قوله: ﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الصافات: ١٠٢] وأثنى عليه

وضعّف أن تكون من هذا القبيل مع أنه رجح قول الجمهور بجواز النسخ قبل التمكين من الامتثال.

راجع: العدة في أصول الفقه لأبي يعلى ٨٠٧/٣ ـ ٨٠٨ والإحكام في أصول الأحكام للآمدي ١٣٨/٣ ـ ١٤٧ وتيسير التحرير لأميرباد شاه ١٨٧/٣.

(١) كذا في جميع (النسخ الخطية) والصواب: وأنكره، لأنه معطوف على مذكر.

(٢) كتب على حاشية (الأصل) وقد ذكر في بعض التواريخ أن قرون ذلك الكبش معلقة على باب الكعبة الشريفة إلى أوائل الإسلام.

قلت: ذكره ابن كثير في قصص الأنبياء ص١٤٤. وانظر: تفسير الزمخشري ٢٢٤/٥ والقرطبي ١٠١/١٥ والسيوطي ١١٤/٧ وكأن المؤلف رحمه الله يريد زيادة مرجح أن الذبيح إسماعيل لوجود أثر الفداء بالكعبة ولو كان إسحاق لكان ببيت المقدس.

تعالى بالصبر في قوله: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنبياء: ٨٥] ولقوله صلى الله عليه وسلم: «أنا ابن الذبيحين»[1] ولقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾ [هود: ٧١] ومن بشر بأنه يولد له ابن اسمه فلان فكيف يكلف بذبحه وهو غلام مراهق. ولقوله تعالى:

١١٢- ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [٢٦٣/ب] بعد استيفاء ذكر صفاته[2]. والذي وقع لبعض أنه إسحاق من تخاليط أهل

---

(١) الحديث ذكره الحاكم في المستدرك ٦٠٩/٢ ولم يخرجه وذكره ابن حجر في فتح الباري كتاب التعبير ٣٧٨/١٢ وذكره الزمخشري في تفسيره ٢٢٤/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١٧٧/٣ وقال: غريب وذكره في تفسيره الرازي ١٥٣/٢٦ والشوكاني في نيل الأوطار ١٦٤/٩.

قلت: وبمعناه ويؤيده حديث معاوية في قصة الأعرابي الذي جاء للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله «عُد عليَّ مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه».

أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التاريخ ٦٠٤/٢ حديث (٤٠٣٦) والطبري في تفسيره ٨٥/٢١ وذكره في تفسيره الزمخشري ٢٢٤/٥ والرازي ١٥٣/٢٦ وابن كثير ٢٣/٤ وقال: حديث غريب جدًا.

(٢) قلت: وهذا القول رجحه الإمام أحمد وابن تيمية وابن القيم وابن كثير وغيرهم.

قال ابن القيم في زاد المعاد ٧١/١: وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم. وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً. وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدّس الله روحه يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب، مع أنه باطل بنص كتابهم. ا.هـ. وانظر: تفسير ابن كثير ٢١/٤.

الكتاب حسداً منهم أن يكون الذبيح من أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1].

١١٣- ﴿ وَبَـٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَـٰقَۚ ﴾ بأن وهبنا إبراهيم إسحاق وأخرجنا أنبياء بني إسرائيل من نسله، أو بأن أفضنا عليهما بركات الدنيا والدين. ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ ﴾ بالكفر والمعاصي. ﴿ مُبِينٞ ١١٣ ﴾ ظلمه وإنما قيد الظلم بالظهور، لأن النفوس الكاملة قل ما تخلو عن أدنى خطرات وارتكاب خلاف الأَولى. وفي بيان كون ذريتهما منقسماً إلى المحسن والظالم إشارة إلى أن ظلم أعقابهما لا يعود عليهما بضر، فإن المرء لا يؤاخذ بسوء فعل غيره كائنا من كان.

١١٤- ﴿ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ١١٤ ﴾ بالنبوة التي كل نعمة دونها.

١١٥- ﴿ وَنَجَّيۡنَـٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ١١٥ ﴾ ظلم فرعون وطغيانه وقتل الأبناء.

١١٦- ﴿ وَنَصَرۡنَـٰهُمۡ ﴾ أردنا نصرهم ﴿ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَـٰلِبِينَ ١١٦ ﴾ على عدوهم، وهذا أبلغ في الامتنان من الإنجاء، لأن في هلاك العدو

(١) انظر الخلاف في تعيين الذبيح في: تفسير الطبري ٧٩/٢١ والبغوي ٤٦/٧ والزمخشري ٢٢٤/٥ وابن الجوزي ٧٢/٧ والقرطبي ٩٩/١٥.

حسم مادة الأوهام والأمن الكلي.

١١٧- ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ ﴾ الواضح الجلي، أو المبين للأحكام، يقال: استبان الشيء واستبنه.

١١٨- ﴿ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ ﴾ وهي دين الإسلام، أو سبيل الذين أنعم الله عليهم، (أ)[1] وفيه تعريض باليهود والنصارى[2]، واللام للعهد.

١١٩، ١٢٠- ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ أي هذا الكلام أورده على وجه الحكاية.

١٢١- ١٢٤- ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾ إلياس بن ياسين من سبط هارون. وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر: بالوصل على أن الاسم ياس واللام للتعريف (وبفتح الهمزة في الابتداء)[3]، والباقون: على أنه عجمي غير منصرف[4] ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ من الشرك.

---

(١) سقطت من (م، ق).

(٢) حيث لم يؤمنوا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) كتبت على هامش (الأصل) وسقطت من (م، ق).

(٤) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٨ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٤٩ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٠٩.

١٢٥- ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ اسم صنم لهم، والبعل لغة: المالك[١]، وكأنهم سموا ما عبدوه بعلاً لذلك المعنى، وهم أهل المدينة المشهورة بعلبك.

﴿ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) ﴾ أي عبادته وفيه إشارة إلى علة الإنكار. وكونه أحسن الخالقين لا يقتضي جواز كون غيره خالقاً، لقوله: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ [فاطر: ٣].

١٢٦- ﴿ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (١٢٦) ﴾ الله ربكم مبتدأ وخبر. وربُّ آبائكم عطف على الخبر[٢]، وقرأ حمزة والكسائي وحفص[٣]: بنصب الأسماء الثلاثة على البدل، أو البيان في الأول والنعت في الثاني والعطف في الثالث، فحسن[٤] الوقف على الخالقين في الوجه الأول[٥] وقبح[٦] في الثاني[٧].

---

(١) قال ابن منظور في اللسان ١/٤٤٩: وبعل الشيء: ربُّه ومالكه.

(٢) هذا على قراءة الرفع، وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم.

(٣) عن عاصم.

(٤) في نسخة (م، ق) فيحسن.

(٥) وهو قراءة الرفع وقبح الوقف في قراءة النصب.

(٦) في نسخة (م، ق) ويقبح.

(٧) راجع ما قيل في قراءة هذه الآية في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٩ وإرشاد المبتدئ للقلانسي ص٥٢٣ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١٠٩٣.

١٢٧- ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ في العذاب وإنما أطلقه لاشتهاره في الشر.

١٢٨- ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ مستثنى من واو كذبوا لا من المحضرين. وقرأ الكوفيون ونافع بفتح اللام[1].

١٢٩، ١٣٠- ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ بكسر الهمزة قطعاً[2]. هو إلياس المذكور آنفاً لغة (فيه)[3] كـ ﴿ طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ ﴾[4] [التين: ٢]. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون آل ياسين[5] كآل محمد وعليه

---

(١) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بكسر اللام.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٣٤٨ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣٠٩/١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٣٥٨.

(٢) أي بجعلها همزة قطع مكسورة ولام ساكنة ووصلها بما بعدها على أنها كلمة واحدة وهي قراءة الجمهور ـــ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ـــ.

(٣) سقطت م (ق، م).

(٤) قال الفراء في معاني القرآن ٣٩٢/٢: وهو معنى واحد وموضع واحد ا.هـ. فزيادة الياء والنون لتساوي الآي. قال القرطبي في تفسيره ١١٥/١٥: قال ابن جني: والعرب تتلاعب بالأسماء الأعجمية تلاعباً؛ فياسين وإلياس والياسين شيء واحد. اهـ.

وهذا القول اختاره الطبري في تفسيره ١٠٣/٢١ واحتج له بأن كل سلام لنبي في هذه السورة عليه لا على آله فكذلك في هذا الموضع.

(٥) أي بهمزة مفتوحة ممدودة ولام مكسورة وقطعها عما بعدها على أنهما كلمتان. وبها قرأ نافع

الرسم(١) وهو المختار لكثرة الفائدة وزيادة الدلالة على شرف المضاف إليه. وقيل: الْيَاسين صيغة الجمع أراد به نفسه واتباعه(٢). وقيل: ياسين محمد أضيف إليه(٣)، أو القرآن وذكر ياسين، لأنه قلب القرآن(٤)، والوجهان(٥) لا يناسبان نظم سائر القصص.

١٣١، ١٣٢ - ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي إلياس.

١٣٣ - ١٣٥ - ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ

وابن عامر ووهم المؤلف رحمه الله في نسبتها إلى ابن كثير وأبي عمرو والكوفيين ــ عاصم وحمزة والكسائي ــ.

راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٤٩. وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢٤٩/٢ وحجة القراءات لابن زنجله ص٦١٠ وسراج القارئ لابن القاصح ص٣٣٦ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٣٥.

(١) أي رسم المصحف «ال ياسين» والخلاف في الحركات والوصل أو القطع.

قلت: الذي عليه قراءة الجمهور «إِلْ ياسين» فهي مقطوعة رسماً متصلة لفظاً. قال الصفاقسي في غيث النفع ص٣٣٥: ولا يجوز اتباع الرسم فيها وقفاً إجماعاً ــ أي على قراءة الجمهور ــ ولم يقع لهذه الكلمة في القرآن نظير. ا.هـ وانظر: إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٧٥.

(٢) قال الفراء في معاني القرآن ٣٩٢/٢: كما تقول لقوم رئيسهم المهلب: قد جاءتكم المهالبة والمهلّبون، فيكون بمنزلة قوله: الأشعرين والسَّعْدِين. وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١٧٢/٢.

(٣) نسب أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٧٤/٢ هذا القول للشيعة.

(٤) وتقدم في سورة «يس» حديث «لكل شيء قلب وقلب القرآن يس».

(٥) أي الأخيران محمد صلى الله عليه وسلم وآله، أو القرآن.

﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ١٣٥﴾ سبق مراراً (وأهله)[1].

١٣٦- ﴿ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ١٣٦﴾ أهلكناهم من الدمار وهو الهلاك[2].

١٣٧- ﴿وَإِنَّكُمۡ﴾ يا أهل مكة ﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم﴾ أي على منازلهم وآثارهم، فإن قرى لوط على طريق الشام ﴿مُّصۡبِحِينَ﴾ داخلين في الصباح.

١٣٨- ﴿وَبِٱلَّيۡلِ﴾ وتعيين الوقتين، لأن المسافر أكثر ما يكون سائراً أول النهار وبالليل، ويستريح في أثناء النهار، أو لعلها كانت بقرب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحاً والقاصد لها مساءً ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٣٨﴾ وتحذرون عن سخط الله.

١٣٩، ١٤٠- ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٩ إِذۡ أَبَقَ﴾ أي كان رسولاً زمان إباقه ﴿إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١٤٠﴾ المملوء.

١٤١- ﴿فَسَاهَمَ﴾ فقارع من في السفينة، وذلك أنّ زَعْمَ البحّاري: هو أن السفينة إذا كان فيها آبق لا تجري ﴿فَكَانَ مِنَ

(١) سقطت من (م) وسبقت هذه الكلمة (وأهله) في مواضع كثيرة قبل هذه السورة.
انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي ص٩٦.

(٢) قوله «ثم دمرنا الآخرين» إلى قوله: وهو الهلاك. كتب على هامش (الأصل، ص).

﴿ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾﴾ مغلوبين في المقارعة من الإدحاض وهو الإزلاق.

١٤٢- ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾ نفسه على ما فعل، أو واقع في الملامة.

١٤٣- ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ أي المصلين[1]، أو الذاكرين الله بالتقديس[2]. وفيه دلالة على أن المعرفة السابقة والعمل الصالح ينفعان في المضايق، وقد دلَّ عليه دلالة صريحة حديث الثلاثة في الغار[3] (الذي)[4] رواه البخاري[5]، ولذلك إيمان فرعون لم يقبل لعدم

(١) وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي. انظر: تفسير الطبري ٢١/١٠٨ـ ١٠٩.

(٢) قبل التقام الحوت له. وذكر ابن الجوزي في تفسيره ٧/٨٧: أن على هذا القول جمهور العلماء.

(٣) الحديث رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ [الكهف: ٩] ٣/١٢٧٨ حديث (٣٢٧٨)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال ٤/٢٠٩٩ حديث (٢٧٤٣).

(٤) سقطت من (ق، م).

(٥) البخاري: هو أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح، ولد في بخارى سنة ١٩٤هـ. سمع من نحو ألف شيخ منهم الإمام أحمد وابن المنذر وابن المديني. وأخذ عنه مسلم والترمذي وإبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا وأبو حاتم وغيرهم. صنف كتابه من ستمائة ألف حديث ووضع في كتابه منها ما وثق بروايته. يقول الإمام البخاري: ما وضعت في كتابي حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين. توفي البخاري سنة ٢٥٦هـ.

راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/١٨٩ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣/٢٥ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٢٥٢ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/١٣٤.

سابقة المعرفة، وعلى هذا دأب الملوك مع خدمهم إذا جنى أحد منهم يجعلون سالف خدمته سبباً للعفو عن تلك الجريمة، يقولون: لولا أن لك عليَّ يداً لفعلت بك كذا وكذا، وقيل: أراد تسبيحه في بطن الحوت حين نادى[1] ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ [٢٦٤/أ] إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧﴾ [الأنبياء: ٨٧].

١٤٤- ﴿لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۝١٤٤﴾ حيًّا، وقيل: ميتاً[2].

١٤٥- ﴿۞ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ﴾ بالمكان الخالي عن الشجر والنبات[3]، وذلك حين استجيب دعاؤه وأراد الله إنجاءه، فأمر الحوت أن يلقيه إلى البر. واختلف في مدة لبثه فقيل: أربعون يوماً. وقيل عشرون. وقيل: سبعة، وقيل: ثلاثة، وقيل: بعض يوم[4]. وفي شعر أمية بن [أبي][5] الصلت:

---

(١) وبه قال الحسن وسعيد بن جبير.

وانظر ما قيل في معنى المسبحين ووقت هذا التسبيح في: تفسير الطبري ١٠٨/٢١ والزمخشري ٢٣٩/٥ وابن الجوزي ٨٧/٧ وابن عادل ٣٤٦/١٦ والسيوطي ١٢٥/٧.

(٢) انظر القولين في: تفسير الطبري ١١٠/٢١ والزمخشري ٢٣٠/٥ والبيضاوي ٢٧/٥ والسيوطي ١٢٧/٧.

(٣) راجع: غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٧٤ ومعاني القرآن للزجاج ٣١٣/٤ ولسان العرب لابن منظور ١٨٠/٩ (عرا).

(٤) قال الفخر الرازي في تفسيره ١٦٥/٢٦: ولا أدري بأي دليل عينوا هذه المقادير. وراجع هذه الأقوال في: تفسير ابن الجوزي ٨٨/٧ وابن كثير ٢٣/٤ والبيضاوي ٢٧/٥.

(٥) في جميع (النسخ الخطية) ابن الصلت وصوابه: ابن أبي الصلت وهو: أمية بن أبي الصلت، واسم أبي

وأنت بفضل منك نجيتَ يونساً وقد بات في أضعاف حوت ليالياً[1]

﴿وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ بدنه مما ناله في تلك الواقعة الهائلة، أو قلبه مما ارتكبه من الخروج والذهاب بغير إذن الله تعالى.

١٤٦- ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴿١٤٦﴾﴾ كل ما انبسط على الأرض من النبات[2] والشجر: كالقثاء والدباء[3]. وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال في الدباء: «إنها شجرة أخي يونس عليه السلام»[4] والحكمة

الصلت عبد الله بن أبي ربيعة الثقفي، وأمية شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف: وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية. وكان يقرأ الكتب السابقة ويخبر عن نبي يبعث ويؤمل أن يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به. ومات كافراً سنة تسع بالطائف.

راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٣٠٥ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٧٤، ٢٦٩ والإصابة لابن حجر ٢١١/١ ومقدمة ديوانه للجبيلي.

(١) البيت من الطويل وهو في ديوانه ص١٩٦ وذكره ابن كثير في قصص الأنبياء ص١٩٦ وفي تفسيره ٢٦/٤. ولم أجده في كتب الأدب مما تيسر لي مراجعته.

(٢) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٧٥/٢: كل شجرة لا تقوم على ساق فهي يقطين، نحو الدباء والحنظل والبطيخ.

قلت: والمشهور عند المفسرين أنه القرع (الدباء)، راجع: تفسير الطبري ١١٣/٢١ والبغوي ٦١/٧ وابن كثير ٢٧/٤.

(٣) قال ابن منظور في اللسان ١٢٤/١١ (قرع) وهو حمل اليقطين. وأكثر ما تسميه العرب الدبّاء وقلّ من يستعمل القرع. قال المعرّيّ: القرع الذي يؤكل، فيه لغتان: الإسكان والتحريك ـــ أي للراء ـــ والأصل التحريك. ا.هـ. وانظر: الصحاح للجوهري ٩٧٤/٢.

(٤) ذكره في تفسيره الزمخشري ٢٣٠/٥ والبيضاوي ٢٧/٥. وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١٨١/٣ حديث (١٠٩٣) وقال: غريب. ونسب نحوه لابن مردويه عن ابن مسعود. وذكره المناوي في تخريج أحاديث تفسير البيضاوي ٩٥٧/٣ حديث (٧٤٤) وقال:

في إنباتها أن ورقها يستظل به ولا يقربها الذباب ويؤكل نيّاً ومطبوخاً. وقيل: شجر الموز. وقيل: التين(١). وقيل: سخر الله له ظبياً يختلف إليه(٢) يشرب من لبنها(٣)، ويحكى أن المسك أول ما خلق في تلك الظبية مكافأة لها.

١٤٧- ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ ﴾ هم قومه أهل نينوى(٤)، وبها قبره الآن يزار في الموصل يقطع بينهما الشط. قيل: أرسل إليهم ثانياً فآمنوا به. وقيل: أرسل إلى آخرين(٥).

﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ بل يزيدون. عن ابن عباس رضي الله عنه (كانوا)(٦) مائة وثلاثين ألفاً(٧).

قال الولي العراقي: لم أقف عليه. وقال ابن حجر: لم أجده. ونسب نحوه لابن مردويه عن ابن مسعود.

قلت: قال ابن حجر في فتح الباري ٥٢٥/٩ عند كلامه على الحديث (٥٣٧٩): وللنسائي: كان يحب القرع، ويقول: إنما شجرة أخي يونس. ا.هـ. ولم أجده في سنن النسائي.

(١) انظر هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٢٣٠/٥ والقرطبي ١٢٤/١٥ والبيضاوي ٢٧/٥.

(٢) هكذا وردت: ظبياً يختلف إليه. ولعل الصواب: ظبية تختلف إليه، بالتأنيث كما أنثه المؤلف فيما بعد.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ١١٢/٢١ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) كتب على هامش (الأصل) نينوى: بفتح النون وسكون الياء على وزن فَيْعلى...) وبعده كلام لم أتبينه.
قلت: وهي من محافظات العراق الآن.

(٥) راجع القولين في: تفسير البغوي ٦١/٧ والزمخشري ٢٣١/٥ والرازي ١٦٦/٢٦ والبيضاوي ٢٨/٥.

(٦) سقطت من (م).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١١٥/٢١) وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وروى الترمذي[1] عن أبي بن كعب[2] أنه سأل رسول الله فقال: «يزيدون عشرين[3] ألفا»[4].

١٤٨- ﴿ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿١٤٨﴾ ﴾ آجالهم آمنين. وإنما لم يسلم على لوط ويونس كما سلم على من تقدم من الرسل، لأنه مكرر[5] فاختصر الكلام، ولقوله: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٨١﴾ ﴾ [الصافات: ١٨١] في آخر السورة فيتناولهما وقيل: تَفْرِقَةٌ بين أرباب الشرائع وأولي

---

(١) هو أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي، نسبة إلى ترمذ. كان ضريراً حافظاً يضرب به المثل في الحفظ، ذكره ابن حبان في الثقات. مات بترمذ سنة ٢٧٩هـ.

راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٧٨/٤ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٨١/٣ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٢٨٢

(٢) هو أبي بن كعب بن قيس، كناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي المنذر. شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من كتّاب الوحي، وأحد المفتين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أقرأ أمتي أبيّ» مات سنة ٢٢هـ.

راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٤٧٤/١ وأسد الغابة لابن الأثير ٤٩/١ والإصابة لابن حجر ٢٦/١.

(٣) في (م) عشرون وهو خطأ من الناسخ، لأنه مفعول به.

(٤) الحديث أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الصافات ٣٦٥/٥ حديث (٣٢٤٣) وقال: هذا حديث غريب. قال المباركفوري في تحفة الأحوذي ٧٠/٩ عند شرحه لهذا الحديث: في سنده مجهول. وأخرجه الطبري في تفسيره ١١٥/٢١ وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٥) كتب على حاشية (الأصل) وتقدم السلام مراراً.

العزم[1]. وفيه أن إلياس ليس منهم[2].

١٤٩- ﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴾ عطف على استفتهم في أول السورة وما بينها أخذ بعضه بحجزة[3] بعض[4]، وذلك أنه استفتاهم أولاً حين أنكروا البعث بقوله ﴿ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآ ﴾ [الصافات: ١١] من السموات والأرض تبكيتاً لهم وإلزاماً، وأردفه بقصص المكذبين المنكرين للبعث، تسجيلاً على المشركين بأنه سيحل بهم ما حل بأولئك. ثم استفتاهم ثانيا عاطفاً على الأول إشارة إلى أن كونه خالق السموات والأرض كما يدل على توحده وكمال اقتداره يدل على تنزهه عن الولد ألا (يرى)[5] إلى قوله: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ ﴾ [الأنعام: ١٠١] ثم لم يرضوا بإثبات الولد مطلقاً، بل أثبتوا له أخسّ النوعين وهو الأنثى التي لا يرضى بها أدناهم، ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ

---

(١) كتب على حاشية (الأصل) قائله القاضي. إلا أن يكون إلياس هو إدريس كما قيل. انظر قول القاضي البيضاوي في تفسيره ٥/٢٤.

(٢) قوله: وفيه أن إلياس ليس منهم. أي ليس من أولي العزم ومع ذلك سلّم عليه فهو اعتراض من المؤلف لقول البيضاوي لا يَسْلَم للبيضاوي جوابه إلا أن يكون إلياس بمعنى إدريس كما ذكره البيضاوي في تفسيره ٥/٢٥ وهو ضعيف، ولذا لم يذكره المؤلف رحمه الله، وأشار إليه بعبارة التضعيف: كما قيل.

(٣) في (الأصل، ص،ق) بحجرة براء مهملة والتصويب من نسخة (م).

(٤) أي أن بعضه مرتبط ببعض. وانظر: تفسير الزمخشري ٥/٢٣١ والبيضاوي ٥/٢٨.

(٥) سقطت من (ق، م).

لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ [الزخرف: ١٧] وقد زادوا على الشرك أنواعاً من الكفر: التجسيم، فإن الولد يستلزمه، وتفضيل أنفسهم، ونسبة الملأ الأعلى إلى الأنوثة التي يأنف منها أدنى الناس بل كل عيب دونها(١).

١٥٠- ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا ﴾ لم يذكر كونه منزهاً عن الولد، بل نفى الأنوثة عن الملائكة، (لأن استحالة الولد منه تعالى جلي لا يتوقف فيه إلا من هو كالأنعام بل أضل)(٢). ﴿ وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴾ تهكم واستهزاء بهم، فإن العلم بوصف الأنوثة لا يمكن إلا بإخبار صادق،ولم يصدقوا رسولاً، أو باستدلال عقلا، ولا سبيل للعقل إليه، أو بالمشاهدة ولا يشكون في انتفائها، أو مبالغة في وصفهم بالكفر أي يجترؤن على هذا القول الذي تكاد السموات يتفطرن منه كأنهم شاهدوا ذلك.

١٥١، ١٥٢- ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ ﴾ أي بعض أكاذيبهم هذا القول. وفيه تقرير لسفاهتهم وأن من يسند إلى الله الولد لا يستبعد من جهله أن يثبت للملائكة ما لا يليق بهم من وصف الأنوثة. ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ في ذلك القول.

---

(١) وهذا في نظر المشركين. أما في الإسلام فهن شقائق الرجال.

(٢) ما بين القوسين سقط من (م).

١٥٣ - ﴿ أَصْطَفَى[1] ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ أي آثرها واختارها على الذكور، وهل يفعل ذلك من به مسكة[2]؟ ولذلك جهلهم بقوله:

١٥٤ - ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ تعتقدون شيئاً لا يقدر العاقل على إخطاره بقلبه، فضلاً عن أن يتخذه دينا.

١٥٥ - ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ تتعظون بعد هذا البيان.

١٥٦ - ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ ﴾ نزل عليكم نص قاطع لا يمكنكم العدول عنه، وإن كان معناه غير معقول[3] كبعض نصوص الشارع[4].

١٥٧ - ﴿ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ في دعواكم.

١٥٨ - ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ حيث قالوا: إن الملائكة بنات الله[5]. وإنما عبر بالجِنَّةِ لاستتارهم عن الأبصار. وفيه دلالة على

---

(١) كتب على حاشية (الأصل) استفهام إنكار.

انظر: تفسير الزمخشري ٥/٢٣٢ والبيضاوي ٥/٢٩.

(٢) أي من عقل.

(٣) في الظاهر فلم يُرد إلا تعجيزهم، لأنهم ليس لهم كتاب يحتجون به.

(٤) التي ترد ولا يراد ظاهرها، وإنما هي على طريقة التهكم والاستهزاء كقوله تعالى: ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ [الصافات: ١٥٠].

(٥) وهو قول مجاهد وقتادة والسدي. انظر: تفسير الطبري ٢١/١٢١ والبغوي ٧/٦٣.

جِنَّة[1] مقدارهم عن مجانسة الإله. وفي حد ذاتهم مقربون، وعباده المكرمون. وإشارة إلى (أن)[2] ما من شأنه الاستتار الذي هو من خواص الأجسام كيف يجانس المنزه عن سمات الحدوث [٢٦٤/ ب]. (وقيل: كانوا من غاية سفاهتهم يقولون: إن الله صاهر الجن فخرجت الملائكة)[3].

وقيل: كانوا يقولون: الشيطان والرحمن أخوان[4]. ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ في العذاب، أي الكفرة الذين يعبدونهم بكفرهم وافترائهم، أو الإنس والجن، إن فسرت الجنَّة بغير الملائكة[5].

١٥٩، ١٦٠- ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾﴾ استثناء منقطع من المحضرين، أو متصل من ضمير(ه)[6] إن فسر بما يعمهم وما بينهما اعتراض أو من واو يصفون[7].

١٦١، ١٦٢- ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ حقَّر شأنهم وما هم عليه من الإضلال. أي أنتم يا أيها الكافرون ومعبودكم لا

---

(١) أي اختفاء مقدارهم.

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) ما بين القوسين سقط من (الأصل، ص).

(٤) راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢١/١٢١ والزمخشري ٥/٢٣٣ وابن الجوزي ٧/٩١.

(٥) تفسير البيضاوي ٥/٣٠.

(٦) سقطت من (ق،م).

(٧) انظر: تفسير البيضاوي ٥/٣٠.

تفسدون على الله من عباده بالإغواء والإضلال.

١٦٣ - ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الذي خلق للنار[١] ضال مثلكم[٢]، من قولهم: فتن على فلان امرأته أفسدها[٣]، ويجوز أن يكون الواو بمعنى مع سادًّا مسد الخبر، كقولك: كل رجل وضيعته أي أنتم وما تعبدون لا تبرحون قرناء[٤]. ثم قال: ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴾ أي على معبودكم حاملين على عبادتها إلا من يكون ضالاً مخلوقاً للنار مثلكم.

١٦٤ - ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ ﴾ قوله: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [الصافات: ١٥٩] إلى هنا من كلام الملائكة[٥]، فإنهم كذبوا من نسبهم إلى الله واستثنوا من ذلك المخلصين، ثم هوَّنوا شأن الكفرة بأنهم لا يقدرون إلاّ على إغواء مثلهم، ثم اعترفوا بأنهم عباد منقادون لأمر الله لكل واحد منهم مقام في العبودية لا يتجاوزه. وقوله: ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ التفات كقوله: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾ [الفرقان: ١٩]، ويجوز أن يكون حكاية قولهم وأن يكون قول رسول الله

(١) في (ص) النار.

(٢) في (م) مثلكم ضال.

(٣) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٢٣٣.

(٤) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٢٣٤.

(٥) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٢٣٥ والبيضاوي ٥/٣٠.

صلى الله عليه وسلم، كأنه قيل: فاستفتهم وقل: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ ﴾ أي انع عليهم مثالبهم في كفرهم، وانعت لهم ما أنت وأصحابك متصف به من أضدادها. وموقعه الاستطراد[1] على هذا لقوله: ﴿ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [الصافات: ١٦٧].

١٦٥ - ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ في طاعته تعالى على الأقدام، منا قائم وراكع وساجد وصافون بأجنحتنا مذعنين لأوامره خاشعين من هيبته، أو صافون حول العرش يستغفرون للذين آمنوا. روى مسلم[2] بإسناده عن حذيفة[3] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فُضِّلنا على

(١) كتب على حاشية (الأصل): إنما كان استطراداً، لأن بعد هذا «وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكراً»، من كلام الكفرة فلابد وأن يكون هذا من رسول الله استطراداً.
ومثله في (بقية النسخ) مع اختلاف بسيط في بدء الكلام. ففي (ص): ولابد أن قوله بعد هذا... الخ. وفي (ق، م) يريد أن قوله بعد هذا ....الخ.

(٢) هو مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صاحب الصحيح، قال أبو قريش الحافظ: حفاظ الدنيا أربعة، وذكر منهم مسلما. سمع مسلم من يحيى بن يحيى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم. ولد مسلم بن الحجاج سنة ٢٠٤ وتوفي سنة ٢٦١هـ.
راجع: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٣٣٧/١ ووفيات الأعيان لابن خلكان ١٩٤/٥ وشذرات الذهب لابن العماد ٢٧٠/٣.

(٣) هو أبو عبد الله، حذيفة بن حسيل بن جابر من بني عبس ـ واليمان لقب أبيه حسيل ـ شهد أحد وما بعدها، وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين، لم يعلمهم أحد إلا حذيفة، توفي بالمدائن سنة ٣٦هـ.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٣١٨/٢ وصفة الصفوة لابن الجوزي ٦١٠/١ والإصابة لابن حجر ٢٢٣/٢.

الناس بثلاث: جُعِلَت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجُعِلَت لي الأرض مسجداً وطهوراً»[1] وقال يوماً لجلسائه: «أطت[2] السماء وحقّ لها أن تئط، ما فيها موضع قدم إلا عليه ملك راكع أو ساجد»[3] وقال لأصحابه: «ألا

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٣٧١/١ حديث (٥٢٢) وأحمد في المسند ٤٧٦/٥ حديث (٢٣٢٤٣). والدارقطني في سننه في كتاب الصلاة، باب: التيمم ١٧٥/١- -والطبراني في الأوسط ٢٧٨/٧ حديث (٧٤٩٣) وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٧ ولم ينسبه لغير مسلم وذكره القاسمي في تفسيره ٥٠٧٣/١٤.

(٢) كتب على حاشية (الأصل) الأطيط: أصوات الإبل والخيل وأصوات الأقتاب كناية عن كثرة الملائكة فوقها. اهـ. وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٥٦/١.

(٣) الحديث بهذا اللفظ رواه عبد الرحمن بن العلاء بن سعد عن أبيه. ذكره ابن حجر في الإصابة ٤٠/٧ في ترجمة العلاء بن سعد الساعدي. وابن كثير في تفسيره ٢٩/٤ والسيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٧. وكلهم نسبوا تخريجه لابن عساكر وزاد السيوطي نسبته إلى محمد بن نصر.

قلت: وروى أبو ذر رضي الله عنه نحوه بلفظ « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إني أرى مالا ترون، وأسمع ما لا تسمعون. أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله»**... الحديث أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو تعلمون ما أعلم» ٥٥٦/٤ حديث (٢٣١٧) وقال: هذا حديث حسن غريب. وابن ماجه في كتاب الزهد، باب: الحزن والبكاء ٤٦٤/٤ حديث (١٤٩٠). وأحمد في المسند ٢٢٣/٥ حديث (٢١٥٠٥) والحاكم في المستدرك، ذكره في مواضع منها في تفسير سورة (هل أتى على الإنسان) ٥٥٤/٢ والبيهقي في الكبرى في كتاب النكاح، باب: ما كان مطالباً برؤية مشاهدة الحق حديث (١٣٣٣٧) وفي شعب الإيمان في باب: الخوف من الله ٤٨٤/١ حديث (٧٨٣). وذكره في تفسيره القرطبي ١٣٢/١٥ والسيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٧ وزاد نسبته لابن مردويه. وفي الباب مثله عن عائشة وحكيم بن حزام رضي الله عنهما.

تصفون كما تصف الملائكة عند ربها» قالوا: كيف ذلك؟ قال: «يتمون الصف الأول فالأول»[1].

١٦٦ - ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ المقدسون عما لا يليق بكبريائه.

١٦٧ - ١٦٩ - ﴿ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ إن هي المخففة، واللام الفارقة، أي كانوا يؤكدون كلامهم قاطعين[2] أن لو أتاهم كتاب من الله تعالى لتلقوه وعملوا[3] بما فيه مخلصين لله، لا كأهل التوراة والإنجيل المخالفين لما فيه من الأوامر والنواهي.

١٧٠ - ﴿ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ أي بذلك الكتاب الذي كانوا يتمنونه، وفي الفاء دلالة على أنهم كفروا به بغتة من غير روية ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ ما يحل بهم من الانتقام.

١٧١ - ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ وهي قوله:

١٧٢ - ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾ ولا يقدح في ذلك ما يقع من الانهزام في بعض المواضع، لأن الأمور بخواتمها. وعن الحسن: لم يقتل نبيّ في

---

(١) تقدم تخريجه أول هذه السورة عند تفسير الآية الأولى منها.

(٢) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٢٣٦.

(٣) في (ص) زيادة (الصالحات).

حرب ولا غُلب[1]. وكذلك كان شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يولّ في حرب قط[2]. وعن ابن عباس: إن لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة[3].

١٧٣- ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ وهم الطائفة التي تقاتل في سبيل الله بالسيف أو بالحجة، سواء كان فيهم نبي أو لا، والمذكور[4] وإن كان كلما(ت)[5] سماها كلمة لانتظامها في معنى واحد، كما تقول: نبعت ثمرة بستاني وإن كان فيه ثمرات.

١٧٤- ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ بعد ما أفرغت جهدك في التبليغ ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ إلى زمان قريب يؤذن لك في القتال، أو هو يوم بدر، أو وقت الموت، أو يوم القيامة[6].

---

(١) انظره في: تفسير الزمخشري ٥/٢٣٦ والقرطبي ١٥/١٣٤ وأبي حيان ٧/٣٦٣.

(٢) لأن خُلقه القرآن وقد نهى القرآن عن ذلك. قال تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾ [الأنفال: ١٦] وعدَّ النبي صلى الله عليه وسلم التولي يوم الزحف من السبع الموبقات.

(٣) ذكره الزمخشري في تفسيره ٥/٢٣٦ و لم أجده في غيره مما تيسر لي من مراجع.

(٤) وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾[الصافات: ١٧١].

(٥) سقطت من (ص).

(٦) راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢١/١٣١ ــ ١٣٢ والماوردي ٥/٧٢، والزمخشري

١٧٥- ﴿ وَأَبۡصِرۡهُمۡ ﴾ وما يقضى عليهم من القتل والأسر، وفي إيثار الإبصار والأمر تنفيس عنه وتقريب للمدة، كأنما[١] يحـل بهم قدام عينيه. ﴿ فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ ما يكون لك من النصر والتأييد، أو الدرجات العُلى[٢] فـي الآخرة، وسوف للوعيد لا التبعيد[٣].

١٧٦- ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ أي أسلبت عقولهم فبعذابنا الذي يحق لـه أن يستعاذ من شره يستعجلون.

١٧٧- ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ ﴾ بفناء منازلهم. شبه عذابه النازل ـ أعاذنا الله منه ـ بجيش أغار على قوم أنذر بهم[٤] بعض نصحائهم فلم يلتفتوا إليه، فاجتاحهم وقطع دابرهم. ﴿ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ صباحهم ترشيح للاستعارة. والصباح من أسماء الغارة[٥]، ومن دأبهم إذا وقعت الإغارة ينادون واصباحاه، وذلك أنهم[٦] كانوا يغيرون[٧] فـي الصباح. عن

٢٣٦/٥ وابن الجوزي ٩٣/٧ ــ ٩٤.

(١) فـي (ق، م) كما.

(٢) انظر القولين فـي: تفسير الزمخشري ٢٣٦/٥ والبيضاوي ٣١/٥.

(٣) انظر المصدرين السابقين.

(٤) فـي (ق، م) أنذرهم.

(٥) انظر: الصحاح للجوهري ٣٣٩/١ ولسان العرب لابن منظور ٢٧٣/٧.

(٦) (أنهم) كتبت على هامش (الأصل).

(٧) فـي (الأصل، ص) يغزون. والصواب: ما أثبته من (ق، م) وهو موافق لما فـي الكشاف

أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. لما أصبح بخيبر قال: «الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين»[1].

١٧٨، ١٧٩- ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ [٢٦٥/ أ] ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ تسلية بعد تسلية وتأكيد إلى تأكيد، وإطلاق الفعلين للدلالة على أن ما يبصر ويبصرون من أنواع المسرة والمساءة مما يضيق عنه نطاق البيان. وقيل: الأول ما يبصرون في الدنيا وهذا في الآخرة[2].

١٨٠، ١٨١- ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ ﴾ سوق الكلام من أول السورة إلى هنا لإثبات[3] التوحيد وإزاحة شبه المشركين، وإبطال ما نسبوا إليه تعالى مما تُقَدَّس ساحة[4] عزه ومقام كبريائه عنه. فنزه ذاته المقدسة بهذه الآية التي هي من الجوامع الكوامل فذلكة[5]

٢٣٧/٥، ولأن الغارة البدء بمهاجمة الأعداء والغزو السير إلى الأعداء وقد لا يجد أحداً فلا غارة.

(١) أخرجه البخاري في مواضع،منها: في كتاب الصلاة، باب: ما يذكر في الفخذ ١/١٤٥ حديث (٣٦٤) ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: غزوة خيبر ٣/١٤٢٦ حديث (١٣٦٥).

(٢) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٢٣٧ ــ ٢٣٨ والبيضاوي ٥/٣٢.

(٣) (لإثبات) كتبت على حاشية (الأصل).

(٤) في (ق) ساعة. وهو تصحيف.

(٥) الفذلكة في الكلام: خلاصة الشيء ومجمله وزبدته، وفي الحساب: جملته.

راجع: حاشية الشهاب ٨/٢٩٦ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٣/٤٤٨.

لذلك. وأثنى على المرسلين الذين قدروه حق قدره وجاهدوا في إعلاء كلمته حق جهاده. ثم ختم بالختام المسكي بقوله:

١٨٢- ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ إشارة إلى اختصاص المحامد كلها به تعالى، وأن ثناءه على الرسل بفضل منه، إذ هو الذي اختارهم ووفقهم لما اكتسبوا به الثناء الجميل. فسبحان الذي يعطي ويثني. عن زيد بن أرقم[1] عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من قال في دبر كل صلاة: سبحان ربك رب العزة» إلى آخره «ثلاث مرات. فقد اكتال بالجريب الأوفى**»[2] وعن علي بن أبي طالب «من سره أن يكتال أجره يوم القيامة بالمكيال الأوفى فليقل آخر مجلسه: سبحان ربك رب العزة عما يصفون إلى آخر الآية»[3] ..... تمت والحمد لله رب العالمين.

---

(١) هو زيد بن أرقم بن زيد،خزرجي أنصاري. أول مشاهده الخندق، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة. شهد صفين مع علي. سكن الكوفة ومات بها سنة ٦٨هـ.

راجع: أسد الغابة لابن الأثير ٣١٩/٢ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٦٥/٣ والإصابة لابن حجر ٣٨/٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢١١/٥ حديث (٥١٢٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٣/١٠: وفيه عبدالمنعم بن بشير وهو ضعيف جدًّا.

وذكره في تفسيره ابن كثير ٣١/٤ والسيوطي ١٤١/٧ والقاسمي ٥٠٧٤/٤ وكلهم ينسبونه للطبراني كما تقدم.

(٣) في (ق، م) إلى آخر السورة والحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الصلاة، باب: التسبيح والقول وراء الصلاة ٢٣٧/٢ والواحدي في تفسيره (الوسيط) ٥٣٦/٣ والبغوي في تفسيره ٦٦/٧. وكلهم من طريق الأصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه، وهو ضعيف. قال ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين ١٢٦/١: قال يحيى بن معين: ليس بثقة ولا يساوي

شيئا. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن عدي: هو بيِّن الضعف.

وذكره في تفسيره: أبو المظفر السمعاني ٤٢٢/٤ والزمخشري ٢٣٩/٥ وابن كثير ٣١/٤ والبيضاوي ٣٣/٥ والسيوطي ١٤١/٧ وزاد نسبته إلى ابن زنجويه وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١٨٢/٣ حديث (١٠٩٥) والمناوي في تخريج أحاديث البيضاوي ٩٥٨/٣.

تفسير
سورة ص

سورة ص

مكية وآيها ست وثمانون[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ صٓ ﴾ بالسكون على الوقف[2]، حرف من حروف الهجاء للتحدي والاتعاظ ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ قسم حذف جوابه لدلالة التحدي عليه، كأنه قيل: والقرآن المؤلف من هذه الحروف المعجز، أو اسم السورة[3] خبر مبتدأ[4]، كأنه قال: هذه السورة أعجزت (العرب)[5] والقرآن، كقولك: هذا حاتم والله، تريد أنه ذلك المشهور بالسخاء. ويجوز أن يكون مقسماً بها اسماً للسورة أو القرآن، والعطف باعتبار تغاير الصفات، والجواب محذوف أي إنه لمعجز ﴿ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ أي الشرف. كقوله ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف: ٤٤] أو الموعظة، أو ذكر

---

(١) في عد الحجازي والشامي، وخمس وثمانون في عد البصري، وثمان وثمانون في عد الكوفي. راجع: البيان في عد آي القرآن للداني ص٢١٤ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٣٦.

(٢) راجع: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٣٢٥/٢ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣٣٠/١.

(٣) (ص).

(٤) أي محذوف.

(٥) سقطت من (م).

ما يحتاج إليه في الدنيا والدين من الشرائع والقصص[1].

٢- ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢ ﴾ أي إنه لمعجز، ومن كفر به إنما كفر استكباراً ومشاقة[2] مع الله ورسوله، (وأصل العزة الشدة كنى بها عن الكبر)[3]، ونكر الاسمين مع إيراد[4] في[5] الدال على الاستقرار، إشارة إلى كمال اتصافهم بالوصفين واستغراقهم فيهما وإيماء إلى أن من لم يكن بهذه المثابة لا ينكر ذلك الأمر الجلي.

٣- ﴿ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ ﴾ أي كثيراً من القرون المكذبة أهلكنا قبل هؤلاء، ﴿ فَنَادَواْ ﴾: رفعوا أصواتهم بالاستغاثة والجوار ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ۝٣ ﴾ ذهب الخليل[6] وسيبويه[7] إلى أنها (لا) التي شبهت

---

(١) راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ١٣٩/٢١ والماوردي ٧٥/٥ والزمخشري ٢٤٠/٥.

(٢) في نسخة (م) أو مشاقه.

(٣) ما بين القوسين كتب على حاشية (الأصل) وسقط من (ق، م).

(٤) في (ق، م) أراد.

(٥) قولــه: مع إيراد في، يعني إيراد حرف الجر (في) الدال على الاستقرار.

(٦) هو أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، أستاذ سيبويه صاحب العربية والعروض. كان زاهداً منقطعاً إلى العلم، وكان شديد الذكاء أراد أن يعمل نوعاً من الحساب، تمضي به الجارية إلى البياع فلا يظلمها، فدخل المسجد وهو يعمل فكره، فصدمته سارية فانصدع رأسه ومات سنة ١٧٥ هـ. وقيل: غير ذلك.
راجع: معجم الأدباء للحموي ٣٠٠/٣ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢٤٤/٢ وبغية الوعاة للسيوطي ٥٥٧/١.

(٧) هو أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قَنبر، صاحب الكتاب، فارسي الأصل اشتهر بلقبه سيبويه وهو

بليس[1]، زيدت عليها التاء كما زيدت في رب وثمّ[2]، لتوكيد (النفي)[3] وحدث لها أحكام بعد هذه الزيادة اختصاصها بالأحيان[4]، وبروز أحد جزئي مدخولها[5] دون الآخر[6]. وعن الأخفش أنها النافية للجنس زيدت عليها التاء. وحين منصوب به، كأنك قلت: ولا(ت)[7] حين مناص لهم[8]. وعنه أن ما ينتصب بعده

لقب فارسي معناه بالعربية رائحة التفاح طلب علم النحو حينما لحن على شيخه حماد بن سلمة، وقال: لأطلبنّ علماً لا يلحنني فيه أحد. وتوفي سنة ١٨٠هـ على الراجح.

راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٦٣/٣ وبغية الوعاة للسيوطي ٢٢٩/٢.

(١) فتعمل عملها فترفع الاسم وتنصب الخبر، وهذا رأي جمهور النحاة. لكنها اختصت بأنها لا يذكر معها الاسم والخبر معاً، بل يحذف أحدهما والغالب أنه الاسم.

راجع: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣١٩/١ والنحو الوافي لعباس حسن ٥٤٨/١.

(٢) تقول: ربت وثمت. غير أن التاء في لات متحركة بالفتح دائماً وزيادتها تفيد مع تأنيث اللفظ توكيد النفي وتقويته.

راجع: النحو الوافي لعباس حسن ١٤٧/١.

(٣) سقطت من (م).

(٤) أي أن يكون معمولها وهو الخبر بلفظ الحين وما رادفه كالساعة.

(٥) كتب على حاشية (الأصل) أي الاسم والخبر.

(٦) وهذا مما اختصت به لات: وهو بروز أحد معموليها بعدها دون الآخر، والغالب أن يكون المحذوف هو المرفوع وهو اسمها.

(٧) سقطت من (الأصل) والزيادة من بقية النسخ.

(٨) هذا أحد قولي الأخفش: أنها لا النافية للجنس فتنصب الاسم وترفع الخبر كإن، فيكون حين اسمها منصوباً بها، وحين مضاف ومناصٍ مضاف إليه. ولهم جار ومجرور في محل رفع خبر لا.

بفعل مضمر أي ولا أرى حين مناص لهم[1]. وعندهما[2] أن النصب على ولات الحينُ حينَ مناص[3]، (أي)[4] وليس الحينُ حينَ مناص[5].

٤- ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ كائن من أنفسهم يعرفون صدق قوله وأمانته[6] ﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾ لم يقل قالوا إشارة إلى أن هذا القول بعد ذلك الإعجاز لم ينشأ إلا عن كفر بواح وانهماك في الغَيِّ.

---

(١) هذا القول الثاني للأخفش: أنها لا النافية وهي لا تعمل وإن وجد الاسم منصوباً بعدها فناصبه فعل مضمر والتقدير: لا أرى حينَ مناصٍ. وإن وجد مرفوعاً فهو مبتدأ والخبر محذوف والتقدير: لات حينُ مناصٍ كائنٌ لهم.

راجع قولي الأخفش في: معنى اللبيب لابن هشام ٤٨٨/١.

(٢) أي الخليل وسيبويه.

(٣) أي أن ناصب حينَ لات المشبهة بليس.

(٤) سقطت من (الأصل) والزيادة من بقية النسخ.

(٥) على حاشية (الأصل) كتب: والرسم فيه مختلف، في الإمام لا تحين باتصال التاء بالحاء وفي غيره لات. قلت: هو إشارة من المؤلف رحمه الله إلى الخلاف في حقيقة لات.

فقيل: إنها كلمة واحدة فعل ماضٍ.

وقيل: كلمتان لا النافية، والتاء لتأنيث اللفظ كما في ربّت وثمّت وهو قول الجمهور.

وقيل: كلمة وبعض كلمة، وذلك أنها لا النافية والتاء زائدة في أول الحين وهو قول أبي عبيدة، واستدل له بأنه وجدها في مصحف الإمام ـ وهو مصحف عثمان رضي الله عنه ـ متصلة بحين في الخط. قال الزمخشري في الكشاف ٢٤٢/٥ وابن هشام في مغني اللبيب: ولا دليل فيه، فكم في خط المصحف من أشياء خارجة عن القياس.

راجع هذا الخلاف في: مغني اللبيب لابن هشام ٤٨٧/١.

(٦) في (ق، م) ومقالته.

٥- ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه: لما مرض أبو طالب[1] دخل عليه مشيخة قريش وقالوا: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا فلو نهيته. فبعث إليه أبو طالب فلما حضر قال: ابن أخي إن قومك يشكونك أنك تشتم آلهتهم. فقال: «يا عم إني أسألهم كلمة تدين لهم بها العرب، ويؤدي الجزية إليهم العجم» فقالوا: ما هي تلك الكلمة؟ نعم نعطيك عشراً. قال: «يقولوا: لا إله إلا الله» فقاموا ينفضون ثيابهم يقولون: أجعل الآلة إلهاً واحدا[2].

---

(١) أبو طالب بن عبد المطلب، اسمه كنيته. وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم وشقيق والده عبدالله. كفل النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة جده عبد المطلب، وحماه من أذى قريش فلم تنله بما يكره حتى هلك أبو طالب، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين.

راجع: نسب قريش للمصعب الزبيري ص٣٩ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٤ والبداية والنهاية لابن كثير ١٦٨/٣.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة ص٣٦٥/٥ حديث (٣٢٤٦) وقال الترمذي: هذا حديث حسن. والنسائي في السنن الكبرى: كتاب السير، باب: ممن تؤخذ الجزية ٢٣٥/٥ حديث (٨٧٦٩). وأحمد في المسند ٢٨٣/١ حديث (٢٠٠٧)، ٤٥٢/١ حديث (٣٤١٨). وأبو يعلى في مسنده ٤٩٩/٢ حديث (٢٥٧٦) وابن حبان في صحيحه: كتاب التاريخ، باب: ذكر الأخبار عن أداء العجم الجزية إلى العرب ٧٩/٥ حديث (٦٦٨٦). والحاكم في المستدرك: كتاب التفسير، تفسير سورة (ص) ٤٦٩/٢ حديث (٣٦١٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

والبيهقي في سننه: كتاب الجزية، باب: من زعم أنما تؤخذ الجزية من العجم ٣١٦/٩ حديث (١٨٦٤٨)، وفي دلائل النبوة ٣٤٥/٢. وأخرجه الطبري في تفسيره ١٥٠/٢١ وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

قيل: كان هذا بعد إسلام عمر[1].

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ بليغ العجب، مخالف لما أطبق عليه آباؤنا الأولون، ولم يكونوا ينكرون أن مدبر الكائنات وموجدها هو الله. ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥، الزمر: ٣٨] فلا وجه لما قيل[2]: إنما قالوا: لأن الواحد لا يفي علمه وقدرته بالأشياء.

٦- ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ أي انطلق أولئك الأشراف بعد ما سمعوا مقالته. وأن بمعنى: أيْ[3]؛ لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لا يخلون عن

---

(١) هو أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل. أسلم قبل الهجرة بخمس سنين فأعز الله به الإسلام، ولقبه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاروق، وهو ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من لقب بأمير المؤمنين. وهو أول من دوّن الدواوين، ووضع التاريخ الهجري. استشهد إثر ضربة أبي لؤلؤة المجوسي سنة ٢٣هـ.
راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٢٦٨/١، أسد الغابة لابن الأثير ٥٢/٤ والإصابة لابن حجر ٧٤/٧.

(٢) كتب على حاشية (الأصل): يرد على القاضي. وفي (ق، م): قائله القاضي. وانظر هذا القول للقاضي البيضاوي في: تفسيره ٣٦/٥.

(٣) فتكون أن مفسرة لانطلق، لأنه ضمن معنى القول. فيكون المعنى: وانطلق الملأ منهم قائلين بعضهم لبعض: امشوا. قال الزمخشري في تفسيره ٢٤٤/٥: لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم، فكان انطلاقهم مضمناً معنى القول.
وقيل: أن مفسرة لجملة محذوفة في محل حال تقديره: وانطلقوا يتحاورون أن امشوا.
وقيل: أن مصدرية. أي: وانطلقوا بقولهم: امشوا.

تفاوض ﴿ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡ ﴾ على عبادتها والتمسك بها (﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ الأمر الذي أنتم فيه ﴿ لَشَيۡءٞ يُرَادُ ۝٦ ﴾ يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه. أو أن هذا شيء أراده الله تعالى فلا محالة كائن. أو)[1] أن هذا الأمر الذي يطلبه[2] من الترفع على كافة الخلق مراد كل أحد، أو هذا من ريب الدهر ونوائبه الذي أريد بنا، فلابد من وقوعه[3].

٧- ﴿ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ أي ملة النصارى التي هي آخر الملل. يريدون أن لو كان التوحيد حقا لم يثلثوا. أو ملة قريش التي أدركوا عليها آباءهم. [٢٦٥/ ب] أو في الملة الآخرة حال[4] أي: كائنا في الملة (وليس متعلقاً بسمعنا أي: لم نسمع من أحد من أهل الكتاب ولا الكهان أن يحدث في الملة)[5] الآخرة القول

وقيل: الانطلاق هنا الاندفاع في القول والكلام، وأن مفسرة له من غير تضمين ولا حذف. والأمر بالمشي لا يراد به نقل الخُطَا وإنما معناه: سيروا على طريقتكم ودوموا على سيرتكم.
راجع هذه الأقوال في: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٤٥٤ وتفسير الزمخشري ٥/ ٢٤٤ وأبي حيان ٧/ ٣٦٩ والسمين ٥/ ٥٢٥ وابن عادل ١٦/ ٣٧٧.

(١) ما بين القوسين سقط من (الأصل، ص).

(٢) في (ق، م) تطلبه بالتاء.

(٣) راجع هذه المعاني في: تفسير الزمخشري ٥/ ٢٤٣ وأبي حيان ٧/ ٣٦٩ والبيضاوي ٥/ ٣٧.

(٤) كتب على حاشية (ص)، من هذا.

(٥) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

بالتوحيد[1] ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧﴾ افتراء مخترع لم يسبق لـه نظير.

٨- ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ نكروا اختصاصه لشرف النبوة مع كونه واحداً منهم، بل وفيهم من لـه الأسباب من الأموال والأولاد والحشم أكثر منه ولهذا قالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝٣١﴾ [الزخرف: ٣١] وهذا منهم منشؤه[2] الحسد لا غير، وتلك الخرافات التي تقدمت ناشئة (منه)[3].

﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى﴾ أي جزمهم بالاختلاق ليس عن اعتقاد وبت[4]، بل قول بأفواههم، إذ الشاك لا حكم لـه، فإن قلت: الشك في الذكر وهو القرآن لا ينافي الجزم بأن التوحيد مختلق. قلت: بلى ينافيه

(١) راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ١٥٢/٢١ والزمخشري ٢٤٤/٥ والبيضاوي ٣٧/٥.

(٢) في (م) منشا.

(٣) سقطت من (م).

(٤) في (الأصل، ص) وبث بالثاء. والصواب: ما أثبته من (ق، م) وبت بالتاء، وهو القطع. والمعنى: أن قولهم ليس عن اعتقاد وقطع. وأما البث بالثاء فيطلق على معان منها: النشر تقول: بث الخبر نشره. ومنها: التفرق تقول: تمر بث أي متفرق. ومنها: الحال، وأشد الحزن، لأن صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه أي يشكوه، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦].

راجع: غريب القرآن لابن قتيبة ص٢٢٢ والصحاح للجوهري ٢٣٦/١، ٢٥٩ (بتت، بثث) والغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد الهروي ١٣٧/١، ١٤٠ وتفسير البيضاوي ٣٨/٥.

لاشتماله على دلائله، والمرتاب فيها شاك فيه. ﴿ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴿٨﴾ ﴾ إضراب عن حديث الحسد[1] والشك، والمعنى أنهما لا يزولان إلا بذوق العذاب كقوله: ﴿ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [يونس: ٨٨].

٩- ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ ﴾ بل أعندهم وتحت تصرفهم خزائن من اتصف بالغلبة والقبض المطلق حتى يجعلوها لمن يشاؤا[2]، إضراب عن قولهم ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ [ص: ٨] نظير قوله: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ [الزخرف: ٣٢] وفي وصفه بالعزة إشارة إلى بطلان ما هم فيه من الترفع والتجبر على من خص بالنبوة، لأنهم تحت قهر غالب لا يغالب. وبالوهاب إلى أن النبوة محض موهبة ربانية فلا وجه للمشاقة. وذكر الوهاب يناسب الخزائن، وفيه إشارة إلى أن النبوة ليست عطية واحدة، بل عطايا جمّة.

١٠- ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ يريد أن ملك

(١) في (الأصل، ص) الحدث والتصويب من (ق، م).

(٢) (لمن يشاؤا) كذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه: لمن يشاؤن. بالرفع، لأنه فعل مضارع تجرد من الناصب والجازم وعلامة رفعه ثبوت النون فلا مسوغ لحذفها ومن موصولة بمعنى الذي فلا تأثير لها على الفعل.

السموات والأرض شيء من خزائنه الدنيَّة[1]، لأن عالم الجسمانية[2] لا يقاس بعالم الروحانيات[3] وإذا كانوا عاجزين عن التصرف فيه[4] فهم عن غيره أعجز. ثم بين عجزهم بقوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾﴾ الموصلة إلى العرش والاستيلاء عليه[5] وإنزال الوحي إلى من يختارونه. ثم حقر شأنهم وخسأهم بقوله:

١١- ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾ ما مزيدة للتقليل، وهنالك[6] ظرف مهزوم، أشير به إلى المحل والرتبة[7] كقول الخليل عليه السلام في حديث الشفاعة: «لست[8] هناك[9]». والمعنى: هؤلاء الكفار أعوان

---

(١) اليسيرة.

(٢) في (الأصل): العالم الجسمانية، وفي (ق، م) العالم الجسماني. والتصويب من (ص).ولعل مراده بعالم الجسمانية: السموات والأرض فهي أجسام وهي جزء يسير من خزائن الله تعالى.

(٣) والتي منها النبوة له صلى الله عليه وسلم ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

(٤) أي في العالم الجسماني المشاهد كالسموات والأرض فهم عن غيره مما خفي أعجز.

(٥) أي أخذه من الله سبحانه وتعالى، ولا قدرة لهم على القليل فكيف بالعظيم.

(٦) هنالك ظرف مكان يشار به إلى المكان البعيد حقيقة. ويكون على المجاز بمعنى: بعيد في المرتبة والمنزلة، وهو ما مثل له المؤلف بقول الخليل عليه السلام «**لست هناك**» أي لست أهلاً لهذا العمل.

(٧) هذا هو القول الأول في المقصود بالإشارة هنالك. وأنه يراد به الإشارة إلى المحل والرتبة والمنزلة. ورجحه المؤلف.

(٨) في (الأصل،ص) ليست.والتصويب من (ق، م).

(٩) قوله: «لست هناك» والذي في حديث الشفاعة بزيادة ميم الجمع (هناكم) أي: لست أهلاً

وأنصار قليلون، من الذين يتحزبون على الأنبياء، عما قريب مكسورون في المحل الذي وضعوا أنفسهم فيه[1]. أين هم من التعرض لتلك المقالة[2] والاعتراض على مالك الملك والملكوت[3]. وقيل: هنالك إشارة إلى يوم بدر، أو يوم الخندق، أو يوم فتح مكة[4]. والأول هو الوجه[5].

١٢- ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ ﴾ هؤلاء الأحزاب

لهذا العمل. قال الزمخشري في الكشاف ٢٤٦/٥: مأخوذ من قولهم لمن يندب لأمر ليس من أهله: لست هنالك. قال ابن منظور في لسان العرب ١٥٣/١٥: هناك وهنالك للتبعيد، واللام زائدة والكاف للخطاب.

قلت: وهذا جزء من حديث الشفاعة الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه حينما يأتي أهل الموقف إلى آدم ثم نوح ثم إبراهيم يطلبون شفاعته لهم. فقال: لست هناكم.

أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: قوله: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ ١٦٢٤/٤ حديث (٤٢٠٦) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١٨٠/١ حديث (٣٢٢).

(١) حين ندبوا أنفسهم للتقول على الله وتكذيب رسله.

(٢) وهي قولهم: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾ [ص: ٨].

(٣) في قولهم: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الزخرف: ٣١].

(٤) وعلى هذا القول تكون إشارة البعيد على الحقيقة، وهي إشارة إلى المكان الذي تفاوضوا فيه مع النبي صلى الله عليه وسلم ـ بتلك الكلمات السابقة، وهو مكة ـ فيكون ذلك إخباراً بالغيب عن هزيمتهم ببدر أو الخندق أو فتح مكة.

(٥) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) إنما كان أوجه، لأنه منتسق بما قبله غاية الانتساق.

راجع ما قيل في هنالك في: تفسير الزمخشري ٢٤٦/٥ وأبي حيان ٧٠/٧ وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٣١/٨.

الذي أهل مكة منهم. وصف فرعون بذي الأوتاد إشارة إلى طول مدته استعارة من أوتاد البيت المطنب للثبات كقوله:

.... في ظلّ ملْكٍ ثابتِ الأَوْتادِ[1]

وقيل: كان يعذب بالأوتاد يجعل أعضاءه[2] الأربعة إلى أربعة أطراف، ويضرب على كل واحد وتدا ويتركه إلى أن يموت. وكان يرسل عليه وهو كذلك الحيات والعقارب. أو الأوتاد مجاز عن الجموع، لأن بعضهم يشد[3] بعضا.

١٣- ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ قوم شعيب والأيكة: الغيضة[4]،

---

(١) عجز بيت من الكامل وصدره: ولقد غَنَوا فيها بأنعمِ عيشةٍ

وهو للأسود بن يعفر النهشلي. يقول: أقاموا بأرغد عيش، وشبه الملك الذي به عزهم وصونهم ببيت الشعر من حيث ثبات أوتاده. قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص٣٧٧: والعرب تقول: هم في عزّ ثابت الأوتاد، وملك ثابت الأوتاد. يريدون أنه دائم شديد.

والبيت ذكره الضبي في المفضليات ص٢١٧ وابن قتيبة في غريب القرآن ص٣٧٧ وذكره في تفسيره الزمخشري ٢٤٦/٥ وابن الجوزي ١٠٥/٧ والرازي ١٨١/٢٦ والقرطبي ١٤٨/١٥ وأبو حيان ٣٧٠/٧.

(٢) في (ص) أعضاؤه، بالرفع وهو خطأ، لأنه المفعول الأول لجعل.

(٣) راجع هذه المعاني في: تفسير الزمخشري ٢٤٦/٥ وابن الجوزي ١٠٥/٧ والقرطبي ١٤٨/١٥ والبيضاوي ٣٩/٥.

(٤) قال الجوهري في الصحاح ١١٩٠/٢: الأيك: الشجر الكثير الملتف، الواحدة أيكةٌ؛ ومن قرأ ﴿أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ فهي الغيضةَ، ومن قرأ «لَيْكَةَ» فهي اسم القرية، ويقال: هما مثل بكة ومكة.

وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر: لَيْكَةَ[1] على وزن ليلة[2]. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ أي: الأحزاب الذين منهم جند مهزوم هم هؤلاء. أو المعنى المشار إليهم هم الذين يقال لهم الأحزاب لقوتهم بالأموال والأسباب وطول الأعمار، لا جند مكة، كما تقول بعد ذكر زيد وعمرو: زيد الرجل[3].

١٤- ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ ﴾ أعاد التكذيب ثانياً على أوكد وجه، وأفاد أن كل واحدة من تلك الأمم كذبت كل رسول لله[4]، لأن تكذيب[5] واحد منهم تكذيب[6] لسائرهم، لأن بعضهم يصدق بعضاً. ﴿ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾ بعد ذلك الإفراط في التكذيب.

١٥- ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ أي أهل مكة ﴿ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ هي

---

(١) في (الأصل، ص) وليكة بزيادة واو. والصواب ما أثبته من (ق، م) بدون واو، فليست في القراءة ولا محل لهذه الواو هنا.

(٢) لَيْكَةَ: بلام مفتوحة من غير همزة قبلها ولا بعدها ونصب التاء على أنه غير منصرف.

راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٤٧٣ ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٢/٢٢٩ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٥/٣٦٧ والبدور الزاهرة للقاضي ص٢٣٠ والإتحاف للدمياطي ص٤٢٣ وكلهم ذكروا الخلاف عند الآية (١٧٦) من سورة الشعراء.

(٣) في (ص) زيد الفاضل الرجل.

(٤) في (ص، ق، م) الله، وما في (الأصل) هو الصواب.

(٥) في (م) لأن تكذيب كل واحد.

(٦) (تكذيب) كتبت على الحاشية في (ص).

النفخة(1) وقيل: العذاب المفاجئ، من قولهم: صاح الزمان بفلان(2) قال:

صاح الزمان بآل برمك صيحة خرُّوا لشدتها على الأذقان(3)

﴿ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ ﴾ من لبث. مأخوذ من فواق الناقة، وهو ما بين الحلبتين، فإنها لا تدرّ دفعة بل بترك أدنى زمان(4). وقرأ حمزة والكسائي: بضم(5) الفاء وهي لغة(6).

---

(1) الأولى وهي نفخة الفزع. قال ابن كثير في تفسيره ٤/٣٥: وهذه الصيحة هي نفخة الفزع التي يأمر الله تعالى إسرافيل أن يطولها فلا يبقى أحد من أهل السموات والأرض إلا فزع إلا من استثنى الله عز وجل. وتقدم ذكر المؤلف لها عند قوله تعالى: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ [يس: ٤٩].

(2) راجع هذين القولين في: تفسير الرازي ٢٦/١٨٢ وأبي حيان ٧/٢٧٣ وابن عادل ١٦/٣٨٥ والشوكاني ٤/٥٩٤.

(3) البيت من الكامل. و لم أجد قائله فيما تيسر لي من مراجع.

والبيت ذكره في تفسيره الرازي ٢٦/١٨٢ وابن عادل ١٦/٣٨٥ والشوكاني ٤/٥٩٥ والقاسمي ١٤/٥٠٨٤.

(4) قال الزمخشري في تفسيره ٥/٢٤٨ يعني: إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان، كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [النحل: ٦١].

(5) فُواق أي: رجوع.

راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٥٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦١٣.

(6) أي مثل لغة الفتح فهما لغتان. أي: بمعنى واحد، كما تقول: قُصاص الشَعَر وقَصاص الشَعَر والمؤلف رحمه الله يؤيد هذا القول. وهو رأي الفراء وابن قتيبة والزجاج ورجحه الطبري.

١٦- ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ القط: القسط من الشيء (من القَط)[1] وهو القطع، أي: نصيبنا الموعود من العذاب يريدون تكذيبه، أو نصيبنا من الجنة (نؤمن[2] بك)[3] لما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وعد المؤمنين الجنة قالوا هذا الكلام استهزاء[4] ﴿ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ﴾ قبل يوم القيامة. أو لنؤمن كقولهم: ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٩٠].

١٧- ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ أي تحمل أذاهم واذكر لهم قصة داود، فإنه لم يكن في زمان نبوته [٢٦٦/ أ] على وجه الأرض أكرم

وقيل: من فتحها أراد ما لها من راحة، ومن ضمها أراد: ما لها من رجوع، قاله أبو عبيدة.

راجع: معاني القرآن للفراء ٤٠٠/٢ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١٧٩/٢ وغريب القرآن لابن قتيبة ص٣٧٨ وتفسير الطبري ١٦٢/٢١ ومعاني القرآن للزجاج ٣٢٣/٤ وتفسير ابن الجوزي ١٠٧/٧.

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٢) بالأول قال ابن عباس ومجاهد وقتادة، وبالثاني قال ابن جبير. ورجح الطبري أنهم أرادوا تعجيل نصيبهم من الخير أو الشر استهزاء بوعيد الله. قال ابن كثير: وهذا الذي قاله جيد.

راجع هذين القولين وغيرهما في: تفسير الطبري ١٦٤/٢١ ـ ١٦٥ والزمخشري ٢٤٨/٥ والقرطبي ١٥١/١٥ وابن كثير ٣٦/٤.

(٣) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٤) ذكره الزمخشري في تفسيره ٢٤٨/٥ ولم أجده في غيره مما تيسر لي من مراجع.

على الله ولا أعز منه، ومع ذلك جرى عليه من أدنى خطرة خطرت(١) لـه ما جرى، وبكى(٢) على ذلك مدة طويلة، ونقش جنايته في باطن كفه حتى لا ينساها. فما ظن هؤلاء المسرفين المستهزئين بالله وآياته، أو اصبر على ما يقولون واذكر لنفسك حال داود، وحافظ على تذكرها لئلا يقع لك في المصابرة ما تعاتب(٣) عليه كما عوتب ذلك. وعلى هذا الذكر ذكر القلب(٤). ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ ذا القوة(٥) في الدين

(١) يريد ما ذكره بعض المفسرين أن داود عليه السلام طلب من أحد أتباعه أن ينـزل لـه عن امرأته، وقيل: خطب على خطبته وقيل: غير ذلك ذكرها الزمخشري في تفسيره ٢٥٢/٥ والقرطبي ١٥٩/١٥ وذكر المؤلف ما هو معقول منها وذلك عند الآية (٢٤) من هذه السورة.

(٢) في (الأصل، ص) ومكث والصواب ما أثبته من (ق، م).

(٣) في (الأصل) تعاقب والصواب ما أثبته من بقية النسخ.

(٤) ذكر هذين المعنيين الزمخشري في الكشاف ٢٤٨/٥ والبيضاوي في تفسيره ٣٩/٥ وتبعهما المؤلف رحمه الله.
قلت: والذي ذكره القرطبي في معنى هذه الآية أحسن وأولى بأنبياء الله تعالى ورسله وأشرف لهم، فالله شرَّف داود بقولـه: ﴿عَبْدَنَا﴾ كما شرف محمداً صلى الله عليه وسلم بقولـه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١] قال القرطبي في تفسيره ١٥٢/١٥: لما ذكر من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم، أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بالصبر على أذاهم، وسلاه بكل ما تقدم ذكره. ثم أخذ في ذكر داود وقصص الأنبياء؛ ليتسلى بصبر من صبر منهم؛ وليعلم أن لـه في الآخرة أضعاف ما أعطيه داود وغيره من الأنبياء. وقيل: المعنى: اصبر على قولهم، واذكر لهم أقاصيص الأنبياء؛ لتكون برهاناً على صحة نبوتك.

(٥) لأن أيداً مصدر آد يئيد إذا قوي. قال الجوهري في الصحاح ٣٨٢/١: آد الرجل يئيد أيداً: اشتد وقوي.

والمحافظة على الطاعات بدليل قوله ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم: «**أفضل الصيام صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وأفضل الصلاة صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه**»[1]، ولأن الأوابية لا مدخل له في قوة البدن.

١٨- ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ﴾ على الدوام ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾ أي في هذين الوقتين، يقال: شَرَقَتِ الشمسُ شُروقاً طلعت؛ وأَشْرَقَتْ أضاءتْ وصفا شعاعها[2]. وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه لما سمع أم هانئ[3] تقول: جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فوجدته يغتسل وفاطمة[4] ابنته

---

(١) الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب التهجد، باب: من نام عند السحر ٣٨٠/١ حديث (١٠٧٩) وفي كتاب الأنبياء، باب: أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود ١٢٥٧/٣ حديث (٣٢٣٨) ومسلم في كتاب الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا ٨١٦/٢ حديث (١١٥٩). قلت: ولفظ البخاري ومسلم: أحب بدل أفضل.

(٢) انظر: الصحاح للجوهري ١١٤٠/٢ ولسان العرب لابن منظور ٩٤/٧ (شرق).

(٣) هي ابنة عم النبي ﷺ أبي طالب، وشقيقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قرشية هاشمية. اسمها: فاختة، وقيل: فاطمة، وقيل: هند. أسلمت عام الفتح. وعاشت إلى بعد سنة خمسين للهجرة.
راجع: نسب قريش للمصعب الزبيري ص٣٩ وأسد الغابة لابن الأثير ٥١٥/٥ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣١١/٢.

(٤) هي فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، أمها خديجة بنت خويلد. ولدت فاطمة قبل البعثة، وهي أصغر بنات النبي ﷺ، وأحب الناس إليه تزوجها علي بن أبي طالب في السنة الثانية من الهجرة،

تستره، فلما اغتسل التحف بثوب وصلى ثمان ركعات وذلك ضحى. فقال[1]: قد ظننت أن لهذه الساعة صلاة وتلاها[2]".[3].

فإن قلت: كيف دل تسبيح الجبال معه على الصلاة في تلك

وتوفيت سنة إحدى عشرة للهجرة.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٣/١١١ وأسد الغابة لابن الأثير ٥/٥١٩ والإصابة لابن حجر ١٣/٧١.

(١) أي: ابن عباس.

(٢) أي: الآية: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ۝١٨﴾.

(٣) لم أجد هذا النص الذي ذكره المؤلف بهذا اللفظ فيما تيسر لي من مراجع. والذي وجدته أن هذا النص جُمع فيه نصان.

أولهما: حديث أم هانئ: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل.......... إلى قولها: وذلك ضحى.

وهو في البخاري في مواضع منها: في كتاب الغسل، باب: الستر في الغسل عند الناس ١/١٠٨ حديث (٢٧٦) وفي كتاب الصلاة، باب: الصلاة في الثوب الواحد ملتحفاً به ١/١٤١ حديث (٣٥٠) وفي مسلم، كتاب الحيض، باب: تستر المغتسل بثوب ونحوه ١/٢٦٥ حديث (٣٣٦).

والثاني: عن ابن عباس: أنه بلغه أن أم هانئ ذكرت أن رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، صلى الضحى ثمان ركعات، فقال ابن عباس: ظننت أن لهذه الساعة صلاة، يقول الله: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ۝١٨﴾.

أخرجه الطبري في تفسيره ٢١/١٦٨ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٧/١٥٠ وزاد نسبته لابن مردويه.

الساعة[1]؟

قلت: لما روي في الحديث[2]، ولأن تسبيح الجبال مجاز[3] فحمل

---

(١) يريد المؤلف رحمه الله بيان وجه الاستدلال من الآية على مشروعية صلاة الضحى.

(٢) حديث أم هانئ المتقدم من فعل النبي ﷺ، وقول ابن عباس، وهذا الوجه الأول في الاستدلال بالآية على مشروعية صلاة الضحى.

(٣) المؤلف رحمه الله تابع الزمخشري والبيضاوي في أن تسبيح غير العقلاء مجاز وأنه بلسان الحال أي من رآها يسبح.

راجع: تفسير الزمخشري ٥٢٢/٤ والبيضاوي ٤٤٨/٣ والكوراني (ورقة ١٦٩/أ) وذلك عند كلامهم على تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]. وهذا أحد أقوال العلماء في تسبيح ما لا يعقل.

والقول الثاني الذي عليه جمهور العلماء وهو الراجح: أن التسبيح على الحقيقة بلسان المقال. قال البغوي وهو قول السلف بدليل قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٤]، قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾ [ص: ١٨] وحديث النملة والهدهد مع سليمان عليه السلام ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ ..﴾ [النمل: ١٨]، ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ [النمل: ٢٢]، وما ثبت في صحيح البخاري في المناقب ١٣١٢/٣ حديث (٣٣٨٦) عن ابن مسعود: أنهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام، وهم يأكلون مع رسول الله ﷺ. ومثله في البخاري في المناقب ١٣١٣/٣ حديث (٣٣٩٠) حديث ابن عمر في حنين الجذع. وفي مسلم في الفضائل ١٧٨٢/٤ حديث (٢٢٧٨) عن أبي هريرة «**أن حجراً بمكة كان يسلم على النبي ﷺ**». قال الشوكاني: ومدافعة عموم هذه الآية بمجرد الاستبعادات ليس دأب من يؤمن بالله ويؤمن بما جاء من عنده.

راجع: تفسير الطبري ٤٥٤/١٧ والبغوي ٥٦/٥ والقرطبي ٢٧١/١٠ وابن كثير ٥٢/٣

تسبيح داود على المجاز[1]، لأن المجاز بالمجاز أنسب.

١٩- ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ جملة[2] واحدة، ولذلك لم يراع المطابقة بين الحالين[3]، إذ حشرها على هذا الوجه أدل على كمال الاقتدار ﴿ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ ﴾ رجاع إلى الله رجوعاً بعد رجوع، ويلزمه الذكر والتسبيح، فكأنه قال: كلٌّ معه يُسبح[4] على الدوام. أو الرّجاع كناية عن المرجع[5]. ومعلوم أن الترجيع في

والشوكاني ٣/٣٢٥.

(١) هذا الوجه الثاني في الاستدلال بالآية على مشروعية صلاة الضحى، وهو: أن تسبيح الجبال بمجاز وليس حقيقة فهو تسبيح دلالة على قدرة الله تعالى أي من رأها يسبح فينبغي حمل تسبيح داود عليه السلام على معنى مجازي وهو الصلاة، لأن المجاز بالمجاز أنسب.

قال الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي ٨/١٣٦ بعد أن ذكر هذا التوجيه: ولا يخفى ما فيه من الضعف.

قلت: لما تقدم من حمل التسبيح على الحقيقة، لأنها الأصل ولقوة دليلها.

(٢) أي دفعة واحدة.

(٣) حيث جاءت الحالة الأولى: فعلاً (يسبحن) وهو يدل على الحدث أي شيئاً بعد شيء. وجاءت الحالة الثانية: اسماً ليخالف الفعل، لأن حشرها دفعة واحدة و لم يأت شيئاً فشيئاً. وحشرها دفعة واحدة أدل على كمال القدرة. والحاشر: هو الله تعالى.

راجع تفسير الزمخشري ٥/٢٥٠ وابن عادل ١٦/٣٩٢.

(٤) في (ق، م) تسبح.

(٥) وهو داود، وهذا على أن الضمير في (له) يعود إلى داود عليه السلام، والمعنى: أنها تُرجع له التسبيح، أي: تسبح بتسبيحه.

راجع: المصدرين السابقين.

التسبيح لا في فعل آخر.

٢٠- ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾ قويناه بالرجال والعدد قيل: كان يحرس محرابه أربعون[١] ألفاً من ذوي اللأمة[٢]. وقيل: كان ألقى عليه المهابة، وذلك أن رجلاً ادعى على آخر بقرة، فأنكر المدعى عليه فأوحى[٣] إلى داود أن اقتل المنكر، فقال له. فقال: لم يؤاخذني الله بهذا، بل إني قتلت أباه غيلة فأمر بقتله فهابه الناس[٤].

﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ النبوة وعلم الشرع. كل كلمة وافقت الحق فهي حكمة ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ المفصول الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه. مصدر بمعنى المفعول، أو الفاصل بين الحق والباطل في القضايا والتدابير، فإنه إذا انضم إلى العلم والحكمة كمل شأن الحاكم. والحقيقة أنه كان كاملاً في البلاغة يورد كل كلام على ما يقتضيه الحال خالياً عن الإملال والإخلال[٥]. ويدخل فيه كل ما ذكروه من الوجوه. وهذا مثل ما جاء في وصف[٦] كلام رسول الله ﷺ: لا نَزْرٌ ولا

---

(١) في الأصل، ص، أربعين والصواب ما أثبته من (ق، م) لأنه فاعل يحرس.

(٢) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) اللأمة بالهمز: السلاح.

قلت: قال الجوهري في الصحاح ١٤٩٣/٢: اللأم: جمع لأمةٍ وهي الدرع.

(٣) في (ق، م) فأوحى الله.

(٤) ورجح ابن العربي في تفسيره ٤١/٤: أن معناه شددناه بالعون والنصرة.

وراجع هذين القولين وغيرهما في: تفسير الطبري ١٧٠/٢١ والبغوي ٧٧/٧ وابن كثير ٣٧/٤.

(٥) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) أي: بين القليل والكثير.

(٦) وذلك حين وصفت أم معبد رسول الله ﷺ، لزوجها أبي معبد، حين مرّ بها النبي ﷺ وهو في طريق

هَذَرٌ[1].

٢١- ﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ ﴾ الاستفهام للتشويق والدلالة على أنه من الأمور المستغربة التي العلم بها أمر خطير.

والخصم مصدر في الأصل يقع على الواحد والجمع مثل الضيف كقوله: ﴿ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الذاريات: ٢٤] تسوروا المحراب: تصعدوا.

الهجرة، وحلب شاتها العجفاء. ومن وصفها له ﷺ وصف كلامه. قالت: حلو المنطق، فصلٌ لا نَزْرٌ ولا هَذَرٌ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدّرْن.

أخرج حديث أم معبد هذا. الطبراني في الكبير ٤/٤٨ حديث (٣٦٠٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: في إسناده جماعة لم أعرفهم.

وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/١٠ حديث (٤٢٧٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأبو نعيم في دلائل النبوة ٢/٣٣٧ وذكره في تفسيره الزمخشري ٥/٢٥٢ والبيضاوي ٥/٤١.

(١) قال الفيروزآبادي في القاموس ١/٦٦٨: النَزْر: القليل، وفي صفة كلامه ﷺ: فصلٌ لا نَزْرٌ ولا هَذَرٌ، أي: ليس بقليل يدل على عِيٍّ، ولا بكثير فاسد.

والهَذَرُ: قال في القاموس ١/٦٨٧: هَذِرَ كلامه، كفَرِح: كثر في الخطأ والباطل والهَذَرُ، محركة: الكثير الرديء، أو سقط الكلام.

وانظر: الصحاح للجوهري ١/٦٦٤ (نزر)، ١/٦٨٣ (هذر).

قلت: في دلائل النبوة لأبي نعيم، وفي الكشاف للزمخشري كتبت (نذر) بالذال وهو خطأ؛ لأن (النذر) واحد النذور، انظر: الصحاح ١/٦٦٤.

والسور: حائط المدينة. أراد حائط مسجده. والمحراب: الغرفة وصدر المجلس وإذ يتعلق بالنبأ، لأنه وإن كان بمعنى القصة إلا أنه في الأصل مصدر، والظرف يكفيه رائحة من الفعل، أو متعلق بمقدر أي: تحاكم الخصم. وتعلقه بأتاك لا يستقيم.

٢٢- ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ ﴾ ظرف تسوروا، أو بدل من إذ[١]. والضمير للخصم ﴿ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ﴾ لأنهم نزلوا من الحائط من غير إذن، وهم ناس أجانب لا يعرفهم، وكان خالياً للعبادة. كان جَزَّأ الزمان: جعل يوماً للعبادة، ويوماً للقضاء، ويوماً يعظ فيه بني إسرائيل، ويوماً يشتغل فيه بخاصته.

﴿ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ﴾ لما شاهدوا منه آثار الخوف ﴿ خَصْمَانِ ﴾ أي نحن فوجان بدليل قوله: ﴿ تَسَوَّرُوا۟ ﴾ [ص: ٢١] و ﴿ دَخَلُوا۟ ﴾ [ص: ٢٢] فهو كقوله: ﴿ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ ﴾ [الحج: ١٩] ولا ينافيه ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى ﴾ لأنه قول بعضهم. ﴿ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ وهذا على التمثيل والفرض فلا يمتنع صدوره عن الملائكة. ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ ولا تَجُرْ في الحكم من الشطط: وهو مجاوزة الحد في كل شيء. وفي الحديث «لها مهر مثلها، لا وَكْسَ ولا شطط»[٢] ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ

(١) أي إذ الأولى

(٢) كتب على حاشية (م) أي: لا زيادة ولا نقصان.

﴿ٱلصِّرَٰطِ ٢٢﴾ إلى وسط الطريق، أي: الحق الذي لا ميل فيه.

٢٣- ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِيَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ هي الأنثى من الضان يكنى بها عن المرأة للين عريكتها وضعف بنيتها، وكثيراً ما يطلق أهل مصر على الرجل الجبان الخوار: نعجة. ﴿فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ أي اجعل أمرها إليّ لأكفلها كما أكفل ما تحت يدي. وحقيقة القيام بأمرها: كقوله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين»[1]، وأشار بالسبابة والوسطى. ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣﴾ غلبني في الجدال لا أقدر على رده. وقيل:

قلت: والحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه سئل عن رجل تزوج امرأة و لم يفرض لها صداقاً، و لم يدخل بها حتى مات. فقال ابن مسعود: لها مثل صداق نسائها لا وَكْسَ ولا شطط... الحديث.

أخرجه أبو داود في النكاح، باب: فيمن تزوج و لم يسم صداقاً حتى مات ٢/٥٨٩ حديث (٢١١٦) والترمذي في كتاب النكاح، باب: ما جاء في الرجل يتزوج المرأة فيموت عنها قبل أن يفرض لها ٣/٤٥٠ حديث (١١٤٧) والنسائي في النكاح، باب: إباحة التزوج بغير صداق ٣/٣١٦ حديث (٥٥١٥ ـ ٥٥٢٣).

وابن ماجه في النكاح، باب: الرجل يتزوج ولا يفرض لها فيموت على ذلك ٢/٤٣٤ حديث (١٨٩١) وأحمد في المسند ١/٥٦٠ حديث (٤٢٧٧) وذكره القرطبي في تفسيره ١٥/١٦٥.

(١) الحديث عن سهل بن سعد أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب: اللعان ٥/٢٠٣٢ حديث (٤٩٩٨) وفي الأدب، باب: فضل من يعول يتيماً ٥/٢٢٣٧ حديث (٥٦٥٩).

وعن أبي هريرة أخرجه مسلم في كتاب الزهد، باب: الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم ٤/٢٢٨٧ حديث (٢٩٨٣).

غلبني في الخطبة"[1]. وينافيه[2] ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ﴾ وقوله [٢٦٦/ب] ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ وقوله: ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾ إذ لا يخاطب به الخاطب، بل ولي المخطوبة إلا أن يجعل مجازاً.

٢٤- ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ جواب قسم محذوف. وإنما أقسم مبالغة في الإنكار. وحَكَم عليه بالظلم: إما لاعترافه، أو على تقدير صدق المدعي. والسؤال: مصدر مضاف إلى المفعول[3]: ﴿إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ ضامًّا إليها[4]. ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ﴾ من الأصدقاء المتعارفين كقوله:

إن الخليط[5] أجَدُّوا البَيْنَ فانصَرَموا[6] ....

﴿لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فلا عجب مما شجر بينكم ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ

---

(١) كتب على حاشية (الأصل) قائله القاضي. قلت: انظره في تفسير القاضي البيضاوي ٤٢/٥.

(٢) كتب على حاشية (ق، م) رد على القاضي.

(٣) أي مفعول المصدر (نعجتك).

(٤) نعجتك.

(٥) كتب على حاشية (الأصل) الخليط الصديق يطلق على الواحد والجمع.

قلت: قال الجوهري في الصحاح ٨٧٨/١: الخليط: المخالط، كالنديم المنادم، والجليس المجالس؛ وهو واحد وجمع.

(٦) البيت من البسيط. و لم أجد قائله فيما تيسر لي من مراجع. وعجزه

.... وأخلفوك عِدَى الأمرِ الذي وَعَدُوا

ذكره الجوهري في الصحاح ٨٧٨/١ وابن منظور في اللسان ١٧٧/٤ (خلط).

ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ أي في غاية القلة (و)[١] ما زائدة[٢]. وهذا الكلام منه على طريق الموعظة والترغيب في انتهاج[٣] مسلك ذلك القليل وإيثار عادتهم والتدرع بلباسهم. وحمل الخلطاء على الشركاء حديث الحلائل[٤] ناب عنه[٥].

﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾ أي أيقن (أنا)[٦] ابتليناه، استعار الظن لليقين، لأن الظن الغالب يدانيه. ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ (سجد

---

(١) سقط من (الأصل، ص) والزيادة من (ق، م).

(٢) للإبهام والتعجب من قلتهم.

راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٦٠ والبيضاوي ٥/٤٣ والقاسمي ١٤/٥٠٨٧.

قلت: ولا يقصد بالزيادة هنا الحشو الذي لا فائدة فيه، فكتاب الله متره عن ذلك ولا يوجد فيه حرف إلا لمعنى مقصود، وإنما هو اصطلاح نحوي يقصد به أن المعنى يمكن أن يستقيم بدونه، وقد أتى به لنكتة دقيقة قد تكون للإبهام كما هنا، وقد تكون للتأكيد، وقد تكون لغير ذلك.

(٣) في (ص) ابتهاج.

(٤) في (ص) باب. والصواب: ناب، كما في بقية النسخ: أي: مختلف عنه.

(٥) كتب على حاشية (الأصل): الحلائل: الزوجات يريد أن الخلطة في عرف الفقهاء تكون في الشركاء لكن التمثيل إنما هو للزوجات فلا تُمكن الشركة.

قلت: المؤلف رحمه الله يريد رد قول الزمخشري ٥/٢٥٩ والبيضاوي ٥/٤٣ في تفسير الخلطاء بالشركاء، ليطابق قوله: إن النعجة يكنى بها عن المرأة. وهي لا شراكة فيها.

قال القرطبي ١٥/١٧٢: إطلاق الخلطاء على الشركاء فيه بعد.

(٦) سقطت من (ص).

لله، لأن الركوع وحده ليس بعبادة، فأطلق على السجود، لأنه[1] مبدؤه ويدانيه في الخضوع، (أ)[2] وأراد به الصلاة مجازاً)[3] ﴿وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾ رجع إليه بالاستغفار، وإنما بدأ بالسجود أو الصلاة المشتملة عليه، لأنه مظنة الإجابة، وإليه أشار بقوله: «أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد»[4] وهذا من عزائم السجود[5] عند أبي حنيفة[6] رحمه[7] الله، لما روى ابن عباس رضي الله عنه: سجد رسول الله في

(١) أي الركوع مبدأ السجود.

(٢) سقطت من (ص).

(٣) ما بين القوسين سقط من (م). وراجع هذين القولين وغيرهما في: تفسير الزمخشري ٥/٢٦٠ والقرطبي ١٥/١٧٥ وأبي حيان ٧/٣٧٧.

(٤) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود ١/٣٥٠ حديث (٢١٥) وأبو داود في كتاب الصلاة، باب: في الدعاء في الركوع والسجود ١/٥٤٥ حديث (٨٧٥) والنسائي في كتاب التطبيق، باب: أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل ١/٢٤٢ حديث (٧٢٣) وأحمد في المسند ٢/٥٥٥ حديث (٩٤٢٦) وابن حبان في صحيحه في كتاب الصلاة، باب: صفة الصلاة ٥/٢٥٤ حديث (١٩٢٨) والبيهقي في كتاب الصلاة، باب: الاجتهاد في الدعاء في السجود رجاء الإجابة ٢/١٥٨ حديث (٢٦٨٦).

(٥) أي السجود في آية (ص) من عزائم السجود المأمور بها، والعزائم: جمع عزيمة وهي ما أكد الشارع على فعله.

(٦) هو النعمان بن ثابت بن زوطي، التيمي، الكوفي. أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة. لقي بعض الصحابة، ولم يرو عنهم شيئاً. ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٠هـ.
راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٥/٤٠٥ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٦/٣٩٠ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/٢٢٩.

(٧) راجع: قول أبي حنيفة رحمه الله في: الهداية للمرغيناني ٢/٨٤ ونصب الراية للزيلعي ٢/٢١٦.

(ص) وقال: «سجدها داود توبة ونسجدها شكراً»[1].

واستدل الشافعي رحمه الله تعالى بما رواه ابن عباس: سجدة (ص) ليست من عزائم السجود، ولكن رأيت رسول الله ﷺ يسجد[2] فيها فقال بها استحباباً[3]. فإن قلت: ما صدر عن داود حتى أوجب هذا الابتلاء، والأنبياء عن الصغائر قصداً فضلاً عن الكبائر ينزهون.

قلت: هذا على طريقة حسنات الأبرار سيئات المقربين. وغاية ما يمكن في حقه: أنه رأى بغتة امرأة أو رياء وهو رجل من غزاة بلقاء[4] فسأله أن ينزل له عنها فاستَحى[5] منه

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى في افتتاح الصلاة، باب: سجود القرآن ٣٣١/١ حديث (١٠٢٩) وفي التفسير، باب: سورة (ص) ٤٤٢/٦ حديث (١١٤٣٨) والدارقطني في باب: سجود القرآن ٤٠٧/١ وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٦٥/٧ وزاد نسبته إلى ابن مردويه بسند جيد.

(٢) أخرجه البخاري في سجود القرآن، باب: سجدة (ص) ٣٦٣/١ حديث (١٠١٩) وفي الأنبياء، باب: واذكر عبدنا داود ١٢٥٨/٣ حديث (٣٢٤٠) وأبوداود في الصلاة، باب: السجود في (ص) ١٢٣/٢ حديث (١٤٠٩) والترمذي في الجمعة، باب: ماجاء في السجدة في (ص) ٤٦٩/٢ حديث (٥٧٦) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وأحمد في المسند ٤٤٩/١ حديث (٣٣٨٦) والبيهقي في كتاب الصلاة، باب: سجدة (ص) ٤٥١/٢ حديث (٣٧٣٩).

(٣) لأنه يراها سجدة شكر وهو يَستحِب سجدة الشكر.

راجع: الأم للشافعي ٢٥٠/١. وانظر الخلاف في هذه السجدة في: تفسير ابن الجوزي ١٢٢/٧ والقرطبي ١٧٥/١٥ وابن كثير ٣٨/٤.

(٤) في (ق) تلناء. وهو تصحيف. والبلقاء: مدينة بالشام. قاله في الصحاح ١١٠٦/٢.

(٥) في (ق، م) فاستحيا. قلت: وكلاهما صحيح. قال في اللسان ٤٢٩/٣: الحياء: التوبة والحشمة، وقد حَيِي منه حَياءً واستحياء واستَحى.

فنزل. وهي أم سليمان. وقيل: لم تكن[1] امرأته بل خطب على خطبته فعوتب في[2] ذلك. وقيل له: ما كان ينبغي لمثلك أن يمد عينيه إلى متاع الدنيا مع ما خولناك من الملك المديد، وكثرة النساء كيف تسأل رجلاً له امرأة واحدة أن ينزل لك عنها. بل كان الواجب عليك أن لو سألك هو أن يَنْزِل عنْها[3] - الإباء الكلي وقهر النفس ومغالبة الهوى، كما فعله سيد الرسل، حين شاوره زيد[4] في فراق زينب[5][6].

(١) في (ص) يكن.

(٢) في (م) على.

(٣) مراده بهذا: أن زوج المرأة لو عرض على داود الترول عن زوجته أن يأبى داود ذلك ويقهر نفسه ويغلب هواه.

(٤) هو زيد بن حارثة بن شراحيل، مولى رسول الله ﷺ. وهو أول من أسلم من الموالي. بعثه النبي ﷺ في عدة سرايا، وكان لا يبعثه في سرية إلا أمره عليها. استشهد بمؤتة في السنة الثامنة للهجرة وهو أمير تلك الغزوة.

راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٣٧٨/١ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٢٠/١ والإصابة لابن حجر ٤٧/٣.

(٥) هي زينب بنت جحش الأسدية، أم المؤمنين. أمها: أميمة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ، تزوجها النبي ﷺ سنة خمس من الهجرة بعد أن طلقها زيد بن حارثة. وهي أسرع أزواج النبي ﷺ لحوقاً به، وأطولهن يداً في الصدقة. توفيت سنة عشرين للهجرة.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٥/١٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢١١/٢ والإصابة لابن حجر ٢٧٥/١٢.

(٦) وذلك حين جاء زيد يشكو وهم بطلاقها فاستأمر النبي ﷺ فقال له ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

الحديث عن أنس بن مالك. أخرجه البخاري في التوحيد، باب: وكان عرشه على الماء ٢٦٩٩/٦ حديث (٦٩٨٤) والترمذي في تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأحزاب ٣٥٤/٥ حديث

هذا إن صح عنه[1].

كان مباحاً، غايته أنه خلاف الأولى. وقد روى البخاري عن عبد الرحمن[2] بن عوف (أنه لما نزل على سعد بن[3] الربيع قال له: لك نصف مالي وانظر أيّ زوجتيّ[4] أعجبتك نزلت لك عنها[5]. وإن كان أمراً آخر لم

(٣٢٢٦) وقال الترمذي: هذا حديث صحيح. وأحمد في المسند ١٨٨/٣ حديث (١٢٤٩٤).

قلت: وهو ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

(١) أنه طلب من أحد أتباعه أن يترل له عن امرأته. وهذا كان مباحاً في زمان داود يسأل بعضهم بعضاً أن يترل له عن امرأته فيتزوجها، لكنه خلاف الأولى بالمروءة. وقد مثل المؤلف رحمه الله لنموذج من هذا التنازل في العصر النبوي.

راجع: تفسير الزمخشري ٢٥٢/٥ والرازي ١٩٣/٢٦ وابن عادل ٤٠٣/١٦.

(٢) هو أبو محمد، عبد الرحمن بن عوف، القرشي الزهري، أحد العشرة المبشرين بالجنة، هاجر الهجرتين. وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان أحد المفتين في حياة النبي ﷺ. توفي سنة ٣٢ هـ وعمره ٧٥ سنة.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٦٨/٥ والإصابة لابن حجر ٣١١/٥ وشذرات الذهب لابن العماد ١٩٤/١.

(٣) هو سعد بن الربيع بن عمرو، خزرجي أنصاري شهد العقبة الأولى والثانية. آخى النبي ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف. شهد بدراً واستشهد يوم أحد.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٤٥/٤ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣١٨/١ والإصابة لابن حجر ١٤٤/٤.

(٤) في (م) امرأتيّ.

(٥) أخرجه البخاري في البيوع، باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ ﴾ ٧٢٢/٢

يحكه الله مفصلاً)[1] بل ستره عليه فنحن أولى بذلك، فما لنا وللخوض[2] فيه. ولذلك لما حكى عند عمر بن[3] عبد العزيز رجل قاص على غير هذا

حديث (١٩٤٣) و لم أجده في غيره عن عبد الرحمن بن عوف.

وعن أنس بن مالك. أخرجه البخاري في مواضع منها: في البيوع، باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ ﴾ ٧٢٢/٢ حديث (١٩٤٤) وفي فضائل الصحابة، باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه ١٤٣٢/٣ حديث (٣٧٢٢) والترمذي في البر والصلة، باب: ما جاء في مواساة الأخ ٣٢٨/٤ حديث (١٩٣٨) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي في النكاح، باب: الهدية لمن عرس ٣٣٦/٣، حديث (٥٥٨٠) وأحمد في المسند ٣٤٢/٣ حديث (١٣٨٤٧) والطبراني في الكبير ٢٦/٦ حديث (٥٤٠٣ ــ ٥٤٠٧) والبيهقي في الكبرى في الصداق، باب: المستحب إن وجد سعة أن يولم بشاه ٧٢١/٧ حديث (١٤٤٩٩).

(١) ما بين القوسين كتب على حاشية (الأصل).

(٢) المؤلف رحمه الله تعالى ذكر قولين هنا ورجح الثالث الذي سيذكره بعد قليل. وأضرب عمّا ذكره بعض المفسرين من قصص مأخوذة من الإسرائيليات. قال ابن كثير في تفسيره ٣٧/٤: وقد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات و لم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه. ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثاً لا يصح سنده، لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه، ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلى الله عز وجل، فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضاً.

وقال البقاعي في تفسيره ٣٧٦/٦: وتلك القصة وأمثالها من كذب اليهود، وأخبرني بعض من أسلم منهم أنهم يتعمدون ذلك في حق داود عليه السلام، لأن عيسى عليه السلام من ذريته، ليجدوا السبيل إلى الطعن فيه.

(٣) هو أبو حفص، عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الخليفة الأموي العادل، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. ولد ونشأ بالمدينة. ولي الخلافة بعهد من سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩هـ وتوفي سنة ١٠١هـ.

الوجه من تلك الخرافات التي لا يجوز إشاعتها، وكان رجل من أهل المعرفة حاضراً، فقال: (يا)[1] أيها الرجل إن كانت القصة على ما في كتاب الله[2]، فأعظم بما ذكرت فِرْية. وإن كانت كما ذكرت وقد سترها الله على عبده فكنت أولى بذلك. فقال عمر: لسماعي هذا الكلام، أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس[3]. وعن سعيد بن المسيب[4] أن علي بن أبي طالب قال: من حدثكم بحديث داود على ما يحكيه القصاص جلدته مائة وستين[5].

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ١١٤/٥ ومرآة الجنان لليافعي ٢٠٨/١ وشذرات الذهب لابن العماد ٥/٢.

(١) سقطت من (م).

(٢) أي المخاصمة في نعاج حقيقة كما هو ظاهر الآية.

(٣) نقلها الزمخشري في تفسيره ٢٥٣/٥.

(٤) هو أبو محمد، سعيد بن المسيِّب بن حَزْن، قرشي مدني، تابعي جليل، كان عالماً ورعاً زاهداً، لا تأخذه في الله لومة لائم. قال ابن عمر: لو رآه رسول الله ﷺ لسره. وقال قتادة: ما رأيت أعلم من سعيد بن المسيب. توفي سنة ١٠٥هـ. وقيل غير ذلك.

راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٧٥/٢ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٧/٤ ومرآة الجنان لليافعي ١٨٥/١.

(٥) راجع قول علي رضي الله عنه في: تفسير الزمخشري ٢٥٣/٥ وابن عطية ٤٩٩/٤ والبلنسي ٤٢٥/٢ والبيضاوي ٤٣/٥ وقال المناوي في الفتح السماوي ٩٦٢/٣: قال الحافظ ابن حجر لم أجده.

وذكره بعض المفسرين بلفظ: لو سمعت أن رجلاً يذكر أن داود قارف من تلك المرأة محرماً لجلدته

وقيل: ما وقع منه[1] هو قوله: ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾ بمجرد قوله قبل أن يسأل المدعى عليه، ويؤيده قوله بعد هذا: ﴿ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾.

٢٥- ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ﴾ بعد الإنابة: ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ قربة ومكانة لم يحصل له بتلك الجناية تنزُّل. ﴿ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ مرجع هو جوار الله في أعالي الجنان.

٢٦- ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يقال: استخلفه على كذا، إذا جعله والياً متصرفاً فيه. كقوله: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ [الحديد: ٧]. أو خليفة عن الأنبياء الذين تقدموا[2]. ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾ الذي أمرك الله به أي بحكم الله ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ طريقه الموصل إليه. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ أي ذلك

ستين ومائة؛ لأن حد قاذف الناس ثمانون، وحد قاذف الأنبياء ستون ومائة. حدان.

ذكره الماوردي في تفسيره ٥/٨٩ وابن العربي ٤/٥٧ وقال: هذا مما لا يصح عنه وذكره العز بن عبد السلام في تفسيره ٣/٧٨.

قلت: قول ابن العربي لا يصح؛ لأنه من طريق السدي، ولأنه حد قذف الأنبياء القتل.

(١) هذا القول الثالث في سبب ابتلاء داود عليه السلام وقد رجح هذا القول المؤلف رحمه الله.

(٢) راجع القولين في: تفسير الماوردي ٥/٩٠ والبيضاوي ٥/٤٤ وابن عادل ١٦/٤٠٩.

الضلال تسبب عن نسيان ذلك اليوم، إذ لو تذكر وراقب أحواله وأعماله المعروضة في ذلك (اليوم)[1] على العلاّم الخبير لم يرتكب ضلالاً. قال عبد الملك[2] بن مروان يوماً لأبي زرعة[3]: إنك قرأت الكتاب الأول والقرآن هل وجدت أن الخلفاء لا يجري عليهم القلم. فقال: يا أمير المؤمنين الخلفاء أعظم أم الأنبياء، ثم تلا هذه الآية[4].

٢٧- ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾ عبثاً خالياً عن الحكمة كقولـه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا[5] ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝٣٨﴾ [الدخان: ٣٨] بل إنما خلقناهما ابتلاء لكم بالتكاليف والشرائع. ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾

---

(١) سقطت من (م).

(٢) هو أبو الوليد، عبد الملك بن مروان بن الحكم، تابعي جليل، فقيه واسع العلم. تولى الخلافة بعد وفاة أبيه، وتولى الخلافة أربعة من أبنائه. توفي سنة٨٦هـ.

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٤٦/٤ ومرآة الجنان لليافعي ١٧٨/١ وشذرات الذهب لابن العماد ٣٥٢/١.

قلت: لم أجد هذا القول عن عبد الملك بن مروان ووجدته للوليد بن عبد الملك بن مروان كما في تفسير ابن كثير ٣٩/٤ ونسبه لابن أبي حاتم ونقله بسنده.

(٣) هو إبراهيم أبو زرعة كما في تفسير ابن كثير ٣٩/٤. وهو أبو زرعة إبراهيم بن زرعة بن إبراهيم القرشي. ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٠١/٢ ولم يذكر فيه جرحا. وذكره ابن حجر في لسان الميزان ١٥٥/١ وذكر أنه شامي مجهول الحال لا يكاد يعرف. ولم أجد لـه ترجمة في غيرهما مما تيسر لي من مراجع.

(٤) راجع: تفسير ابن كثير ٣٩/٤ والقاسمي ٥٠٩٥/١٤.

(٥) كتبت «ما خلقنا» بدون واو.

أي كونهما مخلوقين باطلاً مظنون الكفار. ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ٢٧﴾ من بيان(١) أو ابتدائية.

٢٨- ﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ إنكار لذلك وكيف يسوى الحكم بين المؤمن [٢٦٧/ أ] والكافر.

﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ من المؤمنين ﴿كَٱلۡفُجَّارِ ٢٨﴾ كالفساق منهم أو تكرير للأول باعتبار الوصفين. وإذا كان التساوي منكراً وليس هذا الدار دار الجزاء، ولذلك ترى أكثر أهل الدِّين والتقوى ناقصة حظوظهم فيها، فلابد وأن تكون(٢) داراً أخرى تقع(٣) فيها المجازاة.

٢٩- ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ﴾ لما بيّن جملة من المقاصد الصحيحة التي يذعن لها العقل الصريح أردفه بوصف الكتاب المشتمل عليه بالبركة، وأيّ بركة أعظم من الإرشاد إلى البقاء سرمداً فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ ويستنبطوا منها(٤) دقائق حكمه ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ ذووا العقول الخالصة المبرؤن عن العوائق المؤيدون بالتوفيق الناظرون بنور

---

(١) في (ق، م) بيانيه.

(٢) في (ق، م) يكون.

(٣) في (ق، م) يقع.

(٤) في (ق، م) منه.

الله، فإن تلك الدقائق كالمعلوم عندهم لا يحتاج (إلا)[1] إلى التفات الذهن.

٣٠- ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ﴾ أردف قصة الوالد بقصة الولد؛ لأنه فتن مثل ما فتن وأناب مثل ما أناب عبَّر عن إعطائه بالهبة إشارة إلى جلالة قدره ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ﴾ حذف المخصوص للعلم به أي سليمان ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ أي: رجَّاع إلى الله، أو مؤوِّب أي: مسبح ولا يكون إلا أواباً.

٣١- ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ ﴾ الصافن من الصفون: وهو الوقوف على ثلاث قوائم قال:

ألف الصفون فما يزال كأنه ... مما يقوم على الثلاث كسيرا[2]

والجياد: جمع الجواد من الجودة بضم الجيم[3]: الفرس الواسع الجري،

---

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) في (الأصل، ص) كبيرا والتصويب من (ق، م).

البيت من الكامل و لم أقف على قائله. ذكره الزجاج في معاني القرآن ٣٣٠/٤ وابن هشام في مغني اللبيب ٦٠٧/١ وابن منظور في لسان العرب ٣٦٩/٧ (صفن).

وذكره غالب المفسرين، منهم: الماوردي ٩٢/٥ والزمخشري ٢٦٣/٥ وابن العربي ٦٦/٤ وابن عطية ٥٠٣/٤ والثعالبي ١٢٥/٣ وغيرهم وكلهم بلا نسبة.

ونسبه محقق تفسير الزمخشري لامرئ القيس. وقيل: للعجاج. ونسبه أيضاً محقق تفسير الثعالبي إلى يزيد بن مهلهل الطائي و لم أجده فيما أحالا عليه من مراجع. وأخطأ محقق تفسير الثعالبي في اسم زيد بن مهلهل الطائي. زيد الخيل الذي سماه الرسول ﷺ: زيد الخير، فقلبه إلى يزيد.

(٣) في (م) بالضم للجيم.

وهو الواسع العطاء أيضاً من الجَودة بفتح الجيم، وصفها بالصفون والجودة جمعاً للحسن في حالتها كأنه قال: ساكنة عند الوقوف، سراع عند الجري.

وقيل: الصفون: وصف لها بالأصالة، فإنه يكون في العراب دون الهجن[1].

قيل: غزا سليمان دمشق فأصاب ألف فرس. وقيل: ورثها من أبيه وأصاب أبوه من العمالقة. وقيل: خرجت من البحر وكانت ذات[2] أجنحة. وهذا هو الوجه، إذ في الإرث والإصابة غنيمة، إشكال، لقوله ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»[3] ولقوله: «أوتيت خمساً لم يؤت

---

(١) ليس هذا قولاً ثانياً في معنى الصفون، لكنه زيادة وصف لهذا النوع من الخيل القائم على ثلاث، إذ الصفون لا يكاد يكون إلا في العراب الخُلَّص.

راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٦٤ والبيضاوي ٥/٤٥.

(٢) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٥/٢٦٤ والقرطبي ١٥/١٨٥.

(٣) أخرجه النسائي عن مالك بن أوس في الفرائض، باب: الأمر بتعليم الفرائض ٤/٦٤ (٦٣٠٩) وأحمد في المسند عن أبي هريرة ٢/٦١١ حديث (٩٩٥٤) والطبراني في المعجم الأوسط عن مالك ابن أوس ٥/٢٦ حديث (٤٥٧٨) وابن عبد البر في التمهيد عن أبي هريرة ٨/١٧٥ والربيع بن حبيب في مسنده عن عائشة ص٢٦١ وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/١٣٧، ٤٣٤.

ونحوه عن عائشة بلفظ «**لا نورث ما تركناه صدقة**» وليس فيه «**نحن معاشر الأنبياء**».

أخرجه البخاري في فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة ٣/١٣٦٠ حديث (٣٥٠٨) وفي المغازي، باب: غزوة خيبر حديث (٣٩٩٨) ومسلم في الجهاد، باب: قول النبي ﷺ: «**لا نورث ما تركناه صدقة**» ٣/١٣٧٩ حديث (١٧٥٨، ١٧٥٩).

أحد من قبل» وعد منها «حل الغنائم»[1].

٣٢- ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي ﴾ استعمال أحبه[2] بعن لتضمين معنى أَنَبْتُ[3]، أو الجار متعلق بمقدر حالاً أي: مغنياً[4]. والخير: المال، لقولـه تعالى: ﴿ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ ﴾ [البقرة: ١٨٠] والمراد به: الصافنات المذكورة وكان أصله أحببت الخير. وإنما أقحم الحب إشارة إلى فرط المحبة كأنه أحبها حتى أحب حبها. (والأوجه: أن لا تكون تضمين ولا

(١) الحديث عن جابر بن عبد الله. أخرجه البخاري في أول كتاب التيمم ١/١٢٨ حديث (٣٢٨) وفي المساجد، باب: قول النبي ﷺ: «**جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً**» ١/١٦٨ حديث (٤٢٧) ومسلم في أول كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١/٣٧٠ حديث (٣٧٠) وكلها بلفظ «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد....**» الحديث.

(٢) في (ق، م) أحب.

(٣) أتيت كذا في (ص، ق، م) وفي (الأصل) أبيت وكلاهما تصحيف. والصواب: أَنَبْتُ، كما في كتب التفسير. قال الزمخشري: كأنه قيل: أَنَبْتُ حب الخير عن ذكر ربي. وقال البيضاوي: أصل أحببت أن يعدى بعلى، لأنه بمعنى آثرت لكن لما أنيب مناب أَنَبْتُ عدى تعديته.

راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٦٤ والرازي ٢٦/٢٠٤ والسمين ٥/٥٣٥ والبيضاوي ٥/٤٥ وابن عادل ١٦/٤١٥.

(٤) ويكون المعنى: جعلت حب الخير مغنياً عن ذكر ربي.

تقدير[1])[2]. ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ الشمس وفاتته صلاة العصر. وقيل: توارت الخيل بالحجاب أي: بظلام الليل وفيه بُعد[3].

٣٣- ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾ أي: شرع بقطع أعناقها وعراقيبها قربانا في سبيل الله، وخصّها بذلك؛ لأنها كانت سبباً في الإشغال[4]، وهذا كقطع يد السارق؛ لأنها آلة الجناية. وفي الحديث: «سمع رسول الله رجلاً يقول لناقته: يا ملعونة. فقال: ردّوها لا تصحبنا[5] دابة ملعونة»[6] ولما

(١) ويكون المعنى: أحببت حب الخيل، عن ذكر ربي، أي: عن كتاب ربي، وهو التوراة، لأن ارتباط الخيل كما هو ممدوح في القرآن فكذلك في التوراة. بمعنى أن هذه المحبة الشديدة إنما حصلت عن ذكر الله وأمره لا عن الشهوة والهوى.

قال الرازي في تفسيره ٢٠٤/٢٦: وهذا الوجه أظهر الوجوه.

راجع هذه الأقوال وغيرها في: المصادر السابقة.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٣) راجع القولين في: تفسير الماوردي ٩٣/٥ والزمخشري ٢٦٧/٥ والسمين ٥٣٥/٥.

(٤) في (ق، م) الاشتغال.

(٥) في (الأصل، ص، ق) يصحبنا بالياء والصواب ما أثبته من (م) وهو لفظ مسلم، وهو المناسب؛ لأنه فعل فاعله مؤنث.

(٦) الحديث أخرج نحوه النسائي عن أبي هريرة. وفيه أن اللاعن رجل. أخرجه في السنن الكبرى كتاب السير، لعن الإبل ٢٥٢/٥ حديث (٨٨١٥).

وعن عمران بن حصين وفيه أن اللاعن امرأة، أخرج نحوه مسلم في البر والصلة، باب: النهي عن لعن الدواب وغيرها ٢٠٠٤/٤ حديث (٢٥٩٥) وأبو داود في الجهاد، باب النهي عن لعن

فاتته صلاة الصبح ارتحل من ذلك إلى مكان آخر، ثم قضاها كراهة لـه حيث نام عن الصلاة[1] فيه[2]. وقيل: مسح أعرافها وعراقبها احتراما[3]. وكان رسول الله ﷺ يمسح أعراف الخيل[4]. وقال: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القامية، من

البهيمة ٥٦/٣ حديث (٢٥٦١) والنسائي في الكبرى كتاب السير، لعن الإبل ٢٥٢/٥ حديث (٨٨١٦) وأحمد في المسند ٥٧٥/٤ حديث (١٩٨٠٢)، ٥٧٧/٤ حديث (١٩٨١٣) والدارمي في الاستئذان، باب: النهي عن لعن الدواب ١٩٩/٢ حديث (٢٦٨٠) والبيهقي في شعب الإيمان ٢٩٦/٤ حديث (٥١٦٤).

(١) الحديث عن أبي هريرة أخرجه مسلم في المساجد، باب: قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها ٤٧١/١ حديث (٣١٠) وأبو داود في الصلاة، باب في: من نام عن الصلاة أو نسيها ٣٠٣/١ حديث (٤٣٦) والترمذي في التفسير، باب: ومن سورة طه ٣١٩/٥ حديث (١٣٧٥) والنسائي في مواقيت الصلاة، باب: كيف يُقضى الفائت من الصلاة ٤٩٥/١ حديث (١٥٨٨) وابن ماجه في الصلاة، باب: من نام عن الصلاة أو نسيها ٣٨٣/١ حديث (٦٩٧).

(٢) المؤلف رحمه الله بذكره لما سبق كأنه يميل ويرجح هذا القول وهو: قطع أعناقها وعراقيبها بالسيف. وعلى هذا القول جمهور المفسرين، ورجحه ابن الجوزي وابن كثير. وتعقبا الطبري في ترجيحه للقول الثاني الآتي.

راجع: تفسير ابن الجوزي ١٣٠/٧ ــ ١٣٢ وابن كثير ٤١/٤.

(٣) راجع: القولين في تفسير الطبري ٢١/ ١٩٥ والقرطبي ١٨٧/١٥ وابن الجوزي ١٣٠/٧.

(٤) أخرج نحوه مالك في الموطأ في الجهاد، باب: ما جاء في الخيل والمسابقة بينها ٤٦٨/٢ حديث (٤٧) بلفظ «أن النبي ﷺ رُئي وهو يمسح وجه فرسه بردائه...» وذكره في تفسيره ابن العربي ٦٧/٤ والقرطبي ١٨٨/١٥ وكلاهما بلفظ مالك.

أعزها أعزه الله»[1].

٣٤- ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ روى البخاري بإسناده أن رسول الله ﷺ قال: «إن سليمان قال يوماً: لأطوفنّ الليلة على أربعين[2] امرأة، تأتي كل واحدة بغلام يجاهد في سبيل الله. فقال[3] لـه الملك: قل: إن شاء الله. فلم يقل، فما حملت إلا واحدة، أتت بشق ولد، فوالذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فرسانا»[4]. وروي: أنه كان لـه ابن يخاف عليه من الجن، فكان

(١) روى هذا الحديث عن جماعة من الصحابة منهم عروة البارقي وعبد الله بن عمر وأنس وأبو هريرة وجرير بن عبد الله وأبو كبشة وابن مسعود وجابر وغيرهم.

وحديث عروة البارقي أخرجه البخاري في مواضع منها في الجهاد، باب:الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة ٣/١٠٤٧ حديث (٢٦٩٥) وفي باب: الجهاد ماضٍ مع البر والفاجر ٣/١٠٤٨ حديث (٢٦٩٧). ومسلم في الإمارة، باب: الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة ٣/١٤٩٣ حديث (١٨٧٣) وليس فيها قولـه: «من أعزها أعزه الله». و لم أجدها فيما تيسر لي من كتب الحديث.

(٢) كتب على حاشية (الأصل) وفي رواية ستين امرأة وفي أخرى سبعين وفي أخرى مائة.

قلت: ليس في البخاري رواية أربعين. بل ستين، وسبعين، وتسعين، ومائة.

(٣) (فقال) كتبت على حاشية (الأصل).

(٤) الحديث عن أبي هريرة أخرجه البخاري في مواضع منها: في الأنبياء، باب: قول الله ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ﴾ ٣/١٢٦٠ حديث (٣٢٤٢) وفيه «لأطوفن على سبعين امرأة». ورواياته برقم (٧٠٣١) وفيها ستين امرأة، (٦٢٦٣، ٦٣٤١) وفيهما تسعين امرأة، (٢٦٦٤، ٤٩٤٤) وفيهما مائة امرأة. وأخرجه مسلم في الأيمان، باب: الاستثناء ٣/١٢٧٥ حديث (١٦٥٤) وروايات مسلم: ستين وسبعين وتسعين.

يواريه في السحاب، فكان يوماً جالساً فوقع على كرسيه ميتا، فعلم أنه كان تاركاً لما هو اللائق من التوكل[1] ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾ رجع إلى الله بالتوبة. وما ذكره بعضهم من أن خاتمه وقع في يد صخر الجنّي، وأنه استولى على ملكه أربعين يوماً[2]. وما يضمون إلى ذلك من الخرافات فلا يجوز ذكرها، لأنها أكاذيب لا يساعدها عقل ولا نقل.

٣٥- ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ﴾ كان ناشئاً في

---

(١) ذكره في تفسيره أبو المظفر السمعاني ٤/٤٤٤ وابن الجوزي ٧/١٣٤ والفخر الرازي ٢٦/٢٠٨ والقرطبي ١٥/١٩٣ والبيضاوي ٥/٤٦ وابن عادل ١٦/٤٢١.
وهذا الوجه الثاني الذي ذكره أهل التحقيق في سبب فتنة سليمان. كما قال الرازي في تفسيره ٢٦/٢٠٨ والأول ما تقدم وهو قول سليمان: «**لأطوفن الليلة....**»

(٢) ذكره الطبري في تفسيره ٢١/١٩٦ والزمخشري ٥/٢٦٩ والقرطبي ١٥/١٩٠ وابن كثير ٤/٤٣ والبيضاوي ٥/٤٧ والسيوطي ٧/١٧٨. وهذا أحد الوجوه التي قيلت في سبب فتنة سليمان. وهو من الخرافات الإسرائيلية التي لا يساعدها عقل ولا نقل، كما قال المؤلف رحمه الله تعالى. قال الزمخشري في الكشاف ٥/٢٦٩ بعد ذكره: ولقد أبى العلماء المُتْقِنُون قبوله، وقالوا: هذا من أباطيل اليهود. وقال الرازي في تفسيره ٢٦/٢٠٨: الشيطان لو قدر أن يتشبه بالصورة والخلقة بالأنبياء فحينئذ لا يبقى اعتماد على شيء من الشرائع. وقال الشيخ أبو شهبة رحمه الله تعالى في كتابه الإسرائيليات والموضوعات في التفسير ص٢٧٤: وإذا جاز للشيطان أن يتمثل برسول الله سليمان عليه السلام فأي ثقة بالشرائع تبقى بعد ذلك؟! وكيف يسلط الله الشيطان على نساء نبيه سليمان، وهو أكرم على الله من ذلك؟!. وأي ملك أو نبوة يتوقف أمرهما على خاتم يدومان بدوامه، ويزولان بزواله. وقال: الحق أن نسج القصة مهلهل، لا يصمد أمام النقد، وأن آثار الكذب والاختلاق بادية عليها.

بيت الملك سأل معجزة تناسب حاله. وقيل: قاله شفقة على إخوانه النبيين، حيث رأى الدنيا غدارة لاسيما أبهة الملك، فطلب من الله أن يزويه عن غيره ويخصه به. وقيل: لم يرد إلا سعة الملك وعظمه[1] (لا)[2] الاختصاص[3]. ويرده[4] قوله ﷺ: «تفلّت[5] عليّ البارحة شيطان، فقصدت أن أربطه بسارية من سواري المسجد فيلعب به صبيان المدينة، ثم تذكرت دعوة أخي سليمان»[6]. قيل:

(١) في (ق، م) عظمته.

(٢) سقطت من (الأصل).

(٣) كتب على حاشية (الأصل): قائله القاضي.

راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٢٧٠/٥ والقاضي البيضاوي ٤٧/٥.

(٤) أي هذا القول الثالث. والحديث مؤيد للقول الثاني، وهو الراجح ورجحه في تفسيره القرطبي ١٩٦/١٥ وابن كثير ٤٥/٤.

(٥) قال ابن الأثير في النهاية ٤١٩/٣: أي تعرَّض لي في صلاتي فجأة.

(٦) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه. أخرجه البخاري في مواضع منها: في الصلاة، باب: الأسير أو الغريم يربط في المسجد ١٧٦/١ حديث (٤٤٩) وفي تفسير (ص)، باب: قوله: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ ١٨٠٩/٤ حديث (٤٥٣٠) ومسلم في المساجد، باب: جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة ٣٨٤/١ حديث (٥٤١). وليس فيهما لفظ «فيلعب به صبيان أهل المدينة» وبدلها «حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم». وقد تتبعت من أخرجه غير البخاري ومسلم فإذا لفظها كلفظهما.

راجع: سنن النسائي الكبرى ٤٤٣/٦ حديث (١١٤٤٠) ومسند الإمام أحمد ٣٩٣/٢ حديث (٧٩٥١) ومسند أبي عوانة ١٤٣/٢ وأبي نعيم في دلائل النبوة ص ٥٩٧ والبيهقي في سننه ٣١٠/٢ حديث (٣١٨٤) وفي دلائل النبوة ٩٧/٧ والبغوي في تفسيره ٩٥/٧.

للحجاج[1]: إنك حسود، قال: أحسد من سليمان؟ حيث قال: هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي. وقد كفر في ذلك، كما كفر في قولـه: طاعتنا أوجب من طاعة الله (ورسوله)[2]، لأن الله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦] وقال: ﴿ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩] فأطلق[3]. وقد عمى في كفره، لأن أولي الأمر عطف على طاعة الله ورسوله، فكيف يكون أحدهما مطلقاً والآخر مقيداً،

قلت: وهذه اللفظة «فيلعب به صبيان المدينة» ليست في لفظ هذا الحديث المروي عن أبي هريرة، إنما هي من حديث آخر من رواية أبي الدرداء وفيه قولـه ﷺ: «إن عدو الله إبليس، جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي. فقلت: أعوذ بالله منك. ثلاث مرات. ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة. فلم يستأخر. ثلاث مرات ثم أردت أخذه. والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب بـه ولدان أهل المدينة» هذا لفظ مسلم. وقد أخرجه مسلم في المساجد، باب: جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة ٣٨٥/١ حديث (٥٤٢) والنسائي في كتاب السهو، لعن إبليس والتعوذ بالله منـه في الصلاة ١٩٦/١ حديث (٥٤٩) وفي كتاب صفة الصلاة، لعن إبليس والتعوذ بالله منه في الصلاة ٣٦١/١ حديث (١١٣٨) وابن خزيمة في صحيحه في الصلاة، باب: الرخصة في تناول المصلي الشيء عند الحادثة تحدث ٥٠/٢ حديث (٨٩١) والبيهقي في سننه في كتاب الصلاة، باب: من تناول في صلاته شيئاً بيده أو غمز غيره ٣٧٣/٢ حديث (٣٤٢٦).

(١) هو الحجاج بن يوسف الثقفي. كان شجاعاً مقداماً مهيباً مفوها، فصيحاً، سفاكاً. استعمله عبد الملك بن مروان على الحجاز ثم العراق وبقي فيها حتى توفي بواسط سنة ٩٥هـ.

راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٩/٢ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣٤٣/٤ وشذرات الذهب لابن العماد ٣٧٧/١.

(٢) سقطت من (ق، م) وكتبت على حاشية (الأصل) مع لفظ الجلالة قبلها.

(٣) ذكره في تفسيره الزمخشري ٢٧٠/٥ وابن عطية ٥٠٥/٤ والبلنسي ٤٣٣/٢.

وأيضاً ﴿ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ قيد الإطلاق. ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ لا غيرك.

٣٦- ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً ﴾ لينة، من الرخاء وهو الخِصْبُ[١] أو طيِّعَة[٢]. وفي ذلك تمام النعمة كالفرس الذلول. ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ ﴾ قصد[٣]. حكى الأصمعي[٤] عن العرب: أصاب[٥] الصواب، فأخطأ[٦].

---

(١) وفي هذا لين وسهولة في المعيشة.

(٢) راجع هذين القولين وغيرهما في: معاني القرآن للنحاس ٦/١١٥ وتفسير الماوردي ٥/٩٩ والزمخشري ٥/٢٧٠ وابن الجوزي ٧/١٤٠.

(٣) قال الزجاج في معاني القرآن ٤/٣٣٣: إجماع المفسرين وأهل اللغة أنه حيث أراد، وحقيقته قصد.

وراجع: معاني القرآن للفراء ٢/٤٠٥ والنحاس ٦/١١٥ وتفسير الزمخشري ٥/٢٧٠ والنيسابوري ٢/٧١٤.

(٤) هو أبو سعيد، عبد الملك بن قريب الباهلي، البصري، الأصمعي، اللغوي الإخباري. قال عنه الشافعي: ما عبّر أحد بأحسن من عبارة الأصمعي. وقال فيه ابن حجر: صدوق سنّي. توفي بالبصرة سنة ٢١٦هـ، وقيل: غير ذلك.

راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/١٧٠ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/١٧٥ وشذرات الذهب لابن العماد ٣/٧٦.

(٥) كتب على حاشية (الأصل): أصاب أي قصد.

(٦) ومعناه: أراد وقصد الصواب، فأخطأ الجواب. انظر اللسان لابن منظور ٧/٤٣٣ (صوب) وانظر قول الأصمعي في: المرجع السابق وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٠ ومعاني القرآن للنحاس ٦/١١٥ وتفسير الماوردي ٥/٩٩.

وقصد رؤبة[1] الشاعر[2]، رجلان، أشكل عليهما هذا اللفظ. فقال: ما يصيبان[3]؟ قالا: هذا الجواب[4].

٣٧- ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ ﴾ في البحار، لاستخراج الدراري والجواهر.

٣٨- ﴿ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾ في القيود كفًّا لشرهم. جمع صفد ـ بالتحريك. وهو العطاء أيضاً[5]؛ لربطه المنعَم عليه بالمنعِم[6]. قال:

.... ومـن وجـدَ الإحـسانَ قيـداً تقيّـدا[7]

---

(١) هو أبو الجحاف، رؤبة بن العَجَّاج، واسم العَجَّاج عبد الله بن رؤبة، البصري، التميمي. ورؤبة وأبوه راجزان مشهوران. توفي رؤبة سنة خمس وأربعين ومائة. قال الخليل بن أحمد حين انصرافه من دفن رؤبة: دفنّا الشعر واللغة والفصاحة اليوم.

راجع: طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم ٧٦١/٢ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣٠٣/٢ وخزانة الأدب للبغدادي ١٠٣/١.

(٢) في (ص) الشارع. وهو تصحيف.

(٣) أي ما يقصدان. ففهما من قوله المراد قبل أن يسألاه.

(٤) راجع: تفسير الزمخشري ٢٧٠/٥ والرازي ٢١٠/٢٦ والسمين ٥٣٦/٥ وأبي حيان ٣٨٢/٧

(٥) أي الصَّفَد كما أنه للقيد والأغلال، فهو للعطاء، لارتباط المنعَم عليه بالمنعِم وأسره بالمعروف، قال الجوهري في الصحاح ٤٢٤/١ (صفد) والصَّفَدُ بالتَّحريك: العطاء والصَّفَدُ أيضاً: الوثاق.

(٦) راجع: تفسير الزمخشري ٢٧١/٥ والبيضاوي ٤٨/٥.

(٧) عجز بيت من الطويل وصدره:

وقيّدت نفسي في ذَرَاكَ مَحبّة ....

ويروى[1]: من برّك أسرك، ومن جفاك أطلقك. والفعل للعطاء: أصفد، والقيد: صفد، عكس وعد وأوعد[2].

٣٩- ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا ﴾ إشارة إلى ملكه الممدود ﴿ فَٱمْنُنْ ﴾ أعط ما شئت منه ﴿ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ ﴾ حال كونه غير محاسب، بل الأمر مفوض إليك، يتصرف كيف يشاء كما هو شأن الملوك. وعنه ﷺ «**خيّرني الله بين أن أكون عبداً نبيًّا أو نبيًّا ملكاً فأشار إليّ جبريل: أن تواضع. فاخترت أن أكون عبداً نبياً**»[3] ولذلك كان مأموراً لم يطلق له التصرف.

وهو للمتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويهنئه بعيد الأضحى. يقول: أقمت عندك حباً لك، وبين سبب الإقامة وأن إحسانه إليه هو الذي قيده.

والبيت في ديوانه ٢٩٢/١ وذكره الزمخشري في تفسيره ٢٧١/٥.

(١) عن علي رضي الله عنه كما نسبه له الزمخشري في الكشاف ٣٧١/٥ والشهاب في حاشيته على البيضاوي ١٥٤/٨ ولم أجده في غيرهما.

(٢) راجع: تفسير الزمخشري ٢٧١/٥ والبيضاوي ٤٨/٥. وانظر اللسان لابن منظور ٣٥٨/٧ (صفد).

(٣) الحديث أخرج نحوه أحمد في المسند عن أبي هريرة ٣٠٤/٢ حديث (٧١٥٧) بلفظ «عن أبي هريرة قال: جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء، فإذا ملك يترل، قال جبريل: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خُلق قبلَ الساعة، فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك، قال: أفملكاً نبياً يجعلك أو عبداً رسولا؟ قال جبريل: تواضع لربِّكَ يا محمد قال: «بل عبداً رسولاً».

وأبو يعلى في مسنده ٣٤٥/٥ حديث (٦٠٧٩) وابن حبان في صحيحه ٢٨٠/١٤ حديث (٦٣٦٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩/٩ رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ورجال الأولين رجال

قال: «إنما أنا قاسم، والله المعطي»[1]. ولما تواضع ولم يلتفت إلى تلك الدنيا عوّضه المقام المحمود[2].

٤٠- ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ قربة ومنزلة ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ مرجع في جوارنا، ولم يُنَقِّصْ ملك الدنيا شيئاً من مكانته.

٤١- ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ ﴾ هو أيوب بن عيص بن إسحاق[3]. ولما ذكر أولي النعم والآلاء، أردف بذكر ذوي العاهات والبلاء. ليعلم أنهم كانوا مع الله في السراء والضراء، ولذلك قال بعد شرح ملك سليمان ونصب أيوب في كل منهما ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ﴾ ومن ذلك[4] افترق أهل الحق

الصحيح، وله شاهد عن ابن عباس أخرجه النسائي في سننه في كتاب آداب الأكل، باب: الأكل متكئاً ٤/١٧١ حديث (٦٧٤٣) والطبراني في الكبير ١٠/٢٨٨ حديث (١٠٦٨٦) قال في مجمع الزوائد ٩/٢٠ وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس. وله شاهد أيضاً عن عائشة رضي الله عنها أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٥٩٥.

(١) الحديث عن معاوية بن أبي سفيان. أخرجه البخاري في مواضع منها: في العلم، باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ١/٣٩ حديث (٧١) ومسلم في الزكاة، باب: النهي عن المسألة ٢/٧١٨ حديث (١٠٣٧).

(٢) وهو الشفاعة الكبرى لأهل الموقف.

(٣) راجع: تفسير البلنسي ٢/٤٣٥ والبيضاوي ٥/٤٨.

(٤) من شكر سليمان على العطاء، وصبر أيوب على البلاء.

في الغني الشاكر والفقير الصابر أيهما أقرب[1] إلى الله؟ ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ بدل اشتمال. ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ﴾ تعب ومشقة في بدني ﴿وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾﴾ ألم في القلب. وقيل: الأول في البدن، والثاني في المال والأولاد[2]، وإنما نسبه إلى الشيطان وإن كان كل ذلك بخلق الله تعالى: تأدباً، أو لأن ما حصل له لفعل ترتب على وسوسته؛ إذ عجب بكثرة المال، أو استغاثة مظلوم فلم يغثه، أو كانت مواشيه في ناحية كافر فداهنه، أو كان يغريه على الجزع والقنوط، وأن لو كان له عند الله منزلة لما ابتلاه[3].

---

(١) ذكر القرطبي في تفسيره ورجحه ١٥/٢٠٦ عن سفيان: أنهما واحد، لأن الله أثنى على عبدين أحدهما صابر والآخر شاكر ثناءً واحداً؛ فقال في وصف أيوب: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ وقال وصف سليمان: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ ورجَّحه ابن تيمية أيضاً وقال: لا فرق بينهما إلا بالتقوى، فإن استويا في ذلك استويا في الفضيلة.

انظر: عدة الصابرين لابن القيم ص٢٢٢ والآداب الشرعية لابن مفلح ٣/٤٦٨.

(٢) انظر المعنيين في: تفسير الزمخشري ٥/٢٧٢ وابن الجوزي ٧/١٤٢ والعز بن عبد السلام ٣/٨٥.

(٣) ذكر هذه الأقوال الزمخشري في الكشاف ٥/٢٧٢ ونقلها عنه البيضاوي ٥/٤٨ وتابعه المؤلف رحمه الله و لم يشر أو يعلق أو يحذف شيئاً منها.

قلت: بعض هذه الأقوال لا تناسب مناصب الأنبياء. فالعجب بكثرة المال، أو عدم نصرة المظلوم، أو مداهنة الكافر، أو الجزع والقنوط أمور لا تليق بمقام الأنبياء العارفين لحدود الله وهم منزهون ومعصومون عن هذه الأمور ومثلها. ويبقى وأحسن ما قيل: إنه تأدَّبَ مع الله، لأن ما حصل له

٤٢- ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ اضرب[١] بها، أي قيل له ذلك إما بلا واسطة أو بواسطة[٢] ﴿ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) ﴾ وإنما قدَّم البارد، لأنه أهم للمريض المحرور، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «الحمَّى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء»[٣] وإن صحّ ما يقال: لَمَّا ركض برجله نبعت عينان حارة وباردة[٤]، فتقديم بارد للفواصل. وعن أبي هريرة رضي الله عنه (عن رسول الله)[٥] ﷺ «بينما أيوب يغتسل خرّ عليه رِجْلٌ[٦] من جراد

لفعل ترتب على وسوسة الشيطان، له، أو لزوجته، أو لاتباعه حتى قيل: إنه كفر أحدهم حين رأى ما حل بأيوب، ورجَّح هذا الرازي في تفسيره ٢١٣/١٥.

(١) راجع: غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٨٠ والكشاف للزمخشري ٢٧٢/٥ واللسان لابن منظور٣٠٢/٥ (ركض).

(٢) قوله: أو بواسطة، كتبت على حاشية (الأصل).

(٣) الحديث رواه جماعة من الصحابة منهم أم المؤمنين عائشة. وابن عمر رضي الله عنهم أخرجه البخاري عن عائشة وابن عمر في بدء الخلق، باب: صفة النار، وأنها مخلوقة ١١٩٠/٣ حديث (٣٠٩٠، ٣٠٩١) ومسلم عن ابن عمر وعائشة في السلام، باب: لكل داء دواء، واستحباب التداوي ١٧٣٢/٤.

(٤) ذكره الطبري عن الحسن ٢١٠/٢١ والبغوي ٩٦/٧ والزمخشري ٢٧٢/٥ والبيضاوي ٤٩/٥ والقرطبي عن الحسن ومقاتل ٢٠٢/١٥ وابن كثير ٨٤/٤. وقول المؤلف رحمه الله: إن صح لبيان ضعفه، لأنه لم يرد به حديث صحيح عن النبي ﷺ.

(٥) كتبت على حاشية (الأصل) وسقطت من (ق).

(٦) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) الرِّجل، بكسر الراء: الجماعة الكثيرة.

(من)[1] ذهب»[2].

٤٣- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ أي أضعاف ما كان. ﴿ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ عليه ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ وموعظة لمن يسمع بحاله فيصبر على بلائه ﴿ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ لأرباب العقول الخالصة عن شوائب الأوهام. ومن الأمثال: كل شيء له[3] آخر. والصبر نعم الناصر[4].

٤٤- ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ حزمة من حشيش أو ريحان أو غيره[5]

قلت: قال ابن منظور في اللسان ١٥٩/٥ (رجل) الرِّجل، بالكسر: الجراد الكثير.

(١) سقطت من (الأصل، ص) والزيادة من (ق، م).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في مواضع منها: في الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٣] ١٢٤٠/٣ حديث (٣٢١١) وفي التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح: ١٥] ٢٧٢٣/٦ حديث (٧٠٥٥). وأحمد في المسند ٤١٤/٢ حديث (٨١٣٩) وابن حبان في صحيحه. في التاريخ، باب: البيان بأن أيوب عند اغتساله أمطر عليه جراد من ذهب ١٢٠/١٤ حديث (٦٢٢٩). والبيهقي في سننه في الطهارة، باب: التعري إذا كان وحده ٣٠٦/١ حديث (٩٥٨) وفي الأسماء والصفات للبيهقي أيضاً، باب: إسماع الرب جلّ ثناؤه كلامه من شاء من ملائكته ورسله وعباده ٣٣١/١. والبغوي في تفسيره في سورة الأنبياء ٣٤٧/٥.

(٣) قوله (له) كتبت على حاشية (الأصل).

(٤) لم أجده فيما تيسر لي من كتب الأمثال.

(٥) راجع: معاني القرآن للزجاج ٣٣٥/٤ وتفسير الزمخشري ١٧٣/٥ والفخر الرازي ٢١٥/٢٦.

أصله الاختلاط، ومنه أضغاث الأحلام[1] ﴿فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡ﴾ في يمينك، فإن زوجته كانت ذهبت في حاجة فأبطأت عليه فحلف ليضربنها مائة ضربة[2]، فحلل الله تعالى يمينه وهوّن عليه، وتلك السنة باقية في الحدود[3].

---

(١) قال الجوهري في الصحاح ٢٦٨/١: الضِّغْثُ: قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس، وأضغاث الأحلام: الرؤيا التي لا يصح تأويلها لاختلاطها.

(٢) راجع: تفسير الزمخشري ١٧٤/٥ والفخر الرازي ٢١٥/٢٦ والبيضاوي ٤٩/٥ وابن عادل ٤٣١/١٦.

(٣) قوله: (وتلك السنة باقية في الحدود) هذا الكلام ليس على إطلاقه ففعل أيوب في الأيمان. وهو ضربه بالضغث فحلل يمينه، وهل هو عام في الأيمان لكل أحد أم خاص بأيوب عليه السلام؟ قول مجاهد: إنه عام وهو رأي المؤلف رحمه الله، وهذا محل خلاف في الأصول. هل شرع من قبلنا شرع لنا.

وأما عمومه في الحدود فمحل نظر لما سبق، ولأن القول به يسقط تعدد الضرب في حد الزاني والقاذف والشارب فيجمع ثمانين أو مائة سوط، ويضرب بها ضربة واحدة ولا أحد يقول بهذا. سوى الضعيف الذي لا يتحمل الحد، ولعل المؤلف يريده، لأنه نقل عن الزمخشري وقد أتى بعده بحديث المخدج (المقعد)، فهذا يفعل به ذلك لفعل النبي ﷺ بالمقعد الذي زنى بالوليدة فقال النبي ﷺ: «خذوا عثكالاً فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة».

فإن قيل: فعل أيوب في الأيمان فكيف استدُل به على الحدود؟ قيل: لأنه لم يكن في شريعتهم كفارة فكانت اليمين موجبة عندهم كالحدود، ولأنه ورد في شريعتنا ما يماثل هذ الفعل في الحدود كما تقدم.

راجع: تفسير الزمخشري ٢٧٣/٥ وابن العربي ٧١/٤ وابن عطية ٥٠٨/٤ وإغاثة اللهفان لابن القيم ٩٨/٢.

﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا﴾ ولا ينافيه الشكوى إلى الله تعالى. واختلف في مدة بلائه، وقد تقدم في سوة الأنبياء. ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ رجّاع بالذكر والتوبة.

٤٥- ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ وهؤلاء أيضاً أهل البلاء، وقدّم أيوب، لأنه علم في ذلك. وقرأ ابن كثير: عبدنا بالإفراد إما لقصد الجنس، أو لإرادة إبراهيم عليه السلام إشارة إلى شرفه، والجمع هو [٢٦٨/ أ] المختار[١] لقوله: ﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [البقرة: ١٣٣] ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾ ذوي القوة في الأعمال والبصائر النافذة في التدبر والأفكار. وفيه تعريض[٢] بالبطلة[٣] الجهال، فإنهم كالزمنى[٤] والعُمي.

٤٦- ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم﴾ جعلناهم خلصاء أصفياء لا كدر فيهم، ثم بيّنه بقوله: ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ أي بخصلة لا يشوبها شيء ﴿ذِكْرَى

---

(١) انظر: القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٥٤ ومعاني القراءات للأزهري ٢/٣٢٩ والموضح في وجوه القراءات لابن أبي مريم ٣/١١٠١.

(٢) إشارة إلى من ليس كذلك.

(٣) السحرة. انظر السان ١/٤٣٢ (بطل).

(٤) وهم: ذوو العاهات. المرجع السابق ٦/٨٧ (زمن).

ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ ﴾ بيان لتلك الصفة. وحاصله: نزعنا من قلوبهم حب الدنيا، فليس لهم إلا هم الدار الآخرة، وإنما أطلقها لأنها الدار حقيقة، وإنما الدنيا كمنزل راكب أراح[1] عشيًّا وهو في الصبح راحل. وقرأ نافع وهشام بالإضافة[2]: إما إلى الفاعل أي بأن خلصت ذكرى الدار لهم ولم تشب بغيرها. أو إلى المفعول على أن الخالصة مصدر متعد بمعنى الإخلاص. أي بأن ذكَّروا الناس ورغَّبوهم في الآخرة وزهَّدوهم[3]، وهذا الوجه أحسن، لأنه تكميل يستدعي سبق الكمال[4].

٤٧- ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾ جميع خِيِّرٍ بكسر الخاء كشرير وأشرار، أو بفتح الخاء جمع خَيِّرٍ مشدداً ومخففاً[5] كميِّت وأموات. وأردف المصطفين به، إذ المختار قد لا يكون خيّرا.

---

(١) في (ق، م) أناخ.

(٢) وقراءة الجمهور بخالصةٍ منونة، وقد بيّن معناها المؤلف.

راجع: الكشف عن وجوه القراءات وعللها لمكي ٢/٢٣١ وغاية الاختصار للعطار ٢/٦٣٨ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٧٨.

(٣) انظر: تفسير البغوي ٧/٩٧ والقرطبي ١٥/٢٠٨ وابن عادل ١٦/٤٣٥.

(٤) أي أنهم كَمُلُوا في أنفسهم فطلبوا الكمال لغيرهم بالتذكير والترغيب والتزهيد

(٥) خَيِّر وخَيْر كميِّت وميْت مشدداً ومخففاً.

راجع: تفسير أبي حيان ٧/٣٨٦ والسمين ٥/٥٣٨ والبيضاوي ٥/٥٠.

٤٨ - ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ﴾ هما[١] أبناء عم ﴿ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ أي كل هؤلاء.

٤٩ - ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ﴾ أي القرآن شرف تذكرون به، أو هذا ذكر من مضى من الأنبياء، أو لما أريد نقل الكلام من ذكر الأنبياء إلى ذكر الجنة وهما نوعان من الكلام، قال: هذا ذكر، كما يقول الكاتب إذا فرغ من باب وأراد الشروع في باب آخر: هذا[٢]. ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ مرجع.

٥٠ - ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ بدل أو عطف بيان[٣]. وهو من الأعلام الغالبة[٤]. ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ ﴾ حال والعامل فيه هو العامل في الجار[٥] والمجرور، والتقدير: جنات عدن استقرت للمتقين حال كونها مفتحة لهم[٦]، الأبواب بدل اشتمال[٧] بلا راجع، اكتفاء بدلالة المعنى

---

(١) يقصد الأخيرَين. انظر تفسير البيضاوي ٥/٥٠.

(٢) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٢٧٥ والرازي ٢٦/٢١٨ والبيضاوي ٥/٥١.

(٣) لحسن مآب.

راجع: تفسير الزمخشري ٥/٧٦، والسمين ٥/٥٣٨ والبيضاوي ٥/٥١.

(٤) أي عطف البيان وهو ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ معرفة.

(٥) وهو ما في المتقين من معنى الفعل.

(٦) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٧٦ والسمين ٥/٥٣٨ والبيضاوي ٥/٥١.

(٧) من الضمير مفتحة العائد على جنات، تقديره: مفتحة هي الأبواب.

كقولك في بدل البعض: ضُرِبَ زيدٌ اليدُ أو الرجلُ[1].

٥١- ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ﴾ حالان مترادفان من ضمير لهم أو متداخلان[2]، وإيثار المضارع في الثانية دون الأولى لتجدد الدعاء بهما دون الاتكاء. والاقتصار على الفاكهة والشراب، لأن ما يتناول في الجنة إنما هو للتلذذ لا لدفع ألم الجوع.

٥٢- ﴿ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ لا ينظرن إلى غير أزواجهن. ﴿ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ ﴾ متفقات في السن، أو لأزواجهن، فإن التحاب بين اللِدَات[3] أشدّ[4]. جمع ترب بمعنى: المقارب كالمثل بمعنى: المماثل، لأن التراب مسهن[5] معاً.

٥٣- ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ ﴾ أي لأجله، فإن الحساب لأجل الوصول إلى الجزاء. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: يوعدون بالياء جرياً على سنن ما تقدم. والباقون بالخطاب[6] التفاتا، وهو أحسن معنى وأوفق، لقوله: ﴿ وَأَنتُمْ

---

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٧٦ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/١١٠٣. والسمين ٥/٥٣٩ وابن عادل ١٦/٤٣٧.

(٢) راجع: تفسير البيضاوي ٥/٥١ وابن عادل ١٦/٤٣٨.

(٣) كتب على حاشية (الأصل): اللِدَات بكسر اللام: جمع لِدَة من الولادة.
قلت: وهو التقارب في الميلاد مع أزواجهن.

(٤) راجع المعنيين في: تفسير السمعاني ٤/٤٤٩ والزمخشري ٥/٢٧٦ والرازي ٢٦/٢١٩.

(٥) أي في وقت واحد، فكأنهن ولدن وسقطن على التراب معاً.

(٦) راجع: القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٥٥٥ ومعاني القراءات للأزهري ٢/٣٣٠

﴿ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الزخرف: ٧١] بعد قوله: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم ﴾ [الزخرف: ٧١].

٥٤- ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ انقطاع.

٥٥- ﴿ هَٰذَا ۚ ﴾ تقدم الوجه فيه آنفا[1] ﴿ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ ﴾.

٥٦- ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ بدل أو بيان[2] ﴿ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ ﴾ مهادهم مستعار من فراش النائم[3].

٥٧- ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ ﴾ هذا مبتدأ وحميم خبره. فليذوقوه اعتراض على نحو: زيد فافهم رجل صالح. أو ليذوقوه فليذوقوه بالإضمار على الشرطية[4]. أو خبر مبتدأ أي العذاب هذا[5]. ﴿ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ عطف على حميم وهو: ما يسيل من صديد

والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٢٠.

(١) عند الآية ٤٩ من هذه السورة.

(٢) كما تقدم في مماثلها ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ [ص: ٥٠].

(٣) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٧٦ والرازي ٢٦/٢٢١ والبيضاوي ٥/٥٢ وابن عادل ١٦/٤٤٠.

(٤) هذا الوجه الثاني في إعراب (هذا) وهو: نصبه بمقدر على الاشتغال، أي: ليذوقوا هذا فليـذوقوه. وقول المؤلف رحمه الله: بالإضمار على الشرطية. يريد أنه واجب النصب، لأنه يجب نصب الاسم السابق. المشتغل عنه: إذا وقع بعد أداة لا يليها إلا الفعل كأدوات الشرط. انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/٥٢٠.

(٥) راجع هذه الأوجه وغيرها في إعراب القرآن للنحاس ٢/٤٦٩ وتفسير الزمخشري ٥/٢٧٦ والتبيان للعكبري ٢/١١٠٤ وتفسير القرطبي ١٥/٢١٢ والسمين الحلبي ٥/٥٤٠.

أهل النار، من غسق الدمع نطف. [و][1] قيل: هو شراب يحرق بالبرودة، كما أن الحميم يحرق بفرط الحرارة. وعن الحسن: عذاب لا يعلم عظمته إلا الله تعالى مقابل لما أعدّه لأهل الجنة، الذي أشار إليه بقوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[2] [السجدة: ١٧] وقرأ حمزة والكسائي وحفص: مثقّلاً[3]. عن الفراء[4] هما لغتان[5]. وقيل: الأول: اسم كالنكال والعذاب، والمشدد: صفة[6] أو نسبة كالثمار.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق، لأن هذا قول ثان.

(٢) راجع هذه الأقوال الثلاثة مع غيرها في: تفسير الزمخشري ٥/٢٧٦ والرازي ٢٦/٢٢١ والقرطبي ١٥/٢١٢ والسمين ٥/٥٤٠.

(٣) بالتشديد. وقرأ الباقون: بالتخفيف.

راجع: القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٥٥٥ ومعاني القراءات للأزهري ٢/٣٣٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ٦١٥.

(٤) هو أبو زكريا، يحيى بن زياد الكوفي النحوي، صاحب كتاب: معاني القرآن، كان رأساً في النحو واللغة، وهو أجل أصحاب الكسائي. مات بطريق الحج سنة سبع ومائتين للهجرة راجع: معجم الأدباء للحموي ٥/٦١٩ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/١١٨ وبغية الوعاة للسيوطي ٢/٣٣٣.

(٥) بمعنى واحد، وحكاه في تفسيره الماوردي ٥/١٠٧ والقرطبي ١٥/٢١٢ والشوكاني ٤/٦١٩ عن الأخفش. ولم أجده في معاني القرآن لأيّ منهما.

(٦) قال مكي في الكشف عن وجوه القراءات ٢/٢٣٢: وحجة من شدّد أنه جعله صفة، قامت مقام الموصوف، كالأبرق والأبطح. وحجة من خفّف أنه جعله اسماً للصديد، وفَعَال في الأسماء كثير، وهو أكثر من فَعَّال في الأسماء.

وراجع: إعراب القرآن للنحاس ٣/٤٧٠ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/٣٧٧.

٥٨- ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ ﴾ من شكل هذا المذوق عطف على حميم وغساق ﴿ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ صفة للثلاثة(١) أو لآخر، لأنه ضروب وأجناس. وقرأ أبو عمرو: وأُخر بضم الهمز جمع أخرى ككبر وكبرى(٢)، وأزواج خبره. ومن شكله صفته(٣). المفرد أخف والجمع أظهر. ولا يخفى ما في إبهام آخر من التهويل.

٥٩- ﴿ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ ﴾ كلام الرؤساء من الطاغين للأتباع حين دخول النار كقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ ﴾ [الأعراف: ٣٨] إلا أن اللاّعنة هناك(٤) هي الأتباع وهنا(٥) بالعكس. والاقتحام: الدخول في الشيء عنفاً(٦). وقيل: هو كلام الخزنة. (وقوله)(٧): ﴿ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟

---

(١) حميم وغسّاق وآخر.

(٢) وهي قراءة سبعية صحيحة لاستفاضة القراءة بها في قراء الأمصار.

راجع القراءتين في السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٥٥٥ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٢٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٠٥.

(٣) هذا على قراءة أبي عمرو بالجمع أُخر.

راجع: الكشف عن وجوه القراءات وعللها لمكي ٢/٢٣٣ والتبيان للعكبري ٢/١١٠٥ وتفسير القرطبي ١٥/٢١٣ والسمين ٥/٥٤١.

(٤) ف (م) هنا.

(٥) في (ق، م) هناك.

(٦) قال في اللسان ١١/٤٧ (قحم): قحم الرجل في الأمر يقحم قحوماً واقتحم وانقحم ـ وهما أفصح ـ رمى بنفسه فيه من غير رويّة.

(٧) سقطت من (م).

﴿ٱلنَّارِ ۝٥٩﴾ كلام الرؤساء تعليل لاستيهال[1] الأتباع هذا الدعاء. وقيل: لكل كلام الخزنة.

٦٠- ﴿قَالُوا۟﴾ أي الأتباع ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ﴾ بالإغواء والإغراء، فأنتم أحق بهذا الدعاء ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ۝٦٠﴾ مكاننا.

٦١- ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ۝٦١﴾ أي مضاعفاً للضلال والإضلال كقوله: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ﴾ [الأعراف: ٣٨] وإن جعل قوله: ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ﴾ من كلام الخزنة فوجه قوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ﴾ أن يكون كلام الأتباع للرؤساء لما دعا [٢٦٨/ ب] عليهم الخزنة صرفوا الدعاء إليهم، لأنهم السبب.

٦٢- ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ۝٦٢﴾ استفهام تعجب وتحسر[2].

٦٣- ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ صفة[3] رجال. ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ۝٦٣﴾

---

(١) أي: استحقاق.

(٢) انظر: تفسير الرازي ٢٢٣/٢١.

(٣) هذا على قراءة وصل الهمزة بما قبلها. ويبدأ بكسر همزة على الخبر، وتكون الجملة ـ خبرية لا استفهامية ـ في محل نصب صفة ثانية «لرجال» والصفة الأولى ﴿كُنَّا نَعُدُّهُم﴾ وأم منقطعة بمعنى: بل. وبها قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو.
راجع: تفسير الزمخشري ٢٧٨/٥ والتبيان للعكبري ١١٠٦/٢ وتفسير القرطبي ٢١٤/١٥.

أم منقطعة[1] متصلة[2] بقولـه: ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ ﴾[3] كأنهم لمّا لم يروهم في النار وتعجبوا من ذلك ـ قياساً على حظوظ الدنيا ـ سلّوا أنفسهم بعض التسلي، وقالوا: بل زاغت عنهم الأبصار فلا نراهم في النار وهم فيها. وقرأ نافع وابن عامر وابن كثير وعاصم: بالاستفهام[4]. إنكاراً على أنفسهم: كيف اتخذوا سخريًّا من كان أعلى شأناً منهم. ثم أضربوا إلى قولهم: بل زاغت عنهم الأبصار، أو متصلة[5] ومعادلها ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ ﴾ على إنكار الأمرين جميعاً، كأنهم قالوا منكرين على أنفسهم: أيُّ الفعلين فعلنا بهم السخرية أو الازدراء والتحقير[6] (ما هو أشد منه وهو الازدراء)[7]، إذ المسخور منه ربما كان محبوباً، وفي إسناد الرفع إلى الأبصار

---

(١) فيكون فيه أضراب عن قولـه: ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ وتكون أم بمعنى: بل كما تقدم.

(٢) في المعنى.

(٣) لأنه استفهام، إلا أنه يتعين انقطاع أم لعدم الهمزة كما ذكر المؤلف رحمه الله.

(٤) أي يقطع الهمزة مفتوحة على الاستفهام.

راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٥٦ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٧١ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٧٨.

(٥) على قراءة الاستفهام يجوز أن تكون أم منقطعة بمعنى بل، ويجوز أن تكون متصلة كما ذكرهما المؤلف رحمه الله.

راجع: تفسير السمين ٥/٥٤٣ والبيضاوي ٥/٥٣ وابن عادل ١٦/٤٤٧.

(٦) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٧٨.

(٧) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

إشارة إلى شدة الازدراء (بهم)[1] كأنهم لفرط كراهتهم تمجهم الأعين. وإن قدر حذف همزة الاستفهام (في الوجه الأول)[2] لدلالة أم عليه، يستوي القراءتان[3]، وقرأ نافع وحمزة والكسائي: سُخريا بضم السين[4]. وعن مجاهد أن الضمير في قالوا لصناديد قريش[5]. ولا دليل لـه، فالوجه التعميم في كل طاغٍ.

٦٤- ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ ﴾ أي ما ذكر من التقاول كائن لا محالة ﴿ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ ﴾ بيان لـه، وكان الظاهر أن ذلك التخاصم (حق)[6] وإنما قدم الحق اهتماماً.

---

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) سقطت من (الأصل،ص) والزيادة من (ق، م) والمراد به: القراءة الأولى، ويكون هذا وجهاً ثانيا في قراءة الكسر.

(٣) إثبات همزة الاستفهام وحذفها، وتكون أم متصلة على هذا الوجه في القراءتين ومعناهما واحد.
راجع. تفسير الزمخشري ٢٧٨/٥ والسمين ٥٤٢/٥.

(٤) وقرأ الباقون بالكسر.
راجع: القراءتين في: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٢٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦١٨ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٧٩. والقراءتان: بكسر السين أو ضمها. وقيل: هما بمعنى واحد، وقيل: بالكسر هو الهزء وبالضم هو التذليل والتسخير.
راجع: إعجاز القرآن لأبي عبيدة ١٨٧/٢ ولسان العرب لابن منظور ٢٠٣/٦ (سخر) وتفسير الرازي ٢٢٣/٢٦ والقرطبي ٢١٥/١٥.

(٥) راجع: تفسير الطبري ٢٣٢/٢١ والدر المنثور للسيوطي ٢٠١/٧.

(٦) سقطت من (ق، م).

٦٥- ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لمشركي مكة ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ﴾ لا ساحر كذاب كما تقدَّم منهم في أول السورة. وهذه الدعوى منه بعد ما قدَّم ما يدل على كونه رسولاً بإثبات كون القرآن معجزاً، وما أردفه به من ذكر الأنبياء مع أممهم مما يستقل بأنواع من الإعجاز ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ ﴾ أي مبعوث بهذين الأمرين: الإنذار والدعوة إلى التوحيد. أو المعنى: إنما أنا منذر وليس لي علم بمقدار عقاب من هذا شأنه. والإنذار[1] هو المبعوث به، وهذا تحقيق له متمم، والأول هو الوجه، لقوله:

٦٦- ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ ﴾ إذ التعقيب بهذه الصفات دليل على كون الدعوة مقصودة، ولأن هذا ملخص ما تقدم، ومن ذلك قولهم: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ [ص: ٥].

٦٧- ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾، أي ما أتيت به من الإنذار والدعوة إلى التوحيد. وقيل: يوم القيامة[2]. وقيل: القرآن[3].

٦٨- ﴿ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ لتماديكم في الغفلة.

---

(١) في (ص) فالإنذار.

(٢) ونسب للحسن.

(٣) ونسب لابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي.

راجع: هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢١/٢٣٥ والبغوي ٧/١٠١ والزمخشري ٥/٢٨٠ وابن عادل ١٦/٤٥٠.

٦٩- ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ ﴾ دليل على كونه رسولا ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ يتعلق[1] بمقدر أي: بكلامهم في ذلك الوقت[2].

٧٠- ﴿ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ أي إلا لأنما أنا نذير كقولك لمرسل في أمر: ما كلفتك إلاّ أنك حكيم مرشد. أو لم أومر إلا بهذا الأمر المشتمل على الأمور كلها صريحاً أو التزاما. أو لم أومر إلا بهذا الإنذار دون الهداية[3].

٧١- ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ﴾ بدل من[4] ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (فإن قلت: إذ يختصمون)[5] ظرف لكلام الملائكة، وهذا لكلام الله، فكيف يصحّ إبداله منه؟ قلت: ذلك زمان ممتد وقع فيه الفعلان. فإن قلت: ما كان ذلك الاختصام؟ قلت: هو تقاولهم في شأن آدم وإباء إبليس[6]. فإن قلت:

---

(١) الظرف (إذ).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي ٥٤/٥.

(٣) راجع هذه المعاني في: معاني القرآن للفراء ٤١١/٢ ومعاني القرآن للنحاس ١٣٧/٦ وتفسير الزمخشري ٢٨٠/٥ والسمين ٥٤٤/٥.

(٤) أي: إذ في قوله: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ بدل من ﴿ إِذْ ﴾ الأولى، وهذا على تأويل من رأى الخصومة في شأن آدم.
راجع: تفسير ابن عطية ٥١٤/٤ والبيضاوي ٥٤/٥.

(٥) ما بين القوسين سقط من (ص).

(٦) حين قال الملائكة: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ [البقرة: ٣٠] وقال إبليس: ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ [الأعراف: ١٢، ص: ٨٦].

الملأ هم الأشراف، وذلك التقاول إنما كان من جميع الملائكة كما صرّح به في البقرة بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠] وقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠] قلت: ذلك القول نسب إلى الكل، لكونه صادراً عن البعض، كما يقال: بنو فلان قتلوا زيداً، ولاشك أن المتصدي بجواب الله إنما هو الأشراف. فإن قلت: الملأ اسم الجمع فلم وصف[1] بالمفرد؟ قلت: بالنظر إلى اللفظ. وما قيل: من الجائز أن يكون مقاولة الله إياهم بواسطة الملك، وأن يكون الملأ شاملاً لله والملائكة[2]. ولا يخفى بعده من غير ضرورة تدعو إلى ارتكابه. هذا والأوجه أن يكون المراد باختصام الملأ الأعلى: ما في الحديث[3] وهو قوله: «رأيت ربي في أحسن صورة، فقال لي: (يا محمد)[4] فيم

(١) في (ص) بالجمع المفرد.

(٢) قاله البيضاوي في تفسيره ٥/٥٤.

(٣) ذكر المؤلف رحمه الله قولين في المراد باختصام الملأ الأعلى: الأول: في شأن آدم وإباء إبليس. والثاني: هذا ورجحه واعتبر ما بعده قصة مستأنفة لا علاقة لها بما تقدم. والذي عليه جمهور المفسرين القول الأول و لم يذكر الطبري في تفسيره ٢١/٢٣٦ غيره. قال ابن كثير في تفسيره ٤/٥٢ بعد ذكره للحديث: وليس هذا الاختصام هو الاختصام المذكور في القرآن فإن هذا قد فسر، وأما الاختصام الذي في القرآن فقد فسر بعد هذا، وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١﴾. الآيات.

راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٨٠ وابن عطية ٤/٥١٣ والقرطبي ٥/٢١٦.

(٤) كتبت على حاشية (الأصل) وسقطت من (ق، م).

يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أعلم. فوضع كفه بين كتفي فوجدت برده في صدري، فعلمت ما بين السماء والأرض، ثم قال لي: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفارات والحدود»[1] ثم أشار مستأنفاً إلى قصة أبعد وأغرب بقوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [ص:٧١] ومما يؤيده قوله: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٧٠﴾ [ص: ٧٠] فاصلاً في البين.

٧٢- ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾ عدلت خلقه ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ الإضافة

---

(١) هذا جزء من حديث رواه جماعة من الصحابة منهم معاذ بن جبل وابن عباس. أخرج حديث معاذ الترمذي في سننه في كتاب التفسير، باب: ومن سورة (ص) ٣٦٨/٥ حديث (٣٢٤٩) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح. وأحمد في المسند ٣٠٧/٥ حديث (٢٢١٠٥) والطبراني في الكبير ١٠٩/٢٠ حديث (٢١٦) والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٣/٢، ٢٤.

وعن ابن عباس أخرجه الترمذي في سننه في التفسير، باب ومن سورة (ص) ٣٦٦/٥، ٣٦٧ حديث (٣٢٤٧) وقال الترمذي: قد ذكروا بين أبي قلابة وابن عباس رجلاً. وحديث (٣٢٤٨) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وأحمد في المسند ٤٦٠/١ حديث (٣٤٨٣) وعبد الرزاق في تفسيره. وقال الألباني في (إرواء الغليل) ١٤٨/٣: هو مضطرب، ثم قال: وله شاهد من حديث معاذ.

وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢/٤ والسيوطي في الدر المنثور ٢٢٠/٧ عن هؤلاء وآخرين من الصحابة مختصراً ومطولاً.

وليس فيما تقدم ذكر للحدود. بل ذكر الدرجات مع الكفارات، وبيان هذه الدرجات والكفارات.

للتكريم ﴿ فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ من غير تراخٍ لم يذكر جواب الملائكة، لأنه تكرر مراراً، ولأن مصب الغرض هنا حديث إبليس، إشارة إلى أنه بمخالفته أمر من الأوامر جرى عليه ما يتلى عليهم فكيف بهم وهم مغمورون في الكفر وأنواع المعاصي، وإيماء إلى أنه إمامهم في الدنيا لأنه أول من سنّ العصيان، وفي الآخرة قائدهم إلى النار.

٧٣- ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ التأكيد بكل وأجمعين للمبالغة في الإحاطة والشمول. وقيل: للدلالة على أن سجود الكل كان في زمان واحد[١]، وذلك لملاحظة المعنى الأصلي في لفظ أجمع، وإن كان علماً من أعلام التأكيد ولمناسبة المقام، لأن الإحاطة على وجه الاجتماع في زمان أتم وأكثر مدحاً للملائكة وأشد تقريعاً لإبليس.

٧٤- ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ ﴾ ترفَّع[٢] عن قدره، لم يذكر إباؤه[٣]، لأن الاستكبار يستلزمه. ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ في علم الله في الأزل، أو صار بين الملائكة كافراً[٤].

٧٥- ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ ذكر اليد تمثيل

---

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٨١.

(٢) في (ص) يرفع.

(٣) في (ق، م) أبى.

(٤) المصدر السابق.

وتصوير[1]، والتثنية للدلالة على كمال الاعتناء بشأنه وأن لو كان خلقه مما يحتاج إلى الجارحة واستعمال الآلة لكان من العظم بحيث لا يزاول إلا باليدين ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾ أي ترفعت من غير استحقاق أم كنت من العالين بعضاً ناشئاً بينهم معدوداً من جملتهم.

٧٦- ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ هذه الشبهة الفاسدة، لم يلاحظ شأن الآمر وأنه المالك المتصرف، له أن يأمر الأشرف[2] بخدمة الأخس[3]،

(١) قوله: ذكر اليدين تمثيل وتصوير.. الخ معناه أن الكلام ليس على حقيقته وعلى هذا فلا تدل الآية على إثبات اليدين لله تعالى ولا تكون لآدم فضيلة على غيره، وهذا تحريف للكلم عن مواضعه بناءً على الأصل الفاسد، وهو نفي حقيقة اليدين عن الله على طريقة الجهمية والمعتزلة ومتأخري الأشاعرة، والصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة وأبو الحسن الأشعري وهو مذهب المتقدمين من الأشاعرة إثبات اليدين لله على ما يليق بجلاله.

راجع: الأسماء والصفات للبيهقي ٤٣/١ ومجموع الفتاوي لابن تيمية ٩٠/٥، ٣٦٢/٦ ـــ ٣٧٢ والانتصاف لابن المنير ٢٨٢/٥.

(٢) المأمور بالسجود الملائكة ووصفهم بالأشرف يقتضي تفضيلهم على الأنبياء، وهذا مذهب المعتزلة وبعض الأشاعرة، ومذهب أهل السنة والجماعة وبعض الأشاعرة تفضيل الأنبياء وصالحي البشر على الملائكة.

راجع: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٥٦/٤ وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص ٢٧٥ ـــ ٢٧٦ وأصول الدين لأبن منصور البغدادي ص ١٦٦.

(٣) المأمور بالسجود له آدم عليه السلام ووصفه بالأخس حط من قدره. وهذا لا يليق بأبي البشر الذي خلقه الله بيديه، وهذه مزية وفضيلة لآدم عليه السلام عدت من فضائله وخصائصه كما في

وأن الحسن[1] ما حسنه. والملائكة الذين هم الملأ الأعلى لم يتحسسوا عن حال المادة، ولا نظروا في التفاضل بين الأصلين، بل بادروا بعد الأمر إلى ما أمروا به، هذا وهم مخلوقون من النور، وجواب إبليس اختيار للشق الثاني. ودعوى أنه في نفسه من العالين معللاً بكونه مخلوقاً من النار، وقد بينا فساد تعليله في الأعراف[2].

٧٧- ﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٧٧ ﴾ مرجوم مطرود من دار الكرامة ومحل الأنس، لأن العادة رجم المطرود بالحجارة، أو مرجوم بالشهب[3].

٧٨- ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ ﴾ البعد من جواري، ذكرها بعد الرجم إشارة إلى كمال خسرانه ببعده من الله ﴿ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٧٨ ﴾ إلى انقطاع التكليف. وحرف الغاية ليس للانقطاع، بل لأنه يرى بعدها من العذاب ما هو أطم.

حديث الشفاعة حين يطلب منه الخلق أن يشفع لهم ويقولون: «أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته.» وهذا وما قبله من تأثر المؤلف رحمه الله بتفسير الزمخشري.

راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٨١ ــ ٢٨٣ والانتصاف لابن المنير بحاشية الكشاف ٥/٢٨٢ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٤/٣٦٦.

(١) قوله: (وأن الحسن) في (ق، م) والأحسن.

(٢) عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٌ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٍ ۝١٢ ﴾ [الأعراف: ١٢] لوحة (٩٣، ٩٤).

(٣) راجع تفسير الكشاف ٥/٢٨٣ والرازي ٢٦/٢٣٤.

٧٩-٨١- ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ ﴾ إجابة لسؤاله وإنما عبّر عنه باليوم المعلوم إشارة إلى أن ذلك كان في علم الله قبل سؤاله بل في الأزل، وقيل: لم يجبه إلى ما سأل، إذ قصد إبليس أن يوم البعث لا موت فينجو منه(١).

٨٢- ﴿ فَبِعِزَّتِكَ ﴾ بصفات جلالك التي أنا من مظاهرها، ومحل حلولها(٢). ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾(٣).

٨٣ ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ قرأ نافع والكوفيون(٤): بفتح

---

(١) راجع: تفسير الرازي ٢٦/٢٣٤ وابن عادل ١٦/٤٥٦.

(٢) هذا يقتضي أن المؤلف يذهب إلى القول بالحلول وهو حلول الباري تعالى في المخلوقات وهو من مذاهب الملاحدة من الجهمية والصوفية وهو أقبح من كفر النصارى، لأن النصارى خصوه بالمسيح وهؤلاء جعلوه حالاً في كل شيء، فيتناول الحشوش والأمكنة والذوات الخبيثة كإبليس وهذا ظاهر البطلان لمناقضته العقول وأخبار الأنبياء. قال ابن تيمية: وأصل ضلال هؤلاء، أنهم لم يعرفوا مباينة الله لمخلوقاته، وعلوه عليها وعلموا أنه موجود، فظنوا أن وجوده لا يخرج عن وجودها. ثم ذكر أن السلف يقولون: إن الله فوق سمواته، مستوي على عرشه، بائن من خلقه كما دلت على ذلك النصوص من الكتاب والسنة ودلالة العقل والفطرة.

راجع: تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ٢٠٣، ٣٢٤، ٣٢٥ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٢/٢٩٦ ـ ٢٩٩ وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص١٤.

(٣) يقولك لأضلنّ بني آدم أجمعين.

راجع: تفسير الطبري ٢١/٢٤١.

(٤) الكوفيون: عاصم وحمزة والكسائي.

اللام وهو المختار[1].

٨٤- ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ۝٨٤﴾ بنصب الاسمين على أن الأول مفعول مطلق أي أحق الحق، أو على الإغراء أي الزموا، أو على حذف حرف القسم وإيصال الفعل كقوله:

إن عليك[2] اللهَ أن تبايعا تؤخذ كرها أو تجيء طائعا[3]

وجوابه لأملأن. والثاني نصب بأقول، والجملة اعتراض بين القسم وجوابه توكيدا. وقرأ عاصم وحمزة الأول: بالرفع مبتدأ خبره لأملأن أو منّى كقوله: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [البقرة: ١٤٧] أو خبر أنا أي أنا الحق نحو ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤] أو قولي الحق نحو:

(١) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بكسر اللام.
راجع القراءتين في: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص ٢٠٩ وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٣٥٨ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٢/٦٧٦ وكلهم ذكروا القراءتين عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٢٤﴾ [يوسف: ٢٤].

(٢) (عليك) كذا في جميع (النسخ الخطية) وتفسير الزمخشري والبيضاوي، وفي بقية المراجع «عليّ».

(٣) البيت من الرجز وقائله مجهول، وهو أحد أبيات سيبويه الخمسين التي لم ينسبوها إلى قائل معين.
قوله عليّ اللهَ: أي عليَ واللهِ، فلما حذف واو القسم نصب لفظ الجلالة. والبيت بلا نسبة في كتاب سيبويه ١/١٥٦ وشرح ابن عقيل ٢/٢٥٣ وخزانة الأدب للبغدادي ٥/٢٠٠. وتفسير الزمخشري ٥/٢٨٤ والبيضاوي ٥/٥٥.

﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾(١) [الأنعام: ٧٣].

٨٥- ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ توكيد(٢) للضمير المجرور في منهم على معنى أني لا أبالي بمن تبعك من الناس كائناً من كان، وترك ذكر التابع من الشياطين اكتفاءً إذ هم أولى بذلك من الناس، لقوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩] أو تأكيد لضمير منك أي من جنسك أو المجرور في من تبعك، فيشمل الكل والأول أوجه، لأن التقاول بينه (تعالى)(٣) وبين إبليس إنما هو في شأن عباده الذين عادى أباهم ولُعِنَ لأجلهم(٤).

٨٦- ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ بأن أتقول على الله وأقول شيئا ليس عندي. وليس الغرض من قولـه هذا إعلامهم بفائدة هذا الخبر، بل استشهاد بمعرفتهم حاله على صدق مقاله.

٨٧- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ أي القرآن موعظة للثقلين، وهذا أبلغ

---

(١) راجع القراءتين وحججهما في: الحجة للقراء السبعة للفارسي ٨٧/٦ ــ ٨٨ وحجـة القـراءات لابن زنجلة ص ٦١٨ ــ ٦١٩ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٠٧/٣.

(٢) وهو قولـه: (أجمعين).

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) راجع هذين الوجهين في (أجمعين) في: تفسير الزمخشري ٢٨٤/٥ والرازي ٢٣٥/٢٦ والسـمين ٥٤٧/٥ وابن عادل ٤٦٢/١٦.

من قولـه: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾ [ص:١] في أول السورة فانتظم الخاتمة مع الفاتحة.

٨٨- ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ۝٨٨﴾ بعد الموت، أو قيام الساعة، أو ظهور الإسلام(١) وفيه تهديد ووعيد شديد(٢).

تمت السورة والحمد لله.

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري ٢١/ ٢٤٤ والبغوي ٧/ ١٠٣ والزمخشري ٥/ ٢٨٥ وابـن الجوزي ١٥٩/٧ والقرطبي ٢٢١/١٥ والسيوطي ٢٠٩/٧.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٥/ ٢٤٣ والزمخشري ٥/ ٢٨٥ والبيضاوي ٥٦/٥.

تفسير
سورة الزمر

سورة الزمر

وهي اثنتان[1] وسبعون[2] آية. مكية إلا قوله: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ (عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ)[3] ﴾ إلى (آخر)[4] ثلاث آيات[5] [الزمر: ٥٣-٥٥].

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ مبتدأ أخبر عنه بقوله: ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ ﴾ أو خبر مبتدأ محذوف: أي هذا، والجار صلة التنزيل، أو خبر مبتدأ محذوف، أو حال عمل فيه معنى الإشارة، لأن المقدر كالملفوظ[6]. والكتاب على الأول: القرآن لإطلاق اللفظ وفخامة المعنى.

---

(١) من (ق، م) اثنان.

(٢) اثنتان وسبعون في عد الحجازي والبصري، وثلاث وسبعون في الشامي، وخمس وسبعون في الكوفي.

راجع: البيان في عد آي القرآن للداني ص٢١٦ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٣٨.

(٣) زيادة من (ق، م).

(٤) سقطت من (ص).

(٥) فإنها نزلت بالمدينة.

راجع: تفسير الطبري ٢١/٣٠٦ وأسباب النزول للواحدي ص٢٤٨ والسيوطي ص٢٥٤.

(٦) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٨٦ والبيضاوي ٥/٥٧.

وعلى الثاني السورة[1]، بقرينة الإشارة والأول أوجه لما ذكرنا[2] ولقوله:

٢- ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ [٢٦٩/ ب] بِٱلْحَقِّ ﴾ ملتبساً به أو لسبب إظهاره ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ ﴾ مخرجاً لـه الدين عن شوب الشرك والرياء.

٣- ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ أي تنبهوا أيها السامعون بأن الذي يجب أن يخلص لـه الدين هو لا غير. لاتصافه بصفات الجلال والجمال والاطلاع على الأسرار ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ المستكن في اتخذوا للموصول وهم العابدون، والخبر يقولون مقدراً قبل قولـه: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ أو الخبر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ والقول حال أو الموصول للمعبودين والمستكن للمشركين وإن لم يسبق ذكرهم لدلالة السياق، والعائد إلى الموصول محذوف، أي الذين اتخذهم المشركون أولياء، ويتعين ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ للخبرية، والقول المقدر حال. وقيل: بدل من الصلة[3] وليس بذاك، إذ حذف البدل مناف للمقصود منه. ﴿ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ أي العابدون

---

(١) المرجعين السابقين.

(٢) ما ذكره: إطلاق اللفظ وفخامة المعنى.

(٣) كتب على حاشية (الأصل، ص) قائله القاضي.

قلت: قاله في تفسيره الزمخشري ٥/٢٨٧ والبيضاوي ٥/٥٨.

والمعبودون[1]، واختلافهم أنهم يلعنونهم ويتبرؤن منهم، وهم يرجون تقربهم إلى الله. أو الفريقان من المؤمنين والكفار واختلافهم ظاهر، والحكم بينهم إدخال المحق الجنة والمبطل النار[2]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي﴾ لا يوفق ﴿مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣﴾ أي لا يهديهم والإتيان بالمظهر لتعليل الحكم وإيثار صيغة المبالغة في الوصف الثاني، لأنه منشأ الأول.

٤- ﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾ أي: لو أراد اتخاذ الولد لامتنعت تلك الإرادة أي قيامها، لأن الاتخاذ محال، والإرادة صفة تُرجح بعض الممكنات، فحذف الجواب وجيء ببدله. ﴿لَّٱصۡطَفَىٰ﴾ إشارة إلى أن الممكن في حقه هو هذا[3]، لأن المخلوق لا يماثل الخالق، فلا يتأتى التوالد حقيقة فلو هنا مثلها[4] في قوله: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، ثم أشار إلى

(١) في (الأصل، ص) والمعبودين والصواب: ما أثبته من (ق، م) لأنه عُطف على ما قبله وهو مبتـدأ مرفوع.

(٢) تفسير البيضاوي ٥/٥٨.

(٣) قال ابن كثير في تفسيره ٤/٥٦: ﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾ أي لكان الأمر على خلاف ما يزعمون، وهذا شرط لا يلزم وقوعه ولا جوازه، بل هو محال، وإنما قصد تجهيلهم فيما ادعوه وزعموه، كما قال عز وجل: ﴿لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٧﴾ ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ٨١﴾ كل هذا من باب الشرط ويجوز تعليق الشرط على المستحيل لمقصد المتكلم.

(٤) في (ص) مثله.

دليل الامتناع بقوله: ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ﴾ هو الإله لا غير، فلو كان لـه ولد لكان شريكاً لـه، ولكان جزءً منفصلاً منه، والواحد الحقيقي من كل جهـة لا يعقل فيه ذلك، ولأنه يماثل الوالد(1) في تمام الماهيـة(2)، فيمتـاز كل منهمـا بتعين(3)، ولا يستند ذلك التعين إلى الماهية(4)، وإلا لانحصرت في فرد فيكون بسبب منفصل وهو عين الاحتياج تعالى عن ذلك ﴿الْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾ الذي لا يغالب، وكل شيء تحت قهره، فينافى الزوال المحوج إلى الولد الذي يقوم مقامه، ثم بيَّن ذلك بما لا مزيد عليه بقوله:

٥- ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ التكوير: اللّف من كار العمامة وكورها لفّها على رأسه(5)، ولما كان الليل والنهار خلفةً، يعقب كل منهما الآخر، شبه إحاطة كل منهما بالآخر - أي بمكانه بأن يصير أسود مظلماً بعدما كان أبيض مشرقاً(6)، وبالعكس - باللباس

---

(١) في (الأصل) الولد والتصويب من بقية النسخ.

(٢) الماهية: الحقيقة والذات.

(٣) أي: بصفات وطبائع.

(٤) أي: الطبائع والصفات لا تدخل في حقيقة الفرد، وهو مذهب جمهور المتكلمين خلافاً لما ذهب إليه بعض الفلاسفة من دخول التعين في حقيقة الفرد.

راجع: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ١٧٩/٨.

(٥) انظر: الصحاح للجوهري ٦٥٢/١ واللسان لابن منظور ١٨٤/١٢ (كور).

(٦) في (الأصل، ص، م) مشرفا ـــ بالفاء ـــ والتصويب من (ق).

الملفوف على صاحبه، أو شبّه تغييب[1] كل منهما الآخر بستر الشيء الظاهر عن مطامح الأنظار، أو لما كرّ كل منهم على الآخر كروراً متتابعاً كتتابع أكوار العمامة شبه[2] به، وهذا أوجه[3] لاشتماله على الزيادة، وهي الاطراد[4] الدال على كمال الاقتدار. ولا يضر كون الأكوار في العمامة متظاهِرة[5]، وفيهما متعاورة[6] [7].

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ منتهى دوره ومنقطع حركته ﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٥﴾ لما كان الدليل الذي ساقه يحسم مادة توهم الولد، بل الشركة مشتملاً على كمال الاقتدار مدمجاً فيه معنى الرأفة بما أشار

(١) في (الأصل، ص) تغيب ــ بياء واحدة ــ والتصويب من (ق، م).

(٢) انظر هذه الأوجه الثلاثة في: تفسير الزمخشري ٥/٢٨٨ والبيضاوي ٥/٥٨.

(٣) ورجح هذا الوجه أيضا: السمين في تفسيره ٦/٥ فقال: وهو أوفق للاشتقاق.

(٤) أي التتابع. قال في اللسان ٨/١٣٩ (طرد): اطّرَدَ الكلام إذا تتابع. واطّرَدَ الماء إذا تتابع سيلانه.

(٥) أي: متعاونة. قال في اللسان ٨/٢٧٧ (ظهر): التظاهر: التعاون. والمظاهرة المعاونة.

(٦) أي: متداولة. قال في اللسان ٩/٤٧١ (عور): العارية والعارة: ما تداولوه بينهم. وقد أعاره الشيء. وأعاره منه وعاوره إياه. والمعاوَرة والتَّعاقد: شبه المداولة. والتداول في الشيء يكون بين اثنين. وقال: قال ابن الأعرابي: التعاوُرُ والاعتِوار أن يكون هذا مكان هذا، وهذا مكان هذا.

(٧) يريد المؤلف بقوله: «ولا يضر.... الخ» أي لا يضر الاختلاف بين أكوار العمامة وبين تكوير الليل على النهار. فأكوار العمامة: على التظاهر أي التعاون والاجتماع، وهما أي الليل والنهار: على التعاور ــ أي التداول ــ والانقطاع.

انظر: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ٨/١٨٠.

إليه من التكوير[1] الذي هو مدار الراحة والتكسب، ذيله بالوصفين ترغيباً للمذنب في التوبة وترهيباً للمصرِّ بالعقاب.

٦- ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ قدم دلائل الآفاق، لكونها أظهر، وقد تقدم دلائل الأنفس، لكونها أغرب وأبدع باعتبار المقامات، وفيها[2] ثلاث دلالات.

الأول: خلق آدم من تراب، ولم يصرح به لشهرته.

الثاني: إخراج حواء من ضلعه[3] الأقصر[4]، وثم[5] للتراخي رتبة[6]، لأن خلقها على النمط المذكور أبدع من تشعب الخلق الكثير من أم

(١) كما تقدم وهو: كرور كل من الليل والنهار على الآخر كروراً متتابعاً فحصل بذلك الراحة بالليل والتكسب بالنهار.

(٢) أي الآية.

(٣) كتب على حاشية (الأصل، ص، ق): خلقها من الضلع، إما بأن فصل بعض العضو وخُلقت منه، أو بأن أخرج منه الضلع وأبدل مكانه آخر. قلت: ليس بشرط فقدرة الله فوق كل شيء، ويمكنه خلقها منه مع بقاء الضلع بكامله.

(٤) والثالث لم يذكره المؤلف وذكره في تفسيره الزمخشري ٢٨٩/٥ والبيضاوي ٥٩/٥ وهو: تشعيب الخلق من نفس آدم عليه السلام.

(٥) ثم حرف عطف يفيد تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متراخيا. وقد ذكر المؤلف رحمه الله في ثم ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ ثلاثة أوجه، وسبب ذلك ما يرد من إشكال، كيف قال: ﴿ خَلَقَكُم ﴾ لبني آدم.ثم قال: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ والزوج مخلوق قبل الولد؟

(٦) هذا الوجه الأول في ثم وهو: أنها لترتيب الإخبار لا لترتيب الزمن، كأنه قيل: خلقكم من نفس

وأب، أو عطف على مقدر، أي: خلقكم من نفس واحدة خلقها ثم خلق منها زوجها[1].

وقيل: خلقكم، إشارة إلى إخراجهم في عالم الذرّ[2]. وخلقها في هذا[3] العالم. ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ هي التي عدّها في الأنعام[4] من الإبل اثنين ومن البقر اثنين، ومن الضأن اثنين ومن المعز

واحدة كان من أمرها قبل خلقكم أن جعل منها زوجها، وهذا أبدع في الدلالة على القدرة كما ذكر المؤلف، لكونهم جميعاً خلقوا من نفس واحدة. وهي نفس آدم عليه السلام.

(١) وهذا الوجه الثاني: وثم في هذا الوجه على بابها للترتيب في الزمان أي العطف متراخيا لكن على مقدر كما ذكر المؤلف وليس على خَلَقَكُمْ.

(٢) كما في حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان (يعني عرفة) فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذّرّ، ثم كلمهم قِبَلاً» "قال ألست بربكم قالوا بلى" إلى قوله ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ــ١٧٣].

أخرجه أحمد في المسند ٣٣٧/١ (حديث ٢٤٥٤) والحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ٨٠/١ (حديث ٧٥) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه والطبري في تفسيره ٢٢٢/١٣ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥/٧ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٣) وهذا الوجه الثالث وثم هنا على بابها للعطف متراخيا، وهذا الوجه رجحه الطبري في تفسيره لما روي عن النبي ﷺ من إخراج ذرية آدم كالذّر. كما تقدم في الفقرة السابقة. قلت: ولأنه لا يحتاج إلى تقدير. راجع هذه الأوجه وغيرها في: معاني القرآن للفراء ٤١٤/٢ وتفسير الطبري ٢٥٥/٢١ والزمخشري ٢٨٩/٥ والسمين ٥/٦ والبيضاوي ٨٥/٥ وابن عادل ٤٧٤/١٦.

(٤) الأنعام: ١٤٣ــ١٤٤.

اثنين والإنزال: إما إنزال الماء الذي هو سبب تعيشها، أو لأن قضاياه تعالى توصف بذلك[1]، لأنها مسطورة في اللوح، أو لأنه أنزل هذه الأجناس من الجنة[2]. والزوج: اسم لكل شيء معه آخر من جنسه، فإن انفرد فهو فرد ووتر. ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ بيان لكيفية خلق ما ذكر. خص الإنسان، لأنه المقصود ويعلم حال البواقي منه أو هو على طريقة التغليب ﴿خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ بشراً سويًا من بعد عظام مكسوة لحماً من بعد مضغ من بعد [٢٧٠/أ] علق من بعد نطف ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ ظلمة البطن والرحم والمشيمة[3]، أو الصلب والبطن والرحم[4] ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الموصوف ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ الذي أوجدكم ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ السلطان دون غيره ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝٦﴾ كيف يعدل بكم بعد هذا البيان إلى الشرك تعجيب.

---

(١) بالإنزال.

(٢) راجع هذه المعاني في: تفسير الزمخشري ٢٩٠/٥ والقرطبي ٢٢٥/١٥ وأبي حيان ٤٠٠/٧ والسمين ٦/٦ وابن عادل ٤٧٤/١٦.

(٣) قاله ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، والسدي، وابن زيد راجع: تفسير الطبري ٢٥٨/٢١ والقرطبي ١٥/ ٢٢٥ وابن كثير ٥٧/٤.

(٤) ذكره في تفسيره الماوردي ١١٥/٥ ونسبه إلى ابن عيسى، وذكره ابن الجوزي ١٦٤/٧، والقرطبي ٢٢٥/١٥ ونسباه إلى أبي عبيدة.

٧- ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ﴾ لأن ذاته كافية في كل كمال تعالى عن أن ينتفع بخير أو يتضرر بشر ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ لكل عبد[1]، فإن الرِّضى: إيثار الشيء مع الاستحسان، فهو أخص من الإرادة[2]، يقابل السخط. والإرادة [ضد][3] الكراهة، فهما[4] غيران بالضرورة[5]. ثم في العدول من الخطاب

---

(١) فهو عام لجميع الناس. انظر تفسير الطبري ٢١/٢٦٠.

(٢) والإرادة أعم، وهي نوعان: إرادة كونية قدرية خَلْقية، وهي المرادفة للمشيئة، وهي التي يقال فيها: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. ومثالها قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وإرادة دينية أمرية شرعية: وهي المتضمنة للمحبة والرضى. ومثالها قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وهذه الإرادة لا تستلزم وقوع المراد إلا أن يتعلق به النوع الأول من الإرادة. راجع: الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ١/٤٥٩ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص ٥٤.

(٣) زيادة يتطلبها سياق الكلام.

(٤) أي: الرضى والإرادة.

(٥) ذكر المؤلف رحمه الله الفرق بين الإرادة والرضى للرد على الزمخشري في التسوية بين الإرادة والرضى، وهو مذهب المعتزلة. فعندهم: أن الله لا يريد إلا ما أحبه ورضيه، فالكفر إذاً خارج عن إرادة الله، لأنه غير محبوب ولا مرضي لله تعالى.

وعند أهل السنة والجماعة: كفر الكافر مراد لله، أي: واقع بمشيئته وإرادته، وهو غير مرضي له. راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٩٠ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص٢١٧ والانتصاف لابن المنير بحاشية الكشاف ٥/٢٩٠ والمسائل الاعتزالية للغامدي ٢/٨٦١.

إشارة إلى كونهم عبيداً لـه يقتضي أن لا يرضى لهم بذلك، وأنهم إذا اتصفوا بالكفر خرجوا عن ربقة العبودية، ثم أشار إلى مزيد الاختصاص بقوله: ﴿ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ قرأ أبو عمرو في رواية السوسي[1] وهشام عن ابن عامر والدوريّ[2] عن أبي عمرو في أحد الوجهين: بإسكان الهاء، لما نقل الفرّاء أن العرب تُسكن هاء الضمير إذا تحرّك ما قبلها[3]. وضَمَ بلا صلة[4] عاصم وحمزة وهشام في وجه، ونافع. وبالضم والصلة[5] ابن كثير والكسائي وابن ذكوان

---

(١) هو أبو شعيب السوسي، صالح بن زياد الرقي، مقرىء ضابط محرر ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن يحيى اليزيدي، أشهر أصحاب أبي عمرو بن العلاء. وأخذ القراءة عنه أبو الحارث، محمد الطرسوسي، والحافظ أحمد بن شعيب النسائي صاحب السنن وغيرهما. مات سنة ٢٦١ هـ.
راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٠٠ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٨ ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١/١٩٣ وغاية النهاية لابن الجزري ١/٣٣٢.

(٢) هو أبو عمر الدوري، حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي البغدادي نزيل سامرّاء، وإمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة ثبت ضابط، أول من جمع القراءات. والدوري نسبة إلى الدور محلة بالجانب الشرقي من بغداد. أخذ قراءة نافع من طريق إسماعيل بن جعفر، وقراءة حمزة من طريق سُليم بن عيسى، وقراءة أبي عمرو من طريق يحيى اليزيدي. توفي الدوري سنة ٢٤٦هـ.
راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٨٨، ٩٧، ٩٨، والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص ٢٥، ٣٦، ٦٦ ومعرفة القراء للذهبي ١/١٩١ـ١٩٢، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ١٦٥ـ١٦٦.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٢٢٣ وفيه أنها عن بعض العرب. وذكر السمين في تفسيره ٦/٧ أنها لغة ثابتة عن بني عُقَيْل وبني كلاب.

(٤) (يرضه) بضم الهاء من غير إشباع. اكتفوا بالضمة، لأنها تنبي عن الواو.

(٥) (يرضهو) موصولة بالواو لفظاً. وذلك بضم الهاء مع الإشباع.

والدوري في الوجه الآخر، وهو الأصل لوقوع هاء الضمير بين متحركين[1].

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ﴾ بمضمراته.

٨- ﴿ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ راجعاً إليه لا يخطر بباله غيره لزوال ما ينازع العقل ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ ﴾ أعطاه مالاً وملّكه[2]، من الخول وهو: العطاء الذي لا يقصد به عوض إذا كان له وقع[3]، لأن أصله التعاهد والحفظ[4] يقال: فلان خائلُ مالٍ إذا أصلحه وقام بأمره[5]. ومنه حديث ابن مسعود[6]

(١) في (ق، م) المتحركين. قلت: هما الضاد قبل الهاء واللام بعدها.
راجع الخلاف في هذه القراءات في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٦٠ ومعاني القراءات للأزهري ٢/٣٣٥ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/٩٠.

(٢) قال في الصحاح ١/١٢٦٨ (خول) خوّله الله الشيء، أي ملكه إياه. وفي القاموس ٢/١٣١٧ خوّله الله تعالى المال: أعطاه إياه متفضلًا.

(٣) قال أبو عبيد، أحمد الهروي: كل من أعطى عطاءً من غير جزاء فقد خُوّل. وهو قوله: ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً ﴾ ويقال: الخَوَلُ كل ما أعطى الله العبد من العبيد والنعم فهو الخول.
راجع: الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد الهروي ٢/٦٠٥ ولسان العرب لابن منظور ٤/٤٥١ (خول).

(٤) وفي الصحاح ١/ ١٢٦٨: خلت المال أخوله، إذا أحسنت القيام عليه. وفي اللسان ٤/٢٥١ الخائل: الحافظ للشيء، وخال المال يخوله إذا ساسه وأحسن القيام عليه.

(٥) قال في الصحاح ١/١٢٦٨: يقال: هو خالُ مالٍ وخائلُ مالٍ، أي حسن القيام عليه. وانظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث للأصفهاني ١/٦٢٦ واللسان لابن منظور ٤/٢٥٢.

(٦) في (ق، م) ابن عمر والصواب ما أثبته من (الأصل، ص) كما هو في البخاري ومسلم.

كان رسول الله «يتخوَّ لنا(١) بالموعظة، كراهةَ السآمةِ(٢) علينا»(٣). أو من الخول وهو: الافتخار والتكبر، ومنه الخيال، لأنه يوقع فيما لا حقيقة لـه(٤). ﴿نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ كائنة منه ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ قبل الضر الـذي كـان يدعـو الله لكشفـه(٥)، أو الله الـذي كـان يتضرع إليه(٦). وما (كما في قولـه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا

---

(١) يتخولنا: يتعهدنا.

راجع: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/٨٣، ٢٩٦.

(٢) السآمة: الملل. المرجع السابق.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ١/٣٨، حديث (٦٨)، وفي باب: من جعل لأهل العلم أياماً معلومة ١/٣٩ حديث (٧٠). وفي باب: المواعظة ساعة بعد ساعة ٥/٢٣٥٥ حديث (٦٠٤٨).

ومسلم في صفات المنافقين وأحكامهم، باب: الاقتصاد في الموعظة ٤/٢١٧٢ حديث (٢٨٢١).

(٤) راجع: المعنيين في (خول) في تفسير أبي حيان ٧/٤٠١ والسمين ٦/٨ والبيضاوي ٥/٥٩.

(٥) وعلى هذا تكون (ما) نافية والكلام تام على قولـه: ﴿نَسِيَ﴾ ثم استأنف إخباراً بجملة منفية، والتقدير: نسي ما كان فيه من الضر، لم يكن دعاء هذا الكافر خالصاً لله تعالى.

(٦) وعلى هذا المعنى تكون (ما) موصولة بمعنى الذي مراداً بها الباري تبارك وتعالى وقيل: (ما) موصولة بمعنى مَنْ، والمعنى واحد كما قال القرطبي في تفسيره ١٥/٢٢٧ وعلى هذا الوجه يكون التقدير في قولـه: ﴿مِن قَبْلِ﴾ أي من قبل تخويل النعمة، وعلى الأول: من قبل الضر كما ذكر المؤلف.

بَنَىٰهَا ۝٥ ﴾[1] [الشمس: ٥] أريد بها الصفة[2]. ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ تعليل للجعل وإن لم يكن غرضا. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (يَضل) بفتح الياء[3]، والضم أبلغ ذماً، إذ كل مضل ضال ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ﴾ أمر تهديد لا يراد منه وجود الفعل[4] ﴿ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۝٨ ﴾ إقناط له عن نعيم الجنة.

٩- ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ قائم بوظائف الطاعات في ساعات الليل،

---

(١) ما بين القوسين سقط من (الأصل، ص).

(٢) هذا ترجيح من المؤلف رحمه الله للوجه الثاني في (ما) وأنها موصولة، وإنما أو ثرت (ما) على (مَنْ)، لأن (ما) كما تقع على العاقل تقع على صفته والمراد بها هنا الصفة، كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم ﴾ [النساء: ٣] والتقدير: فانكحوا الطيب من النساء، و(مَنْ) لا تقع على الصفة. ورجح هذا الوجه الزمخشري في الكشاف ٣٨٢/٦ والسمين في الدر المصون ٥٣٠/٦ — ٥٣١ وذلك عند تفسيرهما لقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ ﴾ [الشمس: ٥].

راجع: هذين الوجهين وغيرهما في (ما) في: تفسير الطبري ٢٦٤/٢١ وابن الجوزي ١٦٥/٧ وأبي حيان ٤٠١/٧ والسمين ٨/٦ وابن عادل ٤٨٠/١٦.

(٣) راجع: القراءتين في حجة القراءات لابن زنجلة ص٦١٩ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١١١/٣.

(٤) أي الرضى به وأما وقوعه فهو واقع بمشيئة الله وإرادته.

لأن القيام فيها أشق وأستر وأبعد من الرياء، وأقرب إلى الإجابة. أم متصلة[1] ومعادلها محذوف لتقدم ذكر الكافر، ولقوله: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩].

والاستفهام للتبكيت كأنه بعدما لخص الموجب لإخلاص الدين له (قال: سلهم هل من آثر الكفر كمن قام بشكر النعمة، ويجوز أن تكون منقطعة كأنه قال: أعرض عن بيان الموجب)[2]، لأنه جلي وقل: أهذا خير أم ذلك[3]. وقرأ نافع وابن كثير وحمزة: «أمن» مخففا[4] على أنها همزة استفهام دخلت على من الموصولة والمعادل محذوف[5] لما تقدم[6] ﴿ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾

(١) على قراءة التشديد أم الاستفهامية دخلت على مَنْ الموصولة فأدغمت الميم في الميم. وفي أم وجهان كما ذكر المؤلف.
الأول: أنها متصلة ومعادلها محذوف تقديره: الكافر خير أم الذي هو قانت، وجاز حذفه لفهم المعنى من تقدم ذكر الكافر، وقوله بعده: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ما ذكر ذلك المؤلف.
والثاني: أنها منقطعة فتقدر ببل والهمزة.
راجع: معاني القرآن للفراء ٢/٤١٦ وإعراب القرآن للنحاس ٤/٥ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/١١٠٩ وتفسير الطبري ٢١/٢٦٥ والزمخشري ٥/٢٩٢ وأبي حيان ٧/٤٠٢ والسمين ٦/٨.
(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).
(٣) في (ق) ذاك.
(٤) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٦١ ومعاني القراءات للأزهري ٢/٣٣٥ وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٦٢٠.
(٥) تقديره: أَمَنْ هو قانت كمن جعل لله أنداداً. أو: أَمَنْ هو قانت كغيره، انظر: المراجع السابقة في قراءة التشديد.
(٦) من ذكر الكافر وقوله بعده: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

حالان[1] ﴿ يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ حال آخر أو استئناف للتعليل[2] ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي هل يستوي القانت وغيره. وإنما آثر ما في التنزيل[3] دلالة على أن ذلك مقتضى العلم، وأن العلم إذا لم يقرن بالعمل ليس بعلم، سواء جعل من إقامة المظهر مقام المضمر أو استئنافا سؤال تبكيت، ويجوز أن يكون على طريقة التشبيه، أي كما لا تساوي بين العالم والجاهل فكذا بين القانت وغيره ولا ارتياب لهم في الثاني، لأنه مركوز في الطباع. وقيل: همزة ﴿ أَمَّنْ ﴾ حرف النداء[4] كأنه قيل: يا من هو قانت آناء الليل قل لهم: هل يستوي الذي يعلمون والذين لا يعلمون. على أن المنادي رسول الله ﷺ والوجه هو الأول[5] لوفور فوائده. ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩ ﴾ العقول الخالصة

---

(١) من الضمير في ﴿ قَٰنِتٌ ﴾ أو من الضمير في ﴿ يَحْذَرُ ﴾.

راجع: التبيان للعكبري ١١٠٩/٢ وتفسير السمين ٩/٦ والبيضاوي ٦٠/٥.

(٢) المرجعين الأخيرين.

(٣) أي هذا اللفظ المذكور ﴿ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

(٤) هذا الوجه الثاني في همزة ﴿ أَمَّنْ ﴾ على قراءة التخفيف. وقال بهذا الوجه الفراء في معاني القرآن ٤١٦/٢. وضعّف هذا الوجه الفارسي وأبو حيان وقال السمين: فيه بعد.

راجع: الحجة للقراء السبعة للفارسي ٩٣/٦ وتفسير أبي حيان ٤٠٢/٧ والسمين ٩/٦.

(٥) هذا ترجيح من المؤلف رحمه الله للوجه الأول في همزة ﴿ أَمَّنْ ﴾ على قراءة التخفيف وهو: أنها همزة استفهام دخلت على من الموصولة. وليس ترجيح لقراءة التشديد على التخفيف، إذ القراءتان كما

من شوائب الوهم.

١٠- ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾ إذ قد علمتم أن الطائع ليس كالعاصي ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي أخلصوا الدين لله فيها ﴿حَسَنَةٌ﴾ وأي حسنة[1] ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾ اعتراض لدفع ما عسى يتعلّل به المفرّط ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ من تتمة الاعتراض، كأنه لما أزاح علتهم بأن في أرض الله سعة جال في خلدهم هل يمكن أن يكون الإنسان فارغ البال في غير بلدته؟ أجيبوا بأن أجر الصابرين بغير حساب، إنما هو لارتكاب مشقة الهجرة ومفارقة المحابّ. وعن السدي[2]: أن ﴿حَسَنَةٌ﴾ مبتدأ و ﴿فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا﴾

قال الطبري في تفسيره ٢١/٢٦٧: أنهما قراءتان قرأ بكل واحدة علماء من القرّاء مع صحة كل واحدة منهما في التأويل والإعراب، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

(١) أي حسنة عظيمة وهي الجنة، وهذا القول الأول في المراد بـ (حسنة).

(٢) هو السدي الكبير، إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، تابعي حجازي الأصل، سكن الكوفة، وهو صاحب التفسير والمغازي والسير. وثقه يحيى القطان وابن عدي وذكره ابن حبان في الثقات. وضعفه يحيى بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم. توفي السدي سنة ١٢٧هـ.

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٢٦٤ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١/٣٠٤ وطبقات المفسرين للداودي ١/١١٠.

بيان[1] و﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ الخبر[2]. والمعنى: أن لهم في هذه الدنيا حسنة يسيرة هي الصحة والعافية، وتمام توفية الأجر في الآخرة.

١١- ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١١)﴾ جواب لقريش لما دعوه إلى ملة عبد المطلب[3].

١٢- ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢)﴾ أي وأمرت بذلك الإخلاص لأكون[4] مقدّماً في الدنيا والآخرة حائزاً قصب السبق، ويجوز أن يكون اللام مزيدة يدل عليه[5] قوله: ﴿أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾

---

(١) الجار والمجرور ﴿فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا﴾ متعلق بأحسنوا على القول الأول، ويكون معنى ﴿حَسَنَةٌ﴾ الجنة والمعنى: للذين آمنوا وأحسنوا العمل في هذه الدنيا الجنة. وعلى الثاني ــ الذي ذكره المؤلف عن السدي ــ الجار والمجرور متعلق بحسنة على أنه بيان لمكانها، فيكون المعنى: للذين أحسنوا في العمل حسنة في الدنيا بالصحة والعافية.

ورجح القول الأول: الزمخشري والرازي والقرطبي والشوكاني.

راجع القولين في: تفسير الطبري ٢١/٢٦٩ والبغوي ٥/١١١ والزمخشري ٥/٢٩٤ والرازي ٢٦/٢٥٢ــ٢٥٣ والقرطبي ١٥/٢٣٠ والشوكاني ٤/٦٣٧.

(٢) لم أجد هذا الإعراب عن السدي فيما تيسر لي من مراجع. ولعله إيضاح من المؤلف للمعنى الذي ذكره السدي في معنى ﴿حَسَنَةٌ﴾ كما فعل الزمخشري في تفسيره ٥/٢٩٤ بعد إيراده لقول السدي.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٢١/٢٧٠ والرازي ٢٦/٢٥٤ والقرطبي ١٥/٢٣٢.

(٤) هذا على أن اللام للتعليل، وهذا الوجه الأول في هذه اللام.

(٥) أي على أنها زائدة، بمجيئه بغير لام، وهذا الوجه الثاني في هذه اللام.

راجع: تفسير الزمخشري ٥/٢٩٥ وأبي حيان ٧/٤٠٣ والسمين ٦/١١ والبيضاوي ٥/٦١.

[الأنعام: ١٤]، ﴿ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[1] [الشعراء: ٥١]، ﴿ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[2] [الأنعام: ١٦٣] وفائدتها تأكيد الطلب والإرادة ولا تزاد إلا مع أن جبراً لما فات من الأصل، إذ الأصل في المفاعيل صرائح الأسماء[3].

---

(١) قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الشعراء: ٥١] فلم تجيء اللام قبل أن فتكون: لأن كنا أول المؤمنين. وأوضح منها مثالاً قوله تعالى: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [يونس: ٧٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦٣] فلم تجئ اللام قبل أن فتكون: ولأنا أول المسلمين. وأوضح منها مثالاً قوله تعالى: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [يونس: ١٠٤].

انظر: تفسير الزمخشري ٥/ ٢٩٥ والسمين ٦/ ١١.

(٣) يريد أن اللام لاتزاد إلا مع أن المؤولة مع معمولها بمصدر، أما الاسم الصريح فلا تزاد فيه، كأنها زيدت عوضاً عن ترك الأصل إلى ما يقوم مقامه، فالأصل في المفعول أن يكون اسماً صريحا وينوب عنه المصدر الصريح، وهنا مصدر مؤول فزيدت اللام عوضاً عن ترك المصدر الصريح الذي ينوب عن الاسم الصريح.

والمؤلف رحمه الله تابع الزمخشري في أن اللام لا تزاد إلا مع أن دون الاسم الصريح قلت: وفيه نظر كما قال السمين وابن عادل في تفسيريهما.

لأنها تزاد باطراد في موضعين: الأول: إذا كان معمول الفعل ـ المفعول به ـ متقدماً، وكان عامله متأخراً عنه في اللفظ مثل ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وقوله: ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [يوسف: ٤٣] قال المبرد: وتقول: لزيدٍ ضربتُ، ولعمروٍ أكرمتُ إذا قدمتَ المفعول لتشغل اللام ما وقعت عليه. فإن أخرته فالأحسن ألا تدخلها.

والمعنى[1]: أمرت أن أكون أول الذين دعوتهم إلى الإسلام إسلاماً، ويلزم[2] أن يكون أول مسلم في زمانه ومن قومه، وأول من دعا نفسه إلى ما دعا إليه غيره.

١٣ - ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٣﴾ بترك الإخلاص.

الثاني: إذا كان العامل فرعاً في العمل مثل اسم الفاعل في قوله: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦﴾ [هود: ١٠٧، البروج: ١٦]، وقوله: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾ [المعارج: ١٦] فهو فرع عن الفعل: يفعل، تنزع.

وهذه اللام في الموضعين تسمى لام التقوية، لأنها قوت العامل حين ضعف، لتأخره في الوجه الأول، ولكونه فرعاً عن الفعل في الوجه الثاني.

وتزاد بغير اطراد في غير الموضعين.

راجع: المقتضب للمبرد ٣٦/٢ ومغني اللبيب لابن هشام ٤٢٨/١ وتفسير السمين ١١/٦ وابن عادل ٤٨٨/١٦.

(١) على الوجه الثاني: أن اللام مزيدة.

(٢) أي على هذا الوجه أو المعنى الذي ذكره المؤلف. يستلزم ما بعده فليست وجوهاً أخرى بل من لوازم هذا الوجه. وهو رد من المؤلف على الزمخشري كما ورد في حواشي النسخ الخطية، فقد كُتب على حاشية (الأصل): وقد جعلها في الكشاف وجوهاً متعددة والحال واحدة، وفي (ص، ق، م) رد على الكشاف حيث جعلها وجوهاً متعددة وانظر: الكشاف للزمخشري ٢٩٥/٥ حيث قال: وفي معناه أوجه.

١٤- ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ ﴾ وليس فيه تكرار[1]، لأن الأول للإخبار بأنه مأمور بالإخلاص. والثاني أمر بالإخبار باختصاصه تعالى به[2] دون غيره.

١٥- ﴿ فَٱعۡبُدُواْ[3] مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ ﴾ أمر تهديد[4] كما تقدم ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾ أي إن الكاملين في الخسران الذين أوردوا أنفسهم وأهليهم في النار، أو خسروا أهليهم بأن فارقوهم مفارقة لا رجوع بعدها إن كان[5] من أهل الجنة (أ)[6] وأهليهم في الجنة أن لو كانوا مؤمنين[7]. وفي الحديث

(١) في قولــه: (قُل).

(٢) فهو يختص الله وحده في العبادة دون غيره، ولذلك قدم المعبود على فعل العبادة وأخره في الأول. انظر: المصدر السابق وتفسير السمين ٦/١١.

(٣) سقطت من (ص).

(٤) راجع: تفسير البغوي ٧/١١٢ وابن عطية ٤/٥٢٤ وأبي حيان ٧/٤٠٣.

(٥) أي الأهل. وكتب على هامش (الأصل): على معنى أن الكافر خسر أهله بدخولهم شعبة دونه.

(٦) سقطت من (ص).

(٧) أي خسروا أهليهم الذين أعدوا لهم في الجنة لو آمنوا كما أخرج عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٧١ عن قتادة قال: ليس أحد إلا قد أعد الله لــه أهلاً في الجنة إن أطاعه. ومثله عن مجاهد. وذكر القرطبي في تفسيره ١٥/٢٣٢ عن ميمون بن مهران عن ابن عباس: ليس من أحد إلا وقد خلق الله لــه زوجة في الجنة، فإذا دخل النار خسر نفسه وأهله.

راجع هذه المعاني التي ذكرها المؤلف في: تفسير الماوردي ٥/١١٩ وابن عطية ٤/٥٢٤ والزمخشري ٥/٢٩٦.

«ما من عبد إلاّ ولـه مقعد في الجنة ومقعد في النار»[1] ﴿ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ ﴾ استئناف صدّر بحرف التنبيه والمبتدأ اسم الإشارة، ووصف الخسران بالمبين بعد توسيط الفصل وتعريف الخبر مبالغة في خسرانهم ثم زاد عليه بقوله:

١٦- ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ أي تحيط بهم النار المتكاثفــة[2] من جميع الجهات، وإطلاق الظلل على الأطباق السفلى من إطــلاق اسم الضد أو المماثل لتساويهما في الحرارة[3]. وقيل: لأنها ظلل لآخـرين[4]، ويــرد

(١) هذا جزء من حديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي صــلى الله عليــه وسلم في بقيع الغرقد في جنازة، فقال: «ما منكم من أحد، إلا وقد كتب مقعده من الجنة، ومقعده من النار» الحديث

أخرجه البخاري في مواضع، منها: في كتاب التفسير، باب: فأما من أعطى واتقى، وباب: وصدق بالحسنى، وباب: فسنيسره لليسرى، وباب: وأما من بخل واستغنى، وباب: وكذب بالحسنى، وباب فسنيسره للعسرى ٤/١٨٩٠ ــ ١٨٩١ حديث (٤٦٦١ــ ٤٦٦٦)، وفي كتاب: الأدب، باب: الرجل ينكت الشيء بيده في الأرض ٥/٢٢٩٥ حديث (٥٨٦٢).

ومسلم في كتاب القدر، باب: كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقــه وأجلــه وعملــه، وشقاوته وسعادته ٤/٢٠٣٩ حديث (٢٦٤٧) برواياته.

(٢) في (ص) المتكامنه.

(٣) انظر: تفسير الرازي ٢٦/٢٥٦ وابن عادل ١٦/ ٤٩٠.

(٤) راجع القولين في: تفسير ابن عطية ٤/٥٢٥ وأبي حيان ٦/٤٠٣ وابن عادل ١٦/٤٩٠ والشوكاني ٤/٦٤٠.

عليـــه[1] أهل الدرك الأسفل[2] مع أن التكاثف هناك[3] أشد[4] ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ﴾ أي ذلك العذاب المذكور يخوف الله به عباده ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ أي عبادي المؤمنين فاتقوا العذاب المُعدّ للكافرين.

١٧- ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ أصله طغيوت[5] أو طغووت من الطغيان، قدّم اللام على العين[6] ففيه مبالغات من حيث البناء والتسمية بالمصدر والقلب، إذ لا يصار إليه إلا للمبالغة. يطلق على الشيطان حقيقة لأنه رأس في الضلال،

---

(١) أي على هذا القول الثاني. وكتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) رد على الكشاف والقاضي.

انظر: تفسير الكشاف للزمخشري ٥/٢٩٦ وتفسير القاضي البيضاوي ٥/٦٢.

(٢) فتحتهم ظلل ليست لآخرين.

(٣) في (ق، م) هنا. قلت وكلاهما صحيح فالإشارة هنا باعتبار ذكره القريب والإشارة هناك باعتبار محله البعيد أعاذنا الله منه.

(٤) أي في الدرك الأسفل.

(٥) كتب على الحاشية في جمع (النسخ الخطية): بناء فعلوت للمبالغة كالرحموت والرهبوت.

(٦) في (ص، ق) الغين، والصواب ما أثبته من (الأصل، م) بالعين المهملة والمراد: أنه قدّم لام الفعل (فعلوت) على عينه فصار (فلعوت). ولام الفعل في (طاغوت) الألف المنقلبة عن ياء، وعينه (الغين) فأصله (طغيوت أو طغووت) بالياء أو الواو، لأنه من طغا يَطغَى ويَطغُو. كما ذكره الجوهري في الصحاح ٢/١٧٥٣.

وعلى غيره مجازاً[1] ﴿ أَن يَعۡبُدُوهَا ﴾ بدل اشتمال[2] ﴿ وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ اقبلوا إليه بشرا شرهم[3] ﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ ﴾ من الله على لسان الرسل والملائكة عند الموت ﴿ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ﴾.

١٨- ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ ﴾ أي فبشرهم وإيثار المظهر لبيان تعدد موجب الاستحقاق ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ ﴾ أي أحسن الجائزين بإيثار الراجح كالعفو على القصاص، والإغضاء على الانتصار، والإخفاء[4] على الإبداء. وحاصله حُرّاص على إيثار الأفضل فالأفضل نقاد[5]، وفيه تحقيق الإنابة[6]. وعن ابن عباس: هو الرجل يسمع الحديث فيه الحسن وغيره فيحدث بالحسن ويكف

---

(١) قال الزمخشري في الكشاف ٢٩٦/٥: الطاغوت: فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت، إلا أن فيها قلباً بتقديم اللام على العين، أطلقت على الشيطان أو الشياطين، لكونها مصدراً وفيها مبالغات، وهي التسمية بالمصدر، كأن عين الشيطان طغيان، وأن البناء بناء مبالغة، فإنّ الرحموت: الرحمة الواسعة، والملكوت: الملك المبسوط، والقلب هو للاختصاص، إذ لا تطلق على غير الشيطان، والمراد بها هنا الجمع. أ.هـ.

(٢) من الطاغوت

راجع: تفسير الزمخشري ٢٩٧/٥ وأبي حيان ٧/ ٤٠٤ والبيضاوي ٦٢/٥.

(٣) أي بأنفسهم حرصاً ومحبة. قال الجوهري في الصحاح ٥٦٨/١: يقال: ألقى عليه شَرًا شِرَهُ أي نفسه حرصاً ومحبة.

(٤) في (ق، م) الاختفاء.

(٥) يميزون بين الحق والباطل وبين الفاضل والأفضل والحسن والأحسن.

(٦) أي في الآية تحقيق للإنابة التي ذكرها الله في الآية قبلها ﴿ وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾.

عما سواه[1] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ ﴾ وفقهم لذلك الإيثار. ذَكَرَه امتنانا ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨ ﴾ العقول الخالصة عن شوائب الوهم. ثناء عليهم بأنهم لم يدنسوا الفطرة.

١٩- ﴿ أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ١٩ ﴾ جملة شرطية عطف (على)[2] مقدّر أي أأنت[3] مالك أمرهم، فمن حق عليه العذاب (أ)[4] فأنت تنقذه وكررت الهمزة لتأكيد الإنكار (والاستبعاد)[5]، لأن الشرط والجزاء جملة واحدة[6]، والاستفهام إنما يتوجه إلى مضامين الجملة[7]، ويجوز تنـزيله[8] على الجملتين، تقديره: أفمن حق عليه كلمة العذاب فأنت[9] تخلصه؟ أفأنت تنقذ من في النار؟ على أن الثانية استئناف يدل على الجزاء المحذوف[10].

---

(١) ذكر هذا الأثر: الزمخشري ٥/٢٩٧ والرازي ٢٦/٢٦١ والقرطبي ١٥/٢٣٣ وأبو حيان ٧/٤٠٤ وابن عادل ١٦/٤٩٣. وذكره ابن الجوزي ٧/١٧٠ ونسبه لابن السائب وذكره السمرقندي ٣/٤٧ ونسبه للكلبي.

(٢) سقطت من (ص).

(٣) في (ق، م) بهمزة واحدة.

(٤) سقطت من (ق، م).

(٥) سقطت من (ق، م).

(٦) وهذا الوجه الأول في (مَنْ) وأنها شرطية فتكون الآية جملة واحدة شرط وجزاء.

(٧) في (ق، م) الجمل.

(٨) أي الكلام على أنه جملتين وهذا الوجه الثاني في (مَنْ) وأنها موصولة فتكون الآية جملتين.

(٩) في (ق، م) أفأنت.

(١٠) وهو ما تقدم تقديره بقوله: فأنت تخلصه.

وحاصل الوجهين(1): أنه نُزِّل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخول النار، إما لأن ضلالهم موصل إليه، أو مُثِّلت حاله صلى الله عليه وسلم في المبالغة معهم بحال من يريد إنقاذ من في النار.

٢٠- ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ ﴾ قصور عالية مقابل لقوله: ﴿ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞ ﴾ [الزمر: ١٦]. ﴿ مَّبۡنِيَّةٞ ﴾ محكمة، لاكعلالي الدنيا يكون أضعف من الأسافل ﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ﴾ لأن الماء الجاري جالب للسرور ﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِ ﴾ مصدر مؤكد ﴿ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ٢٠ ﴾ لأنه كذب وعجز تعالى عنه، وعن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة غرفاً يرى بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها» فقال له أعرابي: لمن هي يا رسول الله؟ فقال: «لمن أطعم الطعام وأطاب الكلام وصلى بالليل والناس نيام»(2) وعن أبي [٢٧١/أ] سعيد الخدري(3) أن رسول الله

---

(١) راجع الوجهين في (مَنْ) وحاصلهما في: تفسير الزمخشري ٢٩٨/٥ والرازي ٢٦٢/٢٦، وابن حيان ٤٠٤/٧ والسمين ١١/٦ وابن عادل ٤٩٤/١٦.

(٢) هذا الحديث أخرجه الترمذي وضعّفه في كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في قول المعروف ٣٥٤/٤ حديث (١٩٨٩) وفي كتاب صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة غرف الجنة ٦٧٣/٤ حديث (٢٥٣٢). وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق [أحد رجال السند] وقد تكلم بعض أهل الحديث في عبد الرحمن بن إسحاق هذا من قبل حفظه، وهو كوفي.
وأخرجه أحمد في المسند ١٩٢/١ حديث (١٣٣٦) وهو من طريق عبد الرحمن بن إسحاق.
قلت: وله شاهد من حديث عبدالله بن عمرو أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ١٥٣/١ حديث (٢٧٠) وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في الصلوات، فضل الأذان والإقامة للصلاة المكتوبة ١٢٨/٣ حديث (٣٠٩٠) والمنذري في الترغيب والترهيب في كتاب النوافل، الترغيب في قيام الليل ٢٤/٢ حديث (٨٧٨) وله شاهد آخر من حديث أبي مالك الأشعري، أخرجه أحمد في المسند ٤٢٨/٥ حديث (٢٢٩٠٠) وابن حبان في كتاب البر والصلة، باب: إفشاء السلام وإطعام الطعام ٢٦٢/٢ حديث (٥٠٩) والطبراني في الكبير ٣٠١/٣ حديث (٣٤٦٧). قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥٤/٢: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٣) هو سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري، مشهور بكنيته، أول مشاهده الخندق وشهد ما بعدها، حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم سنناً كثيرة، وروى عنه علماً جماً. توفى سنة ٧٤هـ. وقيل: غير ذلك.

صلى الله عليه وسلم قال: «إن أهل الجنة يتراؤن أهل الغرف كما تتراؤن الكوكب الدرّي في الأفق الشرقي أو الغربي» فقالوا: يارسول الله أولئك النبيون؟ قال: «والذي نفسي بيده وأقوام آمنوا بالله ورسله»[1].

٢١- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ المطر أو ينابيع[2] المياه. لما روى أنه ينـزل تحت الصخرة ثم يقسمه[3] (الله)[4] ﴿ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أدخله في أعماق الأرض حال كونه عيونا تجري في المجاري: كالعروق في الجسد، ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ﴾ (أنواعه)[5] وأصنافه من برّ وشعير وسائر الحبوب، أو أشكاله وهيئاته من السواد والبياض[6] ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ ﴾ ييبس[7]

راجع الاستيعاب لابن عبد البر ١٦٢/٤ وصفة الصفوة لابن الجوزي ٧١٤/١ والإصابة لابن حجر ١٦٥/٤.

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة ١١٨٨/٣ حديث (٣٠٨٣) ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: ترائي أهل الجنة أهل الغرف ٢١٧٧/٤ حديث (٢٨٣١).

(٢) في (ق، م) أو سائر المياه.

(٣) وهو قول الشعبي والضحاك انظر: تفسير القرطبي ٢٣٥/١٥ والبقاعي ٤٣٦/٦.

(٤) سقطت من (ق، م).

(٥) سقطت من (ص).

(٦) راجع: تفسير الزمخشري ٢٩٨/٥ والرازي ٢٦٤/٢٦ وأبي حيان ٤٠٥/٧.

(٧) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٣ والطبري ٢٧٦/٢١ ومعاني القرآن للزجاج ٣٥٠/٤.

﴿ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ﴾ من غاية اليبس ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ﴾ فتاتا[1] ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ ﴾ تذكرة تدل[2] على أن للعالم صانعاً مدبرا، أو على أن هذا مثل الدنيا وسرعة زوال نعيمها، فيكون تنفيراً عنها بعد الترغيب في الآخرة[3] ﴿ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾ إذ غيرهم لا يتذكر.

٢٢- ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ إشارة إلى علة عدم قبول المشركين ما يدعوهم إليه من الإيمان، وأن ذلك ليس لقصور في الدلائل ولا لِعِيٍّ وفتور في المبلِّغ، بل لما استأثر الله به من الهداية. وفي الحديث «إن الله خلق الخلق في الظلمة، ثم ألقى عليهم نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه غوى»[4] وشرح الصدر كناية عنه، لأنه محلّ القلب الذي به

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) في (ص) يدل.

(٣) راجع المعنيين في: تفسير الزمخشري ٥/٢٩٩ والبيضاوي ٥/٦٣.

(٤) الحديث عن عبد الله بن عمرو، أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة ٥/٢٦ حديث (٢٦٤٧) وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وأحمد في المسند ٢/١٣٤، ٢٦٠ حديث (٦٦٤١، ٦٨٥١) وابن حبان في صحيحه في كتاب التاريخ، باب: بدء الخلق ١٤/٤٣ حديث (٦١٦٩) والحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ١/٨٤ حديث (٨٣) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح، ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٩٣ وقال: رواه أحمد بإسنادين، والبزار والطبراني، ورجال أحد إسنادي أحمد ثقات.
قلت: وفي جميع ما تقدم (ضَلَّ) بدل (غوى).

الإدراك، وإليه أشار بقوله: «إذا دخل النور القلب انشرح (له)[1] الصدر» فقيل: هل لذلك علامة؟ قال: «بلى، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتأهب لما بعد الموت»[2] وهذا مِثْل ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ﴾ [الزمر: ٩] في حذف

---

(١) زيادة من (ق، م).

(٢) هذا جزء من حديث رواه عبد الله بن مسعود. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الزهد، ما ذكر عن نبينا صلى الله عليه وسلم ٢٢١/١٣ حديث (١٦١٦٢). والحاكم في المستدرك في كتاب الرقائق ٣٤٦/٤ حديث (٧٨٦٣) وسكت عنه الحاكم.

ورواه عن الحاكم البيهقي في شعب الإيمان في باب: في الزهد وقصر الأمل ٣٥٢/٧ حديث (١٠٥٥٢) وأخرجه الطبري في تفسيره ١٠٠/١٢، ١٠٢ حديث (١٣٨٥٥، ١٣٨٥٧) قال الشيخ محمود شاكر في تعليقه على الخبر الأول: وهذا خبر ضعيف لضعف أحاديث سعيد بن عبد الملك ــ أحد رواته ــ عن محمد بن مسلمة، كما ذكر أبو حاتم. وقال عن الثاني: وهذا أيضاً خبر ضعيف، لضعف (محبوب بن الحسن).

وروى هذا الحديث مرسلاً عن أبي جعفر، عبد الله بن المسور المدائني. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٢١/١٣ حديث (١٦١٦١) والطبري في تفسيره ٩٨/١٢ــ١٠١ الأحاديث (١٣٨٥٢ــ١٣٨٥٤) وحديث (١٣٨٥٦) والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٥٧/١، ٢٥٨ وقال: هذا منقطع. وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية في باب: حديث في اختيار الله للزاهد ٣١٨/٢ حديث (١٣٤٢) وذكره الواحدي في تفسيره (الوسيط) ٥٧٧/٣ والزمخشري في الكشاف ٢٩٩/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٠١/٣ وزاد نسبته للحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن مردويه في تفسيره. وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٦/٢، ٢٣٧ وقال: فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة، يشد بعضها بعضاً. وذكره البيضاوي في تفسيره ٦٣/٥. قال الشيخ محمود شاكر في تعليقه على روايات الطبري عن أبي جعفر، عبدالله بن المسور المدائني: ضعيف كذاب. وقال: وإذن فالأخبار أخبار معلولة ضعاف واهية. ونقل قول عبد الله بن أحمد بن

الخبر والدال عليه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ في إسناد شرح الصدر إليه تعالى والقسوة إلى قلوبهم إشارة إلى سبق رحمته ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ ظاهر بأدنى تأمل. نزلت في حمزة[1] وعلي وأبي لهب[2] وولده[3].

حنبل قال: قال أبي: أبو جعفر المدائني، اسمه عبد الله بن مسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب.- قال أبي: اضرب على حديثه، كان يضع الحديث ويكذب.

وخطأ الشيخ محمود شاكر ابن كثير في قوله، فقال: وأخطأ الحافظ جدًّا كما ترى، فإن حديث أبي جعفر الهاشمي، أحاديث كذاب وضَّاع لا تشد شيئاً ولا تحله.

(١) هو حمزة بن عبد المطلب، عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه في الرضاعة. أسلم بمكة، وهاجر إلى المدينة. شهد بدراً، واستشهد يوم أحد، ودفن هو وعبدالله بن جحش في قبر واحد.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ٧٠ وصفة الصفوة لابن الجوزي ١/ ٣٧٠ والإصابة لابن حجر ٢/ ٢٨٥.

(٢) أبو لهب، اسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم، وقيل: اسمه كنيته، وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم. وكان شديد الأذى للنبي صلى الله عليه وسلم. مات في السنة الثانية من الهجرة بعد وقعة بدر بأيام ولم يشهدها. له ثلاثة أبناء هم: عتبة، ومُعَتِّبًا، وعتيبة وهو الذي أكله الأسد.

راجع: نسب قريش للمصعب الزبيري ص٨٩ والاستيعاب لابن عبد البر ١٦/٨، ١٠/ ١٦٨ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٧٢.

(٣) وهو عتيبة بن عبد العزى، يكنى أبا الواسع. وهو الذي دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك» فأكله الأسد وهو مع أبيه بطريق الشام. مات وليس له عقب. أما أخواه عتبة ومعتب فأسلما يوم فتح مكة، وأقاما بها وشهدا حنيناً مع الرسول صلى الله عليه وسلم. وثبتا فيمن ثبت معه.

راجع: المصادر السابقة في ترجمة أبي لهب.

٢٣- ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ عن ابن مسعود رضي الله عنه ملّوا يوماً فقالوا: حدثنا يا رسول الله فنـزلت[1]، ثم إن إيقاع اسم الجلالة مبتدأ وبناء نـزّل

قلت: ذكر بعض المفسرين كالزمخشري ٦٣٤/٥ والقرطبي ٨٤/١٧ وابن كثير ٤٩٩/٤ أن عتبة هو أكيل الأسد. ولعله خطأ من النساخ، أووهم من الرواة بدليل ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٠/٢ والطبري ٤٩٦/٢٢ عن معمر عن قتادة قال: حسبت أنه قال: اسمه عتبة.

وقد ترجم لـه ضمن الصحابة رضي الله عنهم ـ أعني عتبة ـ ابن عبد البر في الاستيعاب ١٦/٨ وابن حجر في الإصابة ٣٨٠/٦ وابن الأثير في أسد الغابة ٣٦٦/٣.

وانظر: المعجم الكبير للطبراني ٤٣٥/٢٢ حديث (١٠٦٠، ١٠٦١) وتصحيفات المحدثين للعسكري ٧٠٨/٢ ودلائل النبوة لأبي نعيم ٤٥٤/٢ ودلائل النبوة للبيهقي ٣٣٨/٢. وهذا السبب ذكره الواحدي في أسباب النزول ص٢٤٨ وفي تفسيره (الوسيط) ٥٧٧/٣ ونسبه لعطاء، وذكره في تفسيره ابن الجوزي ١٧٤/٧ والقرطبي ٢٣٦/١٥ ـ ٢٣٧ والبيضاوي ٦٤/٥.

(١) حديث ابن مسعود ذكره في تفسيره الزمخشري ٣٠٠/٥ والقرطبي ٢٣٧/٥ وأبو حيان ٤٠٥/٧ والسيوطي ٤٩٦/٤ ونسبه لابن مردويه.

ولـه شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص الذي أخرجه البزار في مسنده ٣٥٢/٣ حديث (١١٥٣) وأبو يعلى في مسنده ٣١٣/١ حديث (٧٣٦) وابن حبان في صحيحه في ذكر السبب الذي من أجله أنـزل الله جل وعلا ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾ [يوسف: ٣] ٩٢/١٤ حديث (٦٢٠٩) والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة يوسف ٣٧٦/٢ حديث (٣٣١٩) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه الطبري في تفسيره ٥٥٣/١٥ حديث (١٨٧٧٦) والواحدي في أسباب النـزول ص ٢٤٨.

وذكره في تفسيره ابن الجوزي ١٧٦/٤ وابن كثير ٦١٢/٢ وابن عادل ٥/١١ والسيوطي ٤٩٦/٤ وكلهم ذكروه في سورة يوسف عند قولـه تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾

عليه دليل على أحسنيته لصدوره ممن لا يتصور أكمل منه، فهو أحسن حديث صدر من أكمل متكلم ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ بدل من أحسن أي متشابها أبعاضه في الصحة والأحكام، والبناء على الصدق والحق، وتناسب الألفاظ، وتجاوب النظم وتأليفه في الإعجاز[1] ﴿مَّثَانِيَ﴾ جمع مثنى من التثنية، أو مثنى مفعل من الثني، لأن أقاصيصه وأحكامه ومواعظه تتكرر في أساليب مختلفة. وفيه رمز إلى نوع إعجاز، وذلك أن كل حديث أعيد يسمج في المسامع بخلاف القرآن، فإنه كلما أعيد حلا وازداد تجملا، فكان الوصف به[2] مؤكداً لأحسنيته، أو جمع مثنيه لاشتماله على الثناء على الله (والرسل)[3] والملائكة والمؤمنين. وإنما وصف الكتاب باعتبار تفاصيله[4] لقيام المعنى بها لا بالجملة. ويجوز أن يكون مثاني بياناً لمتشابهاً[5]

[يوسف: ٣].

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٣٠٠ والبيضاوي ٥/٦٤.

(٢) أي بمثاني، وأنه صفة لكتاب.

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) هذا توجيه لوصف الكتاب وهو مفرد بالجمع وهو مثاني. مع وجوب مطابقة الصفة للموصوف، وأنه إنما جاز باعتبار أجزائه التي يشملها، أو بأنه صفة لجمع في الأصل فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه وأصله ذا فصول مثاني.

وانظر: حاشية الشهاب على البيضاوي ٨/١٩٦.

(٥) فيكون مثاني منتصباً على التمييز، والمعنى: متشابهة معانيه.

وانظر: تفسير الزمخشري ٥/٣٠٠.

كقولك: رأيت رجلاً أحسنَ شمائلَ فتقيّد التشابه والأول[1] أملأ معنى. ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ تصوير للخوف بذكر آثاره. وتشبيه حالة بأخرى على طريقة التمثيل، أو ذكر له بذكر لازمه، أو هو تحقيق الواقع وأنهم إذا سمعوا تلاوة القرآن تعتريهم تلك الحالة. والاقشعرار انقباض الجلد وقفّ[2] الشعر[3] ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ إلى رحمته الواسعة وإنما لم تذكر[4] لاشتهاره تعالى بسبق الرحمة، فلا يسبق من ذكر الله إلى الخاطر غيرها، وقد دلّ عليه لين الجلود والقلوب أيضاً، وإنما لم يذكر القلوب أولا، لأن اقشعرار الجلد منشؤه خشية القلب. وقدّم الجلود ثانياً إشارة إلى فرط رحمته وشدة سرايتها. ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ ذلك الكتاب والمنعوت نفس الهداية التي يوفق الله بها كقوله: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [البقرة: ٢] وفي إيثار من يشاء على الضمير تفخيم لشأنهم كأنهم ممتازون من سائر العباد لكونهم مصبّ المشيئة ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۝٢٣ ﴾ إذ خلاف مراده محال.

٢٤- ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ مثل آخر للمؤمن والكافر

---

(١) وهو جعل مثاني صفة لكتاب.

(٢) (قف الشعر) أي: قيامه من الفزع.

(٣) راجع: تفسير الزمخشري ٣٠١/٥ وانظر الغريبين في القرآن والحديث للهروي ١٥٧١/٥ والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للأصفهاني ٧١١/٢ واللسان لابن منظور ١٧٤/١١.

(٤) في (ق) يذكر.

كقولـه: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ﴾ [الزمر: ٩] وقولـه: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ (ٱللَّهُ) ﴾[1] [الزمر: ٢٢]، والمقابل محذوف للعلم به أي كالآمن. وذكر الوجه، لأن الكافر يلقى في النار منكوساً مغلولة يداه إلى عنقه فلا يقدر أن يتقي إلا بوجهه[2] ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ متعلق بيتقي أو هو من تتمة سوء العذاب، والمعنى: أفمن يتقي عذاب يوم القيامة كالمصرّ على الكفر. ويجوز أن يراد بالوجه الجملة[3]، والأصل العذاب السوء وصفا بالمصدر ثم قدم الوصف، وأضيف مبالغة (على مبالغة)[4]. ﴿ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ﴾ يقال لهم وإيثار المُظْهر للتسجيل عليهم بالظلم[5] والإشعار بالموجب، والواو للحال ﴿ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۝٢٤ ﴾ أي وباله.

٢٥- ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ شرع يهددهم بعد ضرب الأمثال وشرح مباينة الأحوال وما للكفار من [٢٧١/ ب] الويل والأهوال كأنه يقول: إن لم يكن لهم قلوب يعقلون بها فلا أقل من أن يدركوا المحسوس. ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝٢٥ ﴾ فاجأهم بغتة من جهة لا يتصورون مجيئه منها، وذلك

(١) كتبت على حاشية (الأصل) وسقطت من (ق).

(٢) كتب على حاشية (الأصل): يريد أنه يلقى النار بوجهه كأنه يتقي به لا أن هناك اتقاء.

(٣) انظر المعنيين في: تفسير الزمخشري ٣٠٢/٥ وابن عطية ٥٢٨/٤.

(٤) زيادة من (ق، م) وكتبت على حاشية (ص) وسقطت من (الأصل).

(٥) كتبت على الحاشية في نسخة (ص).

أفظع، لأن توطين النفس على الشدة قبل اللقاء مما يهون.

٢٦- ﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ بالقتل والسبي والخسف وغيرها[١] ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ أولئك أو هؤلاء لاعتبروا.

٢٧- ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ مما يحتاج إليه تتميم لما تقدم من الأمثال وتمهيد لما سيضربه ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ لأن المثل يجعل المعقول كالمحسوس.

٢٨- ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ حال مؤكدة[٢]، لأن ذكر الموصوف[٣] للتمهيد[٤]،

(١) الخزي: الذل والصغار والهوان. ويكون بما ذكر المؤلف وغيرها من نكال الله تعالى.

راجع: الصحاح للجوهري ٢/١٦٩٤ واللسان لابن منظور ٤/٨٨ وتفسير الطبري ٢١/٢٨٢ والزمخشري ٥/٣٠٢.

(٢) وهو قوله: ﴿ عَرَبِيًّا ﴾ وقوله: ﴿ قُرْءَانًا ﴾ حال موطئة للحال بعدها.

(٣) وهو قوله: ﴿ قُرْءَانًا ﴾.

(٤) أي توطئة للحال بعدها.

راجع ما قيل في إعراب ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ في: إعراب القرآن للنحاس ٤/١٠ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/١١١١. وتفسير الزمخشري ٥/٣٠٢ وحاشية القزويني لوحة (٣٥٩) وتفسير السمين ٦/١٣ وابن عادل ١٦/٥٠٦.

كأنــه قال[1]: عربيا محققاً ﴿ غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ لاعوج فيه بوجه قط، لأنه في سيــاق النفــي[2] (وهو أبلغ من قوله: لاعوج فيه، لأنـــه يحتمل المبالغة كما في (لا فتــى إلا علــي)[3]، ولــذلك أوثــر على مستقيــم[4]، وغير معوج[5]، ولاختصاصه[6] بالمعاني ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ بعد ذلك التذكر.

٢٩- ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ أرشده إلى طريق المحاجة والتبكيت في أوانها، فكأنه قال: اضرب لقومك هذا المثل وقل لهم: ما يقولون في عبد مشترك بين شركاء مختلفين فيه، متغالبين فيه، يسعى في خدمة كل منهم على حسب أغراضهم. ثم هو مع هذا التعب متحيّر في شأنه، لا يدري على من يعتمد؟ وممن يطلب مؤنته؟ فهو دائماً ضائع الحال،

---

(١) في (م) قيل.

(٢) أي لأن عوجاً نكرة وقعت في سياق النفى، وهو غير فتفيد العموم، أي: لا عوج فيه بوجه قط.

(٣) ما بين القوسين سقط من (الأصل) وكتب في (ص) على الحاشية.

(٤) في (الأصل، ص، ق) مستقيماً، على الحكاية وما أثبته من (م) أحسن، لأنه اسم مجرور بعلى.

(٥) لأنه أبلغ من مستقيم، لأن الاستقامة يجوز أن تكون من وجه دون وجه. وأبلغ من غير معــوج، لأنه نفى عنه مصاحبة العوج فيقتضي نفي اتصافه به بالطريق الأولى.

(٦) هذا وجه ثان لإيثار عوج على معوج وهو: أن (عِوج) بالكسر مختص بالمعاني دون الأعيان، فدل على استقامة المعنى من كل وجه، بعد ما دل على استقامة اللفظ بكونه عربياً.

راجع: تفسير الزمخشري ٣٠٢/٥ والسمين ١٤/٦ والبيضاوي ٦٥/٥ وحاشية الشهاب ١٩٨/٨.

مضطرب، فهمه شَعَاع[1]، وقلبه أوزاع[2]. وآخر لواحد من غير شركة فيه، فهو فارغ البال، رضيّ الحال، وأحواله مضبوطه، ومقاصده بالنجاح منوطه. فهذا مثل من يُثبت آلهة شتى يتغالبون فيه فلا يدري على أيِّهم يعتمد؟ ولا أحد منهم يقوم بأمره. ومن لا يثبت إلا إلهاً واحدا يقوم بما كلّفه به والمولى راض عنه، ملاحظ له بعين عنايته. قَرأ ابن كثير وأبو عمرو: سالماً بألف بعد السين اسم فاعل، أي خالصاً عن الشركة والباقون: بفتح اللام من غير ألف مصدراً بمعنى الخلوص، إما بتقدير مضاف أو جعل عينه مبالغة كرجل عدل، وعليه الرسم[3]. ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ نصب على التمييز[4]. أي: هل يستوى المثلان مثلين؟ كلا لايستويان، وهم معترفون بذلك، فهم إذاً محجوجون مبكتون مَثَلاً ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي: قل الحمد لله على ما أنعم عليك ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ أنك لم تحمد الله، أو لا يعلمون أن المحامد مختصة به لا يشاركه فيها أحد.

---

(١) قال الجوهري في الصحاح ٢/٩٥٧: الشَّعَاع بالفتح: تفرق الدم وغيره. ويقال أيضاً: رأى شَعاع، أي متفرق.

(٢) في الصحاح ٢/٩٩٩: بها أوزاع من الناس، أي جماعات.

(٣) أي رسم المصحف.

راجع: القراءتين في: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٠٩ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٢١ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/٢٣٨.

(٤) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٣٠٣ والسمين ٦/١٥ والبيضاوي ٥/٦٦

٣٠- ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ آثر الميِّت على المائت مع أنّ المعنى على الاستقبال، لأن من كان الموت طوق عنقه فحياته عين موته وإن طال المدى.

٣١- ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ غلّب المخاطب ﴿عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ بالبرهان (على)[1] أنك اجتهدت وبالغت[2]، ويعتذرون بما لا طائل تحته مثل قولهم: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا ﴾ [الزخرف: ٢٢، ٢٣] وقولهم: ﴿ إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا ﴾ [الأحزاب: ٦٧]. وقيل: الاختصام أعم من أن يكون بينه وبينهم، أو بين المؤمنين والكفار، أو المؤمنين بعضهم مع بعض، وهذا منقول عن جلّ الصحابة والتابعين[3]، وذلك لأن ضرب المثل للقبيلين، ولعموم الموت والتقييد في قوله: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ ﴾[4] [الزمر: ٢٩] وأما قوله:

٣٢- ﴿ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ ﴾ وقوله: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ ﴾ [الزمر: ٣٣] إنما يدل على دخوله معهم دخولا أوليًا،

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) أي: في الدعوة إلى الله.

(٣) أي عموم الآية: وقد ساق في تفسيره الطبري ٢١/٢٨٧ والبغوي ٧/١١٨ وابن كثير ٤/٦٤ جملة من أقوال الصحابة والتابعين مما يدل على عموم الآية.

(٤) هذه مرجحات من المؤلف رحمه الله تعالى لعموم الآية بعد أن ذكر أن عمومها منقول عن جلّ الصحابة والتابعين.

قلت: ورجح عموم الآية الطبري في تفسيره ٢١/٢٨٨ والزمخشري ٥/٣٠٥ وابن كثير ٤/٦٥.

والكذب على الله بنسبة الولد إليه. والصدق ما جاء به محمد، جعل نفس الصدق مبالغة ﴿إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ من غير تأمل بل عناداً ومكابرة ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ فهو كاف لهم مجازاة.

٣٣- ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ هو رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

وقيل: وصدق به أبو بكر[2][3]. وفيه أن تقدير الموصول غير جائز[4]، ويجوز

---

(١) أخرج هذا القول الطبري في تفسيره ٢٨٩/٢١ عن ابن عباس. وأن النبي صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق لا إله إلا الله وآمن به. وذكره عن ابن عباس البغوي في تفسيره ١٢٠/٧ والسيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي.

(٢) أبو بكر الصديق: هو عبد الله بن أبي قحافة، واسم أبي قحافة عثمان بن عامر التيمي. أول من أسلم من الرجال، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. قال ابن هشام: كان أنسب قريش لقريش،وأعلم قريش بها. وقال العِجْليّ: كان أعلم قريش بأنسابها. توفي أبو بكر سنة ١٣هـ رضي الله عنه وأرضاه.

راجع: السيرة لابن هشام ٢٣٢/١ وصفة الصفوة لابن الجوزي ٢٣٥/١ وأسد الغابة لابن الأثير ٢٠٥/٣ والإصابة لابن حجر ١٥٥/٦.

(٣) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره ٢٩٠/٢١ عن علي رضي الله عنه. وذكره عن علي: القرطبي ٢٤٥/١٥ وأبو حيان ٤١١/٧ ونسبه أيضاً إلى الكلبي وأبي العالية وجماعة.

(٤) إذا قلنا: الجائي هو الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق هو أبو بكر فيقتضي إضمار الذي قبل قوله: وصدق به، وحذف الموصول وإبقاء صلته غير جائز على الأصح عند النحاة.

أن يراد الجنس(١)، أو يقدر قبله فوج أو فريق(٢) (﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ٣٣﴾)(٣) والأحسن أن يراد رسول الله والأتباع يدخل بدلالة السياق كقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٤٩﴾(٤) [المؤمنون: ٤٩].

٣٤- ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ من أنواع الكرامة ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ٣٤﴾ كل محسن.

٣٥- ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٣٥﴾ إضافة الأسوأ والأحسن من إضافة الشيء، إلى ما هو بعض منه. كأعلم قريش(٥)، والأشج أعدل بني مروان(٦)، من غير مشاركة المضاف إليه في أصل المعنى مع قصد التفضيل، على معنى أن الزلّة(٧) المكفرة عندهم هو

(١) فيكون لفظه مفرداً ومعناه جمعاً. قال الفراء: الذي غير مؤقت فكأنه في مذهب جماعٍ في المعنى. راجع: معاني القرآن للفراء ٤١٩/٢ والتبيان للعكبري ١١١١/٢ وتفسير السمين ١٥/٦.

(٢) فيكون الذي صفة لموصوف محذوف بمعنى الجمع، تقديره والفوج أو الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به. وقد ذكر هذا الرأي في تفسيره الزمخشري ٣٠٥/٥ والسمين ١٦/٦ وابن عادل ٥١٣/١٦.

(٣) ما بين القوسين سقط من » الأصل، ص).

(٤) وهذا رأي الزمخشري قاله في الكشاف ٣٠٥/٥.

(٥) أعلم قريش: هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وتقدمت ترجمته.

(٦) الأشج: هو عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. لقب بالأشج: لشجة في جبهته من أثر حافر فرس شجه وهو صغير. وتقدمت ترجمته.

(٧) في (ص) الزلزلة.

الأسوأ لاستعظامهم المعصية، والحسن الذي يعملونه هو الأحسن عند الله حيث جازاهم على الحسن مجازاته على الأحسن.

٣٦- ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ رد لمقالة المشركين حيث زعموا أن محمداً سيصيبه آفة لذمه آلهتهم(١). همزة الإنكار دخلت على النفي، فأفادت تقرير الإثبات أي كاف. وقرأ حمزة والكسائي: عباده(٢). أي الأنبياء كلهم أو رسول الله وأتباعه، والإفراد أوفق بقوله: ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ وقوله: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ﴾ [الحجر: ٩٥]. ومن كفايته كفاية أمته، فهذا هو الوجه(٣) وعليه الرسم. ويؤيده(٤) أنها نزلت [٢٧٢/أ] حين أرسل خالداً(٥) لكسر العزى(٦) فقال

---

(١) أخرج هذا السبب عبد الرزاق في تفسيره ١٧٣/٢ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٢٩/٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

وانظر: تفسير البغوي ١٢٠/٧ والزمخشري ٣٠٦/٥ والقرطبي ٢٤٦/١٥.

(٢) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٦٢ ومعاني القراءات للأزهري ٣٣٨/٢ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٩٥/٦.

(٣) وهو الإفراد.

(٤) هذا مرجح ثالث لمن يقول بالإفراد (عبده) بعد المرجحين السابقين آية الزمر وآية الحجر.

(٥) هو خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، أسلم في السنة الثامنة من الهجرة أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى أكيدر دومة الجندل، وإلى هدم العزى فأنهى المهمتين كما يحب رسول الله والمسلمون. فتح الشام واستعمله أبو بكر عليها. وتوفي بحمص سنة ٢١هـ.

راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٦٥٠/١ وأسد الغابة لابن الأثير ٩٣/٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٢٣٣/٤.

(٦) العزى: صنم بنخلة تعظمه قريش وكنانة ومضر، وكان عليه بيت عظيم فهدمه خالد سنة ثمان

لـه سادنها: أحذرك يا خالد[1] ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ يخذله ﴿ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ ﴾.

٣٧- ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾ إذ لا راد لقضائه ولاشيء دون إرادته ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ﴾ غالب ﴿ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ من أعدائه فما لهم يخوّفونك بعد علمهم بهذا. ثم استدل على ذلك بقوله:

٣٨- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ لا يقدرون على غير هذا القول. ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾ أي أتقرون بأنه المتفرد بالخلق، فأخبرون عن حال آلهتكم إن أراد ذلك الموصوف المتفرد إيصال ضرّ أو خير إليّ هل تقدر على منع شيء من ذلك. وإنما أنّث الضمير بعد قولـه: ﴿ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [الزمر: ٣٦] تحقيراً وتبعيداً عن رتبة الضر والنفع، لأن الأنوثة تنبئ عن الرخاوة والعجز وتقديم الضر، لأن دفعه أهم

للهجرة بعد فتح مكة.

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٧٨/١، ٦٠/٤ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٤٩١ وأسد الغابة لابن الأثير ٩٤/٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٣٠٧/٤.

(١) هذا قول آخر في سبب نزول الآية، أو أنه نُزِّل تخويف خالد منزلة تخويفه، لأنه الآمر لـه بما خوف عليه فيكون بمعنى الأول.

أخرج هذا السبب الطبري في تفسيره ٢٩٤/٢١ عن قتادة وذكره الزمخشري ٣٠٦/٥ والبيضاوي ٦٨/٥ والسيوطي في الدر المنثور ٢٢٩/٧ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

وأهون. وقرأ أبو عمرو: كاشفاتٌ، ممسكاتٌ منوناً ناصباً ما بعده، لأنه اسم فاعل[1] معتمد على صاحبه. روي أنه لما تلا عليهم سكتوا فنزل ﴿قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾[2] أي كافيني ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ لتفرده بإيجاد الضرِّ والنفع.

٣٩- ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ المكانة ترادف المكان شاعت في الأحوال والرتب استعارة محسوس لمعقول. وقرأ أبو بكر: بالجمع[3] للتوزيع ﴿إِنِّي عَٰمِلٌ﴾ لم يقل على مكانتي ليقابل به مكانتهم لعدم استمراره على حالة، بل شأنه في الزائد كل يوم، وقد دل عليه قولـه.

٤٠- ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ في الدنيا ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ دائم في الآخرة، فإنه إشارة إلى كونه منصوراً

---

(١) واسم الفاعل إذا كان بمعنى الاستقبال والحال فالتنوين أصله، وإذا نونت نصبت ما بعده به، لأنه يعمل عمل الفعل إذا كان بمعنى الاستقبال والحال.

وقرأ الباقون: بترك التنوين والإضافة استخفافاً، والمعنى واحد في القراءتين.

راجع معاني القراءات للأزهري ٣٣٩/٢ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٩٦/٦ والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ٢٣٩/٢.

(٢) ذكره عن مقاتل: الواحدي في تفسيره (الوسيط) ٥٨٣/٣ والبغوي ١٢١/٧ والقرطبي ٢٤٧/١٥ وذكره في تفسيره بلا نسبة الزمخشري ٣٠٧/٥ والبيضاوي ٦٨/٥.

(٣) بألف بعد النون (مكاناتكم) وبها قرأ: أبو بكر: شعبة بن عياش.

راجع: إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٨٢ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٣٩ والبدور الزاهرة للقاضي ص٢٧٤.

مظهراً دين الله على الدين كله.

٤١- ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ﴾ لأجل نفعهم ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بالتوحيد والدين (الثابت)[١] ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ﴾ إذ نفعه لا يتجاوزه ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ كذلك ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾﴾ بمسلط تجبرهم، كان عليك البلاغ، وقد قمت به قيام الأيد[٢].

٤٢- ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ تقرير لما تقدم من تفرده بالألوهية وإشارة إلى أن الإضلال والهداية كالإحياء والإماتة، لا يقدر عليهما غيره. والنفس يرادف الروح[٣] وهي الجسم النوراني (في البدن

---

(١) سقطت من (الأصل، ص).

(٢) قال في الصحاح ٣٨٢/١: الأَيْدُ: القوة.

(٣) النفس والروح هل هما شيء واحد أو شيئان؟ على قولين.

الأول: أنهما شيئان، فالنفس التي بها العقل والتمييز، والروح التي بها النفس والتحرك، فإذا نام العبد قبض الله نفسه و لم يقبض روحه واستدلوا بما ذكره المؤلف عن ابن عباس.

الثاني: ما ذكره المؤلف أنهما شيء واحد وهو قول الجمهور. ورجحه الزمخشري ٣٠٨/٥ والقرطبي ٢٥٠/١٥ وأبو حيان ٤١٤/٧ وابن القيم في كتابه الروح ٦٦٠/٢.

وردّ المؤلف رحمه الله على من استدل بقول ابن عباس بأنه لم يوافق عليه، لأنه رأي لـه، ثم عقب ذلك بتضعيف النقل عن ابن عباس.

قلت: والكلام في النفس والروح كلام طويل ليس هذا محله، ولولا أن المؤلف رحمه الله أشار إلى القول الثاني برده على قول ابن عباس لما ذكرته، لأن التفصيل والخوض في هذا كله عناء لا يوصل إلى معرفة ذلك. كما قال ابن عطية في تفسيره ٥٣٤/٤. وانظر: تفسير أبي حيان ٤١٤/٧

باتصاله الحياة وبانفصاله الممات. فإن قلت: التوفي أخذ الشيء كاملاً[1] فكيف يستقيم في النائم قلت: النائم والميت)[2] في عدم الحس والإرادة سواء، وبقاء التعلق[3] لا يمنع ذلك الإطلاق. وما روي عن ابن عباس أن في ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس، فبالنفس التعقل والتمييز، وبالروح التحرز، فالمقبوض عند النـوم النفس دون الروح[4]. لم يوافق عليه. دلالة في ذلك البرهان[5]. والله أعلم بصحة النقل عنه[6]. ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الوقت المضروب لموته. وقرأ حمزة والكسائي: قُضي[7] على بناء المجهول ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ في

والشوكاني ٤/٦٥٤.

(١) في (الأصل، ص، ق) كملا. والصواب ما أثبته من (م).

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق) وكتب على الهامش.

(٣) أي تعلق الحياة في النائم لا يمنع إطلاق اسم التوفي عليه.

(٤) ذكره الزمخشري في تفسيره ٥/٣٠٨ قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٢٠٥: غريب جداً. وقال ابن حجر في الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ٥/٣٠٨: لم أجده. وذكره في تفسيره ابن عطية ٤/٥٣٤ وابن الجوزي ٧/١٨٦ والقرطبي ١٥/٢٤٩ والبيضاوي ٥/٦٩.

(٥) في (الأصل، ق، م) برهان، والصواب ما أثبته من (ص). ومراد المؤلف رحمه الله (في ذلك البرهان) ما ذكره أولاً أن النفس يرادف الروح.

(٦) وتقدم قول الزيلعي وابن حجر.

(٧) راجع توجيه القراءتين في: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣١٠ ومعاني القراءات للأزهري ٢/٣٣٩ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٢٤.

نوعي الإماتة والإمساك والإرسال.

٤٣- ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ﴾ تشفع لهم ﴿ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ أي أو يشفعون ولو كانوا جمادات لا قدرة ولا علم لها.

٤٤- ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ لا يملك[١] أحد منها شيئاً إلا بإذنه كانوا يقولون: إن الأصنام تماثيل لأناس مقربين عند الله والملائكة. ردّ ذلك بأن أولئك أيضاً لا يملكون شيئاً من الشفاعة لاختصاصه[٢] به تعالى: ﴿ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ تقرير لذلك الاختصاص ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ يوم القيامة ولـه الملك في ذلك اليوم على أبلغ وجـه لانقطاع التعلقات كلها، لقوله: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ [غافر: ١٦].

٤٥- ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ ﴾ انقبضت[٣] من التوحيد. من

---

(١) في (الأصل، ص، ق) لا يملكه. والصواب ما أثبته من (م).

(٢) في (ص) لاختصاص.

(٣) وهو قول ابن عباس ومجاهد والسدي.

راجع: تفسير الطبري ٢١/٣٠١ والبغوي ٧/١٢٣ والقرطبي ١٥/٢٥٢.

شمز همزته زائدة. وعن أبي زيد[1] اشمأز: ذعر[2] ﴿قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ مما يعبدونه ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ فاجأوا الاستبشار وامتلأوا سروراً لشدة غفلتهم وإغراقهم في الكفر حتى لم يوازوا مبدع الكائنات بتلك الجمادات.

٤٦- ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَـٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ بلغ غلوهم في الكفر وشدة شكيمتهم إلى أن لم يبق إلا الالتجاء إلى رب العباد بأن يحكم بينه وبينهم، وفيه إشارة إلى (أن)[3] ما أتى[4] به من بذل المجهود وبلوغه أقصى الغايات بمكان عند الله، حيث أمره بهذه المقالة ﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ في إيثاره على قوله[5]: احكم بيني وبينهم، مبالغة أخرى. وكذا في إجراء الأوصاف الدالة على كمال الاقتدار، وإحاطة علمه بالجناية إيماء إلى الانتصار

---

(١) هو سعيد بن أوس الأنصاري. كان من أئمة الأدب وغلبت عليه اللغة والنوادر والغريب. كان ثقة في روايته، وكان يرى رأي القدرية. من تصانيفه: النوادر في اللغة، وكتاب المطر، وكتاب الإبل. توفي بالبصرة سنة ٢١٥هـ.

راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٧٩/٢، وبغية الوعاة للسيوطي ٥٨٢/١.

(٢) انظر قول أبي زيد في: الصحاح للجوهري ٧٠٢/١ ولسان العرب لابن منظور ١٩٣/٧ وتفسير القرطبي ٢٥٣/١٥ والسمين ١٨/٦ وابن عادل ٥٢٢/١٦.

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) في (ق، م) أوتي.

(٥) في (ق، م) قولهم.

والبطش الشديد ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ من التوحيد والشرك والحق والباطل.

٤٧- ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إجابة لدعائه (بأنه)(١) قد أعدَّلهم عذابا لو كان لأحدهم الدنيا ومثلها معها [٢٧٢: ب] وافتدى نفسه بها لم يقبل منه. ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ من العذاب الذي لم يخطر على قلب بشر كما لأهل الجنة ضد ذلك. وقيل: من أعمال عملوها على أنها حسنات فإذا هي سيئات(٢). قال ابن دريد(٣): يقال احتسبت(٤) كذا أجراً عند الله(٥).

---

(١) سقطت من (الأصل).

(٢) راجع هذين القولين في: تفسير البغوي ١٢٤/٧ والزمخشري ٣١٠/٥ والقرطبي ٢٥٤/١٥ وابن عادل ٥٢٤/١٦.

(٣) هو أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. من أئمة اللغة والأدب. كان يقال: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء. ولد بالبصرة سنة ٢٢٣هـ وتوفي ببغداد سنة ٣٢١هـ من كتبه: الاشتقاق، وهو كتاب في الأنساب، وجمهرة اللغة. وهو صاحب القصيدة المشهورة المقصورة الدريدية التي مدح بها آل مكيال.

راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٢٣/٤ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٤٠/٣ وشذرات الذهب لابن العماد ١٠٦/٤.

(٤) في (الأصل، ص) أصبت. والصواب ما أثبته من (ق، م) وهو الموافق لما في جمهرة اللغة، والمعاجم.

(٥) راجع قول ابن دريد في كتابه جمهرة اللغة ٢٧٧/١ بلفظ: احتسب فلان عند الله خيراً، إذا قدمه. وانظر الصحاح للجوهري ١٣٩/١ واللسان لابن منظور ١٦٤/٣ (حسب) قال في القاموس

٤٨- ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ من أعمالهم حين عرضت الصحائف، أو جزاؤها كقوله: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾[1] [الشورى: ٤٠] ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ أحاط بهم جزاؤه.

٤٩- ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ﴾ لكشفه، والعطف بالفاء دون ما تقدّم أول السورة[2] لسببية ما قبله[3]، كأنه قال: إذا ذكر الله وحده اشمأزوا وإذا مسهم ضرّ وألم دعوا الذي كانوا يشمئزون من ذكره، ونسوا ما كانوا يستبشرون بذكره، وما بينهما اعتراض مؤكد لإنكار ذلك عليهم[4]، ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا ﴾ كائنة منّا تفضلاً. وتحقيق معنى التخويل تقدم في أول السورة[5]. ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ ﴾ أي ذلك الحظ من النعمة. وما في إنما موصولة، والضمير لها[6] ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ﴾ منيّ بوجوه كسبه، أو بأني سأعطاه لما فيّ من الاستحقاق، أو لعلمه

١/١٤٩: احتَسَبَ بكذا أجراً عند الله: اعتدَّه ينوي به وجه الله.

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٣١٠ والبيضاوي ٥/٧٠.

(٢) وهو العطف بالواو في قوله: ﴿ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ ﴾ [الزمر: ٨]

(٣) أي هذه الآية وقعت مسببة عن قوله: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ ﴾ [الزمر: ٤٥] انظر: تفسير الزمخشري ٥/٣١١ والسمين ٦/١٩.

(٤) راجع: تفسير البيضاوي ٥/٧١.

(٥) الزمر: ٨.

(٦) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٣١١ والسمين ٦/١٩ والبيضاوي ٥/٧١ وابن عادل ١٦/٥٢٥.

تعالى بذلك[1] ﴿ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ ﴾ ابتلاء وامتحان، ليمتاز الشاكر من الكافر. وتأنيث الضمير باعتبار اللفظ أو الخبر (كقولهم)[2] ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ ذلك دليل على أن الإنسان للجنس، أو الأكثر بمعنى الكل كالقليل بمعنى المعدوم.

٥٠- ﴿ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ أي مقالة مثل مقالة هؤلاء، وهم: قارون والذين قالوا: نحن أكثر أموالاً وأولاداً ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ من تلك الأموال.

٥١- ﴿ فَأَصَابَهُمْ ﴾ بعد تلك المقالة عن قريب ﴿ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ﴾ جزاؤها ﴿ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ المشركين ﴿ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ﴾ كما أصاب أولئك ﴿ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ الله.

٥٢- ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾. باعتبار الأوقات، فدلّ ذلك على أن البسط ليس لذاته وإنما هو بمشيئته تعالى ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ بأن المؤثر في الكائنات هو وحده. ولما شدد في

---

(١) بأني لـه أهل واستحقه.

راجع هذه الأوجه في: تفسير الماوردي ١٣٠/٥ والبغوي ١٢٤/٧ والزمخشري ٣١٠/٥ والبيضاوي ٧١/٥.

(٢) سقطت من (م).

الوعيد وهدد أردفه بما يدل على رحمته الواسعة كل شيء، السابقة غضبه بأن أمر رسوله بأن يسكن خوف المؤمن والكافر بقوله:

٥٣- ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ أفرطوا في الظلم حاملين عليها ﴿ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ روى البخاري ومسلم: أن ناساً من أهل الشرك كانوا قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا، قالوا: يا محمد: إن ما تدعو إليه لحسن لو علمنا أن لما عملناه كفارة، فنزلت(١).

فسقط ما قيل: إن إضافة العباد إليه تُخصصُ(٢) بالمؤمنين(٣). ثم توسيط ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾ مصدراً باسم الجلالة الدال على الألوهية، المستلزمة للغنى المطلق، وأنه لا يبالي في كل ما يفعل(٤) ويحكم بين المعطوف والمعطوف عليه وتعقيبه بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الدال على انحصار الغفران والرحمة فيه، مع كون الجمع المحلى باللام مفيداً للاستغراق، نص على أن شرط التوبة كلام من حاد

---

(١) الحديث عن ابن عباس أخرجه البخاري في التفسير، باب: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ ١٨١١/٤ حديث (٤٥٣٢) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله ١١٣/١ حديث (١٢٢).

(٢) في (ق، م) يختص.

(٣) كتب على حاشية (ص، ق، م) رد على القاضي. انظر قول القاضي البيضاوي في تفسيره ٧١/٥ ونصه: وإضافة العباد تُخصِّصُه بالمؤمنين على ما هو عُرف القرآن.

(٤) في (م) ما يحكم ويفعل.

عن الحق(١). هذا وله نظائر كقوله ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٢٩]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. [النساء: ٤٨، ١١٦] وتقييد المشيئة بالتوبة كنسج العنكبوت. وقرأ أبو عمرو والكسائي: لا تقنطوا بكسر النون(٢)، وقد تقدم أنهما لغتان(٣).

٥٤- ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا

---

(١) المؤلف رحمه الله يرى عموم الآية ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾ وأنها تشمل جميع العصاة من الكفرة وغيرهم. واستدل لذلك بما رواه البخاري ومسلم.

ويرى أن المغفرة لا يشترط لها التوبة، ولعله يريد عدم اشتراط التوبة لغير المشرك. فأما المشرك فلا بد له من توبة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦] وقوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢].

(٢) راجع: معاني القراءات للأزهري ٢/٧١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٣٨٣ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/٣١، وكلهم ذكروا الخلاف في فتح النون وكسرها عند قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ۝٥٦﴾ [الحجر: ٥٦].

(٣) أي فتح النون وكسرها لغتان ذكرهما المؤلف في [الحجر: ٥٦] لوحة (١٥٦) قلت: وذكر الأخفش في معاني القرآن ٢/٤١٣ ثلاث لغات في مضارع قنط: يقنِط (بكسر النون) ويقنُط (بضم النون) ويقنَط (بفتح النون). وذكر هذه اللغات الثلاث الجوهري في الصحاح ١/٩٠٠ (قنط) وابن منظور في اللسان ١١/٣١٩ (قنط).

﴿تُنصَرُونَ ٥٤﴾ أي توبوا إلى الله وأخلصوا لـه العمل قبل فوات وقته، لأن مغفرته لغير التائب ليست بلازمة[1]، والعاقل يفرّ من مظان الآفة.

٥٥- ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم﴾ القرآن، لأنه أحسن الحديث، أو الناسخ منه، أو المأمور به دون المنهي عنه، أو العزائم دون الرخص[2] ﴿مِّن رَّبِّكُم﴾ من سيدكم المربي لكم بالإرشاد إلى الكمال ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٥٥﴾ بمجيئه.

٥٦- ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ﴾ كراهة أن تقول. والتنكير، لأن القائلَ بعضُ النفوس وهي الكافرةُ، أو النفسُ الممتازةُ بشدةِ الكفر، أو عظم العذاب، أو للتكثير[3].

﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ في طاعته[4]. مستعار من الجارحة لما

---

(١) وكذلك التائب فلا يلزم على الله شيء، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء.

(٢) راجع هذه الأقوال في: تفسير الماوردي ٥/١٣٢ والقرطبي ١٥/٢٥٨ والبيضاوي ٥/٧٣.

(٣) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٣١٣ والبيضاوي ٥/ ٧٣.

(٤) وهو قول الحسن. وقال مجاهد ﴿فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾: في أمر الله. وقال سعيد بن جبير: في حق الله. وقال أبو عبيدة والزجاج: في ذات الله. وقيل: معناه قصرت في الجانب الذي يؤدي إلى رضاء الله، والعرب تسمى الجنب جانباً.

راجع: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٩٠ ومعاني القرآن للزجاج ٤/٣٥٩ وتفسير البغوي ٧/١٢٩ والماوردي ٥/١٣٢ والقرطبي ١٥/٢٥٩.

يلزم الشيء[1].

كقول سابق البربري[2]:

---

(١) قال الراغب في مفرداته ص٩٩: أصل الجنب الجارحة، وجمعه جنوب، قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة: ١٦] ثم يستعار في الناحية التي تليها كعادتهم في استعارة سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال. وقيل: جنب الحائط وجانبه ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ [النساء: ٣٦] أي القريب، وقال تعالى: ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٦] أي في أمره وحدّه الذي حدَّه لنا. أ.هـ باختصار. وانظر الصحاح ١٣٢/١ واللسان ٣٧١/٢ (جنب).

قلت: ولا يلزم من إضافة الجنب إلى الله أنه صفةٌ لله تعالى. فالآية ما سيقت لإثبات أن الجنبَ صفةٌ من صفات الله ولم يفسرها أحد بذلك كما تقدم عن السلف، فالإضافة لا تستلزم أن يكون المضافُ صفة للمضاف إليه لمجرد الإضافة، بل ذلك يختلف باختلاف المضاف والمضاف إليه.

والمضاف إلى الله نوعان:

الأول: ما لا يقوم بنفسه كالعلم والقدرة والوجه واليدين فإضافتها إلى الله إضافة صفة الى موصوف.

والثاني: أعيان قائمة بنفسها فإضافتها إلى الله إضافة مخلوق إلى خالقه ومملوك إلى مالكه، كبيت الله، وناقة الله، وعباد الله. ثم إن لفظ الجنب يراد به في اللغة عدة معان، فلابد في تعيين المراد من اعتبار السياق، وسياق الآية يأبى أن يراد بالجنب الصفة، ولهذا فسر السلف الجنب بما تقدم، ولم يقولوا: إن الله جنباً كما أن له وجهاً وله يدين.

راجع: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٤٤/٦.

(٢) هو أبو سعيد، سابق بن عبد الله البربري. شاعر من الزهاد، من موالي بني أمية ولقب بالبربري ولم يكن من البربر، سكن الرقة، وكان يفد على عمر بن عبد العزيز فينشده من مواعظه. مات نحو

أمـــا تتقـــين الله فـــي جنـــب عاشقٍ لـه كَبِـدٌ حَرّى عليك تَقَطَّعُ[1]

﴿ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ كأنه قال: فرّطت وأنا ساخرٌ. الواو للحال.

٥٧- ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ الشرك والمعاصي.

٥٨- ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ ثم وَجْه هذا الترتيب أن النفس إذا رأت أهوال يوم القيامة عند تطاير الصحف ومجازاة الناس بأعمالهم تتحسر على التفويت، ثم تعلل بأن التقصير لم يكن منها، ثم تتأمل[2] في أن هذا لا يجدي نفعاً لوقوع التقصير منها، [ثم][3] تأخذ[4] في تمنى الرجوع. وإذا تقرر هذا علم أن أَوْ هنا مثل أَوْ في ﴿ أَوْ

سنة ١٠٠هـ.

راجع: خزانة الأدب للبغدادي ٥٣٣/٩ والأعلام للزركلي ٦٩/١.

(١) البيت من الطويل. ولم أجده في غير كتب التفسير مما تيسر لي مراجعته. وذكره الزمخشري ٣١٤/٥ وأبو حيان ٤١٨/٧ والبيضاوي ٧٤/٥ ونسبه القرطبي ٢٥٩/١٥ إلى كثيّر عزة، وذكره السمين ٢٠/٦ بلا نسبة.

والشاهد: استعماله الجنب بمعنى الحق.

(٢) في (ص) يتأمل.

(٣) زيادة يتطلبها السياق.

(٤) في (الأصل) يأخذ.

كَصَيِّبٍ ﴾ [البقرة: ١٩] دلالة على أن كل واحد يكفي صارفاً عن الكفر، وداعيا إلى اتباع أحسن ما أنزل.

٥٩- ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ [٢٧٣/أ] ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ رد للقرينة الثانية، وهي قوله: ﴿ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى ﴾ [الزمر: ٥٧] وإنما فصل عنها لئلا ينفك نظم القرائن، ولو أخرت الثانية لاختل الترتيب الذي عليه الوجود[١] كما تقدم آنفا[٢]. وتذكير الخطاب على إرادة الشخص.

٦٠- ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ كل كذاب على الله.

﴿ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ جملة موضحة لحال من تعلق به (الرؤية)[٣]، أو حالية، وقيل: في محل النصب مفعول ثان، لأن الرؤية رؤية القلب[٤]. وفيه أن الغرض بيان فضاحتهم فلا يلائم رؤية القلب[٥] ﴿ أَلَيْسَ فِى

---

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٣١٦/٥ والبيضاوي ٧٤/٥.

(٢) وهو الترتيب الذي ذكره في الآية السابقة لهذه الآية: أن النفس تتحسر على التفريط ثم تعلل بفقد الهداية ثم تتمنى الرجوع.

(٣) سقطت من (الأصل) وكتبت على الهامش في (ص).

(٤) راجع: تفسير الزمخشري ٣١٧/٥ والتبيان للعكبري ١١١٢/٢ وتفسير السمين ٢١/٦.

(٥) كتب على هامش (ص) رد لقول الكشاف، وكتب على هامش (ق، م) رد على الكشاف.

قلت: فالمؤلف رحمه الله يرى أن المناسب كون رأى بصرية وهو رأى أبي حيان في البحر ٤١٩/٧

﴿جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٦٠﴾ أي لهم، وإبراز المظهر للإشعار بالعلية[1]. الاستفهام للتقرير.

٦١- ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ بفلاحهم اسم مصدر من فاز بكذا ظفر به، أو اسم مكان بمعنى النجاة[2]، لأن النجاة من أعظم الفلاح، أو المراد العمل الصالح أو الإيمان من إطلاق اسم المسبب على السبب[3]. وقرأ الكوفيون غير حفص: بصيغة الجمع[4] لمطابقة المضاف إليه ﴿لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦١﴾ استئناف[5]

والسمين في الدر المصون٦/٢١. قال أبو حيان: لأن تعلق البصر برؤية الأجسام وألوانها أظهر من تعلق القلب.

(١) في (ق) الغلبة.

(٢) قال البقاعي في نظم الدرر ٦/٤٦٦: عدوا أنفسهم في مفازة بعيدة مخوفة فوقفوا فيها عن كل عمل إلا بدليل لئلا يمشوا بغير دليل فيهلكوا، فأدتهم تقواهم إلى الفوز، وهو الظفر بالمراد وزمانه ومكانه الذي سميت المفازة به تفاؤلاً.

(٣) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٣١٧ وأبي حيان ٦/٤٢٠.

(٤) (بمفازاتهم) قرأ بها حمزة والكسائي وعاصم برواية أبي بكر بن عياش، وقرأ عاصم برواية حفص: بالإفراد.

راجع: معاني القراءات للأزهري ٢/٣٤٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص١٢٤ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١١١٦.

(٥) فلا محل له من الإعراب على تفسير مفازتهم بفلاحهم ونجاتهم. وحال على تفسيره بالعمل

لبيان الفوز على الوجه الأول، حال على الثاني.

٦٢- ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ عاد إلى أدلة التوحيد بعد توْفِية مقام الوعد والوعيد حقه ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ حافظ رقيب.

٦٣- ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ كناية عن كونه مالك الأمور فيهما بيده أَزِمَّتُها، لأن حافظ الخزائن هو الذي بيده مقاليدها جمع إقليد معرّب إكليد على الشذوذ كالمذاكير جمع ذَكر[1]، وقد روى ابن أبي حاتم[2] عن عثمان[3] أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقاليد

الصالح أو الإيمان.

راجع: تفسير الزمخشري ٥/٣١٨ وأبي حيان ٧/٤٢٠ والبيضاوي ٥/٧٥.

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٣١٨ والبيضاوي ٥/٧٥ وابن عادل ١٦/٥٣٨. وانظر: اللسان لابن منظور ١١/٢٧٥ (قلد) والقاموس للفيروز آبادي ١/٥٦٠ (ذكر).

(٢) هو أبو محمد، عبد الرحمن بن أبي حاتم، واسم أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، حفظ القرآن وهو صغير، ثم طلب العلم على أبيه الإمام أبي حاتم، وأبي زرعة الرازي، فأخذ علمهما. كان حافظاً عالماً ثقة بحراً في العلوم ومعرفة الرجال. قال الذهبي: كان بحراً لا تكدره الدلاء. من كتبه الجرح والتعديل، والتفسير، والرد على الجهمية وفضائل الإمام أحمد. ولد ابن أبي حاتم سنة ٢٤٠ هـ وتوفى بالري سنة ٣٢٧هـ.

راجع: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٢/٥٥ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٢٦٣ وشذرات الذهب لابن العماد ٤/١٣٩.

(٣) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وبعدها أم كلثوم، ولقب بذي النورين، قتل بالمدينة سنة ٣٥هـ.

فقال له: «يا عثمان ما سألني أحد قبلك، هي لا إله إلا الله والله أكبر، وسبحان الله وبحمده، وأستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هو الأول والآخر والظاهر والباطن، بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير»(1) ولعل المراد أن من مجده بها فاضت عليه سجال نواله.

راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٢٩٤/١ وأسد الغابة لابن الأثير ٣٧٦/٣ والإصابة لابن حجر ٣٩١/٦.

(١) حديث عثمان ذكره في تفسيره بلا سند ابن عطية ٥٤٠/٤ والبيضاوي ٧٥/٥ والثعالبي ١٤٧/٣ والسيوطي ٢٤٣/٧ ونسبة لأبي يعلى ويوسف القاضي في سننه وأبي الحسن القطان في المطولات وابن السني في عمل اليوم والليلة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب الأذكار، باب: ما يقول إذا أمسى وإذا أصبح ١١٥/١٠.

وقال: فيه الأغلب بن تميم ضعيف.

وله شاهد من حديث ابن عمر أن عثمان سأل النبي صلى الله عليه وسلم... الحديث. وليس بأحسن حالاً من سابقه.

أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، باب: ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الباري ٤٠/١ وذكره ابن كثير في تفسيره ٧٤/٤ وقال: حديث غريب جدًّا وفي صحته نظر.

وذكره ابن حجر في لسان الميزان، في ترجمة مخلد البصري ١١/٦ وقال: هذا موضوع فيما أرى، وقد قال النسائي: لا يعرف هذا من وجه يصبح. وما أشبهه بالوضع. أ هـ.

قلت: لأن فيه الأغلبَ بن تميم، أبا حفص الكندي البصري. قال ابن الجوزي: في الضعفاء والمتروكين ١٢٧/١: قال يحيى: ليس بشيء. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن حبان: يروي عن الثقات، ما ليس من حديثهم فخرج عن حد الاحتجاج به لكثرة خطئه.

وفيه أيضاً مخلد بن عبد الواحد، أبو الهذيل البصري. قال ابن الجوزي: في الضعفاء والمتروكين

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ متصل بـ ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ﴾ [الزمر: ٦١] والتقدير: وينجي الله المتقين، والذين كفروا بآيات الله، أولئك[1] المخصصون بعدم النجاة، أو بما يليه (كأنه)[2] قيل: له مقاليد السموات والكافرون يجحدون ذلك، أولئك هم الخاسرون، وهذا أحسن لقربه، ولأن قوله: وينجِّي الله متصل بقوله: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ﴾ [الزمر: ٦٠] فلا يحسن أن يقال بعده: والذين كفروا كذا وكذا. والمراد بآيات الله دلائل قدرته.

٦٤- ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ أي أترون هذه الدلائل فغير الله تأمروني أعبد، وانتصاب غير إما بأعبد، وتأمروني اعتراض والمعنى: أفغير الله أعبد بأمركم، ولولا هذا التقدير[3] لما صح، لأن ما في حيز المصدر لا يتقدمه، أو بما[4] دل عليه تأمروني أعبد أي أتُعبِّدونَني بمعنى تقولون لي:

٢/١١١: قال الرازي: ضعيف الحديث. وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً يتفرد بمناكير لا تشبه حديث الثقات. وقال الأزدي: كذاب يضع الحديث.

(١) في (م) هم.

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) في (الأصل، ص) التقرير بالراء.

(٤) هذا الوجه الثاني في ناصب غير.

راجع هذين الوجهين في: إعراب القرآن للنحاس ٢٠/٤ والتبيان للعكبري ١١١٣/٢ وتفسير الزمخشري ٣١٩/٥ والسمين ٢٢/٦ والبيضاوي ٧٦/٢.

أعبد غيره، والأصل أن أعبد فحذف أن[1] كما في قولـه:

ألا أيّهذا[2] الزاجري أحضرُ الوغى[3].......

قرأ نافع: تـأمروني بنـون واحـدة اكتفـاء بهـا، وابـن عـامر: بنـونين الأولى نـون الإعـراب، والأخـرى نـون الوقايـة، والبـاقون: مـشدداً بإدغـام الأولى[4] في الثانية.

---

(١) ورفع الفعل. انظر: تفسير الزمخشري والسمين والبيضاوي السابقة.

(٢) في (الأصل، ص، ق) أيها. والصواب: ما أثبته من (م) وهو الموافق لما في المصادر الـتي ذكـرت البيت.

(٣) هذا صدر بيت من الطويل وعجزه:

.... وأن أشهد اللذّاتِ هل أنتَ مُخْلِدِي؟

وهو من معلقة طرفة بن العبد البكري. و(الزاجري) الذي يزجرني، أي: يكفني ويمـنعني (الـوغى) القتال والحرب. وهو ينكر على من ينهاه عن الحرب ويقول: إذا تركتها هل تـضمن لي الخلـود والبقاء.

والشاهد: (أحضرُ) حيث رفع بعد حذف أن وهو رواية البصرين وعلى رأسهم سـيبويه. ويـروى بنصب (أحضرَ) بأن المحذوفة وهو رواية الكوفيين.

والبيت في الكتاب لسيبويه ٩٩/٣ والمقتضب للمبرد ٨٣/٢ والحماسة البـصرية للبـصري ٨٣/١ ولسان العرب لابن منظور ٢٤٤/١ (أنن) ومعنى اللبيب لابن هشام ٣٨٣/٢. وهو بلا نـسبة في تفسير الزمخشري ٣١٩/٥ والقرطبي ٢٦٥/١٥ وأبي حيان ٤٢١/٧ والسمين ٢٢/٦.

(٤) وجميعها قراءات سبعية متواترة وبأي هذه القراءات قرأ القارئ فهو مصيب.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٦٣ وحجة القراءات لابـن زنجلـة ص٦٢٥ وغايـة الاختصار للعطار ٦٤١/٢.

٦٥- ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الرسل ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ اللام الأولى موطئة[1] والثانية لام جواب القسم السادّ مسدّ الجوابين[2]، وهذا كلام على سبيل الفرض في الرسل لإيقاظ المؤمنين وإقناط الكفار، والمعنى: أوحى إليك وإلى كل واحد من الرسل هذا القول: لئن أشركت ليحبطنّ عملك ﴿ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ لحبوط عملك، مقيد بالموت[3] عليه لقوله: ﴿ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾ [البقرة: ٢١٧] أو في الدنيا بعد الكفر اتفاقا، والسابق عليه أيضاً. عند طائفة[4]. والقول بأن هذا من خصائصهم[5] لا سند له مع فوات الغرض،

(١) للقسم المحذوف. انظر: تفسير الزمخشري ٣١٩/٥ والرازي ١٢/٢٧.

(٢) جوابي الشرط والقسم. انظر المصدرين السابقين.

(٣) على حاشية (الأصل) وبقية النسخ، قائله الكشاف والقاضي.

قلت: انظره في الكشاف للزمخشري ٢٠/٥ وأنوار التنزيل للقاضي البيضاوي ٧٧/٥.

(٤) يريد أن المرتد يحبط عمله فيما بعد الردة بلا خلاف، أما عمله قبل الردة فيما لو تاب، فقيل: حبط وقيل: لا يحبط. ويظهر ذلك فيمن حج ثم ارتد ثم تاب فقيل: عليه إعادة الحج لحبوط عمله بالردة وهو قول مالك وأبي حنيفة، وقيل: لا إعادة عليه وهو قول الشافعي وأحمد.

راجع: الكافي لابن عبد البر ١٠٩٠/٢ ومنتهى الإرادات للفتوحي ٣٣٩/٢ والفقه على المذاهب الأربعة للجزيري ٤٢٤/٥. وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢٠٧/١ والقرطبي ٥٢/٣، ٢٦٥/١٥.

(٥) هذا رد من المؤلف رحمه الله على من يقول: بحبوط عمل الرسل بالشرك بلا تقييد، فالآية لم تسق

وهو تحذير الأمة.

٦٦- ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ ﴾ رد لما كانوا يدعونه إليه من استلام(١) أوثانهم، أي أقصر عبادتك عليه. ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ على هذا التوفيق.

٦٧- ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾(٢) من عرف قدر شيء عظَّمه على حسبه، فعبّر عن اللازم بالملزوم، ثم نبّه على عظمته وكبريائه (بقوله)(٣): ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ ولمّا دلت البراهين على أنه منزه عن الجارحة والقبض بها، فإما أن يؤول المفردات بمعان مجازية تناسب المقام، أو يؤخذ زبدة الكلام من غير التفات إلى المعاني الحقيقية ولا المجازية، بأن يراد كمالُ اقتداره وتحقيرُ الأفعال العظام التي(٤) تحير فيها الأفهام

لهذا الغرض، لأن الله عصمهم من الشرك، فهو كلام على سبيل الفرض في الرسل لتحذير الأمة.

(١) كتب على حاشية (ص، ق، م) الاستلام: هو التقبيل أو الإشارة باليد من السلاَم وهو الحجر. أ.هـ وأقحمت في الأصل بعد قوله: على عظمته وكبريائه. وكتب فوقها: زائدة.

قلت: قال الجوهري في الصحاح ١٤٤٢/٢ (سلم): استلم الحجرَ: لمسه إما بالقبلة أو باليد ولا يهمز، لأنه مأخوذ من السِلاَم وهو الحجر، كما تقول: استنوق الجمل.

(٢) في (ق) قبل قوله: (من عرف) زيادة (قوله) وفي (م) قولهم.

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) في (ق) الذي.

والأوهام بالنسبة إلى قدرته على طريقة التمثيل والتخييل"[1]. فإن قلت: اللفظ المستعمل في المعنى لا يخلو عن كونه حقيقة أو مجازا، فما وجه ما ذكرته"[2]. قلت:

---

(١) هذا الكلام وما بعده فيه نفي لصفة اليدين عن الله تعالى، والمؤلف غفر الله له كغيره من متأخري الأشاعرة الذين تأثروا بطريقة المعتزلة والجهمية في نفي الصفات، وزعموا أنها تمثيل وتخييل لا حقيقة له، وهذا من أقبح أنواع الباطل وأشدّ أنواع الجهل بكتاب الله وتعطيل معانيه. وقد سبقه إلى هذا البيضاوي في تفسيره ٥/٧٧ وكلاهما تابع الزمخشري ــ المعتزلي ــ في تفسيره ٥/٣٢٠ ونقلا عباراته. وكان الأولى بهم اتباع مذهب السلف: إثبات هذه الصفة وغيرها مما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل.

راجع: الحجة في بيان المحجة للأصفهاني ١/١٠١ والفتاوى لابن تيمية ٣/٣، ٤/٣٦٥ ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١/٨.

(٢) ما ذكره هو عدم الالتفات إلى المعاني الحقيقية أو المجازية وأخذ زبدة وخلاصة الكلام التي هي الدلالة على كمال اقتداره تعالى.

قلت: هذا القول فيه مجانبة للحق وإبطال لحجة القرآن. قال الفخر الرازي في تفسيره ٢٧/١٥ ردًّا على الزمخشري: هو خروج بالقرآن عن أن يكون حجة، فإن لكل أحدٍ أن يقول: المقصود بالآية الفلانية كذا وكذا، فأنا أحمل الآية على ذلك المقصود، ولا ألتفت إلى الظواهر، مثاله من تمسك بالآيات الواردة في إثبات وجوب الصلاة فقال: المقصود فيه إيجاب تنوير القلب بذكر الله، فأنا أكتفي بهذا القدر ولا أوجب هذه الأعمال المخصوصة، وقس عليه سائر المسائل الأصولية والفرعية، وحينئذٍ يخرج القرآن عن أن يكون حجة في المسائل الأصولية والفرعية، وذلك باطل قطعاً. أ. هـ كلامه باختصار. لكن الرازي انحرف أيضاً في هذه الصفات فجعلها على المجاز هرباً

المراد عدم الالتفات إلى معاني المفردات بالنظر إلى الموصوف المُجرَى عليه وهو اللهُ تعالى شأنه، أخذاً لزبدة الكلام ولا يقدح ذلك في استعمال المفردات في أحدِ المعنيين من حيث هي.

﴿ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ أي الأرضون السبع لقوله: ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ ولاقتضاء المقام ذلك[1]، ولذلك أكده قبل مجيء الخبر بقوله: ﴿ جَمِيعًا ﴾[2]، ومنه يظهر ضعف إرادة الأبعاض[3] البادية والغامرة[4]. ﴿ قَبۡضَتُهُۥ ﴾ والقبضة مرّة من القبض أطلق على المقبوض تسمية بالمصدر، كما روي أنه صلى الله عليه وسلم

من التجسيم، مع أن حملها على حقيقتها وظاهرها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل هو الصحيح وهو لا يعارض العقل ولا النقل.

(١) لأن المقام مقام تفخيم وتعظيم، فهو مقتضٍ للمبالغة.

(٢) هذا الوجه الثالث على أن المراد بالأرض: الأرضون.

راجع هذه الأوجه الثلاثة في: تفسير الزمخشري ٥/٣٢٢ والرازي ٢٧/١٦ والسمين ٦/٢٣

(٣) يريد من ثلاثة الأوجه السابقة ـ الدالة على أن المراد بالأرض: الأرضون السبع ـ يظهر ضعف القول بأن المراد بالأرض: جميع أبعاضها البادية والغائرة. أي الظاهرة والخفية.

(٤) (الغامرة) كذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه (الغائرة) أي الخفية كما في تفسير البيضاوي، لأن المؤلف يرد عليه. وقد كتب على الهامش في جميع (النسخ الخطية): قائله القاضي. وانظر قوله: في أنوار التنزيل للقاضي البيضاوي ٥/٧٧.

نهـــى عن خطفة السبع[1]، وكقولهم: الجزور أَكْلَةُ[2] لقمان[3]. وإيثار لفظ اليمين في

(١) قال أبو عبيد أحمد الهروي في الغريبين ٥٧١/٢ الخطفة: ما اختطف الذئب من أعضاء الشاة وهي حية من يد أو رجل وكل ما أبين من الحيوان وهو حي فهو ميتّة لايحل أكله.

وانظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٧٥/١ والنهاية لابن الأثير ٤٧/٢ ولسان العرب لابن منظـور ١٤٢/٤ (خطف) وهذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ إلا في تفسير الزمخشري ٣٢٢/٥ وعنه نقل المؤلف. وقد احتجا ــ الزمخشري والكوراني ــ بالحديث على التسمية بالمصدر (خطفة) كالقبضة.

قلت: رويت أحاديث فيها النهي عن الخطفة منها: حديث أبي الدرداء بلفظ «أنه نهـى ــ الـنبي صلى الله عليه وسلم ــ عن كل ذي نهبة، وكل ذي خطفة، وكل ذي ناب من السباع» أخرجـه أحمد في المسند ٢٥٠/٥ حديث (٢١٧٠٠)، ٤٩٦/٦ حديث (٢٧٥٠١) وصححه الألبـاني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٠٨/٥. وذكره الزيلعي في تخـريج أحاديـث الكـشاف ٢٠٩/٢ حديث (١١٢٣) وفي نصب الراية ٥٥/٦ حديث (١٩٤/٤). وحديث أبي ثعلبة الخـشني بلفـظ «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخطفة، والمجثمة، والنهبة، وعن أكل كل ذي ناب مـن السباع».

أخرجه الدارمي في الأضاحي، باب ما لايؤكل من السباع ١٢/٢ حديث (١٩٨٧) والطـبراني في الأوسط ٢٦١/٨ حديث (٨٥٧٦) والبيهقي في سننه كتاب الضحايا، باب: ما جاء في المـصبورة ٥٦١/٩ حديث (١٩٤٨٧). قال الألباني في سلسلة الأحاديث الـصحيحة ٥٠٩/٥: إسـناده حسن وهو على شرط مسلم.

(٢) وفي الزمخشري ٣٢٢/٥: الجزور أَكْلَةُ لقمان، والقُلةُ جرعته، أي: ذات أكلتـه وذات جرعتـه، تريد: أنهما لا يفيان إلا بأَكْلَة فذة من أكلاته، وجرعة فردة من جرعاته أ.هــ والمراد الاحتجـاج على التسمية بالمصدر (أَكْلَة).

(٣) كتب على حاشية (ص، ق، م) هو لقمان بن عاد صاحب النسور.

قلت: وهو لقمان بن عاد بن ملطاط الحميري، أخو شداد بن عاد معمر جاهلي، من ملوك حمـير في اليمن. ذُكر أنه عاش عمر سبعة نسور، آخرها يسمى «لبد» وفي المثل «طال الأبد على لبـد» ولذا يقال: لقمان صاحب النسور وفي مقدار عمره أقوال هي أقرب إلى الأساطير. وهو غير لقمان الحكيم ــ لقمان بن باعوراء ــ المذكور في القرآن الكريم.

راجع: التيجان في ملوك حمير، المروي عن وهب بن منبــه ص٧٨- ٨٧ والــصحاح للجـوهري

السموات لدلالته على زيادة الاقتدار[1] الملائم لعظمهن. روى البخاري بإسناده إلى ابن مسعود رضى الله عنه: أن حبراً من أحبار اليهود قال: يا محمد إن الله تعالى يجعل السموات على إصْبَعٍ والأرضين على إِصْبَعٍ، والشجر على إصْبَعٍ، والماء على إصْبَعٍ، والثرى على إصْبَعٍ، والخلائق على إصْبَعٍ، فيقول: أنا الملك، فضحك رسول الله، ثم قرأ الآية[2].

﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ به من الجمادات ما أبعد[3]

١/٤٥٠ (لبد) ومجمع الأمثال للميداني ٢/٢٨٠ وخزانة الأدب للبغدادي ٤/٨ ــ ١٠.

(١) قول المؤلف: إيثار لفظ اليمين... الخ، فيه تفسير اليمين بالقدرة وهو صرف للفظ عن ظاهره، وفيه مخالفة للتفسير الذي دلت عليه السنة كحديث ابن مسعود الذي ذكره المؤلف والذي ألجأه إلى هذا التكلف والتحريف مذهبه الباطل وهو: نفي حقيقة اليدين عن الله وهو خلاف مذهب أهل السنة والجماعة. وقوله: لدلالته على زيادة الاقتدار: يقتضى أن قدرة الله على السموات أكمل من قدرته على قبض الأرض، وهو تصور باطل، فإن قدرته على الأشياء الصغيرة والكبيرة لا تفاوت فيها. والظاهر أنه أراد أن أخذ الله للسموات أدل على القدرة من قبض الأرض فلم يسعفه التعبير، فإن التفاوت في الدلالة لا في القدرة.

(٢) حديث ابن مسعود أخرجه البخاري ومسلم وفيهما: والماء والثرى على إصْبَع. أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب التفسير، باب: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ [الزمر: ٦٧] ٤/١٨١٢ حديث (٤٥٣٣) وفي التوحيد، باب: قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥] ٦/٢٦٩٥ حديث (٦٩٧٥) ومسلم في صفات المنافقين، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار ٤/٢١٤٧ حديث (٢٧٨٦)

(٣) في (ق، م) تقدمت الهمزة على الميم (أما بعد) وهو خطأ من النساخ.

ما راموا. ثم بعد ما لم يبق ريبة في أدلة التوحيد بضرب الأمثال في طرق شتى، حتى وضح الصبح لذي العينين، شرع في المقصود، وهو بيان كيفية وقوع الساعة وما فيها من الأهوال بقوله:

٦٨- ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ هذه هي النفخة الأولى التي يموت فيها كل حيّ إلا الحيّ القيوم، وقيل: هي الثانية لمغايرتها نفخة الفزع(١). والمستثنى: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، ثم يموت ميكائيل وإسرافيل ثم جبرائيل(٢) وملك الموت فأيهما(٣) مقدم

---

(١) وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [النمل: ٨٧].

فعلى القول: بأن نفخة الصعق هي الأولى يكون النفخ مرتين: نفخة الفزع وهو الصعق، والثانية: نفخة البعث والقيام لرب العالمين، وهذا قول جمهور المفسرين، وعلى القول: بأن نفخة الصعق هى الثانية تكون النفخات ثلاث: نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث.

راجع: تفسير الطبري ٢١/٣٣٠ والماورد ي ٥/١٣٥ والبغوي ٦/١٨١ والقرطبي ١٣/٢٤٩.

(٢) في (ق، م) جبريل وكلاهما لمسمى واحد فلا فرق.

(٣) الضمير لجبريل وملك الموت.

خلاف(1)، وقيل: الشهداء، وقيل: موسى عليه السلام(2) لما تقدم في سورة النمل(3) ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ ﴾ وهي نفخة البعث، فأول من يحيى بعد الصعق إسرافيل صاحب الصور. والعطف بثم(4) لما روى أن بين النفختين أربعين يوما(5) ﴿ فَإِذَا هُمْ

---

(1) انظر الخلاف فيمن يموت أولاً جبريل أو ملك الموت في: تفسير السمعاني ٤٨١/٤ والقرطبي ٢٦٨/١٥.

(2) راجع الخلاف في المستثنين في هذه الآية في: تفسير الطبري ٣٣٠/٢٣ والماوردي ١٣٥/٥ والسمعاني ٤٨١/٤ والرازي ١٨/٢٧. وذكره أكثر المفسرين عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [النمل: ٨٧].

(3) عند تفسير المؤلف رحمه الله لقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ [النمل: ٨٧]. وذكر بأنه لا يستقيم القول: بأن المستثنى موسى عليه السلام إلا إذا كانت نفخة الفزع هي نفخة الصعق.

(4) يشير المؤلف رحمه الله إلى فائدة العطف بثم: وهو تأخير المعطوف عن المعطوف عليه متراخياً عنه. وهذا يدل على أن هذه النفخة متأخرة عن النفخة الأولى، لأن ثم للتراخي.

(5) المروي عن أبي هريرة أن بين النفختين أربعين، و لم يحدد بيوم أو غيره. ولفظه: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بين النفختين أربعون». قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يوماً؟ قال: أبيتُ، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيتُ، قال: أربعون شهراً؟ قال: أبيتُ...» هذا لفظ البخاري.
وقوله: (أبيت) أي امتنع من تعيين ذلك بزمن، لأنه لم يكن عنده علم بذلك.

والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ١٨١٣/٤ حديث (٤٥٣٦) وفي باب: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ

﴿ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ ينظرون ما يفعل بهم، أو يقلبون أبصارهم حيرة كالمبهوت[1].

٦٩- ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ عبر عن الحق والكتاب والدليل بالنور، الذي هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره، وقد استعير هنا للعدل الذي يقيمه في ذلك اليوم، وقد دل على ذلك إضافته إلى اسمه، ثم إضافة اسمه إلى الأرض، إذ بنشر العدل وبسطه رونقها[2]. وكما افتتح الآية ختمها بنفي الظلم، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «الظلم ظلمات يوم القيامة»[3] ولأن ما عطف عليه من وضع الكتاب وما بعده تفاصيل العدل وملائماته[4]. وقيل: هو عَرَضٌ يخلقه في الأرض

أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾ ٤/١٨٨١ حديث (٤٦٥١)، ومسلم في كتاب الفتن، باب: ما بين النفختين ٤/٢٢٧٠ حديث (٢٩٥٥).

قلت: ذكر بعض المفسرين أن بين النفختين أربعين سنة.

راجع: تفسير الطبري ٢١/٣٣٣ وهود بن مُحَكم ٤/٤٨ وإيجاز البيان للنيسابوري ٢/٧٢٢.

(١) راجع المعنيين في: تفسير الزمخشري ٥/٣٢٣ والرازي ٢٧/١٨ والبيضاوي ٥/٦٨ وابن عادل ١٦/٥٤٩.

(٢) تفسير المؤلف للنور: بالحق والعدل، صرف للآية عن ظاهرها بلا دليل، وهو يعني أن النور في الآية معنوي لاحسي، وهذا مبني على أن الله ليس له نور هو صفته يُرى في الأبصار وهذا مذهب الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والصفاتية. والصواب ما عليه أهل السنة والجماعة إثبات النور لله كما أثبته لنفسه من غير تكييف ولا تمثيل.
راجع: الأسماء والصفات لابن تيمية ١/٢٤٢ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٥/٧٣-٧٤.

(٣) الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب: الظلم ظلمات يوم القيامة ٢/ ٨٦٤ حديث (٢٣١٥) ومسلم في كتاب البر والصلة، باب: تحريم الظلم ٤/١٩٩٦ حديث (٢٥٧٩).

(٤) ما ذكره المؤلف من تعليل لدفع المعنى الظاهر للآية لا يخالف حمل الآية على ظاهرها على طريقة

من غير شمس ولا قمر. وقيل: هو نور التجلي الجلالي أو الجمالي[1] باعتبار الأوقات[2] ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ديوان القضاء وهو: اللوح المحفوظ فيه كل حركة وسكون، أو كتاب الحفظة واكتفي باسم الجنس[3] ﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ المؤمنين من أمتهم يشهدون لهم بالتبليغ، أو الكتبة، أو من استشهد في سبيل الله، فإنهم كانوا حول العرش طائفين متقلدي السيوف، فيحضرون ذلك اليوم[4]. ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [ق: ٢١] ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم

السلف، فالآية مشتملة على نفي الظلم وهو: القضاء بالحق وما يكون قبله. من وضع الكتاب وإحضار الشهداء، وكان الأولى بالمؤلف رحمه الله حمل الآية على ظاهرها كالسلف.

(١) هذا الوصف للفعل (التجلي) وليس للفاعل (المتجلي) وفي هذا هروب من إثبات الصفة لله تعالى على طريقة النفاة، فهم يرون أن إثبات الصفة تستلزم الجسم وعندهم أن الأجسام متماثلة تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

(٢) وهذان القولان كالقول السابق فيهما صرف للآية عن ظاهرها بلا دليل. ولذا نجد الطبري في تفسيره ٣٣٥/٢١ وابن كثير ٧٨/٤ والسعدي ٤٩٤/٦ اقتصروا على تفسير الآية على ظاهرها على طريقة السلف ولم يذكروا هذه التأويلات.

(٣) راجع القولين في: تفسير الزمخشري ٣٢٤/٥ والرازي ٢٠/٢٧ والقرطبي ٢٧١/١٥ والبيضاوي ٦٨/٥.

(٤) ويرى بعض المفسرين أن المراد بالشهداء أمة محمد صلى الله عليه وسلم تشهد بأن الرسل بلغوا أممهم الرسالة كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] ورجحه الطبري. وكان الأولى بالمؤلف ذكر هذا القول، لما فيه من شرف لهذه الأمة ولتكتمل الأقوال في ذلك.

راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٣٣٥/٢١ والماوردي ١٣٦/٥ وابن الجوزي ١٩٨/٧

﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ بين العباد ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ بنقص حق أو زيادة عقاب.

٧٠- ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ﴾ جزاؤه تقرير لما تقدم، لأن[1] القضاء بالحق لا يكون إلا كذلك ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ من الأعمال وصفاتها من الإخلاص والرياء.

٧١- ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ ساقهم الملائكة بعد القضاء إلى جهنم سوق الدواب بالعنف عطاشاً عمياً. والزُّمَرُ: جمع زُمْرَةٍ، الجمع القليل، شاة زَمِرَةٌ قليلة الشعر، ورجلٌ زَمِرٌ قليل المروءة[2]، ولعله بالنظر إلى الجمع. والمراد طوائف الكفار مع ما عبدوه يتبعونه إلى النار، (بذلك ورد الحديث[3])[4] ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ حين

والقرطبي ٢٧١/١٥.

(١) في (ق) بأن.

(٢) راجع: مفردات الراغب ص٢١٥ واللسان لابن منظور ٨٠/٦ (زمر).

(٣) كما في قصة ابن الزبعرى مع النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ٩٨] قال ابن الزبعرى للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد هذا شيء لآلهتنا خاصة أم لكل من عبد من دون الله. فقال: «بل لكل من عبد من دون الله».

راجع: تفسير الطبري ٥٣٩/١٨ وأسباب النزول للواحدي ص٢٠٦ وتفسير الزمخشري ١٦٦/٥ وشفاء العليل لابن القيم ٨١/١ والسيوطي في الدر المنثور ٦٧٩/٥ وعزاه لابن مردويه وابن المنذر والطبراني.

(٤) ما بين القوسين كتب على حاشية (الأصل) وسقط من (ق، م).

وصولهم بلا لبث ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ على وجه التوبيخ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ من جنسكم استفهام تقرير ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ﴾ أي لقاء ما فيه من الجزاء، وفيه دليل على أن لا تكليف قبل البعثة[1] ﴿قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ أي علينا وذكر المظهر للإشعار بالعِلِّية[2]. والكلمة قولـه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾. [الأعراف: ١٨][3] اعترفوا بأن لم يكن للرسل تقصير، ولا في الآيات من خفاء، وإنما الصارف القضاء الأزلي الذي لا يتبدل[4].

٧٢- ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ طبقاته بقدر مراتبهم في الكفر، وأبهم القائل تهويلاً، إذ من حقهم أن يقول لهم هذا القول كل قائل ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾ مقدرين الخلود ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ جهنم. اللام للجنس، لأن كل من ستر الحق وأنكره فهو متكبر[5]، وفي الحديث «التكبر هو الترفع على الناس وغمط الحق»[6] (أي

---

(١) قال الرازي في تفسيره ٢١/٢٧ دلت الآية على أنه لا وجوب قبل مجيء الشرع، لأن الملائكة بينوا أنه ما بقي لهم علة ولا عذر بعد مجيء الأنبياء عليهم السلام، ولو لم يكن مجيء الأنبياء شرطاً في استحقاق العذاب لما بقي في هذا الكلام فائدة.

(٢) أي تعليل استحقاق العذاب وهو الكفر.

(٣) كما وردت في: هود: ١١٩، السجدة: ١٣، ص: ٨٥.

(٤) يحسن لو قال: وإنما الصارف القضاء الأزلي الذي لا يتبدل بالأسباب التي قدرها الله تعالى وشاءها، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْۚ﴾ [الصف: ٥] وقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠].

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/١٣٤.

(٦) لم أجد الحديث بهذا اللفظ الذي ذكره المؤلف ووجدته بمعناه من حديث عبد الله بن مسعود وفيه

ستره)[1].

٧٣- ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ طوائف النبيين والشهداء والعلماء والزهاد، وسوق هؤلاء سوق مراكبهم ليصلون[2] إلى الحور والقصور سريعاً، كما كانوا يسارعون إلى الخيرات.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ وجدوها مفتحة الأبواب قبل مجيئهم إكراماً وإجلالاً، كما ترى الملوك في الدنيا كذلك ﴿ وَقَالَ لَهُمْ

«الكبر بَطْرُ الحق وغَمْطُ الناس».

(بطر الحق) دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبرا، (غمط الناس) احتقارهم.

المرجع: السابق ١/١٣٤، ٣/٣٤٧.

أخرج حديث عبد الله بن مسعود: مسلم في كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه ١/٩٣ حديث (١٤٧) وأبو داود في كتاب اللباس، باب: ما جاء في الكبر ٤/٣٥١ حديث (٤٠٩١) والترمذي في كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في الكبر ٤/٣٦١ حديث (٢٠٠٤) وأحمد في المسند ١/٤٩٩ حديث (٣٧٨٨) وابن حبان في صحيحه في كتاب الزينة و التطيب، ذكر ما يستحب للمرء تحسين ثيابه ١٢/٢٨٠ حديث (٥٤٦٦) والحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ١/٧٨ حديث (٦٩) وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه وقد احتجا جميعاً برواته.

قلت: وأخطأ الحاكم رحمه الله في استدراكه فقد أخرجه مسلم، ولعل الحاكم أخرجه استدراكاً عليهما لأجل إسناده فقط والله أعلم.

(١) ما بين القوسين سقط من (الأصل، ص).

(٢) هكذا في جميع (النسخ الخطية) ليصلون، والصواب: ليصلوا، لأنه فعل مضارع منصوب بلام التعليل وعلامة نصبه حذف النون، لأنه من الأفعال الخمسة.

خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ ﴾ أمن[1] من كل مكروه ﴿ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣ ﴾ أي طهرتم عن الذنوب، فادخلوا طبقاتها على مراتبكم، وترتيب الدخول على الطيب والطهارة إشارة إلى أنه لا يدخل الجنة إلا من طهر[2] عن دنس الآثام، إما ابتداء، أو بالتوبة، أو بالشفاعة، أو بعد تمحيص الذنوب ويجوز أن يكون دعاء من الملائكة كما تقول[3] لمن يكون في سرور: طاب عيشك.

٧٤- ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ تلذذاً لا تعبدا ﴿ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ ﴾ بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ ﴾ [الحجر: ٤٥][4] ﴿ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ ﴾ أرض الجنة، ترابها المسك ﴿ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ ﴾ لغاية اتساعها ﴿ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٧٤ ﴾ الجنة، من كلام الله أو من كلامهم بعد الدخول.

٧٥- ﴿ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ ﴾ محدقين به دائرين حوله إجلالاً. مِنْ مزيدة[5] ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۖ ﴾ متلبسين به،

---

(١) في (ق، م) أي.

(٢) في (الأصل، ص) ظهر (بالظاء المعجمة) والصواب ما أثبته من (ق، م) طهر (بالطاء المهملة).

(٣) في (ص) يقول.

(٤) كما وردت في: الذاريات: ١٥، الطور: ١٧، القمر: ٥٤.

(٥) وهو قول الأخفش. والمراد زيادتها للتوكيد وليس الحشو الذي لا فائدة فيه فكلام الله منزه عن ذلك، وإنما هو اصطلاح نحوي يقصد به أن المعنى يمكن أن يستقيم بدونه، وقد أتي به لنكتة دقيقة

حال أخرى، أو مقيدة للأولى[1]. والمعنى: ذاكرين في طوافهم صفات جلاله وجماله ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ أي بين العباد كلهم ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ أعاده، لأن الحمد الأول[2] على التفريق بينهم في الوعد والوعيد والسخط والرضاء، وهذا على التفريق في الأبدان فريق في الجنة وفريق في السعير. وقيل: القضاء الثاني[3] بين الملائكة والحمد منهم على تخصص[4] كل منه بمنزلته ومقامه اللائق به، والقائل هو المقضي[5] بينهم، أو الكون كله[6] ولذلك أبهم. تمت سورة الزمر والصلاة على خير

قد تكون للتوكيد كما هنا، وقد تكون لغيره.

راجع: معاني القرآن للأخفش ٤٩٧/٢ وتفسير أبي حيان ٤٢٥/٧ والسمين ٢٦/٦.

(١) الحال الأولى: قوله: ﴿حَآفِّينَ﴾ حال من الملائكة، والحال الثانية: قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ﴾، ويجوز أن تكون ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ حال من الضمير في ﴿حَآفِّينَ﴾ فتكون حال متداخلة.
راجع: البيان لابن الأنباري ٣٢٧/٢ والتبيان للعكبري ١١١٤/٢ وتفسير البيضاوي ٨٠/٥ وحاشية الشهاب ٢٣٣/٨.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ [الزمر: ٧٤].

(٣) القضاء الأول: المذكور في قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الزمر: ٦٩] أي بين العباد كما تقدم.

والقضاء الثاني: المذكور في قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر: ٧٥] وهذا بين العباد، وقيل: بين الملائكة، كما ذكر المؤلف القولين.
راجع القولين في: تفسير الزمخشري ٣٢٦/٥ والبيضاوي ٨١/٥.

(٤) في (ق، م) تخصيص.

(٥) وهم الملائكة.

(٦) انظر المصدرين السابقين.

البشر وأصحابه أشرف الزمر (من أهل المدر والوبر)[1].

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

تفسير
سورة غافر

سورة المؤمن[1]

مكية، آيها اثنان[2] وثمانون آية[3].

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿حمٓ ①﴾ أمال[4] الحاء حمزة والكسائي وأبو بكر وابن ذكوان، لأن ألفها تنقلب ياء في التثنية. اسم للسورة امتنع صرفه للعلمية والتأنيث، أو

---

(١) تسمى: سورة المؤمن، لاشتمالها على حديث مؤمن آل فرعون في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [غافر: ٢٨] وتسمى: سورة الطَّوْل، لقوله تعالى: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ [غافر: ٣] وتسمى: حم الأولى، لأنها أولى ذوات حم، وتسمى: غافر لقوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ [غافر: ٣].

راجع: تفسير القرطبي ٢٧٦/١٥ وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٤٠٩/١ وتفسير القاسمي ٥١٥٤/٤.

(٢) (اثنان) كذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه (اثنتان).

(٣) آيها: اثنتان وثمانون في البصري، وأربع في الحجازي والحمصي، وخمس في الكوفي والشامي، وست في الدمشقي.

راجع: البيان في عد أي القرآن للداني ص ٢١٨ وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٤٠٩/١ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٤٠.

(٤) الإمالة: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيراً ويسمى إمالة كبرى أو محضة وهي المرادة عند الإطلاق، وقليلاً وهو بين اللفظين ويقال له: التقليل وبين بين، والصغرى. ويتجنب في الإمالة المحضة القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه.

راجع: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٤/٢ والإتحاف للدمياطي ص١٠٢.

للتركيب والعلمية، أو لكونه على وزن العجمي كقابيل وهابيل[1]، أو حروف مقطعة[2]. وأمال إمالة صغرى ورش وأبو عمرو[3].

٢- ﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ خبر حم، أو مبتدأ وخبره[4] ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ ﴾ إيثار الوصفين للدلالة على أن من يجادل آياته جاهل مقهور.

٣- ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾ الإتيان بالواو للدلالة على أن التائب فائز بالطلبتين: غفران الذنوب، وقبول التوبة الذي هو من أعظم المقاصد، ولا يمنع ذلك غفران غير التائب[5]. والتوب: مصدر كالتوبة، وقيل: جمعه[6].

---

(١) انظر: تفسير الزمخشري ٣٢٧/٥ والبيان لابن الأنباري ٣٢٨/٢.

(٢) راجع هذين القولين وغيرهما في معنى ﴿ حمٓ ۝١ ﴾ في: تفسير الماوردي ١٤١/٥ والقرطبي ٢٧٧/١٥ وابن عادل ٥/١٧.

(٣) وقرأ الباقون: بفتح الحاء، منهم: ابن كثير وحفص وهشام وقالون.
راجع الخلاف في قراءة هذه الآية في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٦٦ ومعاني القراءات للأزهري ٣٤٣/٢ والحجة للقراء السبعة للفارسي ١٠١/٦ ــ ١٠٢.

(٤) انظر: تفسير أبي حيان ٤٣٠/٧ والسمين ٢٨/٦ وابن عادل ٥/١٦.

(٥) فليسا متلازمين خلافاً للمعتزلة الذين يشترطون التوبة في غفران الشرك وغيره. ومذهب أهل السنة والجماعة جواز المغفرة للعاصي وإن لم يتب إلا الشرك لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦] وتقدم كلام المؤلف والتعليق عليه عند قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ [الزمر: ٥٣].

(٦) أي جمع توبة كتمرة وتمر وهو قول الأخفش. وبالأول أي كونه مصدراً أو جمعاً قاله أبو عبيدة.
راجع: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٩٤/٢ ومعاني القرآن للأخفش ٤٩٨/٢.

والإضافة حقيقة لإرادة الاستمرار. ﴿ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ﴾ إضافة لفظية[1] تُعُمِّدَ تنكيره لدلالته على زيادة الإيذاء كقوله: ﴿ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ [القمر: ٥٥] لكمال الاقتدار، أي لا يوصف ملكه ولا يكتنه اقتداره. فهو[2] بدل - على ما نقل عن الزجاج[3] - وحده[4]. إذ الكل أبدال أو وصف[5] بنية اللام[6] كما قال

---

(١) وضابطها: أن يكون المضاف فيها وصفاً يشبه المضارع مراد به الحال أو الاستقبال، وهذه الإضافة لا تفيد المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً، وتسمى إضافة لفظية، وغير محضة.

راجع: أوضح المسالك لابن هشام ص٣٧٩ وشرح ابن عقيل ٢/٤٥.

(٢) أي "شديد العقاب".

(٣) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن السرى، غلب عليه اسم الزجاج، لأنه كان يخرط الزجاج في أول حياته، فهو لقب مهنة. وكان عالماً بالنحو واللغة. أخذ عن ثعلب والمبرد، وأخذ عنه ابن السراج وأبو علي الفارسي وغيرهم. من مؤلفاته: معاني القرآن وإعرابه. ولد الزجاج ببغداد سنة ٢٤١هـ وتوفي بها سنة ٣١١هـ.

راجع: معجم الأدباء للحموي ١/٨٢ ووفيات الأعيان لابن خلكان ١/٤٩ وبغية الوعاة للسيوطي ١/٤١١.

(٤) أي دون ما سبقه من الصفات وهي غافر وقابل فشديد وحده بدل وغافر وقابل صفتان وهو قول الزجاج.

راجع: معاني القرآن للزجاج ٤/٣٦٦.

(٥) هذا إشارة من المؤلف رحمه الله إلى القولين الآخرين في (غافر، قابل، شديد) بأنها أبدال أو صفات جميعها وثالثها قول الزجاج المتقدم.

انظر هذه الأقوال الثلاثة في: تفسير أبي حيان ٧/٤٣٠ والسمين ٦/٢٨ وابن عادل ١٧/٥.

(٦) أي بنية الألف واللام في شديد.

الخليل في قولك: ما يحسُنُ بالرجل خيرٍ منك أن يفعل كذا أنه على نيّة اللام[1]، ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ الفضل الوافر من الطُّول بالضم أطول الامتدادين، وفي توحيد صفة العذاب وتكثير صفات الجمال دلالة على غلبة رحمته، وأنها مغمورة بها ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلا ذلك الموصوف ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾ للجزاء لا إلى غيره فلا يعبد غيره.

٤- ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بعد ما بين أن القرآن تنزيل من الإله[2] الموصوف بالجلال والجمال أشار إلى أن المجادل فيه كافر وأراد الجدال بالباطل لقوله: ﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [غافر: ٥].

ولقوله ﷺ «إن جدالاً في القرآن كفر»[3] أراد نوعاً منه وهو المراء، وأما

---

(١) أي بنية الألف واللام في حسُن والتقدير: مالحسن بالرجل.

(٢) في (ق، م) الله.

(٣) الحديث عن أبي هريرة بلفظ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جدال في القرآن كفر» أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب: النهي عن الجدال في القرآن ٩/٥ حديث (٤٦٠٣) وأحمد في المسند ٣٤١/٢، ٦٣٢، ٦٥٤ حديث (٧٤٩٥، ١٠١٨١، ١٠٣٩٣) قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على روايات الحديث: إسناده صحيح، أ. هـ.

انظر حديث (٧٤٩٩، ١٠٢٠٥، ١٠٤١٩) من طبعة دار المعارف.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، باب: من نهى عن التماري في القرآن ٥٢٩/١٠ حديث (١٠٢١٨) وأبو يعلى في مسنده ٢٤٤/٥ حديث (٥٨٧١) والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير. ٢٤٣/٢ حديث (٢٨٨٣) والبيهقي في شعب الإيمان، باب:

الجدال فيه لإيضاح مشكله وإزاحة الشبه وتكثير الفوائد واستخراج الفرائد فهو شأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[1] والراسخين في العلم ﴿ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ ﴾ في رحلتي الشتاء والصيف إلى الشام واليمن بالتجارات النافعة والمكاسب المربحة، والفاء لسببية ما قبله أي: إذا تبين أنهم كفار عند الله فلا ينبغي لأحد أن يلتفت إلى ما هم فيه من الحطام، أو لك أيها الرسول كقوله: فـ ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ [الحجر: ٨٨].

٥- ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ رسولهم كما كذبوك هؤلاء ﴿ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ الذين تحزبوا على الرسل كعاد وثمود وفرعون

في تعظيم القرآن، فصل في ترك المماراة في القرآن ٤١٦/٢ حديث (٢٢٥٦) وروي عن أبي هريرة بلفظ (مراء) بدل (جدال) والمعنى واحد.

وقد أخرجه بهذا اللفظ النسائي في كتاب فضائل القرآن، باب: المراء في القرآن ٣٣/٥ حديث (٨٠٩٣) وأحمد في المسند ٣٧٨/٢، ٥٥٩، ٦٢٧، ٦٦٦ حديث (٧٨٣١، ٩٤٥٧، ١٠١٢٤، ١٠٨١٥) وابن حبان في صحيحه في كتاب الصلاة، باب: الوعيد على ترك الصلاة ٣٢٥/٤ حديث (١٤٦٤) والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير ٢٤٣/٢ حديث (٢٨٨٢) وقال: صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه الطبراني في الصغير في باب: من اسمه شباب ١٩٥/١ حديث (٤٨٧) وفي الكبير ١٥٢/٥ عن زيد بن ثابت حديث (٤٩١٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد. ١٥٧/١ ورجاله موثقون. وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢١٦/٣ وزاد نسبته إلى ابن راهويه

(١) ما بين القوسين زيادة من (ق، م).

﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ قتلاً أو أسراً، يقال للأسير: أخيذ[1]، ﴿ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ ليزلقوه عن مقره، وفي لفظ (الحق) إشارة إلى عدم إمكان إدحاضه ﴿ فَأَخَذْتُهُمْ ﴾ أي لم يتم لهم ما راموه، وتسبب ذلك لأخذي إياهم جزاء مشاكلاً لما هموا به، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥ ﴾ تعجبوا منه أيها السامعون فإنكم قد شاهدتم تلك الآثار، وفيه مزيد تسلي رسوله بأنهم مأخوذون عما قليل.

٦- ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قضاؤه ﴿ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝٦ ﴾ بدل من (كلمةُ)[2] والمعنى: كما ثبت للكفار العذاب المستأصل في الدنيا كذلك ثابت لهم عذاب النار. أو الموصول معهود وهم كفار قريش، واللام محذوفة من أن[3] وذا إشارة إلى الأمم المتحزبة، أي كما حق إهلاك أولئك فكذلك إهلاك هؤلاء، لأنهم معاندون مجادلون بالباطل هامون بأخذ فالعلة متحدة وإنما لم يعلل بتلك الصفات، لأن كونهم أصحاب النار آخرها ونتيجتها.

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري ٤٦٨/١ (أخذ).

(٢) في قولـه: ﴿ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ فهو في محل رفع.

(٣) وهي لام التعليل فيكون في محل النصب بحذف لام التعليل وإيصال الفعل.

راجع: التقديرين في: تفسير الزمخشري ٣٣٠/٥ والسمين ٣٠/٦.

٧- ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ ﴾ وجه اتصاله بما تقدم هو أن الجامع بين من يجادل من هؤلاء وبين الأحزاب الكفر، وبين هؤلاء الملائكة المقربين وبين المؤمنين هو الإيمان. ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ ﴾ يقدسون عما لا يليق بكبريائه مثنين عليه بكل كمال، وإنما جعل التسبيح أصلاً والحمد حالاً، لأن الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح[1]، لأنهم مظهر الجمال: ﴿ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴾ حامل العرش المقدِّس الحامد لا يكون إلا مؤمنا، وإنما ذكر لإظهار شرف الإيمان والدلالة على أن إيمانهم وإيمان غيرهم سيان[2] في كونهما بالدليل والبرهان دون المشاهدة والعيان[3]، والمانع خارج عن الطريق

(١) انظر: البيضاوي ٥/٨٤.

(٢) سيان: بمعنى سواء والسيان المثلان.

(٣) الاستدلال بقوله: ﴿ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴾ على عدم رؤية حملة العرش لله تعالى استدلال فيه نظر. فالمؤلف رحمه الله تابع الزمخشري والبيضاوي في عدم رؤية حملة العرش لله، لأنهم وصفوا بالإيمان، والإيمان: التصديق الغائب، كما يقول الزمخشري.
وليس كذلك فالتصديق غير مشروط فيه غيبة المصدَّق به بدليل صحة إطلاق الإيمان بالآيات مع أنها مشاهدة، كانشقاق القمر، وقلب العصا حية. ومراد الزمخشري من ذلك: بناء قاعدته الفاسدة، وهي إنكار رؤية الله مطلقاً. والأولى بالمؤلف رحمه الله رد هذا القول، والتنبه لغرض الزمخشري منه، وعدم الانتصار له.
ومعتقد أهل السنة والجماعة إثبات رؤية الله وأنها جائزة في الدنيا، لكنها لا تقع لعجز البشر عن تحمل ذلك في الدنيا بدليل سؤال موسى عليه السلام رؤية الله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ولو كانت غير جائزة لما سألها كليم الرحمن، ولعوتب على

السواء[1]. ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا ﴾ قائلين ربنا ﴿ وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ توسلوا إليه برحمته الواسعة وعلمه الشامل، وجعلوهما تمهيداً لما طلبوه بقولهم: ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ ﴾ أي رحمتك واسعة وعلمك محيط بما أخفوا وما أعلنوا وهما يقتضيان ذلك وفيه إشارة إلى طهارتهم من كدر الرياء والهوى. فإن قلت: أي فرق بين هذا وبين قوله: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الشورى: ٥] قلت: يحتمل أن يكون هذا مفسراً لذلك، وأن يكون (مَنْ) عاماً في المؤمن والكافر، والمراد ترك المعاجلة بالعقاب وإدرار الرزق والارتفاق بما خلق من المنافع، وإن كان المؤمنون هم الأصل في ذلك: فإن قلت:

سؤاله. وأما في الآخرة فهي ثابتة في حق المؤمنين في الجنة وأنهم يرون ربهم عيانا بأبصارهم كما يرون الشمس والقمر، قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة: ٢٣/٢٢].

راجع: الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ٢/ ٢٥١ وتفسير الزمخشري ٥/ ٣٣٢ والانتصاف لابن المنير ٥/ ٣٣١ وتفسير البيضاوي ٥/ ٨٤ وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص١٤١.

(١) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) رد على صاحب التقريب.

قلت: لعله محمد بن مسعود بن محمود السيرافي (قطب الدين)، المتوفى بعد سنة ٧١٢هـ له كتاب (تقريب التفسير في تلخيص الكشاف) أتمه في التاسع من شوال (سنة ٦٩٨هـ ثمان وتسعين وستمائة، في بلدة شيراز) قال في كشف الظنون: وهو كتاب صغير الحجم وجيز النظم، أزال اعتزاله وبعض إطنابه. أ.هـ ولم أجده.

راجع: كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/ ٤٠٨ ومعجم المؤلفين لكحالة ٢/ ٢٠ ومقدمة الكشاف ١/ ٣٥ وقد نقل محقق الكشاف أكثر من خمس صفحات من كشف الظنون دون الإشارة إليه.

هل لحمل التوبة على التوبة من الشرك وجه؟ قلت: لا، لتقدم ذكر المؤمن، ولأن التوبة عند الإطلاق تنصرف إلى التوبة عن الذنوب. فإن قلت: التائب المتبع سبيل الحق أيّ حاجة له إلى استغفار الملائكة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له. قلت: ليس فائدة الاستغفار منحصرة في طلب الغفران، بل لإظهار شرف الإيمان، وأن المؤمنين بمكانٍ عند الله، حتى إن حملة العرش والمقربين من الكروبيين[1] يشتغلون بالدعاء لهم، ألا يرى أنا مأمورون بالصلاة على رسول الله الذي يصلي الله عليه وملائكته، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر ﴿ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ ﴾ الطريق الموصل إلى رحمتك. التوبة إشارة إلى التخلية وهذا إلى التحلية[2] ﴿ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧ ﴾ تصريح بما علم ضمناً، فإن المغفور له لا عذاب عليه والتقييد بالجحيم لشدة هوله.

٨- ﴿ رَبَّنَا ﴾ أعاده تلذذاً بذكره وتذللاً لعزه وتوسلاً به إلى ما طلبوه، ﴿ وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ

---

(١) الملائكة الكرُوبِيُّون: أقرب الملائكة إلى حملة العرش وهم سادة الملائكة منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل.

راجع: الغريبين في القرآن والحديث للهروي ١٦٢٣/٥ والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١٤٠/٤ ولسان العرب لابن منظور ٥٩/١٢ وتفسير ابن الجوزي ٢٠٨/٧ وابن كثير ٨٦/٤ وابن عادل ١٣/١٧.

(٢) التخلية: التخلي عن الذنوب وتركها. والتحلية: التحلي بما يرضي الله.

﴿ وَذُرِّيَّتِهِمْ ﴾ عطف(١) على هم الأول أي أدخلهم مع(٢) هؤلاء، ليتم سرورهم كقوله: ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾(٣) [الطور: ٢١] أو على الثاني لعموم الوعد ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الذي لا يمتنع عليه مقدور ﴿ ٱلْحَكِيمُ ۝٨ ﴾ الذي لا يفعل إلا لحكمة ومنه الوفاء بالوعد.

٩- ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ العقابات، أو على تقدير مضاف أي: جزاء السيئات تعميم بعد التخصيص، لأن عذاب الجحيم منها، وقد علم أن الغرض إظهار شرف المؤمنين فلا يقدح أن الكبائر مكفرة بالتوبة، والصغائر باجتناب الكبائر(٤)،

---

(١) أي قوله: ﴿ وَمَن صَلَحَ ﴾ فمن في محل نصب عطفاً على مفعول ﴿ وَأَدْخِلْهُمْ ﴾ أو مفعول ﴿ وَعَدتَّهُمْ ﴾.
انظر الوجهين في: معاني القرآن للفراء ٣/٥ ومعاني القرآن للزجاج ٤/٣٦٨. والتبيان للعكبري ٢/١١١٦ وتفسير البيضاوي ٥/٨٥.

(٢) في (ص) من وهو خطأ من الناسخ.

(٣) كتبت في (الأصل، ص) ذرياتهم بصيغة الجمع وهي قراءة متواترة عن أبي عمرو ونافع.
راجع: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٨١ــ ٦٨٢ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ٥١٨.

(٤) سبقت الإشارة من المؤلف رحمه الله إلى أن الكبائر غير الشرك يجوز أن تكفر بغير توبة، وذلك عند كلامه على قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الزمر: ٥٣] فاكتفى عن إعادته هنا.

وتكفير الصغائر باجتناب الكبائر لقوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ .. ﴾ [النساء: ٣١] وليس ذلك واجباً على الله فيجوز أن يعذب على الصغائر وإن اجتنبت الكبائر فلا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار. كما أن قبول التوبة بفضل الله ورحمته لا بالوجوب على الله، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة خلافاً للمعتزلة القائلين: بعدم

أو الضمير[1] لمن صلح، أو المعاصي في الدنيا[2] لقوله: ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ﴾ أي من وقيته (لشدة هوله)[3] في الدنيا فقد رحمته في الآخرة ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩﴾ لأنه ملك الأبد بعمل يسير.

١٠- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ﴾ يوم القيامة ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾ المقت: أشد البغض[4]. وإذ تدعون ظرف للمقت الأول[5]، ولا يمنعه فصل الخبر للاتساع في الظروف[6]،

غفران الكبائر إلا بالتوبة، ووجوب قبول التوبة على الله تعالى، وأن احتناب الكبائر يكفر الصغائر وجوباً بناءً على أصلهم في وجوب إنفاذ الوعد والوعيد من الله.

راجع: تفسير الزمخشري ٥/٣٣٢ والانتصاف لابن المنير ٥/٣٣٢ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ١٢/٤٨٠ ولوامع الأنوار للسفاريني ١/٣٧٢، ٣٨٠.

(١) في قوله: ﴿وَقِهِمُ﴾ لمن صلح منهم فهو تخصيص بالصالحين وليس تعميما.

(٢) انظر المراد بالسيئات في: تفسير الرازي ٢٧/٣٧ وابن كثير ٤/٨٨ والبيضاوي ٥/٨٥.

(٣) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٤) ذكره ابن منظور في اللسان ١٣/١٥٣ (مقت) عن ابن سيده والزجاج.
وانظره في: تفسير الرازي ٢٧/٣٨ وابن عادل ١٧/٢٠.

(٥) وهو قوله: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ وهو ناصب للظرف ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ﴾ وهو قول الزمخشري كما في الكشاف ٥/٣٣٣.

(٦) يريد أن الخبر وهو قوله: ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أجنبي وقد فَصلَ بين المصدر ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ ومعموله ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ﴾ لكنه غير مانع من العمل، لأن الظرف يتسع فيه ما لا يتسع في غيره.

انظر: تفسير السمين ٦/٣٢ وابن عادل ١٧/١٨.

والمعنى: أن مقت الله لكم في الدنيا حين دعاكم الرسل إلى الإيمان ﴿فَتَكْفُرُونَ ⑩﴾ فكفرتم بالله وكذبتم الرسل أشد من مقتكم أنفسكم الآن[1]. وإيثار المضارع للدلالة على استمرار الرسل على الدعوة واستمرارهم على الكفر، أو مقت الله يوم القيامة أكبر من مقتكم فيه، وإذا تدعون تعليل للثاني، لأنه لم يكن حين الدعاء[2].

١١ - ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ الإماتة الأولى السابقة على إفاضة الحياة على النطفة، والثانية عند انقضاء الآجال. والإحياءة الأولى هي المتعقبة لتلك الإماتة، والأخرى الأبدية التي بعد البعث، وطوى ذكر الإماتة والإحياءة في القبر، لأن المنكر للحياة[3] بعد البعث منكر لهما، هكذا[4] عن ابن[5] عباس

(١) انظر هذا المعنى في: تفسير الطبري ٣٥٨/٢١ والبغوي ١٤٢/٧ وابن كثير ٨٨/٤.

(٢) هذا تفسير آخر للآية وأن المقتين يوم القيامة ــ مقت الله ومقتهم أنفسهم ــ انظر هذا المعنى في: تفسير الرازي ٣٨/٢٧ والسمين ٣٢/٦ وابن عادل ١٩/١٧

(٣) في (الأصل، ص) الحياة، والصواب: ما أثبته من (ق، م)، لأن لفظ المنكر معرّف بأل ولا تجتمع أل والإضافة في التعريف.

(٤) أي ما تقدم من تفسير الإماتتين والإحياءتين.

(٥) ما ذكره المؤلف عن ابن عباس أخرجه بمعناه: الطبري في تفسيره ٤١٨/١، ٣٦٠/٢١ وذكره في تفسيره القرطبي ٢٦٦/١، ٢٨٥/١٥ وابن كثير ١١٢/١، ٨٨/٤ والسيوطي ٢٧٨/٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

وابن[1] مسعود[2]، وإليه أشير بقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨] والتحقيق أن الإماتة لا تستدعي (سبق)[3] الحياة حقيقة، لأن صرف المصنوع عن أحد الجائزين كنقله عنه كما يقولون للراسم: أَوْسِع الدائرة. هذا ومن قال إن الإماتتين هي الأولى المعروفة والتي في القبر[4] لزمه ثلاث إحياءات[5]. فإن أجاب بأن إحياء القبر واحياء البعث نوع واحد وهم ينكرونه بقسميه، فلذلك

(١) وما ذكره عن ابن مسعود أخرجه بمعناه: الطبراني في الكبير ٢١٤/٩ حديث (٩٠٤٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٢/٧: فيه عبد الله بن محمد بن أبي مريم ضعيف والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، تفسير سورة المؤمن (غافر) ٤٧٥/٢ حديث (٣٦٣٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. والطبري في تفسيره ٤١٨/١، ٣٦٠/٢١ وذكره في تفسيره القرطبي ٢٦٦/١، ٢٨٥/١٥ وابن كثير ١١٢/١، ٨٨/٤ والسيوطي ٢٧٨/٧ وزاد نسبته للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) وهذه الرواية عن ابن عباس وابن مسعود هي قول الجمهور ورويت عن قتادة والضحاك. ورجحها الطبري وابن عطية، وابن الجوزي والقرطبي وابن كثير.
راجع: تفسير الطبري ٤١٨/١ وابن عطية ٥٤٩/٤ وابن الجوزي ٥٧/١ والقرطبي ٢٦٦/١ وابن كثير ٨٨/٤.

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) وهذا قول السدي.
وانظر الخلاف في ترتيب هاتين الموتتين والحياتين في: المراجع السابقة ومعاني القرآن للنحاس ٢٠٧/٦ وتفسير الماوردي ١٤٦/٥.

(٥) وهذا مخالف لما في القرآن.

اقتصر على أحدهما. وَردَ عليه أن الإماتة في القبر على ما قاله[1] دليل على أن التعدد شخصي[2]، اللهم إلا أن يقال: المراد بالإحياءتين إحياءة القبر وإحياءة البعث، لأنهما المنكرتان[3] ويتفرع عليه قولهم: ﴿فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ وهي: التكذيب بالإماتة الثانية والإحياءتين ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾ من طريق نسلكه سريعاً أو بطيئاً، كلام القانط يقوله تعللاً وتحيراً، ولذلك أجيبوا بقوله:

١٢- ﴿ذَٰلِكُم﴾ أي ما أنتم فيه ﴿بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾ بالتوحيد ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟﴾ بالإشراك مستمرين على ذلك الإيمان لا ارعواء ولا تدبر ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ﴾ بعد ما اعترفتم ﴿ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ ذى العظمة والكبرياء، فلا يكون عذابه لمن كفر به إلا أبداً سرمداً؛ لوقوع أفعاله على أتم الوجوه وهو اللائق بجبروته.

---

(١) في الإحياءة فتكون ثلاث إماتات: الأولى: قبل الحياة والثانية بعدها والثالثة في القبر وهذا مخالف لما في القرآن.

(٢) لا نوعي فلم يُرد ذكر أنواع الإحياء والإماتة التي مرت على البشر ومنها: إخراجهم من ظهر آدم وأخذ العهد عليهم كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ..﴾ [الأعراف: ١٧٢] وإحياءة القبر وإماتته، وإنما أريد ذكر إماتتين واحياءتين.

انظر: حاشية القزويني على الكشاف لوحة (٣٦٥).

(٣) فلا يرد عليه ثلاث إحياءات، لأن الحياة الدنيا غير منكرة.

١٣- ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًاۚ ﴾ المطر الذي هو سبب المأكل والمشرب ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ ﴾ (وما يلتفت إلى هذا الأمر الجلي)[1] ﴿ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ يرجع عن الإنكار والتقليد ويتدبر.

١٤- ﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ خطاب للمنيبين مسبب عن الإنابة. التفت إليهم تقريباً لهم وتنشيطاً للإقبال على العبادة، أو مسبب عن قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ... ﴾ [غافر: ١٣] يعم المؤمن والكافر ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ [غافر: ١٣][2] اعتراض يفيد أن الانتفاع بتلك الآيات إنما هو للمنيب، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ ولو غاظ ذلك أعداءكم، فكان قد حصل ذلك ووقع التضاد بينهم.

١٥- ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ خبران آخران هو[3]، أو لمبتدأ محذوف، والدرجات: مصاعد الملائكة كقوله: ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ ﴾ [المعارج: ٣] ورفعتها دليل على عزه وملكوته، كما أن ذي العرش كناية عن ملكه وسلطانه[4]،

---

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٢) في (الأصل، ص) على اعتراض، و(على) زيادة من الناسخ فلا محل لها هنا.

(٣) وتقدم الخبر الأول وهو قولــه: الذي، أو خبران لمبتدأ محذوف تقديره هو.
راجع هذين الإعرابين في: تفسير الزمخشري ٣٣٦/٥ والسمين ٣٢/٧ وابن عادل ٢٢/١٧.

(٤) تأويل العرش بالملك والسلطان نفي لحقيقته على طريقة الجهمية ومن وافقهم من المعتزلــة ومتــأخري الأشاعرة. ومذهب السلف إثباته حقيقة وأنه سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وهو سقف المخلوقــات والله

أو درجات ثوابه التي يُنْزلها أولياءه، وهذا أنسب بقوله: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر: ١٤]، كما أن قولـه: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ أنسب بالأول[1]، والروح هو الوحي الذي به الحياة الأبدية ولذلك أوثر عليه. و(من) بيان للوحي، فالأمر هو الحث على الخير كفًّا أو امتثالاً، لأن تلك الحياة إنما تكون بعد التخلي (والتحلي)[2] ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ⑮﴾ أي الله (أ)[3] والروح، أو الملقى إليه وهو الرسول[4] وهذا أقرب لفظاً وأسدّ معنى. يوم التلاق: يوم القيامة لتلاقي الخلائق والعابد والمعبود باطلاً كان أو حقًّا.

١٦- ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ بدل من الأول[5]، أي: خارجون من قبورهم، أو ظاهرون لا يسترهم شيء حفاة عراة، أو أعمالهم وسرائرهم[6] لقوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى

مستو على عرشه بائن من خلقه جلا وعلا. راجع: أصول الدين للبغدادي ص١١٣ ومجموع الفتـاوى لابن تيمية ٦/٥٥١ ـــ ٥٥٦ وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص٢٤٧ ـــ ٢٥٠.

(١) راجع هذين المعنيين وغيرهما في معنى الدرجات في: تفسير الماوردي ٥/١٤٧ والزمخشري ٥/٣٣٦ والقرطبي ١٥/٢٨٦ والبيضاوي ٥/٨٧.

(٢) سقطت من (ص).

(٣) سقطت من (ص).

(٤) راجع هذه المعاني في: تفسير الزمخشري ٥/ ٣٣٦ والسمين ٦/ ٣٣ والبيضاوي ٥/٨٧ وابن عادل ١٧/٢٣.

(٥) وهو يوم التلاق.

(٦) انظر هذه المعاني في تفسير البيضاوي ٥/٨٧.

ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ ﴾ [الطارق: ٩] ﴿ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ ﴾ من ذواتهم وصفاتهم وأعمالهم. ﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ قد سبق في حديث موت الخلق(١) طُرّاً(٢) «أن الله يقول ثلاث مرات: لمن الملك اليوم؟ ثم يجيب نفسه تعالى بقولـه: الله الواحد القهار»(٣)، وقيل: ينادي منادٍ في أهل المحشر: لمن الملك؟

---

(١) اجتهدت في البحث عن موضع هذا الحديث في المخطوط و لم أعثر عليه ولعله يريد حديث الصور المشهور، وما ذكره جزء منه.

(٢) قولـه: طُرًّا أي جميعاً قال في الصحاح ٥٨٩/١ (طرر): جاءوا طُرًّا أي جميعاً.

(٣) هذا جزء من حديث الصور المروي عن أبي هريرة مرفوعا وهو حديث طويل. أخرجه الطبري في تفسيره مختصراً ومطولا ١٢٢/١٨، ٧١/١٩، ٥٢٨/٢٠، ٣٣١/٢١، وأخرجه البيهقي بطولـه في البعث والنشور ص ٣٢٥ ـ ٣٣٤ حديث (٦٦٩) وذكره بطوله ابن كثير في تفسيره ١٩٩/٢ ـ ٢٠٤ والسيوطي في الدر المنثور ٢٥٦/٧ ـ ٢٦٢ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وعلي بن سعيد في كتاب الطاعة والعصيان وأبو يعلى وأبو الحسين القطان في المطولات وابن المنذر وابـن أبي حـاتم والطبراني وأبو موسى المديني كلاهما في المطولات وأبو الشيخ في العظمة.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢٠٤/٢، هذا حديث مشهور، وهو غريب جدًّا ولبعضه شـواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة. تفرد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقـد اختلف فيه، فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه ونص على نكارة حديثه غير واحد مـن الأئمـة، كأحمد بن حنبل وابن أبي حاتم الرازي وعمرو بن على الفَلاّس، ومنهم من قال فيه: هو متـروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء، قلت: (القائل ابن كثير) وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة، قد أفردتها في جزء على حـدة، وأما سياقه فغريب جدًّا، ويقال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة وجعله سياقا واحدا، فـأنكر عليـه بسبب ذلك.

فيجيبونه بقولهم: الله الواحد القهار[1].

١٧- ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ ﴾ إن خيراً فخيرًا وإن شرًّا فشرًّا، أو لا ظلم بنقص ثواب أو زيادة عقاب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾ لا يشغله شأن عن شأن، هذه نتائج تفرده بالملك في ذلك اليوم. والتقييد بذلك اليوم لانقطاع العلائق المجازية فيه.

١٨- ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ ﴾ يوم القيامة سميت به لأزوفها أي: قربها، أو الخُطَّة[2] الآزفة وهي حال مشارفتهم دخول النار كقوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الملك: ٢٧] ﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ ﴾ مرتفعة إلى حلوقهم زائلة عن أماكنها من شدة الخوف ﴿ كَـٰظِمِينَ ۚ ﴾ عليها من كظم القربة إذا ملأها وشد فاها، والمعنى: ممسكين أنفاسهم حابسين إياها على القلوب لئلا يخرج[3] معها، أو حال من القلوب، أي كاظمة على الفم[4]، والجمع بالواو والنون

وقال الألباني في تخريج شرح العقيدة الطحاوية ص٢٥٦: وإسناده ضعيف، لأنه من طريق إسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد وكلاهما ضعيف بسندهما عن رجل من الأنصار وهو مجهول لم يسم. وقول الحافظ ابن كثير في تفسيره: إنه حديث مشهور لا يستلزم صحته كما لا يخفى على أهل العلم.

(١) راجع القولين في: تفسير الزمخشري ٣٣٧/٥ والرازي ٤٦/٢٧ والقرطبي ٢٨٧/١٥.

(٢) كتب على حاشية (الأصل) الخُطّة: بضم الخاء المعجمة: الأمر المهم، والخصلة من الخصال. أ. هـ قال الجوهري في الصحاح ٨٧٨/١ (خطط): الخُطّة بالضم: الأمر والقِصّة.

(٣) أي القلب مع النفس.

(٤) وعلى المعنى الأول حال من أصحاب القلوب.

انظر الإعرابين ومعناهما في: تفسير الزمخشري ٣٣٧/٥ والسمين ٣٥/٦ والبيضاوي ٨٨/٥.

لإسناد فعل العقلاء إليها[1] ﴿ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ ﴾ اللاّم فيه للجنس المشار به إلى الكُمَّل في الظلم وهم الكفار ﴿ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ قريب مشفق ﴿ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾ إذا توجه النفي إلى المقيَّد إما لنفي القيد وحده، كما إذا كان عندك كتاب لاتريد بيعه، فتقول: ليس عندي كتاب أبيعه، وتارة يتوجه إلى أصل الكلام فينفي القيد مع المقُيَّد كما في الآية، إذ لا شفيع لهم رأساً لقوله: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء: ٢٨] وفائدة ذكر القيد ثم سلبه (مع)[2] المقُيَّد الاستدلال بانتفاء الموصوف على انتفاء الصفة كأنه قيل: (كيف)[3] يتصور الإطاعة ولا شفيع لهم.

١٩- ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ الخائنة: صفة النظرة وهي الثانية قصداً إلى غير المحارم، أو مصدر كالعافية[4]، وجعله صفة العين لا يلائم[5]. ﴿ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ أي مضمراتها.

---

(١) فجمعت جمع من يعقل بالواو والنون.

(٢) سقطت من (م).

(٣) سقطت من (ق).

(٤) أي الخيانة والمعنى يعلم خيانة الأعين.

(٥) أي جعل ﴿ خَآئِنَةَ ﴾ صفة على بابها مضافة إلى الأعين من باب إضافة الصفة إلى الموصوف، والأصل: الأعين الخائنة لا يناسب، وقد رده الزمخشري، لأن الأعين على هذا في مقابلة الصدور، لا ما تخفيه الصدور وعلى التأويل الأول، المراد نظرات الأعين، فيطابقه خفيات الصدور.

راجع: تفسير الزمخشري ٣٣٩/٥ والانتصاف لابن المنير ٣٣٩/٥.

٢٠- ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ﴾ لأنه الغني العليم الحكيم، ولذلك أعاد الاسم الجامع ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ﴾ تهكم بهم، لأن الجماد لا حراك به فضلاً عن الحكم والقضاء. وقرأ نافع وهشام: بالخطاب على الالتفات تقريعاً[1] وهو أحسن. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٢٠﴾ تقرير لعلمه خائنة الأعين ومضمرات الصدور، ووعيد لهم بأن ما يفعلونه ويقولون بمرأى منه ومسمع، وفيه إشارة إلى أن شرط القاضي أن يكون سميعاً بصيرا[2].

٢١- ﴿۞أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ أي قد ساروا ونظروا فما بالهم لا يعتبرون حتى لو لم يكن عذاب الآخرة، كان الواجب أن يحذروا عذاب الدنيا. ﴿كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ﴾

---

(١) وقرأ الباقون: بالياء مفتوحة.

راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٦٨ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٦٢.

(٢) وهو قول جمهور العلماء، لأن الأصم لا يسمع كلام الخصمين، والأعمى لا يعرف المدعى من المدعى عليه والمُقرَّ من المُقرِّ له. وقال بعض أصحاب الشافعي: يجوز أن يكون أعمى. وقال ابن تيمية وقياس المذهب تجوز كما تجوز شهادته، ويتوجه أن يصح مطلقاً ويعرِّف بأعيان الشهود والخصوم كما يعرف بمعاني كلامهم في الترجمة إذ معرفة كلامه وعينه سواء.

راجع: الكافي لابن عبد البر ٢/٩٥٢ والوسيط لأبي حامد الغزالي ٧/٢٨٩ والهداية للمرغيناني ٣/١١٢، ١٣٥ والمغني لابن قدامة ١٤/١٣ وحاشية ابن قاسم على الروض المربع ٧/٥١٨.

أجساداً وعدداً، وإيقاع ضمير الفصل بين اسم كان وأفعل من لمضارعته المعرفة في امتناع [٢٧٥/ ب] دخول اللام. قرأ ابن عامر: منكم تغليباً وعليه رسم مصحف الشام[1] ﴿ وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ كالقلاع والحصون والمدن الحصينة، وأكثر آثاراً كقولك: تقلدت سيفاً ورمحاً ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ﴾ من عذاب الله.

٢٢- ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الأخذ ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ المعجزات الظاهرة ﴿ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ ﴾ وقد دل عليه تلك الآثار.

٢٣- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ معجزاتنا. لما ذكر أنه أهلك أشد منهم قوة أردفه بأشهرهم: وهو فرعون وهامان وقارون. فرعون بالعتو، وهامان بالدهاء[2]، وقارون بالمال ﴿ وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ حجة واضحة العطف باعتبار الصفات، أو أريد أشهرها كاليد البيضاء والعصا.

٢٤- ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ ﴾

---

(١) راجع القراءتين في: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣١٣ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٢٩.

(٢) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) الدهاء: المكر، قيل: أدهى العرب: معاوية والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص.

جعلوا أفعاله سحراً وأقواله كذبا.

٢٥- ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم (بِالْحَقِّ)(١) مِنْ عِندِنَا ﴾ بالرسالة ﴿ قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا (مَعَهُ)(٢) وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ﴾ عن ابن عباس: أعيدوا القتل(٣). فإنه كان أمر أولاً بالقتل خوفاً من المولود الذي أخبر به الكهان، فلما مضت تلك السنة رفع القتل فلما جاء موسى وأظهر المعجزات أعادوا القتل غيظاً لـه وتخويفاً لبني إسرائيل عن مظاهرته ﴿ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ أي كيدهم وإيثار المظهر ليوسموا بالكفر، ويقاس عليه كيد كل كفّار، ويشار به إلى أن كيد قريش كذلك.

٢٦- ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ﴾ كان سفّاكَ الدماء في أهون شيء فكيف بمن جاء يثل(٤) عرشه ويهدم ملكه، ولكنه تيقن من آياته أنه رسول العزيز المقتدر، وخاف أنه لوهمّ بقتله أن يعاجل بالوبا وتعلل بهذا الكلام وموّه أنه لا يبالي بموسى وربه ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ الذي شرعته

---

(١) سقطت من (الأصل، ص).

(٢) سقطت من (الأصل).

(٣) ذكره الزمخشري في تفسيره ٣٤٠/٥ عن ابن عباس.

وعن قتادة أخرجه في تفسيره الطبري ٣٧٣/٢١ وعبد الرزاق ١٨٠/٢ وذكره البغوي ١٤٥/٧ والقرطبي ٢٩٢/١٥ والسيوطي ٢٨٤/٧ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد.

(٤) يثل: يضعف. قال في اللسان ٢١٣/١٥ (وثل): الوثيل: الضعيف.

لكم، كان قد أمر باتخاذ أصنام، وأمر بعبادتها ليتقربوا بذلك إليه، فإنه الرب الأعلى. ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ من التهارج والتحارب وإبطال أسباب المعايش. قرأ الكوفيون(١): أو، على معنى الخوف من أحد الأمرين، والباقون: بالواو لقصد الجمع بين الأمرين(٢)، وهو أوفق بالمقام إذ قصده التنفير عنه. وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص: بضم ياء يُظهِر وكسر الهاء ونصب الفساد، والباقون بفتحها(٣). والأول أبلغ وأوفق بما تقدم(٤).

٢٧- ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ لما خاطب فرعون (قومه)(٥) مستشيراً بهم ليجيلوا الرأي في شأنه: خاطب موسى قومه أيضاً وأضاف الرب إليهم حثًّا لهم على الاقتداء، وأشار إلى أن الاعتماد في هذه القضية على اللجاء إلى الله وآثر لفظ الرب دلالة على أن المربي يراعي أحوال مربّاه. والمتكبر بمعنى: المستكبر، ذكره على طريقة التعريض لئلا يلبس جلد النمر. وعدم إيمانه بيوم الحساب هو الذي بعثه على هذه

---

(١) عاصم وحمزة والكسائي.

(٢) راجع القراءتين في: الحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/١٠٧ وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٦٢٩ــ ٦٣٠ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١١٢٣

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) كتب على حاشية (ص، ق) لأن ما تقدم أفعال موسى.

(٥) سقطت من (ص).

الجرأة، وكان لعنه الله دهريًا[1].

٢٨- ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ من أقاربه ﴿ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾ من فرعون. وقيل: من آل متعلق بيكتم[2]، وهو إسرائيلي، والأول[3] هو الصواب لقوله: ﴿ يَـٰقَوْمِ ﴾ [غافر: ٢٩، ٣٠] مكرراً، ولقوله: ﴿ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ ﴾ لكثرة مؤمني بني إسرائيل، وقد دل عليه قول فرعون: ﴿ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ [غافر: ٢٥]. واختلف في اسمه قيل: سمعان بالمهملة أو المعجمة، وقيل: حبيب، وقيل: غيرهما، والله أعلم. ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ ﴾ أتقصدون قتل من هو بهذه الصفة التي هي واسطة العقد وأفخر المناقب، وأشار إلى إثبات مدّعاه بقوله: ﴿ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ حججاً متكثرة قواطع، فلا وجه لإنكاركم على من ثبت أنه رسول ربكم ثم نزل معهم، وقال:

(١) الدهرية: هم نفاة الخالق والصانع وعندهم أن جميع الأشياء كانت بلا مكوِّن، وأن نهاية الإنسان موته كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ [الجاثية: ٢٤] وهم ينكرون البعث والحساب والجنة والنار.

راجع: تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٥٥، ٥٩ والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٣٥٢/١ وإغاثة اللهفان لابن القيم ٢٥٥/٢.

(٢) والتقدير: يكتم إيمانه من آل فرعون، فليس منهم وهذا على القول بأنه إسرائيلي.

(٣) أي القول الأول: وأنه كان قبطيًا من أقارب فرعون. ورجحه في تفسيره الطبري ٣٧٦/٢١ والزمخشري ٣٤٢/٥.

﴿ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ ﴾ أي لا نفرض إلا أنه كاذب، إثم كذبه لا يتجاوزه، ولا يصبكم من إثمه وعاره شيء، ويحتمل أن يكون محقًّا أقل ما يصبكم بعض ما يعدكم، وهذا يقتضي أن يكون المقدم على قتله مقدماً على فعل ليس له فيه متشبث إلا العناد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ۝٢٨ ﴾ رجح جانب صدقه بأنه لو كان مسرفاً كذاباً لما عضده الله بالبينات، ويحتمل أنه يريد أنه إن كان مسرفاً كذاباً كما يزعمون فسيضمحل أمره عن قريب، لأن الباطل كنار العرفج[1]. وفيه تعريض بفرعون بأنه مسرف كذاب وسوف يتلاشى شأنه.

٢٩- ﴿ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ أرض مصر ﴿ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ ﴾ أدخل نفسه معهم إكمالاً للنصح ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ ﴾ (ما أشير إليكم إلا ما أرى)[2] من استصواب قتله ﴿ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٢٩ ﴾ وما أدلكم [٢٧٦/ أ] عليه من قتله هو الصواب، كان[3] يعلم أنه كاذب في قوله، وأن ما يدل عليه إنما هو عين الهلاك، وإنما كان

(١) العرفج: جمع عرفجة وهو شجر صغير، ينبت في السهل، سريع الاشتعال بالنار ولهبه شديد الحمرة، وهو من نبات الصيف، ليس له ورق له بال، إنما هو عيدان دقاق كثيرة بحسب أصله. راجع: الصحاح للجوهري ٣٢٠/١ واللسان لابن منظور ١٨٥/٩ (عرفج).

(٢) ما بين القوسين سقط من (ص).

(٣) في (ق، م) وكان.

يقول ما يقول حميّة ومكابرة.

٣٠- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾ أفرد اليوم اختصاراً لدلالة المضاف إليه وعدم اللبس كقوله:

كُلُوا في بعضِ بَطْنِكُمْ تَعِفُّوا[1]..........

ولأنه بينه بقوله:

٣١- ﴿ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ ﴾ والمعنى جزاء ما كانوا دائبين عليه ملازمين من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي ﴿ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ﴾ كقوم لوط. ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ ﴾ وإذا لم يرده فعن ارتكابه أبعد. ولذلك كان أبلغ من ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [فصلت: ٤٦] أو لا يريد الظلم للعباد أي: لا يترك الظالم حتى ينتقم منه، وإلى كلا المعنيين[2] أشار في الحديث القدسي

---

(١) صدر بيت من الوافر وعجزه.

.... فإن زمانكم زمن خميص.

يقول: كلوا في بعض بطونكم، أي لا تملؤها، فإن أطعموني عففتم عن الطعام فإن زمانكم زمان جدب ومخمصة، أي جوع.

والشاهد فيه استعمال بطن وهو مفرد بمعنى الجمع لأمن اللبس.

وهو من شواهد سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها.

والبيت في الكتاب لسيبويه ١/ ٢١٠ والمقتضب للمبرد ٢/ ١٧٠ وخزانة الأدب للبغدادي ٧/ ٥٢٥.

(٢) انظر المعنيين في: تفسير الزمخشري ٥/ ٣٤٥، ٣٤٦ والبيضاوي ٥/ ٩٢.

«يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وحرّمته فيما بينكم محرما»(١).

٣٢- ﴿ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ ﴾ يوم القيامة ينادى بعضهم بعضاً استغاثة(٢)، أو مناداة أهل الجنة وأهل النار(٣) وأصحاب الأعراف(٤)

---

(١) الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ عن الله تبارك وتعالى بلفظ: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا...» أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم ١٩٩٤/٤ حديث (٢٥٧٧) وأحمد في المسند ٢٠٧/٥ حديث (٢١٤١٢) وعبد الرزاق في المصنف ١٨٢/١١ حديث (٢٠٢٧٢) وابن حبان في صحيحه في كتاب الرقائق باب: التوبة، ذكر الإخبار عما يجب على المرء من لزوم التوبة في جميع أسبابه ٣٨٥/٢ حديث (٦١٩) والبخاري في الأدب المفرد باب الظلم ظلمات ص ١٧٢ والبيهقي في سننه كتاب الغصب، باب: تحريم الغصب وأخذ أموال الناس بغير حق ١٥٤/٦ حديث (١١٥٠٣) وفي الشعب باب: في معالجة كل ذنب بالتوبة ٤٠٥/٥ حديث (٧٠٨٨) وأورده النووي في آخر كتابه (الأذكار) ص٣٥٥ بإسناده وقال: رجال إسناده مني إلى أبي ذر رضي الله عنه كلهم دمشقيون، ودخل أبو ذر رضي الله عنه دمشق، فاجتمع في هذا الحديث جمل من الفوائد. منها: صحة إسناده، ومتنه، وعلوه، وتسلسله بالدمشقيين رضي الله عنهم.

(٢) من أهوال القيامة وما لقوا فيه من عظيم البلاء.

(٣) يوم ينادى أهل الجنة أهل النار ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ ... ﴾ [الأعراف: ٤٤] وينادى أهل النار أهل الجنة ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ ... ﴾ [الأعراف: ٥٠].

(٤) كما في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ ... ﴾ [الأعراف: ٤٨].

كما تقدم، أو المناداة بالويل والثبور، أو مناداتهم مالك النار ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[1] [الزخرف: ٧٧].

٣٣- ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ﴾ من الموقف يؤيد الأول ﴿مُدْبِرِينَ﴾ منصرفين[2] إلى النار، وعن مجاهد: فارين عن النار[3] ﴿مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ زيادة تهديد ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝٣٣﴾ لما رآهم لا تلين شكيمتهم بعد ذلك الإرشاد والتناصح البليغ عرض بأنهم الذين ختم الله على قلوبهم.

٣٤- ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ﴾ هو يوسف بن يعقوب (عليهما الصلاة والسلام)[4] على أن فرعون يوسف قد عاش إلى زمن موسى، وقيل: هو يوسف بن إبراهيم (ابن)[5] يوسف الصدِّيق[6] عاش فيهم قبل موسى عشرين سنة ﴿مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ

(١) انظر ما قيل في المراد بيوم التناد في: تفسير الطبري ٢١/ ٣٨٠ والماوردي ٥/ ١٥٤ والزمخشري ٥/ ٣٤٦ والقرطبي ١٥/ ٢٩٧ والبيضاوي ٥/ ٩٢.

(٢) من الموقف إلى النار هذا قول قتادة.

(٣) انظر القولين في: تفسير الطبري ٢١/ ٣٨٢ والماوردي ٥/ ١٥٥ والزمخشري ٥/ ٣٤٦ والبيضاوي ٥/ ٩٢.

(٤) ما بين القوسين سقط من (ق، م)

(٥) سقطت من (ص).

(٦) انظر من المراد بيوسف في: تفسير الزمخشري ٥/ ٣٤٦ والقرطبي ١٥/ ٢٩٩ والبيضاوي ٥/ ٩٢.

﴿قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾ ليس هذا إقراراً برسالته، بل الغرض تكذيب من يدعي الرسالة بعده مضموماً إلى تكذيب رسالته ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ﴾ مثل هذا الإضلال ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ في العصيان ﴿مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾ في المعجزات.

٣٥- ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ بدل مِنْ مَنْ، لأنه في معنى كل (من هو)(١) مسرف ﴿بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾ بل لمجرد تقليد واتباع هوى ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾ وحد الضمير باعتبار من، لأن الذين بدل منه، كاعتبار التذكير والتأنيث في قوله: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [الأحزاب: ٣١]، أو الذين يجادلون مبتدأ بتقدير مضاف أي جدال الذين وضمير كبر عائد إليه(٢)، أو الذين مبتدأ وبغير سلطان خبره(٣) وفاعل كبر (ضميره)(٤) ﴿وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أيضا ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾ استئناف لبيان موجب الجدال. وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان:

---

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) أي عائد إلى الجدال المحذوف.

(٣) راجع هذه الأوجه وغيرها في: تفسير الزمخشري ٣٤٧/٥ والسمين ٤٠/٦ والبيضاوي ٩٢/٥ وابن عادل ٤٩/١٧.

(٤) أي ضمير كبر وهو يعود إلى الجدال بالباطل. وما بين القوسين سقط من (الأصل، ص).

قلبٍ[1] منوناً بقطع الإضافة[2] وهو الوجه، لأنه محل الكبر وسائر الأوصاف النفسانية، والجملة إنما توصف[3] بها بالواسطة.

٣٦- ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا ﴾ أردف وصفه بالتكبر أفعاله الدالة عليه، والصرح: القصر العالي الظاهر من صَرَحَ الشيء ظهر[4]. ﴿ لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ ﴾.

٣٧- ﴿ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ الطرق الموصلة إليها أبهم أولاً، ثم فسر لما في الإبهام والإيضاح من المبالغة وتشويق السامع ليعطيه حق السماع، لأنه أمر بديع. ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ﴾ قرأ حفص: فأطلع بالنصب حملاً للترجي على التمني بجامع عدم التحقق[5]، ﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ

(١) في (ص) قلت. وهو خطأ من الناسخ.

(٢) عن (قلب) فهو منون غير مضاف إلى متكبر، وقرأ الباقون: بالإضافة.

راجع القراءتين في: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٦٨ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١١٢٤ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٨٥.

(٣) في (ص) يوصف.

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور ٧/٣١٧ (صرح) والقاموس المحيط للفيروزآبادي ١/٣٤٥ (الصرح).

(٥) كأنه جعل ﴿ لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ﴾ تمنياً ونصب فأطلع على جواب التمني بالفاء. وقرأ الباقون: بالرفع عطفاً على قوله: ﴿ أَبْلُغُ ﴾ والمعنى: لعليّ أبلغُ ولعليّ أطلعُ.

عَمَلِهِۦ﴾ المزيِّن هو الشيطان لقوله: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأنعام: ٤٣](١) أو الله تعالى لقوله: ﴿زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٨] ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ الفاعل فيه هو الفاعل في الأول(٢). وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وابن كثير: صَدَّ على بناء الفاعل(٣) وهو فرعون، الذي صد الناس عن اتباع موسى وهو المختار، لأن الحديث عنه، والسوق لعدِّ مثالبه ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ في خسار، من تبّ(٤): هلك، مبالغة في خسرانه.

٣٨- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾﴾ والله دره ما أدراه بإيراد الكلام في الحِجَاج، لما لم يرعو فرعون عن غوايته وجهله المفرط صرح بمعارضته، وأنه الدال على سبيل الرشاد دونه.

٣٩- ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ﴾ شيء يتمتع به يسيراً ﴿وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ لخلودها.

راجع: الحجة للقراء السبعة للفارسي ١١١/٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٣١ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٨٦.

(١) كما وردت في [النمل: ٢٤، العنكبوت: ٣٨]

(٢) وعلى هذه القراءة صُد" بضم الصاد على ما لم يسم فاعله قرأ عاصم وحمزة والكسائي.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) في (الأصل) بتّ وهو تصحيف.

٤٠- ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ إن لم يعف عنها فلا تزيد على المثل ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ سيان في جزاء العمل لا تفاضل كما في الدنيا ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ إذ لا عبرة لعمل دونه، ولذلك أوقعه قيداً ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ بتلك الأعمال، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر: يُدخَلون على بناء المفعول[1]، وهو أبلغ معنى وأوفق بقوله: ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [إبراهيم: ٢٣] ﴿ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ تفضلاً منه تعالى.

٤١- ﴿ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾ كرر نداءهم لما لاح له أنهم مستغرقون في بحر الغفلة، وأعاد الواو هنا[2] دون الثاني لأنه بيان لما أجمل، لأنه ذم الدنيا وعظّم الآخرة وهو عين الإرشاد والدلالة على سبيل الرشاد. وأما قوله: ﴿ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾ فللموازنة بين دعوته التي ثمرته الجنة ودعوتهم التي ثمرتها النار. فليس من تفسير الإرشاد.

٤٢- ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴾ بدل عن[3] الأول، والدعاء كالهداية

---

(١) راجع: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣١٥ والحجة في القراءات لابن زنجلة ص٦٣٢ والموضح في وجوه القراءات لابن أبي مريم ٣/١١٢٦.

(٢) في قوله: ﴿ ۞ وَيَٰقَوْمِ ﴾ وهو النداء الثالث.

(٣) في (الأصل، ص) على. والصواب: ما أثبته من (ق، م).

يتعدى باللام وإلى ﴿ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ما ليس بإله نفي للمعلوم عن طريق الكناية ﴿ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ ﴾ إلى المستجمع للصفات فإنهما مستلزمان. للعلم والإرادة المسبوقان بالحياة.

٤٣- ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ رد لما يدعونه إليه واستدلال على بطلان صلوحه للإشراك، أي: حق بطلان دعوته، لأنه لا يدعو إلى دعوته في الدنيا، وشأن المعبود[1] أن يدعو عباده المكرمين كالأنبياء أولاً ثم يدعو بعضهم بعضا، وفي الآخرة إذا خلق الله فيه الإدراك يلعن العباد ويتبرأ منهم، أو ليس لـه استجابة دعوة في الدارين[2]، تسمية للاستجابة باسم الدعوة كما يسمى الفعل المُجازَى عليه باسم الجزاء، يؤيده قولـه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ [الرعد: ١٤] أو جرم بمعنى كسب والفاعل مستكن أي كسب ذلك الدعاء منكم أن لا دعوة لما تدعونني[3] إليه بمعنى أنه لم يظهر إلا بطلان دعوته، أو معناه: لابدّ فعل من التبديد وهو التفريق، أي: لا قطع لبطلان دعوة الأصنام بل مستمر[4]. وقد سبق في النحل أن هذا

---

(١) في (ق) المدعو.

(٢) راجع المعنيين في قولـه: ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ ﴾ في: تفسير البغوي ٧/١٥٠ والزمخشري ٥/٣٥٠ — ٣٥١ والبيضاوي ٥/٩٥.

(٣) في (ص) يدعونني.

(٤) انظر هذه المعاني الثلاثة التي ذكرها المؤلف في ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ في: تفسير الزمخشري والبيضاوي السابقين.

أصله، لكن كثر استعماله في معنى حق، ولذلك يجاب باللام كما يجاب القسم ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ بالموت ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ المبالغين في العصيان السفاكين الدماء بغير موجب، تعريض بما افتتح به من قولـه: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨] ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾﴾ الملازمون لها ملازمة المالك ملكه.

٤٤- ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ﴾ إذا جاء بأس الله إما في الدنيا كوقت الغرق، أو عند معاينة عذاب الآخرة. ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ لما رآهم لا يرعوون، وقد بان لهم أنه على دين موسى التجأ إلى الله في دفع مكرهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ فيجازى كلاً على حسب حاله.

٤٥- ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾ شدائد مكرهم)[1] قيل: فرّ منهم فأمر فرعون بطلبه فوجدوه يصلي والوحوش حوله، فرجعوا إلى فرعون فقتلهم ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾ أي العذاب السوء.

٤٦- ﴿ٱلنَّارُ﴾ بدل منه[2] وقولـه: ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾

---

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٢) وهو سوء العذاب وهذا الوجه الأول من أوجه رفع قولــه: ﴿ٱلنَّارُ﴾.

حال منها[1]، أو من الآل[2]، أو خبر[3] مبتدأ محذوف، كأنه قيل: ما سوء العذاب؟ قيل: هو النار، أو مبتدأ خبره يعرضون عليها[4] والجملة مستأنفة[5] بياناً وتفسيراً لقوله: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾ [غافر: ٤٥] وهذا أوجه للإبهام والتفسير ولإفادة الأولى[6] إحاطة سوء العذاب. والثانية[7] أن لا أسوأ من ذلك المحيط وهو النار المعروض هم عليها[8] غدوًّا وعشيًّا، وتخصيص الوقتين لأنهما أطيب الأوقات، فإذا ذاقوا فيهما أسوأ العذاب كان أفظع، وما بينهما مسكوت عنه إما لأنهم يعذبون بذلك العذاب أيضاً أو بجنس آخر، أو ينفس عنهم، وقيل: كناية عن الدوام لقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ أي هذا دائم إلى ذلك الوقت. وفيه دليل على أن عذاب القبر حق ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾

---

(١) أي من النار.

(٢) انظر: التبيان للعكبري ٢/ ١١٢٠ ــ ١١٢١ وتفسير السمين ٦/٤٤ والبيضاوي ٥/٩٥.

(٣) هذا الوجه الثاني لرفع قولــه: ﴿ٱلنَّارُ﴾.

(٤) راجع الأوجه الثلاثة في رفع قولــه: ﴿ٱلنَّارُ﴾ في: البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/٣٣٢ وتفسير الزمخشري ٥/٣٥١ وأبي حيان ٧/٤٤٨ والسمين ٦/٤٤.

(٥) وهي قولــه: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ هذا على الوجه الثالث وهو إعرابها مبتدأ وخبر.

(٦) وهي قولــه تعالى: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾ [غافر: ٤٥].

(٧) وهي قولــه تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦].

(٨) في (ق، م) عليه.

وهي جهنم أو أشد عذابها، وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص: بقطع الهمزة وكسر الخاء، والوصل[1] أبلغ، توفية لحظ المسامع من العذاب، فإنه نوع آخر منه.

٤٧- ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾ أي: واذكر لقومك محاجة أهل النار لعلهم يرعوون ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ﴾ أي الأتباع تفصيل للمحاجة ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ هم الرؤساء ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ أتباعاً كخدم جمع خادم، أو ذوي[2] تبع[3] ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾﴾ بالدفع أو

---

(١) فعلى قراءة القطع يكون الأمر للملائكة بإدخال آل فرعون، وعلى قراءة الوصل يكون الأمر لآل فرعون بالدخول.

راجع: القراءتين في: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣١٥ ومعاني القراءات للأزهري ٣٤٨/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٣٣.

(٢) في ا (الأصل، ص) ذي. والصواب: ما أثبته من (ق، م) ذوي، لأن ذي للمفرد وذوي للجمع وهو المناسب، وما أثبته من (ق، م) موافق لما في تفسير الزمخشري ٣٥٢/٥ وأبي حيان ٤٤٨/٧ والسمين ٤٥/٦ والبيضاوي ٩٦/٥ وابن عادل ٦٤/١٧.

(٣) فعلى الوجه الأول يكون ﴿تَبَعًا﴾ اسم جمع لتابع، وعلى الثاني مصدر على حذف مضاف أي ذوي تبع.

انظر الوجهين في: المصادر السابقة.

بالحمـل. ونصيبـاً مفعول ما دل عليه مغنون[1]، أَوْ لـه[2] على التضمين، أو مصدر كشيئاً[3] في قولـه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٠، ١١٦].

٤٨- ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ﴾ نحن وأنتم سواء فكيف تستغيثون بنا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾ فريق في الجنة وفريق في السعير، لا تبديل لحكمه.

٤٩- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ﴾ كلهم التابع والمتبوع لما أيس الأتباع من نصرة الرؤساء ﴿لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ للموكلين بها، وإيثار جهنم[4]، والاختصار على الخزنة للتهويل، وقيل: لأن جهنم أبعد طبقات النار قعراً[5]، من قولهم: بئْرٌ جِهِنَّامٌ[6]، وهذا إنما يستقيم أن لو كان اللفظ عربيًّا والأكثر على أنه أعجمي[7] ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾ شيئاً من الأوقات.

---

(١) فيكون منصوباً بفعل مقدر دل عليه مغنون، تقديره: هل أنتم دافعون عنا أو مانعون.

(٢) أي مفعول لـ ﴿مُّغْنُونَ﴾ على أن يُضمَّن ﴿مُّغْنُونَ﴾ معنى حاملين.

(٣) راجع هذه الأوجه الثلاثة في: تفسير السمين ٤٥/٦ والبيضاوي ٩٦/٥ وابن عادل ٦٤/١٧ وإعراب القرآن للدرويش ٥٨٠/٦.

(٤) أي بدلاً من الضمير.

(٥) انظر: تفسير الزمخشري ٣٥٢/٥ والبيضاوي ٩٦/٥.

(٦) قال الجوهري في الصحاح ١٤٠٢/٢: جِهِنَّامٌ: بكسر الجيم والهاء، أي بعيدة القعر.

(٧) كتب على حاشية (الأصل): قال ابن الأثير في النهاية: لفظة عجمية ــ يريد جهنم ــ اسم لنار الآخرة. وقيل: عربية.ا.هـ.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣١٢/٢.

٥٠- ﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ ﴾ المعجزات الدالة على صدقهم. ﴿ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ ﴾ [الأنعام: ١٣٠](1) استفهام توبيخ وتقريع ﴿ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ ﴾ أنتم إذ لا نقدر على الشفاعة إلا بشرط أن يكون المشفوع لـه مؤمنا ويؤذن لنا في الشفاعة ﴿ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ في ضياع لا تأثير لـه.

٥١- ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا ﴾ مبنى السورة على بيان مجادلة الكفار مع الرسل ولما امتد الكلام في الرد عليهم عاد إلى تسلية رسوله وأنه منصور لا محالة [﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ لأنهم أتباع الرسل](2) ﴿ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ أي في الدارين وإن وقع بعض فتور في شأنهم فذلك امتحان ولهم العاقبة. والأشهاد: جمع شاهد، وهم الذين يشهدون على الناس من الملائكة والأنبياء والمؤمنين، والتعبير عن يوم القيامة بيوم يقوم الأشهاد للتهويل، ولذلك أبدل عنه:

٥٢- ﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ ﴾ ظاهره أنهم يعتذرون ولا يقبل منهم، والحق أنه مبني على الفرض، أي لو أتوا بمعاذير لا ينفع لقوله: ﴿ وَلَا يُؤۡذَنُ

---

(١) كما وردت في الزمر: ٧١.

(٢) ما بين القوسين سقط من (الأصل) وكتب في (ص) على الحاشية.

لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [المرسلات: ٣٦] وقرأ الكوفيون(١) ونافع: ينفع بالتذكير، وهو أحسن لوجود الفصل(٢) ﴿ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ ﴾ الطرد من رحمة الله ﴿ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾ هو ما تبوؤه من النار تقرير لعدم قبول المعذرة، إذ من كان هذا حاله كيف يرجى قبول عذره.

٥٣- ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ التوراة وسائر ما يحتاج إليه في باب الدين ﴿ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ ﴾ أي جعلناهم متصرفين فيه تصرف الوارث في مال مورثه، وفي ذكر الكتاب إشارة إلى أن ما عداه ذهب بذهابه عليه السلام، وأن الكتاب كاف لقوله:

٥٤- ﴿ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ ﴾ أي هادياً ومذكراً لذوي العقول، وهذا مثل قوله في هذه الأمة ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾ [فاطر: ٣٢] وفيه بيان نصر المؤمنين في الدنيا بالحجة بعد ذهاب الأنبياء.

٥٥- ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ وهو قوله: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ

(١) عاصم وحمزة والكسائي.

(٢) أيْ بين الفعل (ينفع) والفاعل (معذرتُهم) بالمفعول (الظالمين) لأن تأنيث المعذرة مجازي. وقرأ الباقون: (تنفع) بالتاء لتأنيث المعذرة.

راجع: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٢٨ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٧٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٣٤.

رُسُلَنَا ﴾ [غافر: ٥١] وقوله: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الصافات: ١٧١ـ ١٧٢] ﴿ حَقٌّ ﴾ كائن لا محالة، وقد سمعت حال موسى ومن كذبه ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ لذنب أمتك لقوله: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] أو تَهْييجٌ[١] لأمته، أو لما وقع منه من خلاف الأولى بحاله ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾ طرفي النهار لشرفي الوقتين، أو داوم[٢] على ذكره بصفات الجلال والجمال في جميع الأوقات، أو المراد الصلوات الخمس[٣]. و(ما)[٤] قيل: كان بمكة الواجب ركعتين بكرة وركعتين عشيًّا[٥]. ولا سند له، مع أنه يوهم أن الخمس وجبت بالمدينة،

(١) في (الأصل، ص) (تَهَيُّج) بياء مشددة، والصواب: ما أثبته من (ق، م) (تَهْييج) بياءين على وزن تفعيل، لأنه مصدر هَيَّجَ المتعدي. والمراد: إثارة أمته ﷺ على الاستغفار. وأما (تَهَيُّج) فهو مصدر تَهَيَّج أي: ثار.

راجع: الصحاح للجوهري ٣١٨/١ ولسان العرب لابن منظور ١٧٤/١٥ (هيج).

(٢) في (ق) دوام.

(٣) وهو قول ابن عباس.

راجع: تفسير البغوي ١٥٢/٧ وابن الجوزي ٢٣٢/٧.

(٤) سقطت من (ق، م).

(٥) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) قائله القاضي.

انظر: تفسير القاضي البيضاوي ٩٨/٥. قلت: وهذا القول منسوب للحسن البصري.

راجع: تفسير الماوردي ١٦١/٥ وابن الجوزي ٢٣٣/٧.

والإجماع أنها وجبت بمكة ليلة المعارج[1].

٥٦- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٌ ﴾ أعاد ذكر المجادلين لبيان الموجب لجدالهم وهو الكبر والترفع خوفاً من فوات الرئاسة، إذ[2] النبوة تسلب كل ملك ورئاسة ﴿ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ ﴾ ليسوا بالغين موجب ذلك الكبر وهو ما تعلقت به إرادتهم من الترؤس، أو دفع الآيات ﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ ﴾ من شرهم ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝٥٦ ﴾ لأقوالكم وأفعالكم. نزلت في المشركين. وقيل: في اليهود[3] قالوا: سيخرج صاحبنا المسيح بن داود تسير معه الأنهار ويبلغ سلطانه البر والبحر، يريدون به الدجّال لعنهم الله، ويؤيد الأول قولـه:

٥٧- ﴿ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ ﴾ فإنه استدلال به على من أنكر البعث واليهود لا ينكرونه ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٥٧ ﴾ ذلك لإغفالهم النظر الصحيح.

٥٨- ﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ﴾ ضُربا مثلاً للمحسن والمسيء

(١) في (ص، ق، م) المعراج.

(٢) في (ص، ق) أو

(٣) راجع القولين في: تفسير الزمخشري ٣٥٤/٥ وابن الجوزي ٢٣٣/٧ ـ ٢٣٤ والقرطبي ٣١١/١٥ وابن كثير ١٠٢/٤ والبيضاوي ٥٨/٥.

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ﴾ عطف الموصول بما عطف عليه: (على)[1] الأعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود أو الصراحة والتمثيل[2]. ولا في المسيء مذكرة، وإذا لم يتساويا فلابد من مجازاة وليس ذلك في الدنيا، فلابد من أن يكون بعد البعث ﴿ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الضمير للناس، أو الكفار، والقلة بمعنى العدم لقوله: ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ [غافر: ١٣] وقرأ الكوفيون[3]: بالخطاب[4] إما تغليباً، أو أمراً للرسول بالمخاطبة، أو التفاتا. وهذا أوفق، لأن العدول إلى الخطاب في مقام التوبيخ أشد تعييباً وأبلغ في الإنكار.

٥٩- ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾ لا ارتياب في وقوعها لما تقدم من الأدلة ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ بذلك لقصور النظر.

٦٠- ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ﴾ عطف على ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ ﴾

---

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي ٩٨/٥.

(٣) عاصم وحمزة والكسائي.

(٤) بالتاء، وقرأ الباقون: بالياء.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٧٢ والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ٢٤٦/٢ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٨٦.

[غافر: ٥٦] عطف قصة على أخرى ﴿ ٱدۡعُونِيٓ ﴾ اعبدوني ﴿ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ لقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي ﴾ ولما روي عن الثوري[1] أنه قيل له: ادع الله، فقال: إن ترك الذنوب هو الدعاء. أراد أن ترك الذنوب من أجَلِّ العبادات. وسئل الحسن[2] عنه فقال: اعملوا وأبشروا[3]. أو الدعاء والاستجابة على أصلهما.

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي ﴾ معناه: عن دعائي، لأن الغرض من العبادة الخضوع، ولا شك أن ذلك في الداعي أظهر وإيقاع العبادة صلة الاستكبار مما يؤيد هذا، لأن الداعي مستكن خاضع. ﴿ سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠ ﴾ صاغرين، وقرأ ابن كثير وأبو بكر[4]: بضم الياء وفتح الخاء،

---

(١) هو أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور ابن عبد مناة ولد بالكوفة سنة ٩٧هـ. أثنى عليه العلماء كالإمام أحمد، وشعبة، ويحيى بن معين وابن المبارك. كان شديد الحفظ قال: ما استودعت قلبي شيئاً قط فخانني. توفى بالبصرة سنة ١٦١ هـ.

راجع: التاريخ الصغير للبخاري ١٥٤/٢ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٢٩/٧ وشذرات الذهب لابن العماد ٢٧٤/٢.

(٢) هو الحسن البصري وتقدمت ترجمته.

(٣) انظر قولي الثوري والحسن في: تفسيرالزمخشري ٣٥٦/٥ وأبي حيان ٤٥٢/٧

(٤) هو شعبة بن عياش ـــ تقدمت ترجمته ـــ أحد تلاميذ عاصم بن أبي النحود وهذه رواية عن عاصم، ورواية حفص عن عاصم كقراءة الباقين بفتح الياء وضم الخاء.

وهذا أبلغ إهانة.

٦١- ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ ﴾ أي خلق الليل باردًا مظلماً، ليؤدي إلى ضعف الحركات وهدوء الحواس، ولما كان السكون والاستراحة علة غائية في الليل دون الإبصار في النهار، بل العلة ابتغاء الفضل، صرَّح به في الأول وأشار إليه في الثاني رمزاً مع إفادة الإسناد المجازي(١) من المبالغة حتى كأن الإبصار سَرى في نهار المبصِر. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ أي فضل لا يوازيه فضل، ولذلك نكَّره وآثره على المفضل ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ نعم الله، وتكرير الناس لإيقاع عدم الشكر على صريح اللفظ.

٦٢- ﴿ ذَٰلِكُمُ ﴾ الموصوف بصفات الألوهية ﴿ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ ﴾ أخبار مترادفة، أو كلٌّ بدل عن سابقه إن جوز البدل عن البدل، وإلا فالكل عن الأول. فإن قلت: قد وقع مثلُ هذا التركيب في سورة الأنعام ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٢] مؤخراً عن كلمة التوحيد وقدم هنا فما وجه ذلك؟ قلت: وجهه ـ والله أعلم ـ أن خالقيته لكل(٢)

راجع: معاني القراءات للأزهري ٣٤٩/٢ والحجة للقراء السبعة للفارسي ١١٤/٦ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٢٨/٣.

(١) حيث أسند الإبصار للنهار وهو في الحقيقة لأهل النهار.

(٢) في (ص) كل.

شيء دليل توحيده، وفي الأنعام قدَّم قولـه: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠١] فكان نتيجة المقدمتين لا إله إلا هو، ثم أردفه بقوله: ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ على سبيل التقرير والتوكيد، وهنا لم يتقدم مثله، وكان(١) حقه أن يقدم ليكون كلمة التوحيد نتيجة لـه ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ من أي وجه تصرفون عن عبادته إنكار وتوبيخ.

٦٣- ﴿ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ مثل صرف هؤلاء صرف الذين كانوا قبلهم ينكرون آيات الله عناداً فهم على آثارهم مقتدون.

٦٤- ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ يستقرون فيها أحياء وأمواتا ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ قبة، العرب تسمى القباب أبنية على التشبيه ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ خصّكم بأحسن الصور في أحسن تقويم، وفي الحديث «خلق الله تعالى آدم على صورته(٢)، طوله ستون ذراعاً»(٣) ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ لذائذ الأنواع طعاماً وشراباً وفاكهة ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾

---

(١) في (ق، م) فكان.

(٢) قولـه: «على صورته» الضمير يعود إلى آدم. والمراد: أنه خلق في أول نشأته على صورته الـتي كان عليها في الأرض وتوفي عليها وأنه لم يمر بأطوار الطفولة والنمو كذريته.

راجع: فتح الباري لابن حجر ٣/١١ والنووي على مسلم ١٩٥/٩.

(٣) الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب: بـدء الـسلام ٢٢٩٩/٥ حديث (٥٨٧٣) ومسلم في كتاب الجنة، باب: يدخل الجنة أقوام ٢١٨٣/٤ حـديث (٢٨٤١).

أي الموصوف الممتاز ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٤﴾[1] فإن ما سواه مربوب مفتقر. ولما كانت الأدلة المذكورة من الآفاق والأنفس مع كونها أدلة نعماً جساماً عقبها بقوله: فتبارك، الدال على كثرة نعمائه وتوافر آلائه.

٦٥- ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ﴾ لا غير، لأن من عداه إما ميت أو بصدده ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لأن من يعتريه الموت كيف يصلح للألوهية ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ فكما انفرد بالألوهية أفردوا له العبادة، لأنه المستحق ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٥﴾ قولوا: الحمد لله رب العالمين. وعن ابن عباس «من قال: لا إله إلا الله فليقل بعده: الحمد لله»[2] وذلك للدلالة على انحصار الحمد فيه كانحصار الألوهية.

---

(١) كتب على حاشية (الأصل): ولما كان في ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١٤] ساق الكلام في خلق الإنسان والحوالة من كونه نطفة إلى أن صار إنسانا ذا روح ختم الآية بقوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٤﴾ وهنا في تعداد النعم فختم الآية بـ ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٤﴾.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، تفسير سورة المؤمن ٢/٤٧٦ حديث (٣٦٣٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وعن الحاكم رواه البيهقي في كتابه؛ الأسماء والصفات، باب ما جاء في فضل الكلمة الباقية في عقب إبراهيم وهي كلمة التقوى ودعوة الحق لا إله إلا الله ١/١٧٩. وأخرجه الطبري في تفسيره ٢١/٤١٠ وذكره الزمخشري في تفسيره ٥/٣٥٨ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٢٢١ وابن كثير ٤/١٠٤ والسيوطي في الدر المنثور ٧/٣٠٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن مردويه.

٦٦- ﴿ ۞ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي ﴾ شامل لأدلة العقل والنقل، أو الآيات الدالة على صدقه، فإنها كلام معجز يؤيد الأدلة العقلية وتناصر الأدلة أقوى في إبطال مذهبهم ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ أنقاد له أشار إلى أنه لا يريد لهم إلا ما أراد لنفسه.

٦٧- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ لما امتن عليهم بأنه خلقهم في أحسن الصور أشار إلى بدء خلقهم من التراب الذي هو مادة أبيهم آدم، أو مادة كل واحد منهم، لما ورد «أن النطفة تعجن بالتربة التي تكون[1] مضجع الميت»[2] ثم بعده الانقلابات البديعة الدالة

(١) في (ص، ق، م) يكون.

(٢) هذا الحديث ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/٢٦٧ بلا سند ولا راوٍ بلفظ: وفي الحديث «أن الملك الموكل بالرحم يأخذ النطفة من الرحم فيضعها على كفه ثم يقول: يارب مخلّقة أو غير مخلقة؟ فإن قال: مخلّقة قال: يارب ما الرزق، ما الأثر، ما الأجل؟ فيقال: انظر في أم الكتاب فينظر في اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه وأثره وأجله وعمله، ثم يأخذ التراب الذي يدفن في بقعته فيعجن به نطفته» فذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ [طه: ٥٥] وذكره القرطبي في تفسيره عند كلامه على قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ [الأنعام: ٢] عن مُرَّة عن ابن مسعود ونسبه لأبي نعيم و لم أجده في الحلية.

على كمال الاقتدار. وإفراد طفلاً لإرادة الجنس أو كل واحد. ﴿ ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ﴾ اللام متعلق بمقدر أي يبقيكم، وكذا ﴿ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًاۚ ﴾ قرأ نافع وأبو عمرو وهشام وحفص: بضم الشين اتباعاً لضم الياء(١) ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُۖ ﴾ قبل الشيخوخة، أو قبل هذه الأحوال(٢) كما إذا وقع سقطاً، والأول هو الوجه. ﴿ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى ﴾ أي وفعل ذلك لتبلغوا أجلاً مسمى هو وقت الموت، أو يوم القيامة(٣) والأول أوجه لقوله: ﴿ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ [يونس: ٤٩] وأوفق بالسياق(٤) ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ ما في ذلك من دلائل كمال الصانع والعبر.

قلت: والقول الأول ــ أن خلقهم من التراب بخلق أبيهم فالتراب مادة أصلهم ــ هو الأشهر وعليه الأكثر. ومن قال بالثاني ــ التراب أصل مادتهم ــ قال: لأن مادة الشخص النطفة والنطفة حصلت من الغذاء وهو حاصل من التراب. يضاف إليه ما أورده المؤلف من حديث خلط النطفة بالتربة.

(١) وقرأ الباقون: بالكسر.

راجع: إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/٢٧٣ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٤٢ والبدور الزاهرة للقاضي ص٢٧٩.

(٢) انظر القولين في: تفسير الزمخشري ٥/٣٥٩ والقرطبي ١٥/٣١٦ وابن كثير ٤/١٠٥

(٣) راجع القولين في تفسير الزمخشري ٥/٣٥٩ والبيضاوي ٥/١٠٠.

(٤) كتب على حاشية (ص، ق، م) لترتبه على الانقلابات.

قلت: وهي تطورات خلقه.

٦٨- ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ ﴾ أي القادر الذي نقل النطفة من تلك الأطوار بعضها إلى بعض، هو الذي شأنه الإحياء والإماتة، ثم هوَّن شأن ذلك بقوله: ﴿ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا ﴾ توجهت إرادته إليه ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٦٨ ﴾ بلا احتياج إلى آلة، وتعمل كان أسرع شيء. وقرأ ابن عامر: يكون بالنصب بتقدير إن[1].

٦٩- ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ۝٦٩ ﴾ كرره، لأن مبنى السورة على رد المجادلين في آيات الله الدالة على التوحيد والبعث بفنون مختلفة من الدلائل، ولما استوفى تلك الفنون ولم تؤثر فيهم عجَّب السامع من حالهم.

٧٠- ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ ﴾ بالقرآن، أو بجنسه[2] ﴿ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ ﴾ من الآيات يؤيد الوجه الثاني ﴿ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٧٠ ﴾ جزاء تكذيبهم.

٧١- ﴿ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ ﴾ ولا تنافي بين سوف وإذ، لأن المُتَرقب في

---

(١) وقراءة الباقين: بالرفع.

راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٩٦ ومعاني القراءات للأزهري ١٧٢/١ والتذكرة في القراءات لابن غلبون ٢٥٨/٢ وكلهم ذكروا الخلاف عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝١١٧ ﴾ [البقرة: ١١٧].

(٢) انظر القولين في: تفسير البيضاوي ١٠١/٥ والشوكاني ٧٠٣/٤.

كلامه تعالى كالكائن ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ عطف على الأغلال ﴿يُسۡحَبُونَ ۝٧١﴾.

٧٢- ﴿فِي ٱلۡحَمِيمِ﴾ الماء الشديد الحرارة، حال من الفاعل، أو خبر سلاسل[١] إن (لـم)[٢] يعطف بحذف[٣] العائد. ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ۝٧٢﴾ يخرجون إلى ظاهرها ليراهم أهل الجنة، من سجرت التنور: أوقدتها، وأصله الملأ يقال: سجرت الثماد[٤] إذا ملئت من المطر[٥]، والمعنى: ملئوا ناراً ظاهرا وباطنا كقوله: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧﴾ [الهمزة: ٦-٧].

---

(١) يريد أن قوله: ﴿يُسۡحَبُونَ ۝٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ﴾ خبر لسلاسل إذا جعلنا «السلاسل» مبتدأ، فإن عُطف «السلاسل» على ﴿ٱلۡأَغۡلَٰلُ﴾ وجعل الجار والمجرور خبراً عنهما، والتقدير: إذ الأغلال والسلاسل في أعناقهم، فيكون قوله: ﴿يُسۡحَبُونَ ۝٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ﴾ حال من الفاعل في قوله: ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٧٠﴾.

قلت وهذا الإعراب متفرع عن الأوجه في إعراب «السلاسل».

راجع: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١٢٢/٢ وتفسير السمين ٥٠/٧ والبيضاوي ١٠١/٥ وحاشية الشهاب ٢٨٢/٨.

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) في (ص) محذوف.

(٤) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) الثماد: جمع ثمد: وهو الماء القليل المنبع.

انظر: الصحاح للجوهري ٣٨٨/١ واللسان لابن منظور ١٢٥/٢ (ثمد).

(٥) قال الجوهري في الصحاح ٥٥٤/١ (سجر) سجرت التنور أسجره سجراً، إذا أحميته، وسجرت النهر: ملأته. وسجرت الثماد، إذا ملئت من المطر.

٧٣- ٧٤- ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ۝٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا ﴾ يقال لهم: توبيخاً. ومعنى ضلوا عنا: غابوا، ولا ينافي قولهم[1]: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨] لجواز كونهم غُيَّباً[2] أو آن التوبيخ أو لمّا لم ينفع حضورهم كأنهم غُيَّبٌ ﴿ بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ﴾ لعدم غنائهم كأنهم ليسوا بالشيء، أو قالوه كذبا على أنفسهم كقولهم: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝٢٣ ﴾ [الأنعام: ٢٣] ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٤ ﴾ أي مثل ضلال آلهتهم يضلهم الله في الدنيا عن طريق الحق. وقيل: يضلهم عن آلهتهم حتى لا يتصادفوا ولو تطالبوا وفيه نظر[3].

٧٥- ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ وهو الشرك والطغيان ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ۝٧٥ ﴾ تبطرون وتفرطون في الفرح، والعدول إلى الخطاب لكونه أبلغ في التقريع.

٧٦- ﴿ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ طبقاتها على قدر الأعمال كقوله: ﴿ لِكُلِّ

---

(١) (قولهم) كذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه (قولـه) لأنه من كلام الله وليس حكاية عن كلام الملائكة أو غيرهم.

(٢) غُيَّب: جمع غائب. قال في الصحاح ٢٠٣/١ (غيب): وجمع الغائب غُيَّبٌ وغُيَّاب وغَيَبٌ.

(٣) راجع القولين في: تفسير الرازي ٨٨/٢٧ والبيضاوي ١٠١/٥.

بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الحجر: ٤٤] ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ ﴾ مقدرين الخلود[1] ﴿ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ مثواكم أو جهنم.

٧٧- ﴿ فَٱصۡبِرۡ ﴾ (على أذاهم وجدالهم الباطل)[2] ﴿ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ ﴾ في نصرك وإتمام ما أرسلت به ﴿ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ ﴾ إن شرطية وما زائدة[3] للتوكيد، ولذلك لحقه نون التأكيد وجواب الشرط محذوف أي فذاك[4] ﴿ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ ﴾ من العذاب كالقتل والأسر يوم بدر ﴿ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ قبله ﴿ فَإِلَيۡنَا

(١) قوله: «مقدرين الخلود» لفظ يقتضي الانقضاء بالمقدار وفناء النار. وجمهور أهل السنة والجماعة أنها دائمة لا تفنى، وقال بفناء النار بعض أهل السنة، ونقل عن جماعة من الصحابة والتابعين منهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبي هريرة ولشيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم ميل إلى هذا القول وذكر ابن القيم على تأييده خمسة وعشرين وجهاً. ثم قال: وما ذكرناه في هذه المسألة من صواب فهو من الله وهو المانُّ به، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان.

راجع: حادي الأرواح لابن القيم ص٣٨٣ ــ ٤٢٤ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص ٤١٨ ولوامع الأنوار للسفاريني ٢/٢٣٥.

(٢) ما بين القوسين سقط من (الأصل) وكتب في (ص) على الحاشية.

(٣) لا يقصد بالزيادة هنا الحشو الذي لا فائدة فيه فكتاب الله متره عن ذلك، وإنما اصطلاح لغوي يقصد به أن المعنى يمكن أن يستقيم بدونه، وقد أتى به لنكتة قد تكون للتوكيد كما هنا، وقد تكون للإبهام كما في قوله: ﴿ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ ﴾ [ص: ٢٤] وقد تكون لغير ذلك.

(٤) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٣٦١ وأبي حيان ٧/٤٥٦.

يُرۡجَعُونَ[1] ﴿٧٧﴾ ﴾ فسيرون أشد العذاب. فإن قلت: قد تقدم مثل هذا التركيب في الرعد[2] ولم يُقدّر لكل واحد من المعطوف والمعطوف عليه جزاء[3]، فهلاّ (سلك)[4] تلك الطريقة؟ قلت: مساق الكلام هنا لإنجاز الوعد بالنصر، وَهَمُّ رسول الله والمؤمنين معقود به فاقتضى تقدير الجزاء مستقلاً تعجيلاً للمسرة، بخلاف ما في الرعد، فإن الكلام في إيجاب تبليغه وأنه ليس عليه إلا ذاك كيف (ما)[5] دارت القضية[6].

٧٨- ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ ﴾ دل على

---

(١) ﴿ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ﴾ جواب للشرط الثاني ﴿ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ لأن ما عطف على الشرط شرط.

(٢) في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الرعد: ٤٠].

(٣) رأى المؤلف رحمه الله أن الشرطين في سورة الرعد جوابهما واحد وهو قوله: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ﴾ وهو رأي بعض المفسرين، والذي عليه الأكثر أن لكل واحد من الشرطين جواباً مقدّراً، والتقدير: وإن ما نرينّك بعض الذي نعدهم به من العذاب، فذلك شافيك من أعدائك، أو أن نتوفينك قبل حلوله بهم، فلا لوم عليك ولا عتب.

راجع: تفسير ابن عطية ٣/٣١٨ وأبي حيان ٥/٣٨٨ وحاشية القزويني على الكشاف لوحة (٧٠) وتفسير السمين ٤/٢٤٧.

(٤) سقطت من (ق، م).

(٥) سقطت من (الأصل) وفي (ق، م) بما.

(٦) أي سواء توفي رسول الله ﷺ قبل حلول المجازاة أو بعدها.

أنه لم يخبره بتفاصيل سائر الأنبياء، وقد روى أبو ذر أنه سأل رسول الله ﷺ عن عدتهم فقال: «مائة وعشرون ألفا، الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، أو خمسة عشر جماً غفيراً»(١) ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بإرادته وتيسيره جواب لاقتراحهم الآيات عليه، كأنه قيل لهم إذا كان الأمر في الآيات إلى الله (تعالى)(٢) ولم يكن لأحد ممن تقدم أن يأتي بآية فمن أين لي أن آتي بآية ﴿فَإِذَا

(١) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) رواه الإمام أحمد وفيه مقال: قلت: الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٢٨/٥، ٢٢٩ حديث (٢١٥٣٥، ٢١٥٤١) من طريق المسعودي عن أبي عمر الدمشقي أو أبي عمرو الشامي. من حديث طويل وفيه قلت: يا رسول الله كم المرسلون؟ قال: «ثلاثمائة وبضعة عشر جماً غفيرا» وقال مَرَّةً: «خمسة عشر» وليس فيه ذكر عدد الأنبياء قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٠/١: وفيه المسعودي وهو ثقة لكنه اختلط ــ أي في آخر حياته.
قلت: وفيه أبو عمر أو عمرو قال الذهبي في المغني في الضعفاء ٦٠٣/٢ وابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٩١/٦: قال الدارقطني: متروك.
وأخرج حديث أبي ذر الحاكم في المستدرك في كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ٦٥٢/٢ حديث (٤١٦٦) من طريق يحيى بن سعيد السعدي. وفيه فقلت: يا رسول الله كم النبيون" قال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي» قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر»
وعن الحاكم أخرجه البيهقي في سننه في كتاب السير، باب: مبتدأ الخلق ٧/٩ حديث (١٧٧١١) وقال البيهقي: تفرد به يحيى بن سعيد السعيدي.
وفي شعب الإيمان، باب في الإيمان برسل الله صلوات الله عليهم ١٤٩/١ حديث (١٣١) وفيه يحيى بن سعيد السعدي.
قلت: يحيى بن سعيد السعدي أو السعيدي ضعيف. قال الذهبي في المغني في الضعفاء ٥١٦/٢ وابن حجر في لسان الميزان ٣٣٧/٦ قال ابن حبان: يروي المقلوبات والملزقات، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد.

(٢) سقطت من (م).

جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ بالعذاب ﴿ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ أي إذا جاء يوم القيامة الذي هو يوم الفصل قضي بينك وبينهم بالحق، وخسر إذ ذاك المبطلون في الاقتراح المجادلون عناداً

٧٩- ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ من جنسها ما يؤكل كالغنم، ومنها ما يؤكل ويركب كالإبل والبقر.

٨٠- ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾ كالألبان والجلود والأوبار ﴿ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ ﴾ من المسافرة لمقاصدكم ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ في البر ﴿ وَعَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ في البحر ﴿ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ وإنما قال ﴿ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ دون ﴿ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ كما في قوله: ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا ﴾ [هود: ٤٠] لأن الفلك وعاء ما فيها وحمولة لـه مع ما في ذلك من المزاوجة(١) مع ما قبله، وإنما غير النظم في الجمل الأربع(٢)، لأن الركوب وبلوغ الحاجة قد يكون في مهم ديني واجب أو مندوب بخلاف الأكل وسائر الانتفاعات، فكانا أولى بدخول اللام الدالة على العِلِيَّة

---

(١) أي المطابقة مع ما قبله وهو قولــه: (وعليها).

(٢) فجعل بعضها باللام وهي قولــه: ﴿ لِتَرْكَبُوا۟ ﴾ ﴿ وَلِتَبْلُغُوا۟ ﴾ دون الأخرى وهي قولــه: ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ و ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾ فلم يقل: لتأكلوا منها وكذلك لم يقــل: لتصلوا إلى منافع.

والغرض[1]، وقيل: فرقا بين العين والمنفعة[2]، وإنما جعلا مكتنفين بما خلا عنه إشارة إلى قصوره عنهما. وعن الزجاج: أن الأنعام هي الإبل خاصة[3]. وعلى هذا يتضح الوجه[4]. لأن الركوب وبلوغ الحاجة من أتم الغرض منها.

٨١- ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ لم يقل أَيَّةَ[5]، لأن التفرقة في غير الصفات بالتاء نحو حمار وحمارة غريب. وفي أي لوضعه على الإبهام أغرب[6].

---

(١) يريد أن دخول اللام على قوله: ﴿لِتَرْكَبُوا﴾ و ﴿وَلِتَبْلُغُوا﴾ لغرض ديني قد يكون واجباً أو مندوباً، ولذا دخلت عليه لام التعليل والغرض دون الأكل وإصابة المنافع، لأنه من المباح فلم تدخله اللام.

قلت: وفي هذا نظر فالركوب قد لا يكون لغرض ديني كالتلذذ وهوى النفس فيكون مباحاً، كما أن الأكل قد يقصد به التقوّي على الطاعة فيكون مندوباً.

راجع: تفسير الزمخشري ٣٦٣/٥ والبيضاوي ١٠٢/٥.

(٢) تفسير البيضاوي المرجع السابق.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٣٧٧/٤.

(٤) أي الوجه الأول وأن اللام لام التعليل والغرض.

(٥) بتأنيث أي وإنما جاءت بالتذكير وهو الأكثر.

(٦) يريد أن التفرقة بالتذكير والتأنيث في أسماء الأجناس غريب، لأن الأكثر المعروف جريانه في الصفات المشتقة، وأغرب منه التفرقة بالتذكير والتأنيث للمستفهم منه بأي غير المناداة، لأن التمييز غير مطلوب فيه، لأنها موضوعة للإبهام، أما المناداة، فالكثير تأنيثها في نداء المؤنث كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الفجر: ٢٧].

راجع: تفسير الزمخشري ٣٦٣/٥ وأبي حيان ٤٥٧/٧ والسمين ٥٣/٦ والبيضاوي ١٠٣/٥ وحاشية الشهاب ٢٨٧/٨.

٨٢- ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ قصورهم المشيدة ومصانعهم المحكمة. وقيل مشيهم بالأقدام لعظم أجرامهم[1] وبُعده لائح[2].

﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ ما الأولى [٢٧٨/ ب] نافية أو استفهامية منصوبة المحل، والثانية: موصولة أو مصدرية أي مكسوبهم أو كسبهم رفع على الفاعلية[3].

٨٣- ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ ﴾ بأمور الدنيا وأسباب المعاش ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الروم: ٧]. أو علم الفلاسفة[4] والدهرية، ويدفعون بتلك الأوهام علم الأنبياء، كما روي أن

---

(١) راجع القولين في: تفسير الزمخشري ٣٦٤/٥ والبيضاوي ١٠٣/٥.

(٢) أي ظاهر. قال الجوهري في الصحاح ٣٥٥/١ (لوح): لاح النجم وألاح إذا بدا.

(٣) راجع تفسير الزمخشري ٣٦٤/٥ وأبي حيان ٧/ ٤٥٧ والسمين ٥٣/٦ والبيضاوي ١٠٣/٥.

(٤) الفلسفة: محبة الحكمة، والفلاسفة في عرف المتأخرين: أتباع أرسطو وهم قوم انفردوا بآرائهم وعقولهم. وتكلموا بمقتضى ظنونهم من غير التفات إلى الأنبياء، وأرسطو أول من قال من الفلاسفة: بقدم العلم فوافق الدهرية في نفي الصانع وأن الأشياء كانت بلا مكوّن.

راجع: تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٥٥، ٥٩ وإغاثة اللهفان لابن القيم ٢٥٦/٢ ـــ ٢٥٧.

سقراط[1] كان في زمن موسى فقيل لـه: هلا تتبعه[2]؟ فقال: نحن مهذبون[3]. أو سمى جهلهم المفرط علما أي لم يفرحوا بعلم الرسل وفرحوا بجهلهم المفرط، سماه علماً على طريقة التهكم، أو المراد علم الرسل[4] وفرحهم بما أوتوه من العلم بسوء عاقبة الكفار وشكرهم لله على (ما)[5] منحهم، وفيه تفكيك الضمائر[6]، أو المعنى فرح الكفار (بما عند الرسل من العلم فرح)[7] ضحك واستهزاء، يؤيده قولـه: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾؛ إلا أن في الدلالة على هذا المعنى غموضاً[8].

---

(١) سقراط فيلسوف يوناني، ولد في أثينا سنة ٤٧٠ ق.م. وكان أبوه يصنع التماثيل وأمه قابلة. انصرف سقراط إلى الحكمة والفلسفة، وهو من متقدمي الفلاسفة الذين قدموا إلى الشام واستفادوا من بني إسرائيل فعظموا الرسل والشرائع وكانوا يقرون بحدوث العالم. قتله ملك اليونان بالسم وعمره سبعون سنة تقريبا.

راجع: الملل والنحل للشهرستاني ٢/٣٩٩ ـ ٤٠٤ والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٦/٤٩٩ وإغاثة اللهفان لابن القيم ٢/٢٥٩.

(٢) في (ق) اتبعته وفي (م) تبعته.

(٣) راجع كلامه في تفسير الزمخشري ٥/٣٦٤ وفيه زيادة: فلا حاجة بنا إلى من يهذبنا.

(٤) فيكون الضمير في ﴿فَرِحُوا﴾ وفي ﴿بِمَا عِندَهُم﴾ عائد على الرسل.

(٥) سقطت من (ق، م).

(٦) أي: رجوعها إلى مختلف.

(٧) ما بين القوسين سقط من (الأصل).

(٨) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٥/ ٣٦٤ وأبي حيان ٧/٤٥٧ والسمين ٦/٥٤ والبيضاوي ٥/ ١٠٣.

٨٤- ﴿ فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ البأس شدة العذاب لقوله: ﴿ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

٨٥- ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ۖ ﴾ لفوات وقته. الوجه في ترتيب الفاءات أن قوله: ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ ﴾ [غافر: ٨٢] نتيجة ما كانوا فيه من التكاثر بالأموال والأولاد(١). وقوله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم ﴾ إلى قوله: ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ [غافر: ٨٣] إيضاح لذلك المجمل، وكيف انقلب الحال بهم إلى عكس ما أمّلوه. وقوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ﴾ [غافر: ٨٤] مترتب على قوله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ﴾ [غافر: ٨٣] تابع له كأنه قال: لمّا جاءتهم رسلهم كفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا إلا أنه فصّل ذلك الكفر المشتمل على سوء معاملة الرسل وكفران أعظم نعم الله، وكذا ﴿ فَلَمْ يَكُ (يَنفَعُهُمْ(٢)) ﴾ [غافر: ٨٥] مع الإيمان(٣) ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ ﴾ أي سنّ الله ذلك سنة ماضية في

---

(١) كما في قوله تعالى: ﴿ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ ﴾ [غافر: ٨٢].

(٢) سقطت من (الأصل، ق، م).

(٣) راجع ما قيل في ترادف هذه الفاءات في: تفسير الزمخشري ٣٦٥/٥ وأبي حيان ٤٥٨/٧ والبيضاوي ١٠٣/٥.

العباد، مصدر مؤكد[1]. ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ هنا مستعار من المكان للزمان أي خسروا وقت رؤية البأس لزوال ما كانوا فيه من النعيم ولزوم الخلود في عذاب الجحيم.

تمت سورة غافر، والحمد لله على فضله الوافر، والصلاة على سيد الأوائل والأواخر وآله وصحبه ذوي[2] المحاسن والمآثر.

(١) أي قولـه: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة. أي: إن ما فعل بهم هي سنة الله التي قد مضت وسبقت في عباده.

راجع: المصادر السابقة.

(٢) في (ص) ذى.

تفسير

سورة فصلت

سورة السجدة(1)

آيها: ثلاث، أو أربع وخمسون(2).

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ حمٓ ١ ﴾ إن جعلته اسمَ السورة كان مبتدأ.

٢- ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢ ﴾ خبره. وإن جعل تعديداً(3)، تنزيل خبر مبتدأ محذوف.

٣- ﴿ كِتَٰبٌ ﴾ بدل من تنزيل، أو خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف أو تنزيل مبتدأ لتخصصه بالصفة وكتاب خبره(4)، ﴿ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ جعلت تفاصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعد ووعيد، أو ميزت

---

(١) وتسمى أيضاً فُصِّلت لقوله تعالى فيها: ﴿ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ [فصلت: ٣].

(٢) آيها: اثنتان وخمسون في البصري والشامي، وثلاث في الحجازي وأربع في الكوفي.

راجع: البيان في عد آي القرآن للداني ص٢٢٠ وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٤١٣/١.

(٣) أي إن جعل (حـم) تعديداً للحروف كان ﴿ تَنزِيلٌ ﴾ خبر مبتدأ محذوف، تقديره: القرآن، أو السورة، أو هذا تنزيل.

انظر: تفسير الزمخشري ٣٦٦/٥ والبيضاوي ١٠٥/٥.

(٤) راجع الإعراب في الآيات الثلاث في: المصدرين السابقين، وإعراب القرآن للعكبري ١١٢٣/٢. وتفسير أبي حيان ٤٦٢/٧.

باعتبار اللفظ والمعنى[1] ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ نصب على المدح، ويجوز الحال[2]. وفي كونه عربيًّا امتنان لسهولة تلاوته وفهم معناه، لأنه أفصح اللغات ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾ صفة أخرى[3] لـ ﴿ قُرْءَانًا ﴾ أي كائناً لقوم يعلمون العربية[4]. أو لأهل العلم والنظر. وقيل: يتعلق بتنزيل[5] وفيه الفصل بين المتعلقين وهو ﴿ كِتَٰبٌ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَرَبِيًّا ﴾ وبين الصفات[6] أيضاً، لأن بشيراً ونذيرا صفتا قرآن. وقيل: بفصلت[7] وفيه تفريق[8] بين الصفات، والفصل بين الصلة وموصولها[9] أيضا.

٤- ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ للمقبل والمعرض ﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ ﴾ أنكروا

(١) انظر: المصادر السابقة: تفسير الزمخشري وأبي حيان والبيضاوي.

(٢) راجع: التبيان للعكبري ١١٢٣/٢ والبيان لابن الأنباري ٣٣٦/٢.

(٣) والصفة الأولى قولـه: ﴿ عَرَبِيًّا ﴾.

(٤) ورجحه في تفسيره الزمخشري ٣٦٦/٥ والبيضاوي ١٠٥/٥ لوقوعه بين الصفات.

(٥) أي تنـزيل من الله لأجلهم، ورده المؤلف.

(٦) أي أنه يفصل بينه وبين متعلقه، ويفصل هو بين الصفات وهي قولـه: ﴿ عَرَبِيًّا ﴾ و ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾.

(٧) أي فصلت آياته لهم، ورده المؤلف أيضا.

(٨) في (ق) التفريق.

(٩) أي بين (تنـزيل) أو (فصلت) ولقومٍ بالصفة.

إعجازه، ولم يقبلوا بشائره ونذره ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٤ ﴾ لا يذعنون لـه مع العلم بأنه الحق.

٥- ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ ﴾ في أغطية جمع كنان ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ صمم وأصله الثقل[1]. أي جمعوا بين الإعراض وهذا القول مبالغة في الإنكار. فإن قلت: هلا قيل: على قلوبنا أكنة، كما في سورة بني إسرائيل والكهف[2] قلت: المراعى في البلاغة جانب المعنى، وهو كذلك في الأسلوبين[3]، لأ(ن)[4] الاستعلاء والاحتواء. (من وادٍ واحد مع رعاية التفنن. فإن قلت: كان العكس محصلاً لذلك فلابد من اختصاص كل بموضعه من نكتة. قلت: الكلام في بني إسرائيل والكهف منسوب إليه تعالى، فالاستعلاء والقهر أنسب، وهنا حكاية مقالهم فالاحتواء)[5] أقرب[6]. ﴿ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ البَيْن: هو

---

(١) قال الجوهري في الصحاح ١/٦٨٠ (وقر) والوَقر بالفتح: الثقل في الأذن.

(٢) في قولـه: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ [الأنعام: ٢٥، الإسراء: ٤٦] وقولـه: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ [الكهف: ٥٧].

(٣) أي المعنى واحد فلا فرق بين قولك: قلوبنا في أكنة، وعلى قلوبنا أكنة.

انظر: تفسير الزمخشري ٥/٣٦٨.

(٤) سقطت النون من (ص).

(٥) ما بين القوسين سقط من (ق، م) ولعله بسبب انتقال النظر من كلمة الاحتواء الأولى إلى الثانية.

(٦) نقل المؤلف رحمه الله تعالى هذه النكتة من حاشية القزويني على الكشاف. لوحة (٣٧١).

الوسط - بالسكون - يصدق على كل جزء من المسافة، استوعب أَوْلا. فـزيد من، ليدل على الاستيعاب الذي هو غرضهم، وذلك، لأن من لابتداء الغاية الذي هو طرف المتكلم، فيقع الطرف الآخر غاية ﴿فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ٥﴾ اعمل في دينك أو في إبطال ديننا، فإنا على ديننا أو إبطال دينك.

٦- ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ كان إنكارهم نبوته لكونه بشراً مثلهم. قلب عليهم القول[1] بأن البشرية هي التي تناسب الرسالة. ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا﴾ [الأنعام: ٩] ﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ أشار إلى ما هو الغرض من البعثة وهو التوحيد. ﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ فاستقيموا على التوحيد والإخلاص متوجهين إليه، وأعرضوا عن إعراضكم معرجين على تقليد آبائكم الضالين ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ﴾ واطلبوا الغفران منه على ما ضيعتم [٢٧٩/ أ] فيه الأعمار من عبادة الجماد. ﴿وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٦﴾.

٧- ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ توكيد للأمر بالاستقامة وترغيب فيه وترهيب عن الشرك قرن به الزكاة من بين سائر الأعمال، لأنها شقيقة الروح[2]

---

(١) حين قال لهم: إني لست ملكاً وإنما بشر. أي هو من باب القلب عليهم بالموجب.

انظر: حاشية القزويني على الكشاف لوحة (٣٧١).

(٢) أي في المحبة، فأحب شيء على الإنسان نفسه ثم ماله.

والمعيار على الإيمان المستكن في القلب. والزكاة على[1] هذا الوجه المقرر في الأحاديث والفروع[2] وإن (فرض[3] بالمدينة[4]، إلا أن إخراج طائفة من المال على وجه القربة كان شائعاً إطلاق اسم الزكاة عليه في الجاهلية[5] (أيضا)[6] كما وقع)[7] في شعر أمية بن (أبي)[8] الصلت.

... . الفاعلون للزكوات[9].

---

(١) في (ص) وعلى.

(٢) وهي الزكاة المحدد نصابها ومقدارها وما تجب فيه.

(٣) أي: وجوبها.

(٤) كتب على حاشية (الأصل): الزكاة والصوم فرضا في السنة الثانية من الهجرة.

(٥) يريد المؤلف رحمه الله نفي التعارض بين هذه الآية وهي مكية وبين وجوب الزكاة الذي فرض بالمدينة.

(٦) سقطت من (ق).

(٧) ما بين القوسين سقط من (م) من قولــه: (فرض) إلى (وقع).

(٨) سقطت من (ق، م).

(٩) جزء من عجز بيت من المنسرح وتمام البيت:

المطعمون الطعام في السنة الأز ـــــة والفاعلون للزكوات

والبيت في ديوانه ص٣٠ وذكره الزمخشري في الكشاف ٢١٩/٤ والأصفهاني في المجموع المغيـث في غريبي القرآن والحديث ٣٢/٢ والقرطبي في أحكام القرآن ١١٢/١٢ والقزويني في حاشيته على الكشاف لوحة (٣٧١) وأبوحيان في البحر ٣٦٦/٦ والسمين في الدر ١٧٣/٥ وابـن عـادل في اللباب ١٦٩/١٤ وكل من ذكره من المفسرين ذكره عند تفسير قولـــه تعـالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ ﴾ [المؤمنون: ٤] ولم أجده في كتب الأدب مما تيسر لي مراجعته.

وإلى ذلك أشار في آخر المزمل ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [المزمل: ٢٠] والمزمل من أوائل القرآن نزولاً. ﴿ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ۝٧ ﴾ دهرية: لا يقولون بالمعاد ولا يعترفون بالجزاء، وفيه إشارة إلى علة منع الزكاة. فإن قلت: إذا كانوا دهرية فلم كانوا يعبدون الأصنام؟ قلت: تبركاً بها في درّ الأرزاق واندفاع البلايا. ولو فرض وقوع المعاد كانت شافعة.

٨- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٨ ﴾ غير مقطوع، أو غير مشوب بمنّة، لأن الواهب غني عن ذلك مقابل لسابقة كأنه قال: ويل للمشركين وطوبى للمؤمنين. وفيهما من التحذير والترغيب ما يؤكد أمر الإيمان والاستقامة تأكيداً لا يخفى. وقيل: نزلت في المرضى والهرمى، فإنه يكتب لهم من الأجر على قدر الطاعة(1) حال العافية، ولا يقطع من ذلك شيء(2).

٩- ﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ بعد تقرير دليل التوحيد والأمر بالاستقامة أنكر على من يعلم منه هذه الصفات، ثم يعدل (إلى عبادة)(3) غيره، ثم اعترض في البين بقوله: ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ أي من لا

(١) في (ق، م) الطاعات.

(٢) راجع هذه الأقوال في: تفسير ابن عطية ٥/٥ والقرطبي ٣٢٧/١٥ والبيضاوي ١٠٦/٥.

(٣) سقطت من (الأصل).

يتصور لـه ند واحد اتخذتم لـه أنداداً، ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذي خلق الأرض في يومين ﴿ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩ ﴾ موجد الكائنات كلها.

١٠- ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ عطف على خلق مقدرا، أو استئناف إذ لا يعطف على خلق المذكور، للزوم الفصل بين أجزاء الصلة ﴿ مِن فَوْقِهَا ﴾ مرتفعة بارزة للنظار، ليشاهدوا ما فيها من ضروب الاستبصار، إظهاراً لإتمام النعمة وكمال الاقتدار، وخص بالذكر هنا لأنه أتـم موضع تفصيلاً لهذا البيان في القرآن ﴿ وَبَٰرَكَ فِيهَا ﴾ بأن جعلها منابع المياه ومنابت الأشجار ومرابع الحيوان ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ أقوات أهلها بأن عين كل (نوع)[1] لما يليق به، أو خصّ كل قطر بنوع منه تحسيناً للنظام ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً ﴾ فذلكة ما تقدم ومجمل ما فصّل[2]،

---

(١) سقطت من (ص).

(٢) أي: جملة حساب ما تقدم، وإجمال وخلاصة ما فصّل.

قلت: أورد على هذا القول: (فذلكة) إشكال وهو: أن الفذلكة: جملة الحساب وهـو أن يـذكر تفاصيل أعداد ثم يؤتى لها بجملة كما في قولـه تعـالى: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٦] وهنا ذكر أحد المقدارين، وهو خلق الأرض في يـومين، ولم يذكر المقدار الآخر، ثم ذكر جملة ذلك ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً ﴾.

وأجيب عنه: بأنه للعلم به نُزّل منزلة المذكور. أو يقال: المراد إنه جار مجرى الفذلكة.

راجع: حاشية الشهاب ٢٩٦/٨ وكشاف اصـطلاحات الفنـون للتـهانوي ٤٤٨/٣ والمعجـم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية لسهيل صابان ص١٦١.

كأنه قال: كل ذلك في أربعة أيام كوامل مستوية، ولو قال: يومين آخرين لاحتمل الإطلاق على أكثرهما تجوزا[1]. وقال الزجاج: في أربعة أيام أي: في تتمة أربعة[2]، وهما يومان[3]. والأول أملأ فائدة بلا تقدير حذف[4]. والمراد المقدار الذي وقع فيه الخلق لا اليوم المصطلح[5]. (و)[6] قرأ حمزة والكسائي وحفص: سواءً بالنصب[7] ﴿لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠﴾ متعلق بمقدر أي: هذا الحصر للسائلين عن المقدار، أو يقدر أي: قدر فيها الأقوات للطالبين للرزق، وإنما يستقيم على تقدير الزجاج[8].

---

(١) أي على أكثر اليومين الأولين أو الآخرين ولو كانا غير كاملين تجوزاً بإطلاق الأكثر على الكل، لكن لما قال: أربعة أيام سواء، دل على أنها أيام كاملة بغير زيادة ولا نقصان.

(٢) باليومين المتقدمين في خلق الأرض.

(٣) راجع: معاني القرآن للزجاج ٣٨١/٤.

(٤) راجع القولين في: تفسير الزمخشري ٣٦٩/٥ ـ ٣٧٠ والسمين ٥٧/٦ والبيضاوي ١٠٧/٥ ـ ١٠٨

(٥) في (م) المصطلح عليه.

(٦) سقطت من (ق، م).

(٧) على المصدر أو على الحال. وهي قراءة جميع القراء، عدا أبي جعفر فقرأ بالرفع، خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هي سواءٌ، ويعقوب بالجر صفة للمضاف أو المضاف إليه.

راجع: معاني القراءات للأزهري ٣٥١/٢ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٣٠ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٨٨.

(٨) راجع القولين في: تفسير الطبري ٢٣٧/٢١ـ ٢٣٨ ومعاني الزجاج ٣٨١/٤ وتفسير الماوردي ١٧١/٥ والزمخشري ٣٧٠/٥.

١١- ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ (وَهِىَ دُخَانٌ) ﴾(١) توجهت إرادته إلى إيجادها من قولهم: استوى إلى كذا. قصده قصداً لا يلوي إلى غيره(٢)، وثم على أصله من التراخي زمانا لا رتبة(٣). استدلالاً بأن وجود الأرض متأخر بقوله: ﴿ وَٱلْأَرْضَ

---

(١) سقطت من (الأصل، ص).

(٢) قال العلامة ابن سعدي في تفسيره ٦٩/١: استوى: ترد في القرآن على ثلاثة معان: فتارة لا تعدي بالحرف. فيكون معناها الكمال والتمام، كما في قوله عن موسى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ [القصص: ١٤].

وتارة تكون بمعنى (علا) و (وارتفع) وذلك إذا عديت (بعلى) كقوله تعالى ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [طه: ٥] ﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ [الزخرف: ١٣] وتارة تكون بمعنى (قصد) كما إذا عديت (بإلى) كما في قوله ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة: ٢٩] أي: لما خلق تعالى الأرض، قصد إلى خلق السموات. أ.هـ بتصرف.

(٣) يريد أن ثم تفيد التراخي الزمني بين خلق الأرض والسموات، لكنها لا تفيد الترتيب ها هنا، وأن ما قبلها سابق لما بعدها. واستدل لذلك بأن الأرض خلقت بعد السماء بدليل آية النازعات.

قلت: والذي عليه جمهور المفسرين أن خلق الأرض متقدم على خلق السموات وهو قول ابن عباس ومجاهد بدليل هذه الآية، وبقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ [البقرة: ٢٩].

ودحي الأرض: أي بسطها وإخراج مائها ومرعاها والجبال أرساها، كما في سورة النازعات، متأخر عن خلق السماء، ولذا قال: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠ ﴾.. الخ و لم يقل: والأرض بعد ذلك خلقها.

راجع: تفسير الطبري ٤٣٦/١ وأبي حيان ٢٨٢/١ وابن كثير ١١٣/١ ـ ١١٤، ١١١/٤، ٥٧٩ وحاشية الشهاب ١٧٦/٢، ٢٩٧/٨ وتفسير الشوكاني ٧١٣/٤ والسعدي ٥٦٢/٦.

بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النازعات: ٣٠] لأن خلق الأقوات فيها قبل الدحو غير ممكن[1]. فإن قلت: التقدير[2] لا يستلزم الخلق بالفعل.

قلت: فسره[3] في سورة البقرة (قوله)[4]: ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٢٩] فإن قلت: يحمل الخلق على التقدير. قلت: لا يلائم مقام الامتنان. فالوجه أن دحاها ليس عاملاً في بعد ذلك، بل هو جملة مستأنفة كما تقدم الإشارة إليه في سورة البقرة[5]. قيل: كان عرش الرحمن على الماء، فصعد منه دخان، فخلق منه الأرض[6] ثم فتقها أرضين، وخلق من ذلك الدخان السماء[7] ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا ﴾ أي

---

(١) لا شيء غير ممكن على الله تعالى فأمره بين الكاف والنون.

(٢) أي المذكور في قوله: ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ [فصلت: ١٠].

(٣) في (ق، م) فسره قوله.

(٤) سقطت من (م).

(٥) عند كلامه على قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٢٩] لوحة (١٣).

(٦) أي خلق من الماء الأرض بأن أيبسه فجعله أرضاً.

(٧) راجع: تفسير الطبري ١/٤٣٥، ٤٣٦ والزمخشري ٥/٣٧٠ والقرطبي ١/٢٧٢ وابن كثير ١/١١٣ والسيوطي ١/١٠٦ والشوكاني ١/٨٩. وكلهم ذكروه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٢٩] عدا الزمخشري الذي ذكره عند تفسير قوله

كونا مسخرين لما أريد منكما بأن يكون إحداكما مقلّة والأخرى مظلّة، وإبراز ما أودعتما من الأوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة. أو تكوَّنا، على أن معنى الخلق أولاً التقدير(١)، والكلام على التمثيل(٢)، بأن مُثِّل حالهما في سرعة التكون على وفق الإرادة ومقتضى الحكمة بحال المأمور المطيع المبادر إلى امتثال الأمر المطاع ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ مثل للزوم تأثير قدرته فيهما وامتناع عدم حصول ما أريد منهما. وحاصله تصوير كمال عظمته وكبريائه. وعدم تخلف مراده في شيء استدلالاً بالعالم العلوي

تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فصلت:١١].

قلت: وهو من الإسرائيليات، لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ.

(١) ذكر المؤلف رحمه الله معنيين لـ(ائتيا) الأول: ائتيا جيئا بما خلقت فيكما وما أودعتما، وعليه يكون القول لهما بعد خلقهما.

والثاني: ائتيا في الوجود أي كونا، وهذا على أن المراد بالخلق المذكور في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ التقدير. وعليه يكون القول لهما قبل خلقهما. والصواب: أن القول لهما بعد خلق الأرض في أربعة أيام، وبعد وجود الدخان الذي خلقت منه السموات، كما هو ظاهر الآيات وعلى هذا فالقول الأول أظهر.

راجع القولين في: تفسير الماوردي ١٧٢/٥ والزمخشري ٣٧١/٥ والبيضاوي ١٠٨/٥.

(٢) التمثيل ضرب من المجاز، وعليه فالكلام ليس على ظاهره، وهو يقتضي أنه لم يكن من الله قول، وهذا يتفق مع مذهب الذين ينفون الكلام عن الله. والحق أن الله يتكلم كيف شاء، ويكلم من شاء، وأنه قال للأرض والسماء: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ كما قال للذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت: ﴿مُوتُوا۟﴾، وهو سبحانه إذا أراد شيئاً قال له: كن. فيكون.

وكبريائه. وعدم تخلف مراده في شيء استدلالاً بالعالم العلوي والسفلي ﴿قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١﴾ منقادين أجرى عليهما وصف العقلاء لمّا جعلهما مخاطبين كقوله: ﴿رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤﴾ [يوسف: ٤].

٧- ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ﴾ الضمير للسماء على المعنى كقوله: ﴿أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ٧﴾ [الحاقة: ٧] أو مبهم فسر بسبع سموات، تمييز[1]، وعلى الأول حال. ﴿فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ خلقهن وما فيها في يومين فتم شأن العالمين في ستة أيام. خلق الأرض يوم الأحد (ويوم الاثنين)[2] وخلق الجبال يوم الثلاثاء، وخلق الأشجار والمياه يوم الأربعاء، وخلق السماء يوم الخميس، وخلق الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة في ثلاث ساعات، وفي آخر ساعاته[3] خلق آدم. قيل: هي الساعة التي تقوم فيها الساعة[4] ﴿وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ﴾ ما أمر به ودبر، أو أوحى إلى أهلها بما أراد[5] ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ (وَحِفۡظٗاۚ)﴾

---

(١) أي (سبع سموات) تمييز على أن الضمير مبهم.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٣) في (ق، م) ساعة.

(٤) راجع: تفسير الطبري ٢١/ ٤٣٢ والزمخشري ٥/٣٧٠، ٣٧٢ والعز بن عبد السلام ٣/١٢٦ وابن كثير ٤/١١٢ والسيوطي ٧/٣١٤.

(٥) راجع: تفسير الماوردي ٥/١٧٣ والزمخشري ٥/٣٧٣ والقرطبي ٥/٣٣٠.

وحفظناها حفظاً من أن يقع فيها خلل، أو مفعول له على المعنى[1]، كأنه قال: وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح)[2] زينة وحفظا. وإنما قدم اليومين مع أن ما ذكر بعدهما من تدبير أمر السموات واقع فيهما، للاهتمام إشارة إلى أن العالم[3] العلوي، الذي نِسْبَةُ السفلى إليه نِسْبَةُ الحلْقَة إلى الفلاة، تكوّن وتم أمره في أقصر من مدة تكونه[4]. فيعلم أن إيقاع هذه الأفعال على وجه التدريج، إنما هو لإرشاد العباد إلى التأني في الأمور، وإلا فأمره تعالى في الإيجاد إنما هو بين الكاف والنون ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾ أي المذكور صنع الغالب على كل شيء العالم به.

١٣- ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟﴾ بعد هذا البرهان النير ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً﴾ عذاباً شديداً يشبه الصاعقة في الوقع[5] والشدة ﴿مِّثْلَ صَٰعِقَةِ

---

(١) يريد في نصب ﴿حِفْظًا﴾ وجهين: أنه منصوب على المصدر أي وحفظناها حفظاً، أو مفعول له.

راجع: تفسير الزمخشري ٣٧٣/٥ والتبيان للعكبري ١١٢٤/٢ وتفسير السمين ٥٩/٦ والبيضاوي ١٠٩/٥.

(٢) ما بين القوسين سقط من (الأصل) وكتب في (ص) على الحاشية، ولعله سقط بسبب انتقال النظر من كلمه (بمصابيح) الأولى إلى الثانية.

(٣) في (ص) العلوي العالم.

(٤) أي في أقصر من مدة تكوّن الأرض وما فيها.

(٥) في (ص) الرفع براء مهملة ثم فاء، وفي (ق) الدفع بدال مهملة ثم فاء وفي (م) الدبع بدال مهملة ثم باء.

عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ مثل ذلك العذاب في الشدة. كان أبو جهل في ملأ من قريش، فقال: قد التبس علينا أمر محمد فهل منكم أحد يأتينا ببيان منه؟ قال عتبة بن ربيعة[1]: أنا لكم فإني قد علمت من السحر والشعر والكهانة مالا يخفى. فأتى رسول الله (ﷺ)[2] ودعاه إلى ترك سب الأصنام وذكر آبائهم، فلما فرغ من كلامه تلا عليه السورة إلى أن بلغ ﴿ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ فأمسك عتبة على فيه، وناشده بالرحم أن يكف، وولّى هاربا[3].

(١) هو أبو الوليد، عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، كبير قريش، وأحد سادالها في الجاهلية. شهد بدراً مع المشركين، وقتل مشركا في السنة الثانية من الهجرة. وطرح مع رؤوس الكفر في قليب بدر.
راجع: نسب قريش للمصعب الزبيري ص١٥٢، ١٥٣ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٧٦ والبداية والنهاية لابن كثير ٣/٣٢٧.

(٢) زيادة من (ق، م).

(٣) روى هذا السبب من طريق الأجلح عن الذيّال بن حرملة عن جابر بن عبد الله أخرجه ابن= =أبي شيبة في المصنف في كتاب المغازي، باب في أذى قريش للنبي × ١٤/٢٩٥ حديث (١٨٤٠٩) وأبو يعلى في مسنده ٢/٢٠٣ حديث (١٨١٢) والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير ٢/٢٧٨ حديث (٣٠٠٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/٢٣٠ حديث (١٨٢) والبيهقي في دلائل النبوة ٢/٢٠٢ وأخرجه في تفسيره السمرقندي ٣/١٧٩ والبغوي ٧/١٦٧ وذكره في تفسيره الزمخشري ٥/٣٧٤ والقرطبي ١٥/٣٢٤ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٢٢٧ وزاد نسبته إلى الثعلبي وابن مردويه وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٠٨ وفي البداية والنهاية ٣/١١١ والسيوطي في الدر المنثور ٧/٣١٠ وزاد

١٤- ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ ﴾ صفة صاعقة الثانية[1] لا الأولى، ولا ظرف أنذرتكم لفساد المعنى[2] ﴿ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ من كل جانب واجتهدوا في كل حيلة. وعن الحسن: حذرهم[3] بالوقائع في الأمم الماضية وبعذاب الآخرة، أو أن هوداً وصالحاً كل منهما دعا قومه إلى الإيمان به. وبمن تقدم من الرسل وبمن يأتي من بعد، فإن الإيمان بالكل واجب، فكان الكل قد جاؤا[4]. والحمل على الكثرة كما في قوله:

نسبته إلى ابن عساكر.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠/٦ فيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره وضعّفه النسائي وغيره.

قلت: وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٨٣/١ جملة ممن وثقه منهم: ابن معين والعجلي وابن عدي، وممّن ضعّفه: أبو حاتم ويحيى القطان وأبو داود والنسائي وابن حبان.

(١) لم أجد من قال بهذا. وفيه نظر فإن صاعقة الثانية أضيفت إلى علم فاكتسبت التعريف، والقاعدة: أن الجمل بعد المعارف أحوال وبعد النكرات صفات. وعليه فجعله حالاً لصاعقة الثانية ـ صاعقة عاد ـ أولى، كما أعربه أبو البقاء العكبري والبيضاوي.

راجع:التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١٢٤/٢ وتفسير السمين ٦٠/٦ والبيضاوي ١١٠/٥.

(٢) قال الشهاب الخفاجي في حاشيته ٣٠٢/٨: فساد المعنى للزوم كون إنذاره عليه الصلاة والسلام، والصاعقة التي أنذر بها واقعين في وقت مجيء الرسل لعاد وثمود، وليس كذلك.

(٣) أي هود وصالح.

(٤) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٣٧٣/٥ والبيضاوي ١١٠/٥.

﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ [النحل: ١١٢] لا يستقيم[١]، لاختصاص كل قوم بنبيهم ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ أن مخففة حذف منها ضمير الشأن أو مفسرة[٢] ﴿ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا ﴾ إرسال الرسل ﴿ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ بالرسالة ﴿ فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ ليس إقراراً بالرسالة بل قالوه تهكماً، والخطاب لهما ولمن دعوهم إلى الإيمان به من سائر الرسل.

١٥- ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ بغير استحقاق. ذكر أولاً كفرهم ثم بين ما خص كل طائفة ﴿ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ أي لا أحد، كانوا طوالاً (و)[٣] غلاظاً حتى كان الرجل منهم يقتلع الصخرة من الجبل بيده فاغتروا بذلك ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ ﴾ يعلموا ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ إذ هم لا يقدرون على مثله

(١) كتب على حاشية (الأصل) قائله القاضي، وعلى حاشية (ص، ق، م) رد على القاضي.
قلت: انظره في تفسير القاضي البيضاوي ٥/١١٠.

(٢) بمعنى أي.
انظر: المصدرين السابقين الزمخشري والبيضاوي وتفسير أبي حيان ٧/٤٦٩ والسمين ٦/٦٠.

(٣) سقطت من (ق، م).

فصح أنه أقوى وأقدر ﴿ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ١٥ ﴾ أي كانوا يعلمون ذلك الاقتدار منا وغيره من الآيات، إلا أنهم كانوا ينكرون عناداً وعتوا.

١٦- ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا ﴾ ريحاً باردة تصرّ ما أصابته، أي تقبضه وتشده، ومنه الصرة لأنها تجمع الدراهم، أو من الصرير وهو صوت هبوبها ﴿ فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ ﴾ هي الثمانية في قوله (تعالى)[1]: ﴿ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ [الحاقة: ٧] والنحس ضد السعد. وقرأ الكوفيون[2] وابن عامر: بكسر الحاء. والباقون[3]: بالإسكان. والكسر أولى، لأنه قياس الصفة من فَعِل كحَذِر وفَهِم ونَهِم، وروي إمالة[4] السين عن الكسائي[5]: ﴿ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ أي الذل صفة

---

(١) سقطت من (م).

(٢) هم: عاصم وحمزة والكسائي.

(٣) ابن كثير ونافع وأبو عمرو.

(٤) الإمالة: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيراً ويسمى إمالة كبرى وقليلاً ويسمى إمالة صغرى. وتقدم ذلك في أول سورة (يس وغافر).

(٥) هذه الرواية عن تلميذ الكسائي وأحد رواته، أبي الحارث، الليث بن خالد البغدادي. وهي رواية ضعيفة عن أبي الحارث، ولذا أشار المؤلف رحمه الله إليها بقوله: وروى: قال الدمياطي في الإتحاف ص٤٨٨: ولا حاجة إلى حكاية إمالة فتحة السين من «نحسات» عن أبي الحارث، كما فعل الشاطبي ــ رحمه الله تعالى ــ تبعاً لأصله، فإنه لو صحّ لم يكن من طرقهما، ولا من طرقنا كما

للمعذب وصف به العذاب كشعر شاعر على الإسناد المجازي مبالغة كأن الخزي سرى من المعذب إلى العذاب ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَخْزَىٰ ﴾ لكونه أشد وأعم ﴿ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ في الدارين بدفع العذاب.

١٧- ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ بنصب الأدلة وإرسال الرسول ﴿ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ أي هديناهم على طريقي[1] الضلالة والرشاد، لقوله: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ [البلد: ١٠] وفيه دلالة على أن الهداية لا تستلزم الاهتداء[2]. وفي الاستحباب[3] إشارة إلى عدم استقلال العبد بالإيمان[4]، لأن إلقاء الحب في القلب ليس بقدرة العبد،

قاله صاحب النشر رحمه الله. وذكرها أبو عمرو الداني في التيسير ص١٩٣ حكاية لا رواية. وقال: لم أقرأ بذلك وأحسبه وهماً.

وقال ابن الجزري في النشر ٢/٢٧٤: وما حكاه أبو عمرو ــ يريد الداني ــ فإنه وهم وغلط لم يكن محتاجاً إليه، فإنه لو صح لم يكن من طرقه ولا من طرقنا. أ.هـ كلامه باختصار.

وانظر: سراج القارئ المبتدئ لابن القاصح ص٣٤٢ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٤٢ والبدور الزاهرة للقاضي ص٢٨١.

(١) في (الأصل) طريق وفي (ص) طريقة والتصويب من (ق، م).

(٢) وهذه هداية الدلالة والبيان، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى:٥٢].

(٣) كونهم استحبوا العمى على الهدى.

(٤) فلا يؤمن إلا من أراد الله هدايته، وهذه هداية التوفيق والقبول وهي المنفية عن الخلق، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [القصص: ٥٦] وقوله تعالى:

وإن كان إيثاره العمى جاء باختياره وهذا مما يلقم القدرية(١) حجرا ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ﴾ صاعقة من السماء. والهون: الهوان. والكلام في إضافة العذاب إليه كما تقدم في عذاب الخزي ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٧﴾ من الكفر.

١٨- ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝١٨﴾ من تلك الصاعقة.

١٩- ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ أراد بيان عذاب الآخرة بعد ذكر عذاب الدنيا. قرأ نافع: بالنون على نمط ونجينا(٢) ونصب أعداء. والباقون: بالياء على بناء المفعول(٣). والنون أشد تهويلا ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٩﴾ يحبس أولهم حتى يلحق آخرهم، كناية عن الكثرة.

﴿۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

(١) لأنهم أنكروا خلق الله لأفعال العباد، وقالوا: العبد يخلق فعل نفسه فهو مستقل بارادته وقدرته وليس لله في فعله مشيئة ولا خلق.

وتقدم التعريف بالقدرية في سورة الصافات عند الكلام على الآية: ٩٦.

(٢) في الآية قبلها ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [فصلت: ١٨].

(٣) قال مكي: ويقوّي ذلك أن بعده فعلاً لم يسم فاعله أيضاً، وهو قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٩﴾ فجرى الفعلان على سنن واحد، فذلك أليق. وهو الاختيار، لأن عليه الجماعة.

راجع القراءتين في: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢٧٦/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٢٥ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢٤٨/٢ .

٢٠- ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا ﴾ ما مزيدة للدلالة على أن وقت مجيئهم لا محالة وقت الشهادة[١] ﴿ شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ وفي الحديث «أن الكافر يقول يوم القيامة: يا رب أليس قد وعدت أنك لا تظلم؟ فيقول: بلى. فيقول: إني لا أقبل إلا شاهداً من نفسي. فيختم الله على فيه وتنطق جوارحه بالأعمال التي صدرت منه، فيقول: سحقاً لكُنَّ، فعنكن كنت أناضل»[٢].

٢١- ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ ﴾ توبيخاً لهم على عدم مراعاة الصحبة مع أن العذاب مشترك. والخطاب للجلود وحدها، لشمولها سائر الأعضاء ﴿ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ ﴾ اعتذروا بأن ذلك لم يكن باختيار منهم، بل ممن أنطق كل حي ﴿ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ أي الذي أنطقنا هو الذي أنشأكم ابتداء وإليه ترجعون[٣] للجزاء، فلا عجب منه إذا أنطقنا، ويجوز أن يكون ابتداء، كلامه تعالى[٤] يؤيده قوله:

---

(١) فهي مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور، وليست من الزيادة التي هي حشو لا فائدة فيه، فكلام الله متره عن ذلك، وإنما هو اصطلاح نحوي يقصد به أن المعنى يمكن أن يستقيم بدونه، وقد أتى به لنكتة دقيقة قد تكون للتوكيد كما هنا وقد تكون لغير ذلك.

(٢) تقدم تخريجه في سورة (يس) عند قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ [يس: ٦٥].

(٣) في (ص، ق، م) تردون.

(٤) فيكون كلاماً مستأنفاً من كلامه عز وجل.

انظر الاحتمالين في: تفسير البيضاوي ١١٢/٥ والألوسي ١٧٩/٢٤.

﴿ (وَإِلَيْهِ[1]) تُرْجَعُونَ ﴾ وقولـه:

٢٢- ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ أي ما كان استتاركم وقت فعل القبائح خيفة من شهادة الجوارح، كيف وأنتم منكرون للبعث ﴿ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ أي لكن كان استتاركم من الناس دونه، لأنكم ظننتم أنه غير عالم بخفيات أموركم.

٢٣- ﴿ وَذَٰلِكُمْ ﴾ الظن ﴿ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ أهلككم خبران[2] لذلكم. أو ظنكم بدل عنه أي ما أهلككم إلا ذلك الظن الكاذب ﴿ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ داخلين في زمرة الكاملين في الخسران، وعلى العاقل أن يكون في خلواته أشد حياءً وأهيب وأوقر تحفظاً لعلمه بأنه لم يزل عليه منه تعالى عين كالئة ورقيب مهيمن.

٢٤- ﴿ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ فيقاسون حرها وإحراقها

---

(١) زيادة من (ص).

(٢) وهما (ظنُّكم، أرداكم) أو (ظنُّكم) بدل عن المبتدأ (ذلكم) والخبر (أرداكم).

راجع الوجهين في: تفسير الزمخشري ٣٧٩/٥ والتبيان للعكبري ١١٢٥/٢ وتفسير البيضاوي ١١٢/٥.

﴿ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ ﴾ يطلبوا[1] العتبى وهو الرضا عنهم ﴿ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ من الذين يعطون الرضا ويفوزون به. والعدول إلى الاسمية من لم يعتبوا مبالغة في إخراجهم عن زمرة المعتبين.

٢٥- ﴿ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ ﴾ قدرنا لهم شياطين يشابهونهم، فصاروا إخوانا وأحبابا. وأصل القيض: المساواة يقال: ثوبان قَيِّضَانِ إذا كانا متكافئين ومنه (يقال)[2]: لقشرة البيض: القيض، لأنها بقدره، وكذا المقايضة لتقدير تساوي الثمن في البدلين[3] ﴿ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ ما تقدم من قبائحهم وما هم عازمون عليها في المستقبل، أو ما بين أيديهم من (أمر)[4] الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر الآخرة[5] بأن لا بعث فافترصوا[6] اللذات قبل فواتها ﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ كلمة العذاب ﴿ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ في جملة أولئك الذين كانوا على مثل أعمالهم ليكونوا في العذاب قرناء،

---

(١) في (الأصل، ص) يطلب. والصواب: ما أثبته من (ق، م) لأنه جمع.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ق، م).

(٣) انظر: الصحاح للجوهري ١/٨٦٣ ولسان العرب لابن منظور ١١/٣٧٢ (قيض).

(٤) سقطت من (ص).

(٥) انظر المعنيين في: تفسير الماوردي ٥/١٧٨ والزمخشري ٥/٣٧٩.

(٦) اغتنموا وأصابوا.

انظر: لسان العرب لابن منظور ١٠/ ٢٢٨ (فرص).

كما كانوا في الدنيا أحبه وأخلاء ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ في استبدال الضلالة بالهدى تعليل لاستحقاق العذاب، وإشارة إلى أن ذلك الشقاء نتيجة (هذا)[1] الخسران.

٢٦- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ كانوا يعلمون فصاحة ألفاظ القرآن وحلاوة معناه، وأنه جلاّب للقلوب سلاّب للعقول والنُّهى[2]، ومن سمعه سماع تأمل وتدبر آمن به وأيقن أنه ليس بشعر ولا سحر، وأنه خارج عن طوق البشر، فتواصوا بأنهم إذا سمعوا قارئاً يكثرون اللغط والأباطيل حتى لا يفهم ويتشوش القارئ[3] ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ الخصم.

٢٧- ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ هم هؤلاء. وإيقاع الكفر صلة إشارة إلى علة العذاب، أو عامة الكفار[4] ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟

(١) سقطت من (م).

(٢) النُّهي: العقول، لأنها تنهى عن القبيح.

انظر: الصحاح للجوهري ٢/١٨٢٤ ولسان العرب لابن منظور ١٤/٣١٤ (نهى).

(٣) راجع: تفسير الطبري ٢١/٤٦٠ والواحدي (الوسيط) ٤/٣١ والزمخشري ٥/٣٨٠ وابن عطية ٥/١٣.

(٤) راجع الخلاف في المراد بهم في: تفسير الزمخشري ٥/٣٨٠ والبيضاوي ٥/١١٣.

يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ أي أسوأ جزاء أعمالهم(١)، أو جزاء العمل الأسوأ(٢)، والأول أولى(٣) لقوله:

٢٨- ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ﴾ فإنه خبر عن الأسوأ ﴿ ٱلنَّارُۖ ﴾ عطف بيان أو خبر مبتدأ محذوف(٤) ﴿ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِۖ ﴾ هي دار الإقامة كما تقول: لك في هذه الدار دار سرور على طريقة التجريد ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ يكذبون بها عالمين عناداً، ولذلك جوزوا الجزاء الأوفى. وفيه إشارة إلى أن عذاب الآخرة كله أسوأ بالنسبة إلى عذاب الدنيا.

٢٩- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾ الشياطين على قسمين، كما أشار إليه بقوله: ﴿ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ [الناس: ٦] ولقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ ﴾ [الأنعام: ١١٢] وقيل: هما إبليس وقابيل سنّا الكفر والقتل(٥) ﴿ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ

---

(١) فلا يجازيهم على محاسن أعمالهم، لأنهم أحبطوها بالكفر فلم يبق لهم إلا جزاء السيئات.

(٢) وهو الشرك.

(٣) راجع المراد بالأسوأ في: تفسير الفخر الرازي ٢٧/١٢٠ وابن عادل ١٧/١٣٣ والألوسي ٢٤/١٨٣.

(٤) انظر: البيان لابن الأنباري ٢/٣٣٩ والتبيان للعكبري ٢/١١٢٦ وتفسير الزمخشري ٥/٣٨٠ والبيضاوي ٥/١١٤.

(٥) راجع القولين في: تفسير الطبري ٢١/٤٦٢ والزمخشري ٥/٣٨١ والفخر الرازي ٢٧/١٢٠ والقرطبي ١٥/٣٤١.

أَقْدَامِنَا﴾ انتقاماً منهم كقوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨] ﴿لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ لكونهما أشد كفراً للضلال والإضلال.

٣٠- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ آمنوا به معترفين بربوبيته ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ ولم يزل قدمهم عن طريق العبودية قلبا وجوارحاً، وهذا مقام عزيز، وإليه أشار ﷺ بقوله: «شيبتني هود»(١)

---

(١) هذا جزء من حديث ابن عباس أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة الواقعة ٤٠٢/٥ حديث (٣٣٠٨) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه.

وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، تفسير سورة هود ٣٧٤/٢ حديث (٣٣١٤) وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي في التلخيص. وأخرجه الطبراني في الأوسط ١٦٠/٨ حديث (٨٢٦٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٧/٧ ورجاله رجال الصحيح. ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٨٢/١ حديث (٧٧٦) وذكره في تفسيره الزمخشري ٢٤٠/٣ والقرطبي ١٧/٩، ١١١ وابن كثير ٥٧٢/٢ والبيضاوي ٢٦٦/٣ والسيوطي ٣٩٧/٤ وكلهم ذكروه في سورة هود في أولها أو عند قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢].

وله شواهد منها: حديث عقبة بن عامر قال رجل: شبت يا رسول الله قال: «شيبتني هود وأخواتها».

أخرجه الطبراني في الكبير ٢٨٦/١٧ حديث (٧٩٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٧/٧: ورجاله رجال الصحيح.

وأضرابها»[1]، وروى الإمام أحمد عن سفيان[2] بن عبد الله الثقفي أنه قال: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به، فقال: «قل ربي الله ثم استقم»[3] ﴿تَتَنَزَّلُ

وحديث أبي جحيفة: قالوا يا رسول الله شبت قال: «شيبتني هود وأخواتها» أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة الواقعة ٥/٤٠٢ حديث (٣٣٠٨) وأبو يعلى الموصلي في مسنده ١/٣٦٣ حديث (٧٧٨) والطبراني في الكبير ٢٢/١٢٣ حديث (٣١٨).

(١) قوله «وأضرابها» أي أمثالها، و لم أجد هذه اللفظة في كتب الحديث والتفسير التي تيسر لي مراجعتها. والموجود بلفظ «شيبتني هود وأخواتها» وفي لفظ آخر «شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت» مع اختلاف في ذكر أخواتها بزيادة أو نقصان حسب الروايات.

انظر هذه الروايات في الدر المنثور للسيوطي ١٢/٣٩٦ ــ ٣٩٨.

(٢) هو سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة الثقفي الطائفي، أسلم مع وفد الطائف في رمضان سنة تسع. له صحبة وسماع ورواية. استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الطائف. و لم أقف على تاريخ مولده ووفاته.

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٤/١٣٥ والاستيعاب لابن عبد البر ٤/٢٠٩ وأسد الغابة لابن الأثير ٢/٢١٩ والإصابة لابن حجر ٤/٢٠٨.

(٣) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب: جامع أوصاف الإسلام ١/٦٥ حديث (٦٢) والترمذي في كتاب الزهد، باب: ما جاء في حفظ اللسان ٤/٦٠٧ حديث (٢٤١٥) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد روى من غير وجه عن سفيان بن عبد الله الثقفي. والنسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير، باب: سورة الأحقاف ٦/٤٥٨ حديث (١١٤٨٩) وابن ماجة في كتاب الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة ٤/٣٤٢ حديث (٣٩٧٢) وأحمد في المسند ٣/٥٢٦ حديث (١٥٣٩٨)، ٤/٥٢٠ حديث (١٩٣٧٨) والدارمي في كتاب الرقاق، باب: حفظ اللسان ٢/٢٠٨ حديث (٢٧١٤) والطبراني في الكبير ٧/٦٩ حديث (٦٣٩٦)، ٦٣٩٧، ٦٣٩٨) والحاكم في المستدرك في كتاب الرقاق ٤/٣٤٩ حديث (٧٨٧٤) وقال الحاكم:

عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ أن مفسرة بمعنى أي أو مخففة حذف منها ضمير الشأن. الخوف يكون من مكروه مترقب والحزن على فائت في الماضي. والمعنى: لا تخافوا على ما تقدمون إليه ولا تحزنوا على ما خلّفتم من الأهل والمال، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون على لسان الرسل. قيل: تبشر الملائكة في ثلاثة مواطن: عند الموت، وفي نزول القبر، وعند البعث، والظاهر أن ما في الآية هو الأول لقوله:

٣١- ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ بالمحافظة عن الشياطين وإلهام الخير، وفي الحديث: «أن للملك لمّة وللشيطان لمّة. أما لمّة الملك فإيعاد بالخير، وأما لمّة الشيطان فإيعاد بالشر»(1) ﴿ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ بالشفاعة والتلقي بالإكرام، هؤلاء في مقابلة القرناء للكفار ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ ﴾ من اللذائذ ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ تطلبون من الدعاء بمعنى الطلب أعم من الأول. وحمل الدعاء على التمني لا يلائم المقام.

٣٢- ﴿ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ حال من الضمير في لكم، لأنه خبر ما

صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص.

قلت: وهم الحاكم رحمه الله في استداركه، فقد أخرجه مسلم كما تقدم.

(١) تقدم تخريجه في سورة الصافات عند قولـه تعالى: ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ ﴾ [الصافات: ٢]

تدّعون أي: المدعى كائن لكم حال كونه نـزلاً، لا مِنْ[1] المحذوف العائد إلى ما، لأن الإدّعاء والتمني ليسا في حال كونه نزلاً، وفيه إشارة إلى أن هذا نـزل الضيف، ولـه بعده الذي لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

٣٣- ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ إلى عبادته ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ أي وافق فعله قولـه ﴿ وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ أي اتخذ الإخلاص دينا كما تقول: هذا قول أبي حنيفة أي: معتقده وما يدين به، وقيل: قاله مفتخراً به، وهذه الرتبة أعلى من الإيمان والاستقامة، فإنها أكمال وتلك كمال. ولذلك قيل: هو رسول الله (ﷺ)[2] والحق أنها عامة[3] وهو أول داخل فيها، وما يروى أنها نزلت في المؤذنين[4] يرده كونها مكية. والأذان شرع بالمدينة[5].

---

(١) أي أن (نزلاً) ليس حالاً من الهاء المحذوفة العائدة إلى ما، وقد قال بهذا الوجه أبو البقاء العكـبري، والتقدير: لكم الذي تدعونه معداً. راجع هذه الأوجه في: التبيان للعكـبري ١١٢٧/٢ وتفـسير السمين ٦٧/٦ وابن عادل ١٣٨/١٧.

(٢) زيادة من (م).

(٣) ورجح هذا القول الزمخشري في تفسير ٣٨٣/٥ والقرطبي ٣٤٤/١٥ وابن كثير ١٢١/٤.
قلت: وهو أولى، لأنه لا يعارض غيره وتدخل جميع الأقوال فيه.

(٤) راجع الخلاف فيمن أريد بهذه الصفة من الناس في: تفسير الطبري ٤٦٩/٢١ والبغـوي ١٧٣/٧ والزمخشري ٣٨٢/٥ والقرطبي ٣٤٤/١٥.

(٥) كتب على حاشية (الأصل) نقله القاضي وإن صح فالوجه أنها نـزلت قبله إشارة إلى ما سيكون ولــه نظائر. أ. هـــ.
انظر: تفسير القاضي البيضاوي ١١٥/٥.

٣٤- ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ أي الحسنات تتفاوت. إلى حسن وأحسن، وكذلك السيئات إلى السيئ والأسوأ. ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ أي ادفع السيئ والأسوأ بأحسن الحسنتين، كما إذا قدرت على من أساء إليك فالحسنة أن تعفو عنه، والأحسن أن تحسن إليه مقام إساءته. وإنما ترك الفاء[1] لأن الاستئناف أقوى الوصلين، فهو على تقدير قائل[2]. وقيل: (لا)[3] مزيدة[4]، والمراد: نفي المساواة بين الجنسين، والإعلام بأن بينهما بوناً بعيداً، وكان الظاهر: ادفع بالحسنة السيئة، عُدل إلى المنزَّل[5]، لأن من دفع بالأحسن هان عليه الدفع بالحسن[6] ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ أي إذا

---

(١) أي في قولــه: ﴿ ٱدْفَعْ ﴾ فلم يقل: فادفع.

(٢) قال في الكشاف ٣٨٣/٥: فهو على تقدير قائل قال: فكيف أصــنع فقيــل: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾.

(٣) وهي (لا) الواقعة بين الحسنة والسيئة في قولــه: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾.

(٤) قال الفراء في معاني القرآن ٥٠٨/٢ والنحاس في معاني القرآن ٢٦٨/٦ وأبو حيــان في تفــسيره ٤٧٦/٧. وزيادتها للتوكيد. ولا يقصد بالزيادة هنا الحشو، بل هو اصطلاح يقصد منه أن المعــنى يمكن أن يستقيم بدونه، وقد أتى به لنكته قد تكون للتوكيد كما هنا، وقد تكون لغير ذلك.

(٥) أي عدل عن هذا اللفظ (أدفع بالحسنة السيئة) إلى اللفظ المنــــزَّل في القــرآن ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾.

(٦) فلفظ القرآن أبلغ في الدفع.

انظر: تفسير الزمخشري ٣٨٣/٥ وحاشية القرويني لوحة (٣٧٣)

جازيت المسيء بالإحسان صار عدوك المشاقّ كأنه ذو قرابة شفوق، وفي معناه قال: (شعراً)[1].

إن العداوةَ تستحيل مودَّة بتدارك الهفوات بالحسنات[2]

٣٥- ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾ أي ما يعطى هذه الخليقة إلا من حبس نفسه على المكروه ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ من الحلم وكمال النفس. وعن الحسن: ما عظم حظ والله دون الجنة[3].

٣٦- ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾ النزغ: هو النخس، أريد به وسوسته وبعثه على الشر، وهو الانتقام والدفع بالأسوأ، وقيل: من قبيل جدّ جده[4]، أو وصف للشيطان بالمصدر[5] على طريقة التجريد[6] ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ من شره ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لاستعاذتك ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ بقصدك.

٣٧- ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ دلائل اقتداره

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في همع الهوامع للسيوطي ٣٥٨/١ وتفسير الألوسي ١٩٠/٢٤ والمفصل في شواهد النحو لأميل يعقوب ١٤٤/١.

(٣) راجع قول الحسن في: تفسير الماوردي ١٨٢/٥ والزمخشري ٣٨٣/٥ والقرطبي ٣٤٧/١٥.

(٤) فهو من قبيل المبالغة لجعله النزغ نازغاً.

(٥) على أن المصدر بمعنى اسم الفاعل.

(٦) راجع: تفسير الزمخشري ٣٨٤/٥. والبيضاوي ١١٦/٥ والألوسي ١٩١/٢٤.

ووحدانيته. ذكر أن لا أحسن قولا من الداعي إلى الله، ثم أرشده إلى ما يدعو به من أدلة الآفاق. ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ كانوا يسجدون للكواكب على قصد التقرب إلى الله، فنهوا عن ذلك ﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ فإنه المستحق وحده والضمير للأربعة، لأنها جماعة ما لا يعقل[1] ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ إن كنتم موحدين غير مشركين.

٣٨- ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا﴾ عن الامتثال ﴿فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ ملائكته المقربون ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ مداومون على تقديسه ﴿وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾﴾ لا يملون. هذا موضع السجود عند أبي حنيفة[2]، والشافعي في أصح الوجهين[3]، لأنه تمام المعنى واحتياطا، لأنه إن كان عند تعبدون، فالفصل يسير والتقديم غير جائز، وفي وجهٍ[4]، تعبدون لاتصاله

---

(١) وحكم جماعة ما لا يعقل ــ على ما قال الزمخشري في تفسيره ٥/٣٨٤ ــ حكم الأنثى أو الإناث. يقال: الأقلام بريتها وبريتهنّ.

(٢) انظر: الهداية للمرغيناني ١/٨٥.

(٣) وبه قال الأمام أحمد وعليه أكثر الأصحاب.

راجع: التهذيب في فقه الشافعي للبغوي ٢/١٧٩ والإنصاف للمرداوي ٤/٢٢٥ــ٢٢٦.

(٤) أي الوجه الثاني عند الشافعي موضع السجود عند قوله: ﴿تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ لاتصاله بالأمر في قوله: ﴿وَاسْجُدُوا﴾ وهو قول مالك ورواية عن الإمام أحمد.

انظر: المصدرين السابقين والكافي لابن عبد البر ١/٢٦١ ــ٢٦٢.

بـ(واسجدوا)[1].

٣٩- ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً ﴾ ذليلة، أصله: الانخفاض من قولهم [٢٨١/ أ]: أكمة خاشعة أي[2]: لاطئة[3]. ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ وانتفخت وتزخرفت بالنبات كالمختال في زيه بعدما كانت كالذليل في أطمار[4] رثة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا ﴾ بالنبات النضر البهيج ﴿ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ﴾ لا محالة ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ كامل الاقتدار.

٤٠- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ ألحد ولحد: مال عن الاستقامة[5]. استعير لصرف الكلام عن وجهه. وقرأ حمزة: يَلحدون بفتح الياء والحاء[6] ﴿ لَا

---

(١) انظر الخلاف في موضع هذا السجود في كتب التفسير ومنها: تفسير الجصاص ٥٠٨/٣ والزمخشري ٤٨٤/٥ وابن العربي ٨٦/٤ وابن الجوزي ٢٥٩/٧ والقرطبي ٣٤٨/٥ والألوسي ١٩٣/٢٤.

(٢) في (م) أو.

(٣) قال ابن منظور في اللسان ١٠٠/٤ (خشع): أكمة خاشعة ملتزقة لاطئة بالأرض. وقال ابن الأثير في النهاية ٣٣/٢ (خشع) الخُشْعةُ: أكمة لاطئة بالأرض.

(٤) قال الجوهري في الصحاح ٥٩٠/١ (طمر): الطمر: الثوب الخلق، والجمع الأطمار.

(٥) انظر: الصحاح للجوهري ٤٥٠/١ (لحد) وتفسير الزمخشري ٣٨٥/٥.

(٦) وقراءة الباقين: بضم الياء وكسر الحاء.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٢٩٨ ومعاني القراءات للأزهري ٤٣٠/١ وإرشاد المبتدىء وتذكرة المنتهى للقلانسي ص٣٤١.

﴿ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴾ وعيد لهم ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ تهديد لمن يلحد في آيات الله بأنه كما انحرف في تأويل الآيات: كذلك يعدل به عن الصّراط الموصل إلى النعيم إلى الجحيم ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ إذ قد علمتم حال الرجلين ومآلهما. الأمر للتهديد، لا لإيجاب الفعل ﴿ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ فيجازي على وفق ما علم.

٤١- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ بدل من الذين يلحدون إشارة إلى أن الحامل على الإلحاد مجرد كفرهم، وفيه إمداد التحذير بوضع الذكر موضع الآيات تحسيراً لهم، وبما في لمّا من الدلالة على أنهم كفروا أول ما قرع سمعهم من غير تدبر، وتمهيد للحديث عن كمال الكتاب بقوله: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ ﴾ شريف جم المنافع أو غالب.

٤٢- ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ مثل حاله بحال الشيء المحمى من جميع الجوانب، فلا يمكن للعدو الوصول إليه، وفيه إشارة إلى أنه محفوظ من حين النزول إلى آخر الدهر، كما قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩] ورد لإلحاد الملحدين فيه بأن سعيهم في ذلك كالرقم على الماء ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ ﴾ وأيّ حكيم ﴿ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ أفعاله وأقواله على وجه الإتقان والكمال، فكيف يتطرق الباطل إلى وحيه!

٤٣- ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ أي ما يقول لك كفار

قريش إلا شيئا قيل لمن تقدمك من الرسل مثله. كقوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٨٤] ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ لأنبيائه (وأوليائه)[١] ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ لأعدائه، أو ما يقول لك الله إلا ما قد قيل للرسل قبلك. وهو الوعد بالمغفرة لمن آمن وبالعقاب لمن كفر[٢]، وإنما وصف العقاب دون المغفرة، لأن الكلام في الترهيب)[٣].

٤٤- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ أي لو فرض كذلك ﴿لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ بينت بلسان عربي نفهمه. والغرض أن تعنتهم لا سبيل إلى دفعه ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ أي هذا أمر منكر[٤]. والأعجم: هو الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من أي لغة كان، والياء للنسبة، والعجمي: منسوب إلى الطائفة المعروفة، وإنما أتى بالمفرد مع أن المنزَل عليهم أمة العرب[٥]، لأن القصد بيان تنافر حالتي الكتاب والمكتوب إليه، فلو جمع كان إتيانا بما لا مدخل له في الغرض[٦]، وهذا أصل كلي في الإثبات والحذف والإطلاق والتقييد إلى غير ذلك في كل كلام

---

(١) زيادة من (ص، ق، م).

(٢) راجع المعنيين في: تفسير الماوردي ١٨٦/٥ والفخر الرازي ١٣٣/٢٧ والبيضاوي ١١٧/٥.

(٣) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٤) أن يكون الكلام أعجمي والرسول أو المرسل إليه عربي.

(٥) فقال: عربي، و لم يقل: عربيون وهذا على احتمال أن يكون المراد: ومرسل إليه عربي.

(٦) فالغرض التنافر بين الكلام وبين المخاطب به، لا بيان كون المخاطب واحداً أو جمعاً.
انظر: تفسير الزمخشري ٣٨٦/٥ والألوسي ١٩٩/٢٤.

بليغ. وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: بتحقيق الهمزتين على الأصل. والباقون: بتسهيل الثانية تخفيفاً[1] سوى هشام، فإنه قرأ بإسقاط الأولى، إما على الإخبار على معنى: لولا نوعت آياته، فيكون بعضها أعجميًّا وبعضها عربيًّا، ليكون لكل طائفة منه حظ، أو على حذف[2] وتقدير فيوافق الأولى[3] ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ هادي إلى كل خير وشفاء عن داء الجهل والشبه ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ عطف على المجرور[4] أي: هو للذين آمنوا هدى وشفاء، وللذين لا يؤمنون (وقر)[5] وفي آذانهم بيان لمحل الوقر، أو حال من المستكن في الظرف عائد إلى وقر، وهو من العطف على عاملين مختلفين[6]، أو مبتدأ

---

(١) فالهمزة الأولى في القراءتين همزة استفهام على وجه الإنكار. والهمزة الثانية في القراءة الأولى للقطع، وسهلت في القراءة الثانية كراهة الجمع بين همزتين. ومعنى القراءتين واحد، فالمعنى: أكتاب أعجمي ورسول أو مرسل إليه عربي. وقيل: أبعضه أعجمي وبعضه عربي.

انظر المعنى في: تفسير السمين ٦/٦٩ والألوسي ٢٤/١٩٩.

(٢) أي على حذف همزة الاستفهام لفظاً وتقديرها معنى. فيكون المراد الإخبار بأن القرآن أعجمي والمرسل عربي فيوافق الأولى وهي: القراءة بهمزة الاستفهام.

(٣) راجع الخلاف في قراءة هذه الآية في: السبعة لابن مجاهد ص٥٧٦. ومعاني القراءات للأزهري ٢/٣٥٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٣٧.

(٤) وهو الاسم الموصول في: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ﴾.

(٥) سقطت من (ص).

(٦) كتب على الحاشية في (جميع النسخ): وقد أجازه الأخفش والمحققون بعده.

قلت: ذكره الزمخشري في الكشاف ٥/٣٨٦ واستبعده وقال: وإن كان الأخفش يجيزه.

ما بعده خبره، أي: والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر، ووقر منه في آذانهم بحذف الرابط[1] ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ استولى على بصائرهم. ولم يتعرض لحال القلب، لأنه علم مما في شفاء من التعريض أنه مريض بعلة الطبع ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٖ ۝٤٤﴾ لا يمكن لحوق الصوت إليهم، تمثيل لبعدهم عن الحق.

٤٥- ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ فقال بعضهم: حق. وكذّب البعض. فكذلك حالك وحال من أرسلت إليه ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ باستئصال المكذبين ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي اليهود أو الذين كفروا ﴿لَفِي شَكّٖ مِّنْهُ﴾ من التوراة أو القرآن ﴿مُرِيبٖ ۝٤٥﴾ موقع للقلق والاضطراب.

٤٦- ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾ لا يتجاوزها[2] خير وشر ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾ بأن يؤاخذ من غير جرم، والكلمة السابقة هي العِدَةُ بالفصل يوم القيامة، وفيه تخلص إلى ذكر الساعة بقوله:

٤٧- ﴿۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إرشاد للمؤمنين إلى الجواب إن سئل

---

(١) راجع الأوجه في إعراب قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ في: تفسير الزمخشري ٣٨٦/٥ والبيان لابن الأنباري ٣٤٢/٢ وتفسير السمين ٧٠/٦ وابن عادل ١٥١/١٧.

(٢) في (ص) لا يجاوزها.

أحدهم عنها بأن يقول: لا يعلمها إلا الله ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ الأكمام: جمع كم بالكسر وهو: وعاء الثمر، والاستثناء من الكل أي لا يحدث شيء من هذه الأشياء إلا متلبساً بعلمه، وليس من الاستثناء المتعقب للجمل المختلف في متعلقه، لاتحاد المقصود، ولاختصاص ذلك بغير المفرغ[1]. وقرأ نافع وابن عامر وحفص: من ثمرات بالجمع لاختلاف الأنواع[2]. ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾ أي أعلمناك أن أحداً منا لا يشهد اليوم أنهم شركاؤك، فإعادة السؤال عليهم لزيادة التوبيخ، أو ما منا أحد يشاهدهم لقوله:

٤٨- ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ﴾ أو معناه: إنك علمت بواطننا أننا لم نعتقد الآن فيك شريكاً، فالإعلام بلسان الحال، أو آذناك إنشاء فلا يقتضي سبق إعلام، ويجوز أن يكون من كلام المعبودين[3]. والضلال مجاز عن عدم النفع، وفيه تفكيك الضمائر ﴿وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾﴾ أيقنوا بأن لا

---

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف للقزويني لوحة (٧٧٤)

(٢) وقرأ الباقون، وأبو بكر عن عاصم: من ثمرة. بالإفراد.

راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٧٧ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٧٧ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/٢٤٩.

(٣) راجع هذه الأوجه في: تفسير الزمخشري ٥/٣٨٧ وحاشية القزويني على الكشاف لوحة (٧٧٤) وتفسير البيضاوي ٥/١١٨ والألوسي ٢٥/٤.

مهرب. الظنّ متعلق[1] بحرف النفي.

٤٩- ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ من طلب الزيادة في المال والجاه. ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ في بعض الأوقات ﴿فَيَـُٔوسٌ﴾ كثير اليأس ﴿قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾ ظاهر عليه آثاره، فالأول فعل القلب، والثاني للجوارح، بُولغ فيه بناءً وتكريراً، وهذا شأن الكافر.

٥٠- ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾ لأني كنت مستحقه، ولا يرى في ذلك منّة المنعم ولا يتلقاه بالشكر. عظّم الرحمة بالتنكير والوصف، وحقَّر الضراء بلفظ المس. ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ جلب لـه الاغترار بذلك سوء الاعتقاد في المعاد ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ أي لو فرض ذلك أن لي عند الله الحالة الحسنى، قائساً أمر الآخرة على الدنيا. ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ عكس ما اعتقدوه ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾﴾ مفرط في العظم وفق جهلهم المفرط.

٥١- ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ﴾ عن شكر المنعم ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ تكبر، ولفظ الجانب مقحم إشارة إلى تعاظمه. كقول الكُتّاب: الجناب العالي

(١) كتب على حاشية (الأصل، ص) التعليق: إبطال العمل لفظاً لا معنى.

والمجلس السامي (أو على أصله)[1] فإنه عند الإعراض يثنى عطفه كقوله[2]: ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ [الذاريات: ٣٩]. وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر: ناء بتقديم الألف على الهمزة[3] مقلوب نائي، أو من ناء ينوء نهض، والقلب أولى ليوافق الأولى في معنى البعد، زائداً على الإعراض ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ ﴾ كثير استعير عمّا له عرض، وهو أبلغ من الطويل، فإنه أقصر الامتدادين فإذا كان كذلك فالطول أولى ذمّة[4]، أولا: على شدة حرصه على الجمع، وغاية جزعه على الفقد، وثانياً: بطيشه المتولد عن الاستكبار عند وجود النعمة، والاستكانة عند فقدها، لا في حال السعة شاكراً، ولا في حال الفقد صابراً، مدمجاً في الإشارة إلى غاية حماقته فإن اليأس والقنوط ينافيان الدعاء العريض، وأين ادعاء استحقاقه الحسنى عند الله من هذا؟ بل هو كالغريق[5] في المثل[6].

---

(١) ما بين القوسين سقط من (الأصل).

(٢) في (ص) على قولــه.

(٣) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٧٧ والموضح في وجوه القــراءات لابــن أبي مــريم ١١٣٥/٣ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٩٠.

(٤) الذّم: نقيض المدح. قال ابن منظور في اللسان ٥٩/٥: بئر ذمّةٌ وذميم وذميمة قليلة الماء، لأنها تُذم.

(٥) انظر: تفسير الزمخشري ٣٨٨/٥ وحاشية القزويني لوحة (٧٧٤) وتفسير الألوسي ٢٥/٨.

(٦) كتب على حاشية (الأصل) في المثل: الغريق يتشبث بكل حشيشة.

٥٢- ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ أي أخبروني ـ إن صح أن القرآن من عند الله، فإنكم لستم على حجة في إنكاره وقد كفرتم به ـ من يكون أغرق في الشقاق منكم؟ وإيثار ثم لبيان بُعْد الكفر بالقرآن ـ وإلا فقد كذبوا به لمّا جاءهم من غير تلعثم ـ أو رده على أسلوب كلام المنصف حثّاً على التأمل، واستدراجاً إلى الإقرار، ثم تمم بقوله:

٥٣- ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ أي عن قريب نريهم ما يدل على أن القرآن حق لا ريب فيه، أو الرسول، أو التوحيد(١) بما يجري على يدي رسولنا ومن بعده من الخلفاء وسائر الصحابة من الفتوح في مشارق الأرض ومغاربها، لاسيما في ناحية العرب وساحتها، وفي ذلك من الدلالة على قوة الإسلام وأهله، ووهن الباطل وحزبه، ما يحقق صدق قولـه. ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة: ٣٣] وبه يتبين(٢) أنه الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ

---

(١) انظر ما قيل في مرجع الضمير في: تفسير الماوردي ١٨٩/٥ وابن الجوزي ٢٦٧/٧ والبيضاوي ١٢٠/٥.

(٢) في (م) تبين.

بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ يعلم الأشياء علماً شهوديًّا يستوي عنده كل غيب وشهادة، تحقيق لتلك الإرادة[1]، فإنها نزلت والمؤمنون في غاية الضعف والقلة، كذا عن مجاهد والحسن والسدي[2]، وعن عطاء: آيات الآفاق والأنفس: ما في أقطار السماء والأرض، وما في الإنسان من بدائع الصنع ولطائف الحكم[3]. والالتفات إلى التكلم[4] لزيادة الاختصاص، تحقيقاً لثبوت الإرادة. ومعنى يتبين لهم أنه الحق: أي الله[5] ذاتاً وصفةً وقولاً وفعلاً، فهو الحق من كل وجه. وإذا تبين لهم ذلك تبين حقيّة[6] القرآن، فإنه كلامه. ثم قيل: أو لم يكف بربك شهوده على

---

(١) وهي الوعد بإظهار آياته في الآفاق وفي أنفسهم.

(٢) فالآيات في الآفاق والأنفس على هذا القول ما ذكره المؤلف قريباً، وهو: ما يجري على يد الرسول ﷺ وخلفائه من الفتوح مما يشهد بقوة الإسلام وأهله وضعف الباطل وأهله.

(٣) راجع القولين في: تفسر الطبري ٢١/٤٩٣ والماوردي ٥/١٨٩ والفخر الرازي ٢٧/١٣٩ والقرطبي ١٥/٣٥٨ وحاشية القزويني لوحة (٣٧٥)

(٤) في قولــه: ﴿ سَنُرِيهِمْ ﴾.

انظر: الكشف للقزويني لوحة (٣٧٥) وتفسير الألوسي ٢٥/١٢.

(٥) تقدم قريباً ذكر المؤلف أن الضمير في قولــه: ﴿ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ للقرآن، أو الرسول، أو التوحيــد.

وهنا تابع المؤلف صاحب الكشف ــ القزويني ــ وجعل ضمير ﴿ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ لله عز وجل فلعله ترجيح منه لهذا القول.

راجع: المصدرين السابقين.

(٦) في (م) حقيقة.

كل شيء[1]؟ فمنه يَشْهد الأشياء على التحقيق، لأنه استدلال بالمؤثر على الأثر، على طريقة البرهان اللِميِّ، وهو أقوى من الاستدلال بالأثر[2]. وفي إضافة الرب إليه إشارة إلى أن ذلك ليس للعمل فيه مدخل، بل هو محض عناية، كما أشير إليه، جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل[3] الثقلين[4].

---

(١) ومنه شهادته تعالى على أن القرآن حق، فإنه كلامه، وهذه شهادة من المؤثر وهو الله تعالى على الأثر وهو القرآن، فهو كلامه تعالى، وهو أقوى من الاستدلال بالأثر على المؤثر وهو الاستدلال بالقرآن على الله.

راجع: حاشية القزويني لوحة (٣٧٥) وتفسير الألوسي ١٢/٢٥.

(٢) أي: على المؤثر. فهذا برهان إنِّي: وهو الاستدلال بالمعلول على العلة كالاستدلال بالمطر على الغيم، ويسمى أيضاً برهان دلالة. ولِميّ: وهو الاستدلال بالعلة على المعلول كالاستدلال بالغيم على المطر، ويسمى برهان علة.

راجع: روضة الناظر لابن قدامة مع شرحها إتحاف ذوي البصائر للنملة ٣١٥/١ ــ ٣١٦ والتعريفات للجرجاني ص٤٤ والتوقيف للميناوي ص٧٤، ٢٢٧

(٣) في (الأصل، ص) عملي وما أثبته من (ق، م) أخف.

(٤) الجذبة: بفتح الجيم وسكون الذال وهي المرة من الجذب، وهي عند أهل السلوك ــ المتصوفة ــ: عبارة عن جذب الله تعالى عبداً إلى حضرته، وهذا كلام صوفي مبني على مراحل السلوك عند المتصوفة، وعندهم أن العبد إذا بدأ مراحل السلوك حتى أتمها ثم وصلته الجذبة الإلهية فهو الذي يُدعى السالك المجذوب. قال ابن القيم: ولأرباب السلوك اختلاف كثير في عدد المقامات ــ المراحل ــ وترتيبها، كل يصف منازل سيره وحال سلوكه. وقال من هؤلاء من يسقط الأوامر والنواهي جملة ويرى القيام بها من باب ضبط ناموس الشرع، ومصلحة العموم، ومبادىء السير. فهي التي تحث= =أهل الغفلة على التشمير للسير. فإذا جدّ في المسير استغنى بقربه عنها.

٥٤- ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ ﴾ لعدم ذلك الشهود، فهم في ظلمة متكاثفة ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ﴿٥٤﴾ ﴾ علماً وقدرة، فمن شهده شهد كل شيء[1].

(تمت، والصلاة على من به دابر[2] الرسل[3]، تمت)[4].

ومنهم: من لا يرى سقوطها إلا عمّن شهد الحقيقة الكونية. ووصل إلى مقام الفناء فيها. فمن كان هذا مشهده: سقط عنه الأمر والنهي عندهم.

قلت: وهذا كلام تخريف لا يقوم على أساس سليم، وهو من أقبح الجهل وأشنع الكفر. وكان الأولى بالمؤلف رحمه الله صون كتابه عن هذا وأمثاله.

راجع: مدارج السالكين لابن القيم ١/١٣٥، ٢٤٥ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/٢٥٥ ٢/٤٠١.

(١) لعل مراده أن من عرف الله بأسمائه وصفاته وأنه الخالق الذي لـه الملك ولـه الأمر، عرف أن كل شيء من الموجودات مخلوق مدبر بقدرته سبحانه، وتدبيره الحكيم، ومشيئته النافذة وهذا معنىً حق.

ومعنى الآية كما ذكره مفسرو السلف: أن الكفار في شك من البعث، وأن الله محيط علماً بجميع الأشياء، مقتدر عليها، لا يفوته منها شيء.

راجع: تفسير الطبري ٢١/٤٩٤ ــ ٤٩٥ والبغوي ٧/١٧٩ وابن كثير ٤/١٢٦.

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب ٤/٢٨٠: دابر الشيء: آخره.

(٣) في (ق) الرسالة.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ق، م).

تفسير

سورة الشورى

سورة الشورى

مكية، وهي ثلاث وخمسون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ٢ - ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ ﴾ مقطعات للاتعاظ، أو اسمان للسورة، ولذلك فصل بينهما، أو ليوافق سائر الحواميم[1].

٣ - ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ أي مثل المعاني التي في هذه السورة، أوحى الله إليك في سائر السور وإلى الرسل من قبلك في سائر الكتب، امتناناً لما في التكرير من التقرير والتذكير والدلالة على أنها أمور مهمة. وإيثار المضارع حكاية الحال[2] الماضية، لإفادة الاستمرار، وأن إيحاء مثله حقيق به. وقرأ ابن كثير: يوحَى بالفتح[3] على أن كذلك[4] مبتدأ وهو[5] خبره. والله مرتفع بما دل

---

(١) سئل الحسين بن الفضل: لم قطع ﴿حمٓ ۝١﴾ عن ﴿عٓسٓقٓ ۝٢﴾ ولم تقطع في ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ فقال: لأنها بين سور أولها ﴿حمٓ ۝١﴾ فجرت مجرى نظائرها قبلها وبعدها.
انظر: تفسير القرطبي ٥/١٦ وابن عادل ١٦١/١٧.

(٢) في (ق، م) للحال.

(٣) راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٨٠ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣١٨ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٩١.

(٤) في (ص، ق، م) ذلك.

(٥) أي: الفعل يوحى.

عليه يوحَى كارتفاع رجال في ﴿يُسَبِّحُ﴾[1] [النور: ٣٦] بفتح الباء كأنه قيل: من الموحى؟ فقيل: يوحى ﴿ٱللَّهُ﴾ على أن قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣﴾ وصفان له. أو يوقف على من قبلك وقف التمام، والله مبتدأ[2] والاسمان بعده خبران، أو الأول خبر والثاني نعته، أو كلاهما نعت والخبر ما بعدهما. وإيثار الوصفين للدلالة على أنه غالب على أمره يختار من يشاء لرسالته، حكيم في أفعاله يوحى إلى رسله بالعبادة [ما][3] فيه خير الدارين.

٤- ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مالكهما وخالقهما ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ شأنه ﴿ٱلْعَظِيمُ ۝٤﴾ سلطانه.

٥- ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ قرأ نافع والكسائي: يكاد بالياء، والتأنيث أولى، لعدم الفصل[4]. ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ يتشققن[5]. وقرأ نافع وابن كثير والكسائي وحفص:

(١) فلفظ الجلالة إذاً مرتفع بفعل مقدر دل عليه (يوحَى) كتقدير: قراءة من قرأ: «يُسَبَّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ» [النور: ٣٦، ٣٧] فرجالٌ مرفوع بفعل مقدر تقديره: يسبحه رجال، وهذا أحد الأوجه في رفع لفظ الجلالة على قراءة ابن كثير.

(٢) وهذا الوجه الثاني: أن يكون لفظ الجلالة مبتدأ.
راجع الوجهين في: إعراب القرآن للنحاس ٤/٧١ والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/٣٤٤ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/١١٣٠.

(٣) زيادة يتطلبها السياق.

(٤) وعليه جمهور القراء.
راجع: الحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/ ١٢٧ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٠ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي ٢/٢٥٠.

(٥) كتبها المؤلف بالنون «ينفطرن» ينشققن، وهي قراءة أبي عمرو وأبي بكر.

يتفطّرن بالتاء[1] المفتوحة وتشديد الطاء، من التفعل وهو أولى لدلالة الصيغة على المبالغة الخليقة بالمقام[2]. وانفطارها إما من عظمة الله وكبريائه كما دل عليه العلي العظيم، أو من نسبة الولد[3] لما يأتي من قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الشورى: ٩] ولقوله في سورة مريم: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ (وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ وَوَلَدًا)[4] أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ [مريم: ٩٠، ٩١] والأول أولى بالمقام[5] ﴿مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾ من جهة الفوق كالعرش والكرسي دلالة على أن كل ما عظم وعلا من الكائنات أخضع[6] لجلال جبروته، أو من أعالي سطوحهن، فإن الكلمة الفحشاء وهو اتخاذ الولد جاءت من تحتها فحيث أثرت في جهة الفوق كان تأثيرها في جهة التحت من باب الأولى ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ

---

(١) في (ق، م) بالياء مفتوحة. وهو خطأ من الناسخ.

(٢) وهي قراءة ابن عامر وحمزة. وقرأ أبو عمرو وأبو بكر (ينفطرن) بنون ساكنة بعد الياء وكسر الطاء مخففة، مضارع (انفطر).

راجع القراءتين في: المصادر السابقة.

(٣) انظر القولين في: حاشية القزويني لوحه (٣٧٦) وتفسير البيضاوي ١٢١/٥ والألوسي ١٩/٢٥.

(٤) ما بين القوسين سقط من (الأصل، ص).

(٥) واقتصر عليه الطبري والبغوي والقرطبي وأكثر المفسرين.

راجع: تفسير الطبري ٥٠١/٢١ والبغوي ١٨٤/٧ والقرطبي ٨/١٦.

(٦) في (ق، م) خضع.

﴿ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ مداومون على تقديسه وتمجيده، خاضعين لكبريائه، حامدين على ما أولاهم، أو يقدسونه عن إضافة الولد إليه، حامدين له على ما عصمهم عن موجبات سخطه ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أي للمؤمنين لقوله: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [غافر: ٧] أو لأهل الأرض قاطبة حرصاً على نجاة الخلق بأن لا يعاجلهم بالعذاب، عسى أن يتوب المسيء ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ ﴾ حث على الاستغفار، وأن الناس أولى بذلك من الملائكة، ولذلك صدر الكلام بحرف التنبيه.

٦- ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ رقيب فيجازيهم على وفق علمهم ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝٦ ﴾ موكول إليه أمرهم.

٧- ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ذلك إشارة إلى كونه رقيباً وحده، وهذا المعنى مكرر في القرآن، والكاف مفعول به، وقرآنا عربياً حال منه، أو إلى مصدر الإيحاء، أي: مثل ذلك الإيحاء أوحينا إليك قرآناً عربياً بلسانك تفهمه ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ وهي مكة، لأن الأرض دحيت من تحتها فهي أصلها، ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ من العرب[1]؛ أنذره وأنذر به بمعنى. ﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ يوم

(١) وقيل: قرى الأرض جميعاً، قاله البغوي ٧/١٨٤. قلت: وهو أشمل لعموم رسالته ×.

القيامة، لاجتماع الخلق فيه، أو الأرواح والأجساد، أو العامل وعمله[1]. أفرده بالذكر لعظم أهواله وليوقع عليه لفظ الإنذار صريحاً ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ اعتراض لا محل له[2]. ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۝٧﴾ أي من المجموعين لدلالة الجمع عليه، والمعنى بعد الجمع والقضاء يتفرقون.

٨- ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ في الهدى أو الضلال ﴿وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ وهم المؤمنون بالتوفيق ﴿وَالظَّالِمُونَ﴾ المتخذون من دونه وليًّا، أتى بالظاهر ليكون علة لقوله: ﴿مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝٨﴾ أو عام فيدخلون دخولاً أوليًّا، وتغيير المقابلة في الوعيد، لأن الكلام في الإنذار.

٩- ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ إنكار لاتخاذهم أولياء من دونه، وما بين الاتخاذين اعتراض ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ جواب شرط مقدر أي: إن أرادوا وليًّا بحق، فالله هو ذلك الحق، إرشاد إلى من يصلح بعد إنكار من لا يصلح. وفيه شد لعضد الإنكار ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٩﴾ ومن هذا شأنه حقيق بالولاية.

١٠- ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ﴾ من أمور الدين أنتم والكفار، حكاية

---

(١) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٣٩٥ والفخر الرازي ٢٧/١٤٨ والبيضاوي ٥/١٢٢ وابن عادل ١٧/١٦٨.

(٢) لعله يريد: لا محل لـه من الإعراب.

قول رسول الله ﷺ ﴿فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ مفوض إليه يثيب المحق ويعاقب المبطل، أو ما وقع بينكم أيها المؤمنون من الحكومات[1] فتحاكموا إلى رسول الله (ﷺ)[2]، أو ما اشتبه من الكتاب ردوه إلى المحكم، أو في المجتهدات[3]، لجواز الاجتهاد في زمانه وبحضرته[4]، دل عليه حكم الصدِّيق في السلب لأبي قتادة[5] على ما رواه البخاري[6] من غير معارض ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ في أموري

(١) في (ص) المحكومات.

(٢) زيادة من (ق، ص).

(٣) ذكر هذه الأقوال ــ عدا الأخير منها ــ الزمخشري في الكشاف ٣٩٦/٥ وانظر تفسير الفخر الرازي ١٤٩/٢٧ وابن عادل ١٧٠/١٧.

(٤) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) فيه رد على صاحب الكشاف.
انظر: الكشاف ٥/ ٣٩٦ فهو لا يجيز الاجتهاد بحضرة رسول الله ﷺ.
قلت: وهذا محل خلاف بين العلماء وهو مبسوط بأدلته في كتب أصول الفقه.

(٥) أبو قتادة: الحارث بن ربعي بن بلدمة الأنصاري الخزرجي السلمي، وقيل: اسمه النعمان. وقيل: غير ذلك فارس رسول الله ﷺ، شهد أحداً وما بعدها، واختلف في شهوده بدراً مات سنة أربعين. وقيل: أربع وخمسين، وقيل: غير ذلك.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٨٨/١٢ وأسد الغابة لابن الأثير ٢٧٤/٥ والإصابة لابن حجر ٣٠٢/١١.

(٦) وفيه أن أبا قتادة قتل مشركاً يوم حنين فلما قال رسول الله ﷺ: «من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه» قال أبو قتادة: من يشهد لي؟ قال رجل: سلبه عندي يا رسول الله، فأرضه منه، فقال أبو بكر: لا ها الله، إذاً لا يعمد إلى أسد من أُسْد الله، يقاتل عن الله ورسوله ﷺ فيعطيك سلبه: فقال النبي ﷺ «صدق، فأعطه» فأعطانيه.

﴿وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ١٠﴾ في حل المعضلات فأنتم أولى بذلك.

١١- ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ خبر آخر، أو مبتدأ خبره ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ من جنسكم ﴿أَزۡوَٰجٗا﴾ (نساء ﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ﴾)(١) إناثاً للتوالد والتناسل ﴿يَذۡرَؤُكُمۡ﴾ يكثركم، والذرء والذرّ أخوان.. ﴿فِيهِۚ﴾ أي في هذا التدبير والجعل. الضمير لما دل عليه الفعل (و)(٢) في يذرؤكم تغليب العقلاء، والخطاب ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ نفي لما يماثله على طريق الكناية(٣)،

الحديث عن أبي قتادة رضي الله عنه. أخرجه البخاري في مواضع منها: في الخُمس، باب: من قتل قتيلاً فله سلبه ٣/١١٤٤ حديث (٢٩٧٣)، وفي المغازي، باب: غزوة حنين ٤/١٥٧٠ حديث (٤٠٦٦، ٤٠٦٧). ومسلم في الجهاد والسير، باب: استحقاق القاتل سلب القتيل ٣/١٣٧٠ حديث (١٧٥١).

(١) ما بين القوسين سقط من (الأصل).

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) في (الأصل، ص) الكتابة وهو تصحيف.

قلت: ما ذكره المؤلف أحد الأوجه في معنى الآية. واقتصر الطبري في تفسيره ٢١/٥٠٨ والبغوي ٧/١٨٦ وأبو المظفر السمعاني ٥/٦٦ على قولين آخرين وهما أسلم، لأن ما يوصف به البشر لا يوصف به الله إلا ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله.

الأول: وهو ــ المشهور عند المعربين ــ أن الكاف زائدة للتوكيد في خبر (ليس) و(شيء) اسمها والتقدير: ليس شيء مثله. قال أبو البقاء العكبري في التبيان ٢/١١٣١: ولو لم تكن زائدة لأفضى إلى المحال، إذ يكون المعنى: أن له مثلا، وليس لمثله مثل، وفي ذلك تناقض، لأنه إذا كان له مثل فلمثله مثل، وهُوَ هُوَ مع أن إثبات المثل لله سبحانه محال.

وذلك أن البرهان دل على نفي مثله، فلو كان لمثله مثل[1] كان مثلاً له. هذا أسلوب معروف بين البلغاء يقولون: أيفعت لِدَاته[2]، وبلغت أترابه، وفي المدح بالجود: مثلك لا يبخل. ولا فرق بينه وبين قولك: أنت لا تبخل. إلا ما تعطيه الكناية من المبالغة من وجهين: الدلالة على موجب عدم البخل. الثاني: إدخاله في زمرة من لا يبخل، فهو أدل على عدم البخل. وقيل: حروف التشبيه للتأكيد[3]، والوجه ما تقدم ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لكل المسموعات ﴿ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ بكل[4]

والثاني: أن مثلاً زائدة للتوكيد والأصل: ليس هو كشيء. مثل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٣٧].

انظر هذه الأقوال وغيرها في: تفسير الزمخشري ٣٩٧/٥ والفخر الرازي ١٥٣/٢٧ وأبي حيان ٤٨٨/٧ والسمين ٧٦/٧ وحاشية الشهاب ٣٣٧/٨ والألوسي ٢٨/٢٥ والقاسمي ٥٢٢٥/١٤.

(١) قال السمعاني في تفسيره ٦٦/٥: وقال أهل المعاني: ولا يستقيم قول من يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ أي: ليس كمثله مثل، لأن في هذا إثبات المثل، والله لا يوصف بالمثل، جل وتعالى عن ذلك أ، هـ.

وانظر معاني القرآن للزجاج ٣٩٥/٤.

(٢) اليافع: كل مرتَفِع، وأيفع الغلام: ارتفع. قال ابن الأثير في النهاية ٢٥٨/٥: أيفع الغلام فهو يافع، إذا شارف الاحتلام ولَمّا يحتلم. وانظر: الصحاح للجوهري ١٠٠٨/٢ ولسان العرب لابن منظور ٤٥٢/١٥ (يفع).

واللدات: بكسر اللام جمع لدة، من الولادة، وهم أمثاله وأترابه في الميلاد.

والمعنى: قارب أمثاله وأترابه في السن، على الاحتلام والبلوغ.

(٣) فالكاف زائدة للتوكيد والأصل. ليس شيء مثله. كما تقدم.

(٤) في (ق، م) لكل.

المبصرات، تقرير لنفي المماثل.

١٢- ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ خزائنها أو مفاتيحها، تضمَّن ذكر سائر الصفات الذاتية، وإفراد السمع والبصر، لأنهما أخص أوصاف المعبود من حيث إنه معبود، ألا يرى إلى قول إبراهيم (عليه السلام)[1] عند تناصح أبيه ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ [مريم: ٤٢] ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يوسّع ويضيّق في وقتين ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ فيغني ويفقر على حسب علمه.

١٣- ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾ تفصيل لما أوحى إليه وإلى الذين من قبله، وهو باب الإلهيات والعقائد التي لا تتبدل، لا الفروع، لقوله: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ﴾ [المائدة: ٤٨] ﴿ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ ﴾ بدل من مفعول شرع أو استئناف جواب ماذا شرع؟

﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ أي في هذا الأصل ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ من التوحيد ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ الضمير لله، والاجتباء: الاصطفاء وقدمهم على أهل الاهتداء وإن اتحدوا في

---

(١) زيادة من (ق، م).

التوحيد لشرفهم، أو للدين. والاجتباء: من الجباية وهي الجمع، لأنه لما نهى عن التفرق وأن ذلك شاق على المشركين، أردفه بأن الله يجمع على دينه من يشاء توفيقه على رغم(1) المشركين(2). والأول أملأ فائدة، لدلالته على أن لله عباداً هم صفوته، ولأن الاجتباء في الاصطفاء أظهر.(3) والثاني أوفق بالمقام(4).

١٤- ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾ أي لم يتفرق الأمم بعد موت الأنبياء من لدن نوح إلا بعد علمهم أن الفرقة ضلال وفساد، أو (و)(5) ما تفرق أبناء الموحدين إلا بعد العلم من الأنبياء بأن التفرق ضلال، لأن الناس كانوا بعد الطوفان أمة واحدة مؤمنين فاختلفوا، أو(6) ما تفرق أهل الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم من المبعوث المصدِّق لكتابهم آمن بعضهم وكفر آخرون(7). ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾ ظلماً فيما بينهم لطلب الدنيا ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ هي العِدَة إلى قيام الساعة ﴿لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ باستئصال المبطل

(1) في (ص) زعم. وهو خطأ من الناسخ.

(2) انظر القولين في مرجع الضمير في: حاشية القزويني لوحة (٣٧٧) وحاشية الشهاب ٨/٣٣٩ وتفسير الألوسي ٢٥/٣٤.

(3) لأن الاجتباء بمعنى الاصطفاء أكثر استعمالا، كما قال القزويني في الكشف لوحة (٣٧٧).

(4) بمقام الآية ومناسبتها للسياق.

(5) سقطت من (ق، م).

(6) في (ص) أو ومـا.

(7) راجع هذه المعاني في: تفسير الزمخشري ٥/٤٠٠ والقرطبي ١٦/١٥ والشوكاني ٤/٧٤٣.

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ أعقابهم الذين كانوا في عهده ﴿ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ من كتابهم ضموا إلى التفرق الشك في الكتاب الذي هو أصل دينهم، وعلى الثالث هم مشركو مكة أورثوا القرآن، فهم في شكٍّ منه ﴿ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ ﴾ مقلق.

١٥- ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ﴾ أي لأجل تشعب الكفر في الأمم فادع إلى الملة الحنيفية القديمة والاتفاق عليها، أو إشارة إلى مضمون شَرَعَ وما يتصل به أي: لأجل ما شوركت مع أولئك الرسل، من الأمر بإقامة الدين والنهي عن التفرق فادع ﴿ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ على الدعوة ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ الباطلة ﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾ أيّ كتاب أنزله، فإنهم آمنوا ببعض، وكفروا ببعض ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ إن تحاكمتم إليّ، فالأول إشارة إلى القوة النظرية وهذا إلى العملية ﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ لا إله غيره ﴿ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا ﴾ نجازي بها ﴿ وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ كذلك تجازون، فانظروا لنفسكم ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ لا حجاج، لأن الحق قد ظهر، والمراد: ترك المقاولة ﴿ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ﴾ يوم القيامة ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ لا إلى غيره.

١٦- ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ ﴾ أي في دينه ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ ﴾ من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا، أو استجاب الله لرسوله بالنصر

والوعد بإظهار دينه. ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ ساقطة هم المشركون (و)[1] الذين كانوا يصدون عن سبيل الله بأن ما أتى به محمد سحر أو شعر[2]. وقيل: هم اليهود كانوا يقرون بنبوته ويستفتحون به فلما جاءهم كفروا (به)[3]. فإن قلت: التقييد بقوله: من بعد ما استجيب له يدل على أن قبل الاستجابة كانت حجتهم ناهضة. قلت: لا دلالة فيه، بل إنما ذكر إشارة إلى فرط جهلهم، إذ بعد ظهور تباشير النصر وشروق شمس الحق لا وجه للإنكار، (إذ الإنكار)[4] بعد الإقرار حماقة، فهم في ذلك كالراقم على الماء. ﴿ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ ﴾ وأي غضب ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ﴾ ملائم لشدة جهلهم.

١٧ - ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ (تهديد للكفار بعد ظهور الحق. والميزان): العدل والمعنى: الله الذي أنزل جنس الكتاب مشتملاً على الحق، وأمركم بإقامة العدل بينكم ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ ﴾ فيفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه، فيوفي لمن وفى، ويطفف لمن طفف. والساعة في تأويل البعث، ولذلك قيل: قريب أو على تقدير المجيء (واختصاصه

---

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) في (ق، م) شعر أو سحر.

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) ما بين القوسين سقط من (الأصل، ص).

بالخطاب، لأنه إذا لم يدربه مع قدر علمه فغيره من باب الأولى)[1].

١٨- ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ يقولون: متى هذا الوعد ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ خائفون منها غاية الخوف، كيف وهو يوم يجعل الولدان شيباً ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ﴾ الذي لا مرية فيه يؤكد الإشفاق ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ ﴾ يجادلون في وقوعها من المراء أو المري يقال: مريت الفرس، إذا استخرجت ما عنده من الجري[2]، فإن كلا من المناظرين يستخرج من قريحته ما يقدر عليه ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ﴾ عن الحق ليوافق العقل والنقل على وقوعها[3].

١٩- ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ ﴾ بليغ البر بهم، ولذلك أخر العذاب عن منكري الساعة مع تحقق استحقاقهم. واللطف: إيصال نفع له موقع بدقة. ﴿ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ﴾ ما يشاء مترتب على السابق ترتب الأنواع على الجنس، فالكل للكل، يخص هذا بنعمة (وذاك)[4] بأخرى ﴿ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ ﴾ بليغ

---

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٢) انظر: الصحاح للجوهري ٢/١٨٠٧ (مـرا).

(٣) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) أما النقل فظاهر وأما العقل فلأن الجزاء لابد منه وليس في الدنيا.

(٤) سقطت من (م).

القدرة، الغالب على ما أراد. ولما شمل رزق الدارين قال:

٢٠- ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ الحرث: إلقاء البذر في الأرض، شبه به العمل الذي يطلب به الثواب، فإن الدنيا مزرعة الآخرة ﴿ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ أي في ثواب عمله الحسنة بعشر أمثالها إلى ما شاء الله تعالى.

﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ شيئاً منها، وهو المقدر له، إذ ليس كل ما يتمناه يدركه، ولم يذكر (ما)[1] للمؤمنين[2] من الدنيا لحقارته، ولأنه ليس مراداً له، بل وسيلة إلى المراد كائنا بالعرض ﴿ وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾. إذ لم يزرع لها شيئاً.

٢١- ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ من الشرك، وإنكار البعث، وقصر النظر عن حرث الدنيا. الهمزة في أم للتقرير والتوبيخ، إضراب عن قوله: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾ [الشورى: ١٣] وما في البين اعتراض تتميماً للأول؛ وتأخير الإضراب عنه ليدل على أن ما شرعوه مخالف لشرع الله من كل وجه. ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ ﴾ أي القضاء السابق بتأجيل العذاب، أو العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ بين

---

(١) سقطت من (ص).

(٢) في (ق، م) للمؤمن.

المؤمنين والكافرين، أو بين المشركين وشركائهم ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢١﴾ يوم القيامة، وكل آت قريب، ثم هوَّل شأنه بقوله:

٢٢- ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (في ذلك اليوم)[١] ﴿مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ﴾ من وباله. ﴿وَهُوَ وَاقِعُۢ﴾ لا محالة، إذ قد فات وقت التلافي. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ﴾ في أنزه أماكن الجنة وأشرفها. ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ﴾ عند ربهم نصب بالظرف، لا بيشاءون[٢]، لفوات غرض المبالغة، لأنك إذا قلت: لي عند فلان ما شئت؛ أفاد أن كل مطالبك ثابتة عنده. وإذا قلت: ما شئت عند فلان، فهو ثابت لا يفيد حصول كل مطلوب. والأولى جعله خبراً آخر[٣] (وإنما أخر)[٤] ترقياً من الأدنى، وذلك أن الوافد المكرم ينزل أولاً في أنزه الأماكن، ثم يقدم إليه ألذ متناول، ثم يقربه رب المنزل. وجعله حالاً يفيد هذا (المعنى)[٥] أيضاً إلا أنه فضله[٦]. ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٢٢﴾ أي ما يعطى المؤمن هو الذي يصغر دونه كل فضل.

---

(١) زيادة من (ق، م).

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٤٠٣/٥ وصوبه أبو حيان ٤٩٣/٧.

(٣) قاله القزويني في الكشف لوحة (٣٧٧).

(٤) سقطت من (ق، م).

(٥) سقطت من (م).

(٦) انظر: الأوجه الثلاثة في المصدر السابق (الكشف).

٢٣- ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي به حذف الجار ثم العائد، أو ذلك التبشير الذي يبشر الله عباده. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي: بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين مخففاً، والتشديد أبلغ(١). ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ على تبليغ الرسالة ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إلا أن تودوني لقرابتي منكم، وذلك أنه لم يكن في قريش بطن إلا كان لرسول الله ﷺ منهم قرابة (كذا)(٢) رواه البخاري عن ابن عباس، لما سئل عن تفسير القربى في الآية(٣)، وقيل: إلا التقرب (إلى الله)(٤) بالطاعة، وقيل: الاستثناء منقطع، والمعنى: لا أسألكم عليه أجراً قط، لكن أسألكم المودة، وفي القربى حال، أي: ثابتة(٥) متمكنة في حق القرابة(٦). وما يروى أنها لما نزلت قيل: يا رسول

---

(١) وبالتشديد قرأ نافع وابن عامر وعاصم.
راجع: التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٢/٥٤١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٠ ـ ٦٤١ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١١٣٩.

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) أخرجه البخاري في المناقب، باب: وما ينهى عن دعوى الجاهلية ٣/١٢٨٩ حديث (٣٣٠٦) وفي التفسير، باب: قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ٤/١٨١٩ حديث (٤٥٤١) والترمذي في التفسير، باب: ومن سورة الشورى ٥/٣٧٧ حديث (٣٢٦٤) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح والنسائي في التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ٦/٤٥٣ حديث (١١٤٧٤) وأحمد في المسند ١/٢٨٤، ٣٥٦ حديث (٢٠٢٣، ٢٥٩٨) وابن حبان في صحيحه في كتاب التاريخ، باب: بدء الخلق ١٤/١٥٧ حديث (٦٢٦٢).
وأخرجه في تفسيره الطبري ٢١/٥٢٥ والبغوي ٧/١٩٠.

(٤) زيادة من (ق، م).

(٥) في (م) حال ثابتة أي: متمكنة.

(٦) راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢١/٥٢٤ ـ ٥٣٠ والماوردي ٥/٢٠١ والبغوي ٧/١٩٠

الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال: «فاطمة وعلي وابناهما»[1][2]

والقرطبي ٢٣/١٦ والبيضاوي ١٢٨/٥.

(١) وهما الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ.

ولد أبو محمد، الحسن بن علي سنة ثلاث أو أربع أو خمس للهجرة، وتولى الخلافة بعد أبيه فتنازل عنها لمعاوية فأصلح الله به بين فئتين من المسلمين وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع سنة خمسين. وقيل غير ذلك وولد الحسين بالمدينة وبينه وبين أخيه أقل من سنة، وقُتل يوم العاشر من محرم سنة إحدى وستين للهجرة.

راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٧٥٨/١، ٧٦٢ وأسد الغابة لابن الأثير ٩/٢، ١٨.

(٢) الحديث من رواية الحسين بن الحسن الأشقر عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

أخرجه الطبراني في الكبير ٣٥١/١١ حديث (١٢٢٥٩) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٣/٧ وذكر فيه الحسين وقيس وقال: وثقوا كلهم وضعفهم جماعة. وذكره في تفسيره الزمخشري ٤٠٤/٥ وابن كثير ١٣٥/٤ وقال ابن كثير: هذا إسناد ضعيف فيه مبهم لا يعرف، عن شيخ شيعي مُتَخرِّق وهو حسين الأشقر ولا يقبل خبره في هذا المحل. والبيضاوي ١٢٨/٥ والسيوطي ٣٤٨/٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف.

وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٢٣٤ حديث (١١٤٣) والمناوي في تخريج أحاديث تفسير البيضاوي ٩٨٠/٣ حديث (٨٦٩) وقالا ــ الزيلعي والمناوي ــ: حسين الأشقر شيعي مختلق.

قلت: والحديث منكر كما ذكر المؤلف رحمه الله وفيه تشيع فلا يقبل مثله ممن اتصف بالتشيع كما نص على ذلك العلماء وتقدم قول ابن كثير رحمه الله آنفاً. وحسين الأشقر قال عنه البخاري في التاريخ الكبير ٣٨٥/٢: فيه نظر وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٥٨٣/١: قال أبو زرعة: منكر الحديث وقال أبو حاتم: ليس بقوي، وقال الجوزجاني: غال من الشتامين للخيرة. وذكر أقوالاً أخرى في ضعفه وكذبه. وانظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٩/٣ والضعفاء للنسائي

فحديث منكر، لأن الآية مكية اتفاقاً، وعلي إنما تزوج فاطمة بعد بدر. وما رواه مسلم بإسناده إلى زيد بن أرقم، أنه ﷺ قال في خطبته: «أذكركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي. إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، ولم يفترقا حتى يردا على[1] الحوض»[2] ففيه كفاية في إيجاب حب أهل بيته وإجلال قدرهم وإيثارهم على الأرواح والمهج، وإذا[3] كان الحب في الله بين المؤمنين من الإيمان، فكيف بحب ذريته. اللهم إني أحبهم وأحب من يحبهم. اللهم أبقني على محبتهم واحشرني في زمرتهم، اللهم اشدد وطأتك على من ناوأهم وآوِ من آواهم ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ يكتسب طاعة. وعن السدي: هي المودة في القربى[4] والحق عمومها لكن تناولها أولى لاتصالها بها ﴿نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ لمضاعفة ثوابها. ﴿إِنَّ

ص٨٦ والدارقطني ص١١٦.

(١) (على) كذا في جميع (النسخ الخطية) وتفسير ابن كثير ١٣٥/٤ وما في كتب الحديث (عليّ).

(٢) الحديث أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي ١٨٧٣/٤ حديث (٢٤٠٨). وليس فيه (وعترتي و لم يفترقا حتى يردا على الحوض). والنسائي في كتاب المناقب، باب: فضائل علي رضي الله عنه ٤٥/٥ حديث (٨١٤٨) وفي كتاب الخصائص، باب: من كنت وليه فعلي وليه ١٣٠/٥ حديث (٨٤٦٤) وأحمد في المسند ٤٩٧/٤ حديث (١٩٢١٤) والطبراني في الكبير ١٦٦/٥، ١٧٠ حديث (٤٩٦٩، ٤٩٨١) والحاكم في المستدرك ١١٨/٣ حديث (٤٥٧٦) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بطوله.

(٣) في (ق، م) إن.

(٤) انظره في: تفسير الزمخشري ٤٠٦/٥.

﴿ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن أذنب ﴿شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ مجازٌ عن اعتداده بالطاعة.

٢٤- ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ إضراب آخر أطم من الأول، فإن شرع الشركاء لهم الدين وإن كان شرًّا إلا أنه لا يبلغ فحشه رتبة الافتراء على الله من مدعي الرسالة، والاستفهام للتوبيخ كأنه قال: أيقدرون على إجراء[1] هذه الكلمة على أفواههم[2] ولا يخافون أن تصيبهم قارعة من السماء. ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ ليكون مثلهم إشارة إلى أن الفرية إليه تعالى شأن من كان مختوماً على قلبه، وفيه تعريض بهم ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾ استئناف يؤكد مفهوم السابق أي: كيف يكون افتراء وعادة الله القذف بالحق على الباطل وإزهاقه، وما أتي به يزداد كل يوم فهو الحق الذي يؤيده بوحيه أو قضاياه، وقيل: هو عِدَةٌ لرسل الله (ﷺ)[3] بالنصر، ومحق باطلهم بالقرآن، فهو اعتراض يؤكد كونهم مبطلين في نسبة الافتراء إلى من هو أصدق الناس لهجة جاء بأصدق حديث من أصدق متكلم. وعن قتادة: يختم على قلبك بقطع الوحي عنك. أو يربط الصبر على قلبك حتى لا يشق عليك قولهم فيك[4] ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ

(١) في (ق) احتراء.

(٢) في (ص) أقوامهم.

(٣) زيادة من (ص).

(٤) راجع هذه المعاني في: تفسير الزمخشري ٤٠٧/٥ والقرطبي ٢٦/١٦ والبيضاوي ١٢٩/٥.

ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾ مضمراتها فيجازيهم على ما أضمروا من بغضهم وحسدهم إياك، فضلاً عما أظهروه.

٢٥- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ لما عظم جرمهم دعاهم إلى التوبة إشارة إلى أن الذنب وإن عظم فعفوه أعظم، وأضافهم إليه إيماء إلى أنهم لم يخرجوا بالذنب عن حوطته، ولم تنقطع بذلك العلاقة. وحقيقة التوبة: الإقلاع عن الذنب خوفاً منه تعالى. وأما الندم على الماضي والعزم على أن لا يعود فمن شرائطه ﴿ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ لمن يشاء صغيرها وكبيرها؛ إلا ما استثناه من الشرك ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ من خير وشر. وقرأ حفص وحمزة والكسائي: بتاء الخطاب[1] التفاتا مقبلاً عليهم، ليكون أدعى لهم إلى الرجوع.

٢٦- ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ أي يستجيب لهم بحذف الصلة وإيصال الفعل، أو دُعاءَهم بحذف المضاف ﴿ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ زيادة على ما سألوه. وقيل: الاستجابة فعل المؤمنين حين دعاهم إلى التوحيد[2]. وما

---

(١) وقرأ الباقون: بالياء، وكتبها المؤلف بالياء.

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٥٨٠ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٣٢ والتيسير للداني ص١٩٥.

(٢) راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٥٣٤/٢١ والزمخشري ٤٠٨/٥ والقرطبي ٢٨/١٦ والبيضاوي ١٣٠/٥.

يروى عن إبراهيم بن أدهم[1] قُدِّس سِرُّه[2] أنه قيل لـه: ما لنا ندعوا فلا نجاب؟ قال: لأنكم دعيتم فلم تجيبوا، ثم قرأ: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس: ٢٥] ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[3] يؤيده.

وهو من قبيل «كما تدين تدان»[4] و«من تقرب إليّ شبرا تقربت إليه

(١) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن أدهم البلخي، زاهد مشهور، كان أبوه غنيًّا من أهل بلخ فترك حياة الغنى وطلب الزهد في الدنيا. فكان يعيش من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والطحن. وثقه النسائي والدارقطني. توفى سنة ١٦٢ هـ.

راجع: حلية الأولياء لأبي نعيم ٤٢٦/٧ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣٨٧/٧ وشذرات الذهب لابن العماد ٢٨٢/٢.

(٢) هذا من أدعية الصوفية والرافضة، والسر عندهم: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة. وكان الأولى بالمؤلف رحمه الله البعد عن مثل هذا.

راجع: التعريفات للجرجاني ص١١٨ والتوقيف للمناوي ص١٩٢ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٣٥١/٢، ٣٥٢ ومعجم المناهي اللفظية لبكر أبو زيد ص٤٣٨.

(٣) انظره في: تفسير الزمخشري ٤٠٨/٥ وحاشية محيي الدين ٤٢٦/٧ وتفسير الألوسي ٥٨/٢٥.

(٤) هذا مثل مشهور وحديث مرفوع أورده المؤلف مثلاً ولم يورده حديثا وسبقه إلى ذلك الزمخشري ١١٥/١ والبيضاوي ٥٧/١. وذكره في الأمثال أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال ١٣٩/٢ والميداني في مجمع الأمثال ٤٣/٣ والزمخشري في المستقصى ٢٣١/٣.

قلت: واللفظ ورد طرفاً في حديث مرفوع مرسل أخرجه عبد الرزاق في المصنَّف ١٧٨/١١ حديث (٢٠٢٦٢) عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال رسول الله ﷺ: «البر لا يبلى، والإثم لا ينسى، والديان لا يموت، فكن كما شئت كما تدين تدان».

باعاً»[1] ». ويزيدهم من فضله على هذا معطوف على مقدر أي: فيوفيهم أجورهم ويزيدهم[2]

﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ بدل ما للمؤمنين من النعيم.

٢٧- ﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ ﴾ بأن يفيض عليهم فوق حاجتهم ﴿ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ لأفسدوا فيها بطراً وأشرًا، فإن المال مَبْطرةٌ مأشرة، وكفى بحال قارون عبرةً. وفي الحديث «والله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخاف أن تبسط

ومن طريق عبد الرزاق أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، عند كلامه عن (الديان) من أسماء الله تعالى ١/١٤٠ وقال البيهقي: هذا حديث مرسل. وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/٢٦ حديث (٥) وذكر قول البيهقي بأنه مرسل ـــ وذكره المناوي في تخريج أحاديث البيضاوي ١/١٠٢حديث (٦) وقال: أخرجه البيهقي بسند ضعيف. وذكره العجلوني في كشف الخفاء ١/٣٣٦، ٢/١٦٥، ١٦٦.

(١) «باعاً» كذا في جميع (النسخ الخطية) والصواب: تقربت إليه ذراعاً، كما في مسلم وابن ماجه وأحمد. وهو جزء من حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الذكر والدعاء ٤/٢٠٦٧ حديث (٢٦٧٥) وابن ماجه في الأدب، باب فضل العمل ٤/٢٥٨. حديث (٣٨٢٢).

وجزء من حديث عن أبي ذر رضي الله عنه أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الذكر والدعاء ٤/٢٠٦٨ حديث (٢٦٨٧) وابن ماجه في الأدب، باب: فضل العمل ٤/٢٥٨ حديث (٣٨٢١) وأحمد في المسند ٥/٢٠٠، ٢١٨ حديث (٢١٣٥٤)، (٢١٤٧٧).

(٢) في (م) زيادة من فضله.

عليكم فتنافسوا فيها كما تنافس من قبلكم»[1]. وفيه عنه تعالى «إن من عبادي من لا يصلح له إلا الفقر»[2]. والمراد: البغي الذي يختل به النظام، فلا يرد أن البغي كائن

(١) الحديث عن عمرو بن عوف الأنصاري أخرجه البخاري في الجزية، باب: ما جاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى ١١٥٢/٣ حديث (٢٩٨٨) وفي المغازي، باب: شهود الملائكة بدراً ١٤٧٣/٤ حديث (٣٧٩١) وفي الرقاق، باب: ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ٢٣٦١/٥ حديث (٦٠٦١).

ومسلم في كتاب الزهد والرقائق ٢٢٧٣/٤ حديث (٢٩٦١).

(٢) هذا جزء من حديث قدسي طويل رواه أنس بن مالك وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما. فعن أنس أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٥٥/٨ حديث (١٢٤٨٥) وقال أبو نعيم: غريب من حديث أنس لم يروه عنه بهذا السياق إلا هشام الكناني، وعنه صدقة بن عبد الله أبو معاوية الدمشقي، تفرد به الحسن بن يحيى. وابن الجوزي في العلل المتناهية ٣١/١ حديث (٢٧) وقال ابن الجوزي: لا يصح ففيه الخشني.

قلت: كلاهما فيه الحسن بن يحيى الخشني، أبو عبد الملك. قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: صدوق سيء الحفظ. وقال الدارقطني: متروك.

وفيهما: صدقة بن عبد الله السمين الدمشقي، أبو معاوية. ضعفه يحيى بن معين والدارقطني: وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ليس يسوى شيئاً أحاديثه مناكير.

انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٤/٣، ٤٢٩/٤ والضعفاء للدارقطني ص١١٥، ١٥٥ وتهذيب التهذيب لابن حجر ٥٧٧/١، ٥٤٢/٢. وعن عمر رضي الله عنه أخرجه البغدادي بسنده في تاريخ بغداد من طريق يحيى بن عيسى الرملي عن سفيان الثوري ١٤/٦. وابن الجوزي في العلل المتناهية، باب: تدبير الخلق بما يصلح الإيمان ٣١/١. وقال ابن الجوزي: هذا طريق لا يصح، ففيه يحيى بن عيسى الرملي، قال: يحيى بن معين: ما هو بشيء، وقال ابن حبان: ساء حفظه فكثر وهمه فبطل الاحتجاج به.

والحال هذه ﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾ بمقدار جرت به المشيئة واقتضته الحكمة ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ يعلم بواطنهم وظواهرهم تقرير للسابق.

٢٨- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ المطر النافع الذي يغيثهم. وقرأ نافع وابن عامر وعاصم: بالتشديد[1] ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ أيسوا لبعد العهد وعدم ظهور العلامات ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ بركات الغيث ومنافعه أو رحمته من سائر الوجوه. قيل: شُكي إلى عمر قحط المطر فقال: مُطِرُوا. أشار إلى الآية ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ السيِّد الذي يستحق أن يحمد.

٢٩- ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ دلائله الدالة على أنه صانع حكيم ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ ما مرفوع أو مجرور، أي من آياته ما بثّ، أو خلق ما بث. قيل: نسبة الدابة إلى السموات والأرض مع اختصاصها بالأرض نسبة اللؤلؤ إلى العذب والأجاج[2]، وكقولهم بنو فلان فعلوا كذا[3]، ولا داعي إلى

انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٧٨/٩ وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٦٣/٦.

(١) وقرأ الباقون: بالتخفيف.

راجع: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤١ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٣٩/٣ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ١٦٤/٢.

(٢) وهو يخرج من أحدهما وهو المالح.

(٣) ذكر الاحتمالين الزمخشري في تفسيره ٤١٠/٥.

هذا لوجود الدواب فيها حقيقة دل عليه حديث البراق[1] وكبش إسماعيل[2] ومراكب أهل الجنة[3]، وهي كائنة الآن في السماء وهو من مفردات القرآن، لبناء السورة على بيان كمال الاقتدار، وفي تغليبها على العقلاء إشارة إلى كثرة الأنواع والأصناف. ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ۝٢٩﴾ أي وقت أراد. وإذا تدخل المضارع دخولها على الماضي كقوله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [الليل: ١].

٣٠- ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ من المعاصي فتلك كفارة لها. وعن بعض العارفين: إني إذا ارتكبت معصية أعرف ذلك من خلق دابتي. وذكر الأيدي مقحم، لأن أكثر الأعمال بها. وقرأ نافع وابن عامر: بدون الفاء[4]، لأن

---

(١) وهي الدابة التي ركبها النبي ﷺ ليلة أسري به من مكة إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى السماء. وقد أخرج حديث الإسراء وفيه ذكر البراق. البخاري في كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة وباب المعراج ١١٧٣/٣، ١٤١٠ حديث (٣٠٣٥، ٣٦٧٤) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الإسراء ١٤٥/١ حديث (١٦٢).

(٢) وتقدم كلام المؤلف عليه عند قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾ [الصافات: ١٠٧].

(٣) وتقدم كلام المؤلف على قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣] بأن المراد سوق مراكبهم.

(٤) فعلى هذه القراءة (ما) في قوله: «وما أصابكم» موصولة بمعنى الذي والخبر الجار والمجرور «بما كسبت» و لم تذكر الفاء استغناء بما في الباء من معنى السببية، ولأن ما الموصولة لا تستلزمها.

ما الموصولة لا تستلزمها، فيؤتى بها تارة وتحذف أخرى حطًّا للمشبه عن المشبه به[1]، مع ما تفيده الباء[2] من معنى السببية[3]. والنظم لا يدل على الحصر فيما يصيب أهل العصمة كالأنبياء والأطفال فلرفع درجاتهم ودرجات آبائهم بالصبر ﴿ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ لا يؤخذ به وما عفا عنه فهو أكرم من أن يرجع عن عفوه، ولذلك قال علي رضي الله (عنه)[4]: هي أرجى آية[5].

٣١- ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ بفائتين[6] لما قضى عليكم ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ ﴾ يتولى أمركم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ ﴾ يدفع عنكم ما قضاه، فلولا لطفه بكم لما عفا عن كثير.

٣٢- ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ ﴾ من آيات كمال اقتداره السفن الجارية

---

(١) يريد القول: أن الإتيان بالفاء في خبر ما الموصولة يراد به تشبيه الموصول بالشرط. وكتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) المشبه الموصولة والمشبه به الشرطية.

(٢) في قوله: «فبما».

(٣) وقرأ الباقون: بالفاء «فبما»، لأن «ما» عندهم شرطية والفاء وقعت في جواب الشرط فلا يجوز حذفها إذا كان الجواب جملة اسمية والتقدير: فهو بما كسبت أيديكم.
راجع: القراءتين في: معاني القراءات للأزهري ٣٥٦/٢ والحجة للقراء السبعة للفارسي ١٢٨/٦ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٤٠/٣.

(٤) سقط في (الأصل، ص).

(٥) قول علي رضي الله عنه ذكره الزمخشري في تفسيره ٤١٢/٥ و لم أجده في غيره بهذا اللفظ.

(٦) في (الأصل، ص) بفاتنين. والصواب ما أثبته من (ق، م).

في البحر مسخرة تحت أمره ﴿كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٣٢﴾ كالجبال، كقول الخنساء[1]:

.... كأنه علم من فوقه[2] نار[3].

٣٣- ﴿إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓ﴾ أي يصرن واقفات على ظهر البحر، من ركد الماء سكن ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ التصرف ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ ٣٣﴾ أي لكل مؤمن، لأنهما صفتاه، حالتي الضراء والسراء.

٣٤- ﴿أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ﴾ يهلك السفن بسبب معاصيهم، عطف

---

(١) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمي، شاعرة عاشت أكثر عمرها في الجاهلية وأدركت الإسلام فأسلمت ووفدت على النبي ﷺ مع قومها. شهدت القادسية مع أبنائها الأربعة فقتلوا جميعاً فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وكانت وفاتها في سنة ٢٤هـ.
راجع: طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم ٢٠٣/١ والشعر والشعراء لابن قتيبة ص٢١٨ والأغاني للأصفهاني ٧٢/١٥ والإصابة لابن حجر ٢٢٥/١٢.

(٢) (من فوقه) كذا في جميع (النسخ الخطية) والصواب: في رأسه، كما هو في جميع المصادر التي تيسر لي مراجعتها.

(٣) هذا عجز بيت من البسيط للخنساء وصدره.

وإن صخراً لتأتم الهداة به ....

قالته الخنساء من قصيدة في رثاء أخيها صخر. والشاهد منه تسمية الجبل بالعلم.
والبيت في ديوانها ص٤٠ وفي طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم ٢١٠/١ وفي الأغاني ٧٩/١٥ وخزانة الأدب للبغدادي ٤١٣/١ وذكره أكثر المفسرين منهم: الطبري ٥٤٠/٢١ والماوردي ٢٠٥/٥ والزمخشري ٤١٣/٥.

على ﴿يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾. وإيقاع الإيباق عليها مع أن الغرض إيباقهم للدلالة على أن شؤم معاصيهم قد سرى إلى تلك الجمادات ﴿وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾ عطف على يوبقهن بمعنى[1]: إن يشأ يهلك بالريح العاصفة ما يشاء وينج آخرين، وقيد الكثرة في مقام الانتقام إشارة إلى سبق رحمته.

٣٥- ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾ استئناف أو عطف على مجموع الشرطية كأنه قال: يعترف بآياتنا المتدبرون ويعلم المجادلون فيها ما لهم من محيص، أو على: ومن آياته الجوار، وما بينهما اعتراض بما يدل على وعيد المجادل فيها مع الإشارة إلى إشمال[2] تلك الآية آيات. وقرأ نافع وابن عامر: بالنصب[3] عطفاً على تعليل مقدر نحو: لينتقم منهم، وكم مثله في القرآن، نحو ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾ [الجاثية: ٢٢] وقدّر الزجاج أنْ ناصبة، ولم يستحسن سيبويه تقدير أَنْ بعد الواو والفاء في مثل: إن تأتني آتك وأكرمك أو فأكرمك لكونه عدولاً عن الأصل بلا فائدة[4].

(١) في (م) والمعنى.

(٢) في (ق، م) اشتمال.

(٣) الصواب أن قراءة نافع وابن عامر بالرفع. وقرأ الباقون: بالنصب.

راجع القراءتين في: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٨٥، وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٣ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١١٤١.

(٤) وجه قراءة النصب نقله من تفسير الزمخشري ٥/٤١٤.

٣٦- ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الثواب ﴿ خَيْرٌ ﴾ أفضل ﴿ وَأَبْقَىٰ ﴾ وأدوم ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ عن علي رضي الله عنه: كان عند أبي بكر مال فتصدق به، فلامه المسلمون فنزلت[1]:

٣٧- ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ عطف على الذين آمنوا، وكذا ما بعده أي الكبائر من هذ الجنس. وقرأ حمزة والكسائي: كبير[2] الإثم أي: الشرك، لما روي (عن)[3] ابن عباس[4] رضي الله عنهما[5]، أو الجنس، أو لأن فعيلا يقع موقع الجمع نحو ﴿ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء: ٦٩] والجمع أظهر ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ أي هم أخصاء بالغفران والتجاوز عن المسيء، إذ لا يغتال أحلامهم الغضب.

---

(١) ذكره الزمخشري ٤١٥/٥ والقرطبي ٣٥/١٦ وأبو حيان ٤٩٩/٧ والبيضاوي ١٣٢/٥.

(٢) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٨١ والحجة لابن خالويه ص٣١٩ والتيسير في القراءات السبع للداني ص١٩٥.

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) من تفسير (الإثم) بالشرك، ذكره الواحدي في الوسيط ٥٧/٤ والزمخشري ٤١٥/٥ والقرطبي ٣٦/١٦.

(٥) في (ق، م) عنه.

٣٨- ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ نزلت في الأنصار[١] لما دعاهم رسول الله (ﷺ)[٢] بعد أن دعا سائر العرب فلم يجيبوه ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ ذو شورى بمعنى التشاور كانوا على ذلك قبل مقدم رسول الله (ﷺ)[٣] فلذلك عطف الاسمية على الفعلية، وبالغ بجعل الأمر نفس الشورى ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ أي بعضه في وجوه البر.

٣٩- ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ أي هم مخصوصون بالانتصار، وهو: الاقتصار على قدر الاستحقاق دون غيرهم، فإنهم يعتدون لا أنهم ينتصرون ولا يغفرون لما تقدم.

٤٠- ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ والثانية سيئة، لأنها تسوء بمن تنزل به. وقيل: للازدواج، وفيه إشارة إلى أن طريق الانتصار غير مأمون العثار، لأنه إنما يحمد بشرط رعاية الاحتياط وهي عَسِرة، ولذلك فرع عليه ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ ﴾ تجاوز عن خصمه وأصلح ما بينه وبينه ﴿ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ لا يُقادر قدره ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ فليحذر المنتصر عن التجاوز، لئلا يدخل في

(١) ذكره الطبري في تفسيره ٢١/٥٤٦ عن ابن زيد وذكره الزمخشري ٥/٤١٥ والقرطبي ١٦/٣٧ وأبو حيان ٧/٤٩٩.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ق، م).

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ق، م).

زمرة الظالمين، فقد أرشد إلى إيثار الأحسن على أبلغ وجه.

٤١- ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾ لأن مؤثر الحسن لا عتب عليه بترك الأفضل لا حالا ولا مآلا.

٤٢- ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ ابتداء مستمرين عليه. ﴿ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ يتكبرون ويفسدون ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ على بغيهم.

٤٣- ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ لمن ظلمه ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الأمور المطلوبة المرغوبة، وهذا إذا لم يزد طغيان الظالم بالعفو عنه، لما روى عروة[1] بن الزبير عن عائشة[2] رضي الله عنهم: دخلت عليّ زينب وهي غضبى، فأغلظت

---

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام. أحد فقهاء المدينة السبعة.
كان عالماً صالحاً كريما، و لم يدخل في شيء من الفتن. أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما مات بالمدينة سنة ٩٣هـ.
راجع: التاريخ الكبير للبخاري ٣١/٧ وحلية الأولياء لأبي نعيم ٢٠٠/٢ وصفة الصفوة لابن الجوزي ٨٥/٢.

(٢) هي أم المؤمنين، عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. تزوجها رسول الله ﷺ ولها ست سنين، ودخل بها ولها تسع، و لم يتزوج بكراً غيرها، وكانت أحب نسائه إليه وأكثرهن رواية عنه. توفيت بالمدينة سنة ٥٨هـ، ودفنت بالبقيع
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٨٤/٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٣٥/٢ والإصابة لابن حجر ٣٨/١٣.

الكلام على رسول الله ﷺ، ثم أقبلت عليَّ فأعرضت عنها، حتى قال رسول الله (ﷺ)[1]: «دونك فانتصري» فأفحمتها حتى يبس ريقها في فيها[2].

٤٤- ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يتولى أمره عطف على ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ [الشورى: ٤٢] كنَّى به عن الظالم تسجيلاً عليه بالضلال، وما في البين اعتراض تحذيراً عن الظلم. ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ يرونه، والماضي لكونه لازم التحقق، والخطاب عام ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾﴾ إلى الدنيا.

٤٥- ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ على النار، دلَّ عليه العذاب ﴿خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ منخفضين لما يلحقهم من الذل. ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ من بين الأجفان كالمصبور إذا نظر السيف ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ

---

(١) ما بين القوسين زيادة من (ق، م).

(٢) أخرجه النسائي في كتاب عشرة النساء، باب: الانتصار ٥/٢٩٠ حديث (٨٩١٤) وفي كتاب التفسير، باب: قوله تعالى: «ولمن انتصر بعد ظلمه» ٦/٤٥٣ حديث (١١٤٧٦) وابن ماجه في النكاح، باب: حسن معاشرة النساء ٢/٤٧٩ حديث (١٩٨١).وقال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ٢/٤٧٩: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/١٠٨ حديث (٢٤٦١١).

وذكره في تفسيره الزمخشري ٥/٤١٨ وابن كثير ٤/١٤٣ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٢٤٤ وزاد نسبته لابن مردويه في تفسيره.

﴿ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ﴾ (بالتعريض للعذاب)[1] ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يتعلق بالخسران. على أن قول المؤمنين في الدنيا، أو بالقول على طريق التنازع بينه وبين الخسران، والأصل أنهم. والعدول إلى المنزل للتسجيل عليهم بأكمل الخسران والقول كالرؤية وإن كان عاماً إلا أنه أسند إلى المؤمنين لابتهاجهم بالنجاة. ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾ دائم، من كلام المؤمنين، أو تصديق من الله.

٤٦- ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾﴾ إلى الهدى، أو النجاة.

٤٧- ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم﴾ إذ لم يبق في البيان موضع اشتباه ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ صلة مردّ أي بعدما قضى به لا يرده، أو متعلق بيأتي (أي)[2] إذا أتى لا يقدر أحد على رده ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾﴾ إنكار تحدي وذلك بعد شهادة الجوارح عليهم.

٤٨- ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟﴾ بعد الدعاء عن الاستجابة ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ﴾ رقيباً تضبط أحوالهم حتى تتهالك على هدايتهم ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا

(١) ما بين القوسين سقط من (الأصل) وكتب في (ص) على الحاشية.

(٢) سقطت من (ق، م).

﴿ٱلْبَلَٰغُ﴾ وقد قمت به قيام الأيد(١) ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾ فرح بطراً لا استبشاراً بما تفضل به متلقياً إياه بالشكر ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ﴾ آفة في المال أو في البدن. ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ لشؤم ما اكتسبوا من الكفر والمعاصي ﴿فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾﴾ بالغ الكفران، والمراد به المجرم لما تقدم، فاللام للعهد، وإنما أوقع موقع المضمر(٢) للدلالة على أن هذا الجنس موسوم بالكفران، مثل قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم: ٣٤] وإيثار إذا في الحسنة وإن في السيئة لتحقق الحسنة وشيوعها وندرة السيئة ووقوعها.

٤٩- ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يذيق تارة الحسنة وأخرى السيئة كما يشاء بيده الألاء والبلاء (وفيه إشارة إلى أنه كان يجب عليه عند إذاقة الرحمة الاستكانة شكراً لموليها لا البطر والأشر، وعند إذاقة ضدها الرجوع بالتوبة إلى مبليها لا الجزع والخور ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ أحوال الكائنات من الألاء والبلاء)(٣) ثم بينه بأمر مسلم لا يمارون فيه، قال: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ

(١) أي: القوة. قال الجوهري في الصحاح ١/٣٨٢: آد الرجل يئيد أيداً: اشتد وقوي. والأيد والآد: القوة.

(٢) في (ق، م) الضمير.

(٣) ما بين القوسين سقط من (الأصل) وكتب في (ص) على الحاشية ولعله بسبب انتقال النظر بين كلمتي الآلاء والبلاء الأولى إلى الثانية.

ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ﴾ ولما كان الكلام فيها لا يهواه الإنسان ولم يكن عندهم بلاء أعظم من الإناث. وحديث وأد البنات أصدق شاهد[1]. وقدم الإناث، وجبر ما فات الذكور من رتبة التصدير بأن عُرِّف إشارة إلى أنه الحاضر في خواطرهم أول كل حاضر، ثم أعطى بعد انقضاء هذا الوطر كلاً منهما حقه بقوله:

٥٠- ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ ولم يُعد لفظ المشيئة لتركبه من الأَوَلين وأعاد في قوله: ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ لا يولد له أصلاً، لأنه قسيمهما. ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾.

٥١- ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ يشير إلى أنه كما خص من شاء ما شاء من الإناث والذكور، كذلك تكليمه لخواص البشر أطوار على مقتضى المشيئة، والظاهر الحصر في الأوجه الثلاثة. وأراد بالوحي: ما يعم الإلهام كما لأم موسى، والمنام كما لإبراهيم. ومن وراء حجاب كما كلم موسى. أو يرسل رسولاً ملكاً كأكثر أحوال رسول الله ﷺ، أو رسولاً من البشر إلى الأمم وهم الرسل. ووحياً،

(١) كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا .... ﴾ [النحل: ٥٨، ٥٩].
وقوله: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ [التكوير: ٨، ٩].

وأن يرسل، ومن وراء حجاب: أحوال من فاعل يكلمه[1]. أو مفعوله[2]، أو الثلاثة (موضوعة)[3] موضع كلاماً، لأن الوحي كلام خفي والإرسال كلام على ألسنة الرسل، أو التقدير: بأن في الثلاثة هذا. وليس في الآية دليل لمثبت الرؤية ولا لِنَافِيها، بل إنها لو وقعت لم تكن في أحد الأحوال الثلاثة وعليه الكمل الواصلون، إذ في مقام الشهود يرتفع حجاب المخاطبة لكون البقاء به تعالى، وفي إيرادها روعي أسلوب الترقي. وقرأ نافع: أو يرسلُ بالرفعُ[4] خبر مبتدأ أي: هو يرسل، وكذا فيوحى ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ﴾ متعال في ذاته وصفاته وأفعاله، فلذلك كان كلامه على النعت المذكور ﴿حَكِيمٌ ۝٥١﴾ يضع كل شيء موضعه.

٥٢- ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ كما أعلمناك مراتب الكلام أوحينا إليك القرآن الذي تحيى به القلوب الميتة بداء الجهل. وقيل: هو جبريل[5] أرسل بالوحي. ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ أي: شرائعه وتفاصيله،

---

(١) في (ق، م) الكلمة.

(٢) في (ق، م) أو مفعول.

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) وقرأ الباقون: بالنصب.

راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٨٢ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ٢٩٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٤.

(٥) راجع القولين في: تفسير البغوي ٧/ ٢٠١ والقرطبي ١٦/ ٥٣ والبيضاوي ٥/ ١٣٧.

إذ كان أكمل المؤمنين قبل النبوة إما تعبد بالاجتهاد أو بشرع أو نفس الإيمان، فإن الذي نفى هو العلم به، لا وجوده ولا تلازم بينهما. ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ ﴾ بالتوفيق ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ لا عوج فيه.

٥٣- ﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴾ شرعه الذي شرعه لك ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ ومن يكون هذا شأنه، صراطه أقوم السبل ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ ويرى كل جزائه..

..تمت الشورى والحمد لله في الآخرة والأولى.

تفسير
سورة الزخرف

سورة الزخرف

مكية، وعن مقاتل إلا قوله: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا ﴾[1] [الزخرف: ٤٥] وهي تسع وثمانون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ٣- ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ أقسم بالقرآن على أنه جعله قرآناً عربيًّا، وهو من بدائع الأيمان للتناسب[2] الظاهر، وللإشارة إلى أنه لا شيء أعلى منه يقسم به، ولا أهم من وصفه فيقسم عليه. مثله قول أبي تمام[3].

---

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٤٢٤/٥ وأبي حيان ٦/٨ والبيضاوي ١٣٨/٥.

(٢) قال أحمد بن المنيّر في الانتصاف بحاشية تفسير الزمخشري ٤٢٤/٥: ووجه التناسب فيه أنه أقسم بالقرآن، وإنما يقسم بعظيم، ثم جعل المقسم عليه تعظيم بأنه قرآن عربي مرجو به أن يعقل به العالمون، أي: يتعقلوا آيات الله تعالى فكان جواب القسم مصححاً للقسم.

قلت: وهم محقق تفسير البيضاوي ١٣٨/٥ فنسب قول أحمد بن المنير إلى الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ.

(٣) هو حبيب بن أوس الطائي. ولد بالشام سنة ١٩٠هـ. وهو شاعر مشهور في شعره قوة وجزالة له تصانيف منها: فحول الشعراء وديوان الحماسة. توفى بالموصل سنة ٢٣١هـ.

راجع: الأغاني للأصفهاني ٤١٤/٦ وفيات الأعيان لابن خلكان ١١/٢ وخزانة الأدب للبغدادي ٣٤٦/١.

وثناياك إنها إغريض[1]........

المبين: الواضح لمن تدبر، أو الموضح طريق الهدى، أو ما يحتاج إليه في الدين، أو بإعجازه صدق المرسل به[2]. وجعل بمعنى: صير معدّى إلى مفعولين، أو خلق فإلى واحد[3]، وقرآنا عربيًّا حالان. والأول أوفق إذ لم يقع الكلام في كونه مخلوقا، بل في كونه وارداً على أسلوب كلامهم ليدركوا إعجازه ﴿لَعَلَّكُمْ

(١) صدر بيت من الخفيف وعجزه: ولآلٍ تُومٌ وبرقٌ وميضُ

والثنايا: مقدم الأسنان، والإغريض: كل أبيض طريّ ثم أطلق على البرَد والتوم: جمع تومة وهي اللؤلؤة العظيمة.

والشاهد قوله: إنها (أي ثناياها) إغريض. حيث وقعت جواباً للقسم، وهي تعني الأسنان فاتحد القسم وجوابه معنى.

والبيت في ديوانه ٣٨٣/١ وفي خزانة الأدب للبغدادي ٧٧/٥. وذكره في تفسيره: الزمخشري ٤٢٤/٥ والبيضاوي ١٣٨/٥ وابن عادل ٢٢٦/١٧ والألوسي ٩٨/٢٥.

(٢) انظر هذه المعاني في: تفسير الزمخشري ٤٢٤/٥ ــ ٤٢٥.

(٣) تفسير ﴿جَعَلْنَهُ﴾ بمعنى: خلقناه لا يصح فهو اعتزال وصريح ضلال في التصريح بخلق القرآن. وقد تابع المؤلف رحمه الله الزمخشري وصاحب الكشف. وكان الأولى به ترك هذا القول، أو الرد على هذا الاعتزال، وبيان أن كلام الله منزل غير مخلوق. وترجيحه للقول الأول ليس لنفي القول الثاني وأنه لا يجوز على كلام الله، بل لأن ذوق المقام المتكلم فيه يأباه، لكون الكلام لم يسق لتأكيد كونه مخلوقاً وقد رد الإمام أحمد رحمه الله على من استدل بهذه الآية على القول بخلق القرآن في كتابه: الرد على الجهمية والزنادقة ص١٠٦ ــ ١١١.

وانظر: تفسير الزمخشري ٤٢٥/٥، والكشف للقزويني لوحة (٣٨١).

تَعۡقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ لكي تفهموا معانيه.

٤- ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ في اللّوح، لأنه أصل الكتب (و)[1] منه تنقل وقرأ حمزة والكسائي بكسر همزة أم[2] ﴿ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ ﴾ شأنه ذو شرف أو عال على سائر الكتب بإعجازه، أو عن تطرق التحريف ووجوه الفساد ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩] ﴿ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ ذو حكم، أو محكم لا ينسخ أبداً. وهما خبران. وفي أم الكتاب يتعلق بهما واللام غير مانعة لاتساع الظروف. ولدينا بدل منه أو حال من الكتاب[3].

٥- ﴿ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا ﴾ عطف على مقدر، أي: أنترككم ونذود عنكم إنزال القرآن وننحيه، تمثيل شبه حال الذكر وتنحيته بحال غرائب الإبل وذودها كقول طرفة[4]:

(١) سقطت من (ص، ق، م).

(٢) راجع: السبعة لابن مجاهد ص٢٢٨ وحجة القراءات لابن زنجلة ص١٩٢ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١١٤٥.

(٣) راجع هذا الإعراب في: التبيان للعكبري ٢/١١٣٧.

(٤) طرفة بن العبد بن سفيان الوائلي البكري، شاعر جاهلي. أحد أصحاب المعلقات. ولد ببادية البحرين. اتصل بعمرو بن هند ملك الحيرة فجعله في ندمائه، وغضب عليه لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها فأرسله بكتاب إلى عامله بالبحرين يأمره بقتله فقتله، ولم يتجاوز عمره السادسة والعشرين.

راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة ص١٠٨ وخزانة الأدب للبغدادي ٢/٣٦٧، ٩/٣٧٩.

اضرب عنك الهموم طَارِقَها ضربك بالسيف قونس الفرس[1]

والمعنى: إنكار أن يكون الأمر على خلاف ما تقدم من إنزال القرآن عربيًّا ليعقلوه. وصفحاً مصدر من غير فعله، أو حال أي: صافحين، أو مفعول له، أو ظرف بمعنى الجانب أي: ننحيه عنكم جانباً[2] ﴿أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾ لأن كنتم. وقرأ نافع وحمزة والكسائي: إن بالكسر[3]، شرطاً لقصد التحقيق، وإن كان العلم بكونهم مسرفين قطعيًّا كقول الأجير: إن عملت لك فأعطني حقي.

٦- ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝٦﴾ في الأمم.

٧- ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ﴾ حكاية الحال الماضية دلالة على استمرارهم ﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧﴾.

---

(١) البيت من المنسرح. ويروى البيت: بالسوط بدل السيف، والأول أشهر وقونس الفرس: ما بين أذنيه.

والبيت في نوادر أبي زيد ص١٣ وفيه أن البيت مصنوع لطرفة وفي لسان العرب ٣١٧/١١ (قنس) وفي خزانة الأدب للبغدادي ٤٧٨/١١ وفي تفسير الزمخشري ٤٢٥/٥ والبيضاوي ١٣٩/٥ والألوسي ٩٩/٢٥.

(٢) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٤٢٦/٥ وأبي حيان ٨/٧ والسمين ٩١/٧ والبيضاوي ١٣٩/٥.

(٣) راجع: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢٩٢/٢ ومعاني القراءات للأزهري ٣٦١/٢ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٣٤.

٨- ﴿ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا ﴾ من المسرفين صرف الخطاب عنهم بعد الإنكار ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ ﴾ قصتهم وحال ما نزل بهم من الأمر الغريب، الذي ينبغي أن يسير مسير المثل، وسينزل بهؤلاء مثله. ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ [الأحزاب: ٣٨، ٦٢] وقيل: مضى: سلف في القرآن ذكر قصتهم في مواضع.

٩- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ الوصفان وما بعدهما من الصفات من كلامه تعالى لقوله: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا ﴾ ولقولهم: خلقهن الله[1]. في مواضع والمعنى: ليُسْنِدنّ خلقها إلى الموصوف بهذه الصفات، كما إذا سميت لمخاطبك رجلا باسمه العلم ليبلغه عنك كلاماً فسماه عند التبليغ بلقبه الدال على المدح. وقيل: هما من كلامهم وما بعده استئناف.

١٠- ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا[2] ﴾ فراشا، وقرأ الكوفيون: مهداً[3] اسم لما يمهد راجع إلى الأول (﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ طرقاً

---

(١) لم يرد في القرآن الكريم حكاية عنهم بهذا اللفظ، وإنما الوارد في مواضع قوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ .. لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [العنكبوت: ٦١، لقمان: ٢٥، الزمر: ٣٨].

(٢) كتبت في جميع (النسخ الخطية) مهادا وهو اختيار من المؤلف لهذه القراءة.

(٣) راجع: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٥ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٤٧/٣.

تسلكونها لقضاء الأوطار، أو ما يوصلكم بالتدبر فيها إلى الصانع ووحدانيته)[1] ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠﴾ لكي ترشدوا.

١١- ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ بمقدار وَحَدٍّ اقتضته الحكمة لا إفراط ولا تفريط ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ غلبها اليبس وفارقها[2] النضارة والنماء، وتذكير ميّت باعتبار المكان ﴿كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝١١﴾ من القبور، إذ كل منهما نوع حياة، وإنما وسط بين الصفات اهتماماً لكونها الغرض المسوق له الكلام، وليكون محاطاً بالأدلة، وإشارة إلى أن كلاً من السابق واللاحق كان على حياله دليلاً. وقرأ حمزة والكسائي: تخرجون (بفتح)[3] التاء[4].

١٢- ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ الأصناف بلا وساطة[5] ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۝١٢﴾ تركبونه، يقال: ركب في الفلك وركب الأنعام غُلِّب المتعدي لقوته، وتقديم الفلك لكونه أعرق في كونه نعمة.

---

(١) ما بين القوسين سقط من (م).

(٢) في (ق، م) فارقتها.

(٣) سقطت من (الأصل).

(٤) وقراءة الباقين: بضم التاء.

راجع: القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٨٤ والحجة للقراء السبعة للفارسي ١٤٧/٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٥.

(٥) في (ق، م) واسطة.

١٣ - ﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ ظهر المركوب الضمير لما باعتبار اللفظ ﴿ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ باللسان والقلب، ولذلك آثره على الحمد والمراد مقابلة تلك النعمة بالشكر، وفي ثم إشارة إلى أنه لا يفوت وقته بالتراخي لو ذهل عند الركوب ﴿ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ مطيقين لولا تسخيره أصله من القران: وهو الجمع، ومنه الأقران لاجتماعهم في الزمان والصفات. عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أُتي بدابة فلما أراد الركوب قال: «بسم الله» فلما استوى عليها قال: «الحمد لله[1] الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين» ثم ضحك فقلت: مما تضحك يا رسول الله قال: «تعجب الرب من عبده إذا قال: ربي اغفر لي فيقول: علم عبدي أنه له ربًا يغفر الذنوب»[2].

---

(١) في جميع الكتب التي تيسر لي الاطلاع عليها وأخرجت هذا الحديث ذكر بعد قوله: الحمد لله: ثم قال: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا.. ﴾

(٢) روى هذا الحديث من طريق أبي إسحاق عن علي بن ربيعة الأسدي قال: شهدت عليًا أُتي بدابة فلما أراد الركوب.. فذكر الحديث، وفيه ثم ضحك فقيل: ما يضحكك يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل مثل ما فعلت ثم ضحك... الحديث.

أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب: ما يقول الرجل إذا ركب ٣/٧٧ حديث (٢٦٠٢) والترمذي في كتاب الدعوات، باب: ما يقول إذا ركب الناقة ٥/٥٠١ حديث (٣٤٥٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي في كتاب السير، باب: التسمية عند ركوب الدابة والتحميد والدعاء إذا استوى على ظهرها ٥/٢٤٧ حديث (٨٧٩٩).

١٤- ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ١٤﴾ بعد الموت تذكرة لسيره الحقيقي وركوب الجنازة، ولأنها حالة اغترار وللنفس في ذلك الوقت شموخ، فيذكرها الموت والرجوع إليه تعالى حافياً عارياً لا مركب له سوى العمل الصالح، هذا في ركوب الدابة. ويقول عند ركوب السفينة: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾(١)

وأحمد في المسند ١/١١٧، ١٤٠، ١٥٧ حديث (٧٥٣، ٩٢٩، ١٠٥٥) وأبو يعلى في مسنده ١/٢٦٢ حديث (٥٨٢) والحاكم في المستدرك في كتاب الجهاد ٢/١٠٨ حديث (٢٤٨٣) وقال: صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه. ووافقه الذهبي. والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الحج، باب: ما يقول إذا ركب ٥/٤١٣ حديث (١٠٣١٧).

(١) حديث ركوب السفينة لم يصرح المؤلف رحمه الله بذكره حديثا عن النبي ﷺ كما فعل الزمخشري، إذ لم يعرف أن النبي ﷺ ركب السفينة، فلا يعرف من فعله، لكنه مروي من قوله ﷺ بسند ضعيف. فعن ابن عباس رضي الله عنه: أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٩٧ حديث (١٢٦٦١) وفي الأوسط ٦/١٨٥ حديث (٦١٣٦) وكلاهما من طريق نهشل بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٣٢ وقال: فيه نهشل بن سعيد وهو متروك.

وعن الحسين بن علي: أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده ٦/٣٢. حديث (٦٧٤٨) من طريق جبارة عن يحيى بن العلاء عن مروان بن سالم عن طلحة بن عبيد الله عن الحسين بن علي. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٣٢ وقال: رواه أبو يعلى عن شيخه جبارة وهو ضعيف.

قلت: وفيه مروان بن سالم الغفاري الجزري. قال أحمد بن حنبل: ليس بثقة. وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث.

وفيه أيضاً يحيى بن العلاء البجلي. قال أبو حاتم: ليس بالقوى، وقال أحمد بن حنبل: كذاب يضع الحديث.

راجع: المغني في الضعفاء للذهبي ٢/٣٩٧، ٥٢٥ وتهذيب التهذيب لابن حجر ٥/٣٨٥، ٦/١٦٢.

[هود: ٤١].

١٥- ﴿ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًا ﴾ متصل بقوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم ﴾ [الزخرف: ٩] حال من فاعل ليقولن أي بعد ذلك الاعتراف المنافى لهذا القول، ارتكبوه ولم يخشوا وصمة التهافت والتناقض وهو قولهم: الملائكة بنات الله. وعبر بالجزء، لأن الولد بضعة من أبيه كقوله ﷺ: «فاطمة بضعة مني»(١) وفيه إشارة إلى استحالة مقالتهم، لأن الواحد الحقيقي لا يعقل له جزء بوجه. وقرأ أبو بكر: بإسكان الزاء(٢)، وهما(٣) لغتان: كالكفوء والعُقب(٤). ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ

(١) الحديث عن المسور بن مخرمة. أخرجه البخاري في مواضع منها: في فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله × ومنقبة فاطمة ١٣٦١/٣ حديث (٣٥١٠) وفي باب: أصهار النبي ﷺ ١٣٦٤/٣ حديث (٣٥٢٣) وباب: مناقب فاطمة ١٣٧٤/٣ حديث (٣٥٥٦) ومسلم في فضائل الصحابة، باب: فضائل فاطمة ١٩٠٢/٤ حديث (٢٤٤٩).

(٢) الصواب بضم الزاي وهي رواية أبي بكر عن عاصم. ورواية حفص عن عاصم بإسكانها، وهي قراءة الباقين.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٥٨ والتذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٢٧٤/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص١٤٥. وكلهم ذكروا الخلاف عند قوله تعالى: ﴿... ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءًا... ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

(٣) في (الأصل، ص) وهم. والصواب ما أثبته من (ق، م).

(٤) فتقرأ الكفوء في قوله تعالى: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا ﴾ [الإخلاص: ٤] بضم الفاء وتقرأ بإسكانها. وهما لغتان.

﴿مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ ظاهر الكفران.

١٦- ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾﴾ إنكار وتعجب من فرط جهالتهم، حيث أثبتوا لهم[1] أحسن الصنفين، ثم بين ذلك بقوله:.

١٧- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ بالبنات سماه مثلا، لأنه بلغ في الشناعة إلى حيث جدير بأن يسير مسير الأمثال ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ صار أسود غاية من شدة الحياء ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ مملوء غيظاً أو كاظم على غيظه.

١٨- ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾ إنكار آخر أشد من الأول لشرح حال ذلك الأخس والمعنى: أجعلوا له من يربى في الزينة، والحال أنه لا يقدر على إقامة برهان عند الجدال والحجاج، فالأول إشارة إلى ضعف البنية والثاني إلى نقصان العقل. وقلما تصدت امرأة إلى محاجة إلا أتت

وتقرأ العقب في قوله تعالى: ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾ [الكهف: ٤٤] بضم القاف وتقرأ بإسكانها. وهما لغتان.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٥٨، ٣٩٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٤١٩، ٧٧٧.

(١) في (ق، م) لـه.

بما هو عليها. وقرأ حمزة والكسائي وحفص: يُنَشَّأُ بضم الياء وتشديد الشين[1]، وهو أولى لدلالته على زيادة الاحتياج.

١٩- ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ أي جعلوا عباده المكرمين والملأ الأعلى المقربين إناثا مع أن أدنى مخلوق يستنكف من هذا الاسم، والغرض من ذكره على وجه الاعتراض: الدلالة على أن ما هم عليه من اعتقاد الولد مثل ما هم عليه من تأنيث الملائكة، (و)[2] أنه مع عدم ملاحظة نسبة الولد إليه في نفسه كفر عظيم، وتحقير لما عظمه الله وافتراء على سكان ملكوته، وفي العباد إيهاء إلى تكذيبهم. وقرأ نافع وابن عامر وابن كثير: عند[3] الرحمن كقوله (تعالى)[4]: ﴿ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾[5] [الأعراف: ٢٠٦] والمراد: قربهم رتبة وهذا أبلغ ذماً ﴿ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ﴾ وذلك لم يكن قط ولا دليل لهم عقلا ولا

(١) على ما لم يسم فاعله. وقرأ الباقون: يَنْشَأُ بفتح الياء وسكون النون والتخفيف.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٨٤، ومعاني القراءات للأزهري ٢/٣٦١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٦.

(٢) زيادة من (ق، م).

(٣) راجع: القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٨٥ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٩٥ والتيسير في القراءات السبع للداني ص١٩٦.

(٤) زيادة من (ق، م).

(٥) في الأعراف ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ... ﴾ وفي فصلت ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ.. ﴾ [فصلت: ٣٨].

يساعدهم نقل فليس ذلك إلا افتراء. وقرأ نافع: "ءأُشْهدوا" بزيادة همزة مضمومة مسهلة كالواو وسكون الشين[1]. ولقالون عنه وجه آخر هو: الفصل بينهما بالألف ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ﴾ على الملائكة أي: كتبت لا محالة والسين للتوكيد ﴿وَيُسْـَٔلُونَ ١٩﴾ سؤال تقريع.

٢٠- ﴿وَقَالُوا لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمْ﴾ قالوه استهزاء، ولو قالوه جادين لكانوا مؤمنين، لما تقرر أن لا كائن دون مشيئته. هذا والحق أنهم لم يكفروا بمجرد قولهم: إن الكفر بمشيئته تعالى، بل لقولهم: إنه إذا شاء ذلك لايجوز منه الأمر بالإيمان، ولذلك جهلهم بقوله: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ لاعتقادهم عدم الانفكاك بين الأمر والإرادة مع تحققه. ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ٢٠﴾ يكذبون، ويجوز أن يكون الإشارة إلى جميع ما سبق من قوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ [الزخرف: ١٥] والأول أقرب، للقرب، ولتعقيب كل بإنكار مستقل، ولطباقه ما في الأنعام[2].

---

(١) هكذا "ءأُشْهدوا" والوجه الآخر عنه + ءَاأُشْهدوا" بالمد أدخل بينهما ألفاً.

راجع: التيسير في القراءات السبع للداني ص١٩٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٧ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٩٥.

(٢) كتب على حاشية (الأصل) الذي في الأنعام: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨] فكذبهم بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

٢١- ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ إبطال لطريق النقل في ذلك بعد إبطال طريق العقل ﴿ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ معتصمون لا يقدرون على تركه.

٢٢- ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ أي ليس لهم في ذلك دليل عقلا أو نقلا، بل مبنى أمرهم على تقليد آبائهم الضالين. والأمة: الطريقة التي تقصد، من الأم كالرحلة لمن يرحل إليه. ثم أشار إلى أن هذا الضلال طريقة أمثالهم في تكذيب الرسل بقوله:

٢٣- ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ وفي ذكر المترفين دون غيرهم إشارة إلى أن التنعم يوجب البطالة (وعدم النظر)[1] في العواقب، أو لأن غيرهم أتباع لهم لقوله: ﷺ لهرقل: «فإن توليت فعليك إثم الأريسيين»[2].

٢٤- ﴿ ۞ قَٰلَ[3] أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ﴾ أي أتقتدون

(١) ما بين القوسين سقط من (الأصل).

(٢) جزء من حديث طويل عن ابن عباس في قصة أبي سفيان حين بعث النبي ﷺ كتابه إلى هرقل.
أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ٩/١ حديث (٧) وفي كتاب الجهاد والسير، باب: هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم الكتاب ١٠٧٣/٣ حديث (٢٧٧٨) وفي كتاب التفسير، باب: + قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله" ١٦٥٧/٤ حديث (٤٢٧٨).
وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد، باب: كتاب النبي × إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ١٣٩٣/٣ حدث (١٧٧٣).

(٣) في جميع (النسخ الخطية) (قل) على الأمر وهو اختيار من المؤلف لهذه القراءة. وقرأ ابن عامر

بهم لو جئتكم بما هو أهدى من دين آبائكم، وهذا على زعمهم إذ لا هداية من آبائهم. والمخاطب رسول الله أو النذير، ويؤيده: قراءة ابن عامر وحفص[1] «قال». ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ بما أرسلوا به كناية عن الثبات على دين آبائهم وإشارة إلى أن مقصودهم غير حاصل ولو انتقلوا من دين آبائهم، لأنهم كافرون بما أرسلوا به.

٢٥- ﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ فتأمل وتسل، فإنك سترى مثله فيمن كذبك.

٢٦- ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ ﴾ أي أذكر لقومك وقت قوله لأعزّته ﴿ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ من الأصنام، كيف ترك التقليد وتبرأ منه؟ وهم يفتخرون بالانتماء إليه فهلا اتبعوه، وهب أنهم لا يرعوون عن تقليد الآباء، فكان تقليد الأب الأفضل الأعلم[2] أولى وأخلق. وبراء كسماع مصدر وصف به.

وحفص عن عاصم: «قال» على الخبر. والقراءة الأولى ﴿ قُلۡ ﴾ قرأ بها الباقون، وأبو بكر عن عاصم.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٨٥ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٩٦ والتيسير في القراءات السبع للداني ص١٩٦.

(١) عن عاصم.

(٢) وهو إبراهيم عليه السلام فإنه أشرف آبائهم.

٢٧- ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ استثناء منقطع أو متصل لشمول المعبود الحق والباطل، ويجوز أن يكون بدلاً، لأن معنى قولـه: ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ لا أعبد ما تعبدون ﴿ فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ يثبتني على الهداية أو يزيدني.

٢٨- ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ أي كلمة التوحيد كقوله: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ [البقرة: ١٣٢] أو الضمير لله[1] ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ يرجع المشرك عن الإشراك بدعاء الموحد.

٢٩- ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ ﴾ بطول العمر وبسط الرزق والعافية فاستعلوا[2] به عن التوحيد والنظر في دلائله ﴿ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ واضح الرسالة بالمعجزات.

٣٠- ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ أي القرآن ﴿ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ أي: لما جاءهم الرسول بالحق لينبههم عن سِنَة الغفلة ويزجرهم عن الانهماك في الملاذ، عكسوا فجعلوا ما هو سبب للتنصل موجباً للتوغل، فضموا إلى الشرك والغفلة هذه القبائح بعد مجيء ما يقلعه عن أصله.

٣١- ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ باب

(١) راجع القولين في: تفسير الطبري ٥٨٩/٢١ والزمخشري ٤٣٦/٥ ــ ٤٣٧ والبيضاوي ١٤٤/٥.

(٢) في (ق) فاشتغلوا.

آخر من كفرهم أخذوا في التحكم والاعتراض على العلاّم الخبير كانوا ينكرون أن يكون الرسل من البشر، فلما تكرر عليهم الحجج قاسوا أمر النبوة على حظوظ الدنيا. أي لو كان الأمر كذلك كان اللائق بهذه الرتبة رجل[1] من مكة أو من طائف[2]، ذو مال ووجاهة. قيل: أرادوا الوليد بن المغيرة[3]، وعروة بن مسعود الثقفي[4]. وقيل: الوليد، وحبيب بن عمرو الثقفي[5]. وقيل: عتبة بن ربيعة، وابن

(١) كذا في جميع (النسخ الخطية) والصواب: رجلاً، لأنه خبر كان.

(٢) يريد الطائف المعروف. وهي بلاد ثقيف. وفي الصحاح للجوهري ١٠٦٨/٢ طائف بدون أل.

(٣) زعيم من زعماء قريش، وزنديق من زنادقتها، وقاض من قضاة العرب في الجاهلية. أدرك الإسلام وهو شيخ كبير فعاداه وقاوم دعوة النبي ﷺ. ومات مشركا بمكة بعد الهجرة بأشهر. وهو والد سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه.

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٢٤٣/١ ونسب قريش للمصعب الزبيري ص٣٢٠ والأعلام للزركلي ١٢٢/٨.

(٤) هو عروة بن مسعود بن معتب الثقفي، صحابي مشهور. كان كبيراً في قومه، أسلم واستأذن رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه فيدعوهم إلى الإسلام فأذن له فرجع ودعاهم فرماه أحدهم بسهم فقتله.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٨٦/٨ والإصابة لابن حجر ٤١٦/٦.

(٥) هو حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي. أسلم مع ثقيف، بعد قدوم وفدهم على النبي ﷺ ومبايعته في رمضان سنة تسع من الهجرة. قال ابن الأثير: وفي صحبته نظر.

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ١٣٥/٤ وأسد الغابة لابن الأثير ٣٧٢/١ والإصابة لابن حجر ٢٠٥/٢.

عبد ياليل[1]. وعن ابن عباس رضي الله عنه: جبار من جبابرة قريش[2]. وهذا أظهر[3].

٣٢- ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ وهي النبوة إنكار وتعجيب من تحكمهم ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ ما يعيشون به ويتمتعون ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ في المال والجاه والقوة والضعف. فمنهم الموالي ومنهم الخدم ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ يسخره في أشغاله ويستعمله في خدمه وأعماله حتى يتم النظام ويحصل بينهم التآلف والتضام، وإذا كانوا عن تدبير المنزل عاجزين أين هم من تدبير الدارين، واختيار من يكون واسطة بين الله وبين عباده ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ ﴾ النبوة والدين ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ من الحطام الفاني ثم حقر شأن ما هم فيه من الدنيا وزخارفها بقوله:

٣٣- ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ في الكفر ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن

---

(١) هو كنانة بن عبد ياليل الثقفي. شاعر جاهلي، كان رئيس ثقيف في زمانه، أدرك الإسلام وقدم على النبي ﷺ في وفد ثقيف فأسلم وقيل: لم يسلم وتوجه إلى بلاد الروم فمات فيها.
راجع: البداية والنهاية لابن كثير ٢٩/٥ والإصابة لابن حجر ٣٥١/٨ والأعلام للزركلي ٢٣٤/٥

(٢) أخرجه النسائي في كتاب التفسير، سورة الزخرف ٤٥٤/٦ حديث (١١٤٧٧)، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٨/٤.

(٣) ورجحه ابن كثير قال في تفسيره ١٢٨/٤: والظاهر أن مرادهم رجل كبير من أي البلدتين كان.

يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ ﴾ جمع معرج وهي: المصاعد ﴿ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ إلى العلالي والسطوح. وإنما انتفى الثاني لوجود الأول وهو كراهة اجتماع الكل على ملة الكفر المنافى للحكمة. لبيوتهم بدل اشتمال. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (سَقْفاً) بفتح السين مفردا، لدلالة جمع البيوت[1].

٣٤- ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ ترفهاً.

٣٥- ﴿ وَزُخْرُفًا ۚ ﴾ أي وجعلنا لهم زخرفا زينة من الذهب في كل شيء من الأواني والآلات، ويجوز عطفه على محل من فضة أي: بعضها ذهبا. والغرض تحقير زهرة الدنيا. وفي معناه قوله ﷺ: «لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة لما سقى كافراً شربة ماء»[2] ﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾

---

(١) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٨٥ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٢١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٩.

(٢) الحديث عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه. أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب: ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل ٤/٥٦٠ حديث (٢٣٢٥) وأبو نعيم في الحلية في ترجمة سلمة ابن دينار ٣/٢٩٠ حديث (٣٩٨٦). وكلاهما من طريق عبد الحميد بن سليمان عن أبي حازم عنه قال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه. وتعقب بأن في إسناده عنده عبد الحميد وهو ضعيف كما ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣/٣٠٧. لكنه متابع برواية زكريا بن منظور عن أبي حازم عنه. وهو ضعيف أيضا كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ٢/٢٠٠ وهذه المتابعة أخرجها ابن ماجة في كتاب الزهد، باب: مثل الدنيا ٤/٤٢٧ حديث (٤١١٠) والطبراني في الكبير ٦/١٥٧ حديث (٥٨٤٠) والحاكم في المستدرك في كتاب الرقاق

شيء يتمتع به. إن هي المخففة واللام هي الفارقة(1). وقرأ حمزة وعاصم وهشام بخلاف عنه(2) لّما بتشديد الميم بمعنى إلا وإن نافية(3). ﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الكفر والمعاصي.

٣٦- ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ [٢٨٦/ب] يقال: عَشِي الرجل إذا صار لا يبصر بالليل دون النهار فهو أعشى، وإذا نظر نظر الأعشى ولم يكن به آفة، يقال: عشا يعشو(4) ﴿ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ يزين لـه المعاصي ويوسوس إليه

٣٤١/٤ حديث (٧٨٤٧) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بقوله: قلت: زكريا ضعفوه. وأخرجها البيهقي في شعب الإيمان باب: في الزهد وقصر الأمل ٣٢٥/٧ حديث (١٠٤٦٥).

ومتابع أيضاً برواية زمعة بن صالح عن أبي حازم عنه. أخرجها الطبراني في الكبير ١٧٨/٦ حديث(٥٩٢١) وزمعة بن صالح ضعيف كما ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٠٣/٢.

وللحديث شواهد ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٦/١٠ ـ ٢٨٨ والألباني في الأحاديث الصحيحة ٢٩٩/٢، ٦٢٢ حديث (٦٨٦، ٩٤٣). فالحديث صحيح بمتابعاته وشواهده. وصححه الألباني رحمه الله.

(١) وهذا على قراءة لما بالتخفيف والمعنى: وإن كلٌ لمتاعُ الحياة الدنيا.

(٢) فروى عنه المشارقة وأكثر المغاربة بالتشديد وروي عنه بالتخفيف.

(٣) والمعنى: ما كل ذلك إلا متاعُ الحياة الدنيا.

راجع القراءتين في: الحجة للقراء السبعة للفارسي ١٤٩/٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٤٩ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٩٥.

(٤) في (ص) يعشى وهو خطأ من الناسخ.

﴿ فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ مصاحب ملازم.

٣٧- ﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ (أي الشياطين)[1] ﴿ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ الطريق الموصل إلى الله، وجمع الضمير لإرادة الجنس لقوله: ﴿ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ ﴾ [فصلت: ٢٥] ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ باتباع الشياطين ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ ﴾ [المدثر: ٣١].

٣٨- ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا ﴾ العاشي. وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر: بلفظ المثنى إسناداً للفعل إلى القرينين[2]. والأول أولى، لأن الآتي قصداً هو العاشي يؤيده ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ القائل هو العاشي، والمعنى: بُعد المشرق من المغرب، لأنه غاية البعد لا بعدهما من شيء آخر، فاقتصر لأمن اللبس، وفيه تغليب الأشرف ﴿ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ ﴾ أنت.

٣٩- ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

قلت: ومعنى ﴿ يَعْشُ ﴾ على الفتح: من يَعْمَ عنه. وعلى الضم: من يتعام عن ذكره ويتجاهل.

راجع: معاني القرآن للفراء ٣/٣٢ وتفسير الطبري ٢١/٦٠٤ ــ ٦٠٥ والزمخشري ٥/٤٤٣ وابن عادل ١٧/٢٥٩.

(١) سقطت من (م).

(٢) راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٨٦ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٣٥ والتيسير في القراءات السبع للداني ص١٩٦.

أي لاينفعكم اشتراككم في العذاب، كما ينفع الواقعين في بلية اشتراكهم بتحمل الأعباء وتقسيم العناء، لأن كلاً منكم قد حمل ما لا يبلغه طاقته، أو لا ينفعكم هذا التمني، لأن حقكم أن تشتركوا في العذاب (كما اشتركتم في سببه. وأنكم تعليل أو ليس لكم ما يجده المكروب من الروح والتأسي إذا رأى من شاركه في العذاب)[1] كقول الخنساء:

.... أعزي النفس عنه بالتأسِّي[2].

وإذ: بدل من اليوم بتقدير ماض أي: تبين أوْ صَحَّ[3].

٤٠- ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ ﴾ إنكار وتعجيب من أن يكون له القدرة على ذلك، فإنه من خواص مقام الربوبية، وفيه مدح (له)[4] حيث بالغ في تحصيل هدايتهم إلى أن بلغ هذا الحد. شبههم بالأعشى نظراً إلى البداية وحكم بالصمم والعمى بعد التمرن ﴿ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ مستغرقاً فيه لا يرجى خلاصه عطف على العمى باعتبار

---

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٢) عجز بيت من الوافر وصدره: وما يبكون مثل أخي ولكن.

والشاهد: بالتأسي أي: التصبر والاقتداء بغيرها ممن به مثل بلائها.

والبيت في ديوانها ص٦٢ وفي خزانة الأدب للبغدادي ٣٨٧/١١ وفي تفسير الزمخشري ٤٤٤/٥ والقرطبي ٩٠/١٦ وأبي حيان ١٧/٨ والسمين ٩٩/٦ وابن عادل ٢٦٤/١٧ والألوسي ١٢٩/٢٥.

(٣) راجع: تفسير الزمخشري ٤٤٥/٥ والسمين ٩٩/٦ وابن عادل ٢٦٥/١٧

(٤) سقطت من (ق، م).

الوصف، وفيه إشارة إلى أن ذلك الاستغراق هو علة العمى والصمم.

٤١ - ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ ﴾ قبل نصرك وإهلاكهم ﴿ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ أشد انتقام في الآخرة لا محالة.

٤٢ - ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ ﴾ أو ننجز في حياتك العذاب الموعود لهم ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ لأنهم تحت ملكتنا لا يفوتوننا.

٤٣ - ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴾ سواء عجَّلنا لك الظفر أو أخَّرنا لا تضجر وتمسك بما أوحي إليك وتصلب على الحق، كما تصلبوا هم على الباطل. ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ استئناف في موضع التعليل.

٤٤ - ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ أي القرآن مع كونه هادياً إلى سبيل السعادة، شرف لك ولقومك في الدنيا (﴿ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ عن معاملتكم إياه وهل وفيتم بحقه؟)[1].

٤٥ - ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾ كان إنكارهم عليه أنه ينهي عن عبادة الأوثان ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾ [ص: ٥] فاستشهد عليهم بإجماع الرسل على التوحيد وأنه شرع قديم، والمراد: سؤال أتباعهم الذين آمنوا كقوله: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ

---

(١) ما بين القوسين سقط من (م).

يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ (مِن قَبْلِكَ ﴾)[1] [يونس: ٩٤] ﴿ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ هل أذنا بذلك في ملة من الملل.

٤٦ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ كما قلت فكذبوه كما كذبوك، وافتخروا بما أوتوا من زهرة الدنيا كما افتخرت قريش.

٤٧ - ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ أي: فاجاؤا وقت مجيئها الضحك من غير تأمل، ليظهر لهم الصدق من الكذب، ولذلك لم يصفها بالبينات، لأن فائدة ذلك إنما تظهر[2] لمن تدبر.

٤٨ - ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ أخت الآية: ما يكون مثلها، ولما كان في سياق النفي أفاد أن كل واحدة أكبر من البواقي إذا نظر إلى فردٍ فردٍ مفصلا، وإن لوحظ الكل يتوقف كقولة الأنمارية[3] في بنيها

---

(١) ما بين القوسين سقط من (م).

(٢) في (ص) يظهر.

(٣) هي فاطمة بنت الخرشب ــ عمرو بن النظر ــ الأنمارية من غطفان، زوجة زياد بن سفيان العبسي أنجبت له أبناء يوصفون بالكملة.

راجع: الأغاني للأصفهاني ١٨٣/١٧ وخزانة الأدب للبغدادي ٣٦٨/٨ ــ ٣٦٩ والأعلام للزركلي ١٣٠/٥.

الكَمَلَة(١). وقول الحماسي:

من تلق منهم تقل: لاقيت سيدهم مثل النجوم التي تَسَرَّى(٢) بها الساري(٣)

والمعنى: أن الكل موصوفات بالكبر، لا تفاوت بينها في إفادة المقصود على التمام. ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ الطوفان وما عداه(٤). أجمله، لأنه بصدد بيان كفرهم

---

(١) قالت ـ حين فاضلت بينهم، ولما أبصرت مراتبهم متدانية قليلة التفاوت ـ: ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل، هم كالحلقة المفْرغة لا يدرى أين طرفاها.

والكَمَلَةُ: جمع كامل. قال الجوهري في الصحاح ١٣٤٩/٢: رجل كامل وقَوم كَمَلَة: مثل حافد وحفَدة.

انظر كلامها في: الأغاني للأصفهاني ١٨٤/١٧، ١٨٥ وخزانة الأدب للبغدادي ٣٦٩/٨. وذكر كلامها من المفسرين الزمخشري ٤٤٨/٥ والألوسي ١٣٤/٢٥ ونقله عن الزمخشري: أبو حيان في البحر ٢١/٨ والسمين في الدر ١٠٢/٦ وابن عادل في اللباب ٢٧٣/١٧.

(٢) (تسري) بالتاء. كذا في جميع (النسخ الخطية) وفي كل المراجع التي تيسر لي الاطلاع عليها (يسري) بالياء.

(٣) البيت من البسيط لعبيد بن العرندس الكلابي، والشاهد: شطره الأول حيث جاء عدم التفريق بين هؤلاء الناس الذين بلغوا غاية كبيرة في المجد والشرف والسمعة حتى أن الرائي لواحد منهم يحسبه سيدهم، وكذا جاء التنظير بالبيت في الكلام عن الآية فهي بلغت أقصى درجات الإعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر مما يقاس إليها من الآيات، والمراد وصف الكل بالكبر. والبيت في الكامل للمبرد ١٠٦/١، ١٠٧ وخزانة الأدب للبغدادي ١٣١/١٠ وتفسير الزمخشري ٤٤٧/٥ وأبي حيان ٢١/٨، والسمين ١٠٢/٦ والبيضاوي ١٤٨/٥ وابن عادل ٢٧٣/١٧.

(٤) كالجراد والقُمّل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات. مما فصّله الله تعالى في سورة الأعراف آية ١٣٠، ١٣٣.

لا بيانه[1]. ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾ لكي يرجعوا.

٤٩- ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ من النبوة، أو من استجابة دعائك، أو كشف العذاب عمن آمن بك، أو بما عهد إليك من الإيمان والطاعة فوفيت[2]. ﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾ لا ينافي هذا تسميتهم إياه ساحرا، (لأنهم لفرط حيرتهم سبق لسانهم إلى ما تعودوا به، أو لأن السحر كان عندهم فضيلة، يسمون العالم الماهر ساحرا)[3]. وقيل: هذا من حماقتهم.

وقيل: قولهم: إننا لمهتدون وعد منوي فيه الإخلاف فلذلك سموه ساحرا، وكلاهما[4] بعيد، إذ حالة التضرع ينافي إظهار الإخلاف والحمق.

٥٠- ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾ فاجاوا نكث عهدهم.

٥١- ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ﴾ لما حشرهم، أو أمر بأن ينادي في المجلس والأسواق والإسناد مجاز ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ تفسير للنداء ﴿وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ تحت أمري، أو قصري، أو بين يديّ

(١) أي: بيان العذاب السابق عليهم.

(٢) راجع هذه الأقوال في تفسير: الزمخشري ٤٤٩/٥ والبيضاوي ١٤٨/٥.

(٣) ما بين القوسين سقط من (م).

(٤) أي القولين الأخيرين.

في جناني وحدائقي"[1]. الواو إما عاطفة للأنهار على الملك فتجري حال منها. أو هذه الأنهار مبتدأ موصوف وتجري هو الخبر[2] ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾.

٥٢- ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ أم متصلة، وذلك أنه لما قدم ذكر أسباب التقدم عقبه بـ ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ إشارة إلى أنه من الوضوح بحيث لا يخفى على ذي بصر، ثم وضع أم أنا خير مكان أم تبصرون، دلالة على أن هذا الشق هو الواقع، كأنه يحكيه على لسانهم. وقيل: هو من إقامة المسبب مكان السبب، لأن تلك الأسباب سبب أن يقال فيه: أنت خير. وقيل: لأن علمهم بأنه خير مستفاد من الأبصار[3] ﴿مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ يريد موسى من المهانة وهي القلة ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ لا يقرب من بيان المقصود، وأراد ما كان به (من)[4] الرُّتَّة[5].

٥٣- ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ كناية عن أسباب الملك، فإنهم

(١) راجع هذه الأقوال في: تفسير الماوردي ٥/٢٣٠ والزمخشري ٥/٤٤٩ والقرطبي ١٦/٩٦ والبيضاوي ٥/١٤٨.

(٢) الواو على هذا القول للحال.
راجع: تفسير الزمخشري ٥/٤٤٩ وأبي حيان ٨/٢٢ والسمين ٦/١٠٢ والبيضاوي ٥/١٤٨.

(٣) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٤٤٩ وحاشية القزويني لوحة (٣٨٥).

(٤) زيادة من (ق، م).

(٥) يعني ما كان في لسانه من العقدة. قال الجوهري في الصحاح ١/٢٤٢: الرُّتَّةُ بالضم: العجمة في الكلام.

كانوا إذا[1] ملّكوا رجلاً سوّروه وطوقوه. وقرأ حفص: أسورة جمع سوار[2]، وقراءة القوم: أساورة جمع الجمع، أوفق، لأن المعنى على الكثرة. ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ حافين به يعينونه ويصدقونه.

٥٤- ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ﴾ استخف أحلامهم وأشرك عقولهم ﴿فَأَطَاعُوهُ﴾ وعن الرشيد[3] لما تلا ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ﴾ [الزخرف: ٥١] قال: لأولينها أخس عبيدي، فولاها خَصيباً[4] وكان على وضوئه[5]. وعن عبد الله

(١) في (الأصل، ص) إذ.

(٢) وقراءة الباقين «أساورة».

راجع القراءتين في معاني القراءات للأزهري ٢/٣٦٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٥١ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٤٩٦.

(٣) هو أمير المؤمنين: هارون (الرشيد) بن محمد (الهادي) بن المنصور العباسي. خامس خلفاء الدولة العباسية وأشهرهم. كان حازماً كريماً متواضعاً، يحج سنة ويغزو سنة، عالماً بالحديث والفقه والأدب ولد بالري وتوفي بطوس سنة ١٩٣هـ.

راجع: التاريخ الكبير للبخاري ٨/٢٢٥ والبداية والنهاية لابن كثير ١٠/٢٣٠ وشذرات الذهب لابن العماد ٢/٤٢٨.

(٤) هو: الخصيب بن عبد الحميد أبو نصر. قلده هارون الرشيد خراج مصر وضياعها. قصده أبو نواس من بغداد وأكثر في مدحه فأجزل له العطاء. ولم أعثر ــ فيما تيسر لي من مراجع ــ على تاريخ لمولده ووفاته.

راجع: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٢٥/١٧٢ ــ ١٧٧ والوافي بالوفيات للصفدي ١٣/٣٢٢.

(٥) راجع كلام الرشيد في: تفسير الزمخشري ٥/٤٤٩ والقرطبي ١٦/٩٦ والألوسي ٢٥/١٣٧.

بن[1] طاهر لما ولي مصر سار إليها، فلما أشرف عليها قال: هذه القرية التي ادعى فرعون الربوبية بملكها، والله لهي أقل عندي من أن أدخلها، فثنى عنان فرسه[2].

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ۝٥٤﴾ ولذلك عبدوا فاسقاً مثلهم.

٥٥- ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ أغضبونا من الأسف هو شدة الغضب ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ أردنا[3] الانتقام ﴿فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥٥﴾ التابع والمتبوع.

٥٦- ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ ۝٥٦﴾ قدوة في العذاب لمن عمل مثل عملهم وحديثا عجيباً يضرب به المثل، كما ترى في الألسنة إطلاق

---

(١) هو أبو العباس، عبد الله بن طاهر بن الحسين، أصله من خراسان. وهو من أشهر الولاة في العصر العباسي. وللمؤرخين إعجاب بأعماله وثناء عليه. ولاه المأمون مصر وأفريقية، ثم خراسان وما جاورها: فاستمر بها إلى أن توفي سنة ٢٣٠هـ.

راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ٨٣/٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٦٨٤/١٠ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٥٨/٢.

(٢) كتب على حاشية (الأصل) كذا قيل. وفي التواريخ المعتبرة أنه تولى مصر زمناً طويلاً في أيام مأمون. قلت: وتقدم في ترجمته.

وانظر هذا القول المنسوب لابن طاهر في: المراجع السابقة.

(٣) هذا تفسير على طريقة الأشاعرة ومن وافقهم وهو نفي الصفة على أنها مجاز وتأويلها بالإرادة. والصواب: إثبات صفة الانتقام لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته كما هو مذهب السلف رحمهم الله.

راجع: التدمرية لابن تيمية ص٣١ والقواعد المثلى للشيخ محمد العثيمين ص٢١

فرعون على كل جائر مسرف. وقرأ حمزة والكسائي: سُلُفاً بضم السين واللام، جمع سَلَف كأَسد وأُسُد، أو سَلِيف كرَغِيف ورُغُف، أو سَالِف كصابِر وصُبر[1].

٥٧- ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ باب آخر من كفر قريش، وذلك أن رسول الله ﷺ تلا عليهم قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨] قال ابن الزِّبَعْري[2]: ألنا ولآلهتنا يا محمد أم عامة فيمن عبد من دون الله قال: «بل عامة» فقال: خصمتك ورب الكعبة عُبدت الملائكة والمسيح، فسكت رسول الله ﷺ حتى نزل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾[3] [الأنبياء: ١٠١] وقيل: لما سمعوا أن مثل

---

(١) وقرأ الباقون «سلفا» بفتح السين واللام جمع سالف كحارس وحرس وخادم وخدم.
راجع القراءتين في: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٥١ ـ ٦٥٢ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي ٢/٢٦٠ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٤٨.

(٢) هو عبد الله بن الزِّبَعْري بن قيس بن عدي القرشي السهمي. كان من أشعر قريش. وكان شديد الأذى على النبي ﷺ وعلى أصحابه. أسلم عام الفتح ومدح النبي ﷺ.
راجع: طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم ١/٢٣٥ والاستيعاب لابن عبد البر ٦/١٨٠ والإصابة لابن حجر ٦/٨١.

(٣) روى هذا السبب عن ابن عباس، أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/١١٨ حديث (١٢٧٣٩) والواحدي في أسباب النزول ص٢٠٦ وفيهما عاصم بن بهدلة. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٦٩: رواه الطبراني وفيه عاصم بن بهدلة وقد وثّق وضعفه جماعة.
قلت: قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣/٢٨ قال النسائي: لم يكن فيه إلا سوء الحفظ. وقال

عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب، فقالوا: إن النصارى وهم أهل الكتاب قد عبدوا من هو مخلوق من تراب ونحن عبدنا الملائكة. وقيل: لما سمعوا أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم (قالوا:)[1] يريد محمد أن نعبده كما عبد عيسى، وليس بظاهر، وفيه فك الضمائر[2]. وقيل: لما أنكر عليهم عبادة الملائكة فقالوا: لم نفعل

الدارقطني: في حفظه شيء.

وأخرجه الطبري في تفسيره ١٨/٥٣٩ بسنده إلى ابن إسحاق.

وأخرج نحوه مختصراً: الحاكم في المستدرك ٢/٤١٧ من طريق عكرمة وقال الحاكم: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.

وأخرجه الطبري في تفسيره ١٨/٥٤٠ من طريق سعيد بن جبير. وذكره أكثر المفسرين عند تفسير الآيتين. أعني: آية الأنبياء (١٠١) وآية الزخرف (٥٧) منهم:

الواحدي في الوسيط ٣/٢٥٣، ٤/٧٨ والبغوي ٥/٣٥٦، ٧/٢١٨ والزمخشري ٤/١٦٦، ٥/٤٥١ والقرطبي ١١/٣٦١، ١٦/١٠١ وابن كثير ٣/٢٤١، ٤/١٥٧ والبيضاوي ٤/١٠٨، ٥/١٤٩.

وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢/٣٧٠ والمناوي في تخريج أحاديث البيضاوي ٢/٨٣٠.

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) أي هذا القول لا يدل دلالة واضحة على معنى الآية، لما فيه من فك الضمائر، وهو: رجوع الضمير إلى محمد ﷺ في قوله: «أم هو» مع رجوعه إلى عيسى عليه السلام في قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ﴾.

قال القزويني في الكشف لوحة (٣٨٥) بعد ذكر هذا القول: وفيه من فك النظم ما يجب أن يصان الكتاب المعجز عنه.

بدعاً، فإن النصارى أيضاً قد عبدوا عيسى[1]. المعاني الغريبة والحجج البديعة تسمى أمثالا، لأنها تسير مسيرها.

﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ يضجون من الصديد وهي: الجلبة واللغط في الكلام. وقرأ نافع وابن عامر والكسائي: بضم الصاد وهو: الإعراض، والأول أبلغ[2]. وعن الفراء هما لغتان[3].

٥٨- ﴿وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي عيسى أو محمد ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا﴾ لأجل الجدل، أو جدلين إبطال لقولهم إجمالاً، إشارة إلى (أن)[4] ما قالوه لم يكن اعتقاداً بل عناداً، إذ (لا)[5] يقول: بأن عيسى والملائكة في النار ذو مسكة، لكن التعصب يغطي على الأبصار والبصائر. ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ لدّ أشداء في الخصام.

---

(١) راجع هذه الأقوال السابقة في: تفسير الزمخشري ٤٥٢/٥ والكشف للقزويني لوحه (٣٨٥).

(٢) راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٥٨٧ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣٠١/٢ ــ ٣٠٢ ومعاني القراءات للأزهري ٣٦٧/٢.

(٣) فهما بمعنى واحد. يقال: صَدَّ يصُدُّ ويصِدُّ، كعكف يعكُف ويعكِف وعرش يعرُش ويعرِش. وقراءة الكسر أكثر كما قال الزجاج.

راجع: معاني القرآن للفراء ٣٧/٣ ومعاني القرآن للزجاج ٤١٦/٤ ومعاني القراءات للأزهري ٣٦٧/٢.

(٤) سقطت من (الأصل، ص).

(٥) سقطت من (ق، م).

٥٩- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالرسالة رد لما ادعته النصارى وما قرفه[١] به اليهود[٢]. (﴿وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ شأنه بديعاً إشارة إلى وجه افتتان النصارى واليهود فيه)[٣].

٦٠- ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم﴾ ولدنا من الإنس ﴿مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾ كما يخلفكم أولادكم تذييل للدلالة على كمال اقتداره، والإشارة إلى بعد المسيح عن ذلك الإفراط والتفريط.

٦١- ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ شرط من أشراطها يعلم به دنوها. روى البخاري مرفوعا «يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطا، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ولا يقبل إلا الإسلام»[٤] أو لأنه كان يحيي الموتى

---

(١) في (ق، م) قذفه.

قلت: القذف: أصله الرمي ثم استعمل في الرمي بالزنا أو ما في معناه وقرفه ـ بالراء المهملة ـ بكذا أضافه إليه واتهمه به.

راجع: اللسان لابن منظور ١١/٧٥، ١٢٥ (قذف، قرف).

(٢) اليهود والنصارى على طرفي نقيض في عيسى عليه السلام بين الإفراط والتفريط، فالنصارى اتخذوه إلهاً، واليهود رموا أمه بالزنا.

(٣) ما بين القوسين سقط من (م).

(٤) الحديث عن أبي هريرة بلفظ: قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده، ليوشكن..» الحديث.

أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب البيوع، باب: قتل الخنزير ٢/٧٧٤ حديث (٢١٠٩) وفي كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام ٣/١٢٧٢ حديث (٣٢٦٤).

فدل على جواز البعث ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ فلا تشكوا جاحدين بها ﴿وَاتَّبِعُونِ﴾ هداي، أو رسولي، أو قل: واتبعون فلا يحتاج إلى التقدير ﴿هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ إشارة إلى ما ذكره من الجواب وبيان شأن المسيح.

٦٢- ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ عن اتباعي ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾ ظاهر العداوة من (لدن)[1] آدم والبغض والحب يتوارثان.

٦٣- ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات الواضحات، أو الأحكام الجلية ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ﴾ الإنجيل أو الشريعة ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ ما يتعلق بأمر الدين عطف على مقدر أي: لأدعوكم إلى الله ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾﴾ فيما أمركم به.

٦٤- ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ وحدوه وإيثار ضمير الفصل هنا دون غيره، لأن الكلام في كونه عُبد من دون الله، فكان المقام جديراً بالتأكيد ﴿هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ من كلامه عليه السلام، أو من كلامه تعالى ثناء

ومسلم في كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ ١/١٣٥ حديث (٢٤٢).

قلت: وليس في روايات البخاري ومسلم «ولا يقبل إلا الإسلام» وفيهما من الزيادة «ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»

(١) سقطت من (ق، م).

عليه، ودلالة على ما يقتضي اتباعه.

٦٥- ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ الذين تحزبوا بعد عيسى (عليه السلام)[1] وهم: الملكائية واليعاقبة والنسطورية[2]. وقيل: اليهود والنصارى[3]. الضمير[4] لمن خاطبه عيسى ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾ وعيد للأحزاب بعد الجواب عن شبهتهم، أشار[5] إلى أن حال عيسى مع من[6] أرسل إليهم مثل حالك، دعاهم إلى الله فاختلفوا فيه، كما اختلف فيك قريش ثم

---

(١) زيادة من (ق، م).

(٢) هذه طوائف النصارى الثلاث المشهورة، وقد اختلفوا في عيسى عليه السلام. فالنسطورية: وهم أصحاب نسطور الذي كان بطريركاً بالقسطنطينية قالوا: عيسى ابن الله.

واليعاقبة ويقال: اليعقوبية: وهم أصحاب يعقوب البرذعاني. قال: عيسى هو الله. والملكائية ويقال: الملكانية وهم أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى عليها. وقالوا: عيسى ثالث ثلاثة أحدها الله.

راجع: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٦٥/١ والملل والنحل للشهرستاني ٢٤٤/٢ — ٢٥٥.

(٣) راجع القولين في: تفسير الزمخشري ٤٥٤/٥ والقرطبي ١٠٦/١٦ والبيضاوي ١٥١/٥.

(٤) في قوله: ﴿مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ يرجع إلى الذين خاطبهم عيسى في قوله: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ﴾ [الزخرف: ٦٣].

انظر: تفسير الزمخشري ٤٥٤/٥.

(٥) في (ق، م) إشارة.

(٦) في (ص) إن وهو خطأ من الناسخ.

هددهم بقوله:

٦٦- ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ أي لا ينتظرون شيئا سواها لقيام البراهين[1] وانزياح الشبه ﴿أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ بدل من الساعة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ غافلون في أشغالهم، قيد للإتيان لجواز اجتماع البغتة والشعور.

٦٧- ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ شرع بعد ترهيبهم لمجيء الساعة يبين بعض أحوالها، والمعنى: أن في ذلك اليوم تنقطع المحبات، وتنقلب عداوة، ويلعن بعضهم بعضاً إلا محبة المتقين الذين أحبوا الله، واتقوا أن يشوب حبهم غرض غير إلهي فإن ذلك باق، لأنه من أوثق عرى الإيمان.

٦٨- ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ حكاية ما ينادي به المتقون المتحابون في الله. وعن معتمر بن[2] سليمان: إذا كان يوم القيامة

---

(١) في (ق، م) البرهان.

(٢) معتمر بن سليمان بن طرخان، أحد شيوخ البصرة ومحدثها. كان عابداً صالحاً حجة ثقة. وثقه ابن معين وأبو حاتم وغيرهما. وحدث عنه كثيرون منهم: أحمد بن حنبل وابن المبارك وعبد الرزاق. وتوفي بالبصرة سنة ١٨٧هـ.

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٧٧/٨ ومرآة الجنان لليافعي ٤٠٤/١ وشذرات الذهب لابن العماد ٣٩٨/٢.

ينادى بها فيرجوها كل أحد، ثم يَتْبَعُها:

٦٩- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ فييأس غير المؤمنين[١]. فالعام[٢] مخصوص إما بالسابق أو باللاحق، والأول أوفق[٣]. ﴿ وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾. مخلصين حال من الواو.

٧٠- ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ تسرون من الحَبَار وهو: الأثر[٤]، أو تنعمون من الحَبرة وهي: المبالغة فيما وصف به الجميل[٥].

٧١- ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ ﴾ أواني المأكل جمع صحفة: قصعة تشبع خمسة[٦] ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ جمع كوب: كوز لا عُروةَ لها[٧]، على ما يتعارفه

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٦٣٩/٢١ عن معتمر بن سليمان عن أبيه. وذكره البغوي ٢٢١/٧ والقرطبي ١٠٨/١٦ وابن كثير ١٦٠/٤ والألوسي ١٥٠/٢٥.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ ﴾ مخصوص إما بالآية السابقة أو اللاحقة.

(٣) راجع القولين في: المصادر السابقة.

(٤) أي: تسرون سروراً يظهر أثره على الوجه: كما في قوله تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [المطففين: ٢٤].

انظر: تفسير الزمخشري ٤٥٥/٥ والبيضاوي ١٥٢/٥ والألوسي ١٥١/٢٥.

(٥) المصادر السابقة وانظر: الصحاح للجوهري ٥١٢/١، ٥١٣ (حبر).

(٦) انظر: الصحاح للجوهري ١٠٥٩/٢ (صحف).

(٧) راجع: غريب القرآن لابن قتيبة ص٤٠٠ وتفسير الطبري ٦٤١/٢١ والزمخشري ٤٥٥/٥. وانظر: اللسان لابن منظور ١٨٢/١٢ (كوب).

أهل السكر من السراحيات ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ[1] ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ أي يتوافق فيه العين والقلب وهو الغاية، والعين رائد[2] القلب.

وكنت إذا أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتك المناظر[3]

ومُدْرَكُ سائر المشاعر أُدْرِج في مُدرك القلب. (وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه بهاء الضمير)[4] ﴿وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٧١﴾ هذا رأس النعمة، بل لا نعمة بدونه قال:

---

(١) كتبت تشتهي في جميع (النسخ الخطية) وهو اختيار من المؤلف لهذه القراءة، وقد قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر.

وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿تَشْتَهِيهِ﴾ بهاء بعد الياء.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٥٨٨ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣٠٣/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٥٤.

(٢) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) الرائد: من يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ. قلت: وهو موافق لما في الصحاح للجوهري ٤٠٩/١ (رود).

(٣) البيت من الطويل وهو غير منسوب في: الحماسة لأبي تمام ١٥/٢ والحماسة البصرية للبصري ١٢١/٢ وفي تفسير الزمخشري ٤٥٦/٤ وأبي حيان ٧٣/٧ والسمين ٣١٥/٥ والبيضاوي ٢٦٨/٤ وابن عادل ١٦٦/١٥ وكلهم ذكروه عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

والشاهد قوله: طرفك رائداً لقلبك. حيث جعل العين رائداً للقلب.

(٤) ما بين القوسين سقط من (ق، م) وتقدمت الإشارة قريباً إلى هذه القراءة.

لا طيب للعيش ما دامت[1] منغصة لذاته بادِّكار الموت والهرم[2]

٧٢- ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ أي الموصوفة هي الجنة التي أورثتموها جزاء لعملكم. والتعبير بالإيراث مبالغة، لأن ملك الإرث لازم لا يمكن رده. وقيل: لأن المؤمن يرث ما كان معداً للكافر لو آمن[3]، لقوله ﷺ: «ما من أحد إلا وكتب له مقعد من الجنة ومقعد من النار»[4].

٧٣- ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ من الفاكهة[5] تأكلون لا من غيرها، إذ أكل أهل الجنة لا يكون إلا تفكهاً. وقيل: من تبعيضية[6]، لأنهم لا يأكلون إلا بعضها.

---

(١) في (الأصل) ما دام. والتصويب من بقية (النسخ).

(٢) البيت من البسيط وهو بلا نسبة في قطر الندى لابن هشام ص١٣١، وشرح ابن عقيل ٢٧٤/١ وهمع الهوامع ٣٧٢/١ والمعجم المفصّل في شواهد النحو الشعرية لأميل بديع ٩٢٧/٢.
والشاهد: منغصة لذاته بادِّكار الموت. وهذا في الدنيا أما في الجنة فخلود بلا موت فلا تنغيص.

(٣) راجع القولين في: تفسير ابن الجوزي ٢٠٢/٣ والقرطبي ٢٠٣/٧ وابن عادل ١٢٠/٩ وكلهم ذكروا القولين عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٤٣].

(٤) تقدم تخريجه في سورة الزمر عند تفسير الآية (١٥).

(٥) هو ما يؤكل تفكهاً وإن كان لحماً وخبزاً، لأن أهل الجنة لا يلحقهم جوع وإنما يأكلون تفكهاً.
ومن ابتدائية وقدم الجار لأجل الفاصلة.
راجع: تفسير السمين ١٠٧/٦ والبقاعي ٧ /٥٢ والشوكاني ٧٨٩/٤.

(٦) راجع: تفسير الزمخشري ٤٥٥/٥ والبيضاوي ١٥٣/٥.

٧٤- ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ أردف الوعد بالوعيد على الدأب المستمر، والمراد الكاملون في الإجرام.

٧٥- ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾ لا يخفف من عذابها، من فتر الحمى سكن حرها قليلاً(١). ومن قال: يعتادون فلا يألمون، فقد كذَّب القرآن ﴿ وَهُمْ فِيهِ ﴾ في العذاب ﴿ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ آيسون.

٧٦- ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ بتعريضها للسخط.

٧٧- ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ بالموت لنستريح، ولا ينافيه الإبلاس لاختلاف الأوقات، ولـه نظائر، أو لشدة ما بهم لا يدرون ما يقولون، كما ترى الواقع في شدة، يتناقض كلامه معترفاً بذلك. ﴿ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ أقام المكث مقام الخلود، لإشعاره بالانقطاع تهكماً، والقائل هو الله(٢) تعالى لقوله:

---

(١) قال ابن منظور في اللسان ١٧٤/١٠ (فتر): فتر الشيء والحر وفلان: سكن بعد حدة ولان بعد شدة.

وانظر: تفسير الزمخشري ٤٥٦/٥ والبيضاوي ١٥٣/٥.

(٢) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) وقيل في قال: ضميراً لمالك، وفيه فك الضمائر. وفي (ص، ق، م) وفيه فك النظم. والمعنى واحد. والمراد: اختلاف رجوع الضمائر في الآيات الثلاث فالضمير هنا إلى مالك وما قبلها وما بعدها إلى الله تعالى. ولذا استبعده المؤلف رحمه الله وتابع الزمخشري في تفسيره ٤٥٧/٥ الذي أوجب أن يكون الضمير في قال لله تعالى. قلت: وهذا القول

٧٨- ﴿ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ ﴾ أي الإرسال أو إنزال الكتب ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ لما فيه من ترك الترؤس ومفارقة المألوف واحتمال أعباء التكاليف. روي أن أعشى[1] أراد القدوم إلى رسول الله ﷺ فلقيه أحد المشركين، فسأله عن حاله؟ فقال: يأمر وينهى. فقال: عن ماذا ينهى؟ قال: ينهى عن كذا وكذا حتى بلغ الخمر، فقال: إن للنفس فيه لذاذة، أقضي منه الوطر هذا العام وأقدم في القابل، فمات قبل تمام السنة[2].

٧٩- ﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا ﴾ أحكموا وأتقنوا، تهكم بهم بأن ما هم فيه من أنواع المكر وما يخترعونه من الحيل رقم على الماء ﴿ فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ ندبر[3] لمجازاتهم.

٨٠- ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ﴾ ما في أنفسهم قبل التكلم به ﴿ وَنَجْوَاهُم ﴾ وتناجيهم في شأن رسول الله (ﷺ)[4] «بَلَىٰ» نسمع ﴿ وَرُسُلُنَا

ـــ عود الضمير في قال إلى مالك ـــ اقتصر عليه غالب المفسرين منهم: الطبري ٤٥٧/٥ والبغوي ٢٢٢/٧ وابن عطية ٦٥/٥ والرازي ٢٢٧/٢٧ والقرطبي ١١٥/١٦. وانظر: القولين في البيضاوي ١٥٤/٥.

(١) هو أعشى قيس، أعشى بكر. ميمون بن قيس. وسبقت ترجمته.

(٢) راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة ص١٥٩ والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١٤٧/٩ ومقدمة ديوانه ص ٩.

(٣) في (الأصل، ص) تدبر. والصواب: ما أثبته من (ق، م).

(٤) زيادة من (ق، م).

لَدَيۡهِمۡ ﴾ ملازمون ﴿ يَكۡتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ كل حركة وسكون، ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق: ١٨].

٨١- ﴿ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ إن صح ببرهان أن لـه ولدا، فأنا أول من يعظم ذلك الولد، وهذا على الفرض لغرض المبالغة في نفي الولد تعليقاً بالمحال. وقيل: أول الجاحدين لقولكم، الموحدين لله. وقيل: أول الآنفين من عَبِدَ بالكسر: استنكف واشتد أَنَفه. وقيل: إن نافية أي ما كان لـه ولد[1]. يؤيده ما روي أنه لما نزلت فقال النضر[2]: قد صدقني الله. فقال لـه الوليد

(١) راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٦٤٨/٢١ والبغوي ٢٢٣/٧ والزمخشري ٤٥٨/٥ وابن عطية ٦٥/٥ والقرطبي ١١٦/١٦ وابن كثير ١٦٢/٤ والشوكاني ٧٩٢/٤.

ورجح القول الأول الطبري والزمخشري والشوكاني. والشرط لم يكن على وجه الشك، ولكن على وجه الإلطاف في الكلام وحسن الخطاب وهو شبيه بقوله تعالى: ﴿ ۞ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سبأ: ٢٤] وقد علم أن الحق معه، وأن مخالفيه في الضلال المبين.

(٢) هو النضر بن الحارث بن عبد مناف من بني عبد الدار، من قريش، وهو ابن خالة النبي ﷺ. ولما ظهر الإسلام عاداه وآذى النبي ﷺ واستمر على شركه. حضر بدراً مع المشركين فأسره المسلمون وقتل يوم بدر مشركا.

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٢/٨، ٢٠٨ ونسب قريش للمصعب الزبيري ص٢٥٥ والأعلام للزركلي ٣٣/٨.

ابن المغيرة: ما صدقك ولكن قال: ما كان للرحمن ولد[1]. ثم نزه ذاته المقدسة بقوله:

٨٢- ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ أي من هذا شأنه كيف يكون جسماً يتولد منه آخر، أو أن هذه الأجسام لما كانت أصولاً ذات استمرار، تنزهت عن التوالد، فكيف بمبدعها الذي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى: ١١].

٨٣- ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ ﴾ في أباطيلهم ﴿ وَيَلْعَبُوا۟ ﴾ في دينهم ودنياهم كالصبيان والبله الذين لم يجر عليهم القلم. وفيه إشارة إلى أنهم أهل الطبع. ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ يوم جزائهم.

٨٤- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ أي المعبود فيهما، ولذلك صح تعلق في السماء وفي الأرض به، والعائد محذوف لطول الصلة، وزاده طولاً أن المعطوف داخل في حيز الصلة. ويجوز أن يكون في السماء صلة الذي، وإله خبر مبتدأ محذوف، على أن الجملة بيان للصلة. وأن كونه في السماء إلهيته لا معنى الاستقرار[2] ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ في صنعه ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾ كامل العلم.

---

(١) راجع قول النضر في: تفسير الزمخشري ٥/٤٥٩.

(٢) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٤٦٠ وأبي حيان ٨/٢٩ والسمين ٦/١٠٨.

٨٥- ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ مختص به متصل بقوله: ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ﴾ [الزخرف: ٨٣] مسوق للوعيد ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: بياء الغيبة على سنن السابق. والخطاب على الالتفات أشد تهويلاً[1].

٨٦- ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ بالتوحيد استثناء متصل إن أريد بالموصول كل ما عبد من دون الله، لشموله الملائكة. وإن خص بالأصنام فمنقطع ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ ما يشهدون به موقنين مخلصين.

٨٧- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ لا يقدرون على غيره[2] قدّم السؤال عن الآفاق ثم عن أنفسهم، وذكر الجواب (عنهم)[3] متحداً، ثم عجب من حالهم بقوله: ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ يصرفون عن التوحيد بعد هذا الإقرار.

٨٨- ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ ﴾ الضمير لرسول الله ﷺ القيل والقال والقول: مصادر بمعنى[4]. جره عاصم وحمزة عطفاً على الساعة أي: عنده علم قيله. ونصبه

---

(١) راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٥٨٩ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٥٥ والتيسير للداني ص١٩٧.

(٢) في (ص) غيرهم.

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) أي بمعنى واحد.

الباقون عطفاً على محل الساعة، وآثره الزجاج[1]. ولا يقدح وجود الفاصل للاتصال معنىً وارتباط اللاحق بالسابق. أو مفعول مطلق، أو عطف على سرهم ونجواهم، أو النصب على حذف حرف القسم والجر على إضماره[2] و ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨ ﴾ جوابه، والإقسام بقوله تعظيم لجنابه.

٨٩- ﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ ﴾ أعرض آيساً من إيمانهم ﴿ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ ﴾ متاركة لا تحية ﴿ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٨٩ ﴾ عاقبة أمرهم تسلية لـه ووعيد لهم. وقرأ نافع وابن عامر: بالخطاب[3] من رسول الله ﷺ، وهو أوفق لعدم الفصل، وأشفى لغليله[4]، وأنكى لخصمه. تمت والحمد لمن نعمه جمت.

(١) راجع: معاني القرآن للزجاج ٤ /٤٢١.

(٢) راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٥٨٩ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٥٥ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي ٢/٢٦٣.

(٣) وقرأ الباقون بالياء.

راجع: معاني القراءات للأزهري ٢/٣٧٠ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٣٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٥٦.

(٤) في (الأصل، ص) بالعين المهملة. والصواب ما أثبته من (ق، م) بالغين المعجمة.

تفسير

سورة الدخان

سورة الدخان

مكية، وآيها: خمس، (أو سبع)[1]، أو تسع وخمسون[2] (آية)[3].

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ٢- ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ ﴾ الواو للقسم، إن جعلت ﴿ حمٓ ﴾ تعديداً[4]، أو اسم السورة، خبر مبتدأ[5] (محذوف)[6]. وللعطف إن جعل ﴿ حمٓ ﴾. مقسماً به[7].

٣- ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ جواب القسم وهي: ليلة القدر، لقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ ﴾ [القدر: ١] ولقوله: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ

(١) سقطت من (ص).

(٢) آيالها: تسع وخمسون في عدّ الكوفة، وسبع في عدّ البصرة، وست في عد الباقين.

راجع: البيان في عدّ آي القرآن للداني ص ٢٢٥ وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ١/٤٢٤.

(٣) سقطت من (ق، م).

(٤) أي للحروف.

(٥) أي (حم) خبر مبتدأ محذوف، إن جعلتها تعديداً للحروف، أو اسماً للسورة.

(٦) سقطت من (م).

(٧) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٤٦٢.

ﵟٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُﵞ [البقرة: ١٨٥] وكونها في رمضان كاد أن يتواتر، وكونها مباركة، لكثرة منافع الدين والدنيا فيها. وكفى بإنزال القرآن فيها بركة. وقيل: هي ليلة النصف من شعبان[1]، وليس له دليل سوى حديث مرسل[2].

ومعنى إنزاله فيها: إنزاله إلى السماء الدنيا جملة كما تقدم في ﵟشَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُﵞ [البقرة: ١٨٥] ﵟإِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ﵞ مستأنف لتعليل الإنزال أي: أنزلناه، لأن شأننا الإنزال والتحذير.

٤- ﵟفِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤ﵞ جواب عن تخصيص الإنزال بتلك الليلة، كأنه قال: هي جديرة بذلك، لأن الله آثرها بفصل كل أمر محكم لا يبدل من الأرزاق والآجال وغيرها من شؤون الكائنات إلى القابلة، فيدفع نسخة الأرزاق وأسبابها إلى ميكائيل، ونسخة الحروب وما يلائمها من الزلازل والطواعن إلى جبريل، ونسخة الموت والمصائب إلى ملك الموت، ونسخة الأعمال

---

(١) راجع القولين في تفسير الطبري ٢٢/٧ والزمخشري ٤٦٢/٥ وابن العربي ١١٧/٤ وابن عطية ٦٨/٥.

(٢) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) رواه الزهري عن عثمان بن المغيرة بن الأخنس

قلت: ولفظ الحديث: قال رسول الله ﷺ: «تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان، حتى إن الرجل لَيَنْكِحُ ويولدُ له وقد خرج اسمه في الموتى».

أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في الصيام، ما جاء في ليلة النصف من شعبان ٣٨٦/٣ حديث (٣٨٣٩) والطبري في تفسيره ١٠/٢٢ وذكره في تفسيره القرطبي ١٢٤/١٦ وابن كثير ١٦٥/٤. وقال ابن كثير: هو حديث مرسل ومثله لا يعارض به النصوص.

إلى إسماعيل صاحب سماء الدنيا"(1).

٥- ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾ نصب على الاختصاص"(2). وما فيه من التنكير والوصف والاختصاص يزيد فخامة أمر الحكيم، والمعنى: أمراً كائناً من لدنا [٢٨٨/ ب] كما اقتضاه تدبيرنا، ويجوز نصبه على المصدر"(3)، لأن يفرق بمعنى: يؤمر كأنه قيل: يؤمر فيها بكل شأن(4) على وجه الحكمة أمراً، وأن يكون حالاً من فاعل أنزلناه أو مفعوله(5)، والفاصل بين الحال وصاحبه ليس بأجنبي. ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥﴾ بدل من ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾ [الدخان: ٣] أي: إنا أنزلناه، لأن من عادتنا إرسال الرسل بالكتب.

﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ أي لأجل الرحمة على العباد(6)، وإبراز لفظ الرب للدلالة على أن مقام الربوبية اقتضت ذلك، لأنه من أجلّ أنواع

---

(١) انظر: تفسير الزمخشري ٤٦٥/٥ والقرطبي ١٢٦/١٦.

(٢) ذكره الزمخشري في المصدر السابق.

(٣) راجع: إعراب القرآن لابن النحاس ١٢٦/٤ والبيان لابن الأنباري ٣٥٧/٢ والتبيان للعكبري ١١٤٤/٢

(٤) في (م) شيء.

(٥) انظر هذه الأوجه الثلاثة في: تفسير الزمخشري ٤٦٥/٥ والسمين ١١١/٦ وابن عادل ٣١١/١٧.

(٦) وعلى هذا المعنى تكون ﴿رَحْمَةً﴾ مفعولاً له (لأجله) وهذا أحد الأوجه في نصب ﴿رَحْمَةً﴾ ذكره الزجاج في معاني القرآن٤٢٤/٢ وقال مكي في إعراب القرآن ١٢٦/٤: وهذا أحسن ما قيل في نصبها.

النعم. وإفراده بالخطاب إشارة إلى أن كونه ربك وأرسلك رحمة للعالمين، اقتضى إرسال الرحمة، أو علة ليفرق[1]، أو أمراً[2]. ورحمة مفعول[3] به، والمعنى: في تلك الليلة يفصل كل أمر، أو تصدر الأوامر من لدنا، لأن من شأننا أن نرسل الرحمة. ولا يستقيم أن يكون على هذا مفعولاً له ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ أقوال عباده ﴿ٱلْعَلِيمُ ۝٦﴾ بحاجاتهم، وبهما[4] تكتمل الربوبية.

٧- ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧﴾ في قولكم - حين تسألون من خلق السموات والأرض؟ -: الله، وكالدليل على أن الإنزال للرحمة، وأن المنزل في غاية الشرف، لأنه كلام من هذا شأنه. وقرأ الكوفيون[5]: ربِّ بالجر بدلاً من ربك أو صفة. والباقون: رفعاً بدلاً من السميع العليم، أو صفة[6] وهو المختار، لعدم الحذف والفصل.

---

(١) وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾ [الدخان: ٤].

(٢) وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾ [الدخان: ٥].

(٣) هذا الوجه الثاني في نصب ﴿رَحْمَةً﴾. وانظر الوجهين وغيرهما في: إعراب القرآن لمكي ١٢٦/٤. والبيان لابن الأنباري ٣٥٧/٢ والتبيان للعكبري ١١٤٥/٢.

(٤) ف (م) وبها.

(٥) هم: عاصم وحمزة والكسائي.

(٦) راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٩٢ ومعاني القراءات للأزهري ٣٧١/٢ والحجة للقراء السبعة للفارسي ١٦٤/٦.

٨- ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ ﴾
والنعمة على الأصل أفضال على الفرع.

٩- ﴿ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ﴿٩﴾ ﴾ نزلهم أولاً منزلة الشاكين، ثم سجل عليهم بالشك قطعاً، لأنهم وإن أقروا لم يكن إقرارهم عن علم، ولذلك ألحدوا في صفاته وأشركوا به. ولما لم ينتفعوا بالمنزل عليه وقابلوا النعمة بالكفران أردفه بقوله:

١٠- ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ ﴾ دلالة على أنهم أهل السخط والخذلان، لا أهل الرحمة والغفران. عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن قريشاً أبطأت عن الإسلام، فدعا عليهم رسول الله ﷺ «سبعاً كسبع يوسف» فأصابتهم السنة حتى أكلوا الجيف، وكان الرجل ينظر إلى السماء ويرى شبه الدخان من غاية الجوع، ثم قال: مضى خمسة[1]: الدخان، والرُّوم، والقمر،

---

(١) أي: خمسة أشياء أو خمس آيات وهي: الدخان: وهو ما يرونه بينهم وبين السماء كالدخان، من شدة الجهد والجوع. وقيل: غير ذلك والرُّوم: وهو ما ذكر في أوائل سورة الروم من غلبة الفرس للروم، وأن الروم ستغلبهم في بضع سنين.

والقمر: وهو انشقاق القمر حين سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر.

والبطشة: هزيمتهم يوم بدر.

واللِّزَام: هو المذكور في قوله تعالى: ﴿ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ﴿٧٧﴾ ﴾ [الفرقان: ٧٧] أي: يكون عذابهم لازماً، وهو ما جرى عليهم يوم بدر، من القتل والأسر، وهي البطشة الكبرى. وقيل: غير ذلك.

والبطشة، واللِّزامُ[1]. وقيل: الدخان مرتقب بعد، لما روي حذيفة بن أَسِيد الغفاريُّ[2] أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات قبلها» فعدَّ منها الدخان[3]. يمكث أربعين يوماً يملأ (ما)[4] بين المشرق والمغرب، أما المؤمن فيأخذه كهيئة الزكام، وأما الكافر فكالسكران[5]. ولا تنافى لجواز

انظر النووي على مسلم ١٥٨/٩ وتفسير السيوطي ٤٠٦/٧.

(١) حديث ابن مسعود أخرجه البخاري مطولاً ومختصراً في مواضع منها: في كتاب الاستسقاء، باب: دعاء النبي ﷺ «اجعلها عليها سنين كسنى يوسف» ٣٤١/١ حديث (٩٦٢) وفي كتاب التفسير، باب: تفسير سورة يوسف ١٧٣٠/٤ حديث (٤٤١٦) وباب: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ ﴾ [الدخان: ١٠] ١٨٢٣/٤ حديث (٤٥٤٣) ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب: الدخان ٢١٥٥/٤ حديث (٢٧٩٨) برواياته.

(٢) هو أبو سَرِيحَةَ، حذيفة بن أسِيد (بالفتح) الغفاري، مشهور بكنيته شهد الحديبية وهو ممن بايع تحت الشجرة، سكن الكوفة، ومات بها سنة ٤٢هـ.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٣/٣ وأسد الغابة لابن الأثير ٣٨٩/١ والإصابة لابن حجر ٢٢٢/٢.

(٣) هذا تمام حديث حذيفة بن أسيد، وما بعده جزء من حديث مروي عن حذيفة بن اليمان سيأتي الكلام عنه في الفقرة التالية، وقد خلط المؤلف رحمه الله بينهما وجعلهما حديثاً واحداً. وهما حديثان أحدهما صحيح والآخر ضعيف. فحديث حذيفة بن أسيد. أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة ٢٢٢٥/٤ حديث (٢٩٠١) والترمذي في كتاب الفتن، باب: ما جاء في الخسف ٤٧٧/٤ حديث (٢١٨٨) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وأحمد في المسند ١٠/٤ حديث (١٦١٢٥).

(٤) سقطت من (الأصل، ص).

(٥) هذا جزء من حديث مروي عن حذيفة بن اليمان وفيه قال رسول الله ﷺ: «أول الآيات الدَّجال..» ثم ذكرها وذكر منها الدُّخان، قال حذيفة: يا رسول الله، وما الدخان؟ فتلا رسول الله

الأمرين[1]، إلا أن السياق بما رواه ابن مسعود أشد ملاءمة[2].

١١- ﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ﴾ يحيط بهم ﴿ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾.

١٢- ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ ﴾ مقدر بقول وقع حالاً ﴿ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ وعد بالإيمان على تقدير الكشف.

١٣- ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ بكشف العذاب ﴿ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ﴾ واضح الشأن باهر البرهان.

ﷺ الآية ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ وبقية الحديث ما ذكره المؤلف.

أخرج هذا الحديث في تفسيره الطبري ١٧/٢٢ والبغوي ٢٣٠/٧ وذكره الزمخشري ٧٦٦/٥ وابن كثير ١٦٧/٤ والسيوطي ٤٠٨/٧ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٦٦/٣ وعزاه إلى الثعلبي والحديث ضعيف، ضعفه الطبري في تفسيره ١٨/٢٢ ولم يشهد له بالصحة، لأن راويه رواد بن الجراح اعترف أنه لم يسمع هذا الحديث. قال ابن كثير في تفسيره ١٦٧/٤: وقد أجاد ابن جرير ههنا فإنه موضوع بهذا السند.

(١) وهما: حمل الدُّخان في الآية على ما يتراءى لقريش من الجوع، أو حمله على الدُّخان الذي هو من آيات الساعة وعلاماتها وأشراطها الآتي بعد.

(٢) أي: لتأويل الآية ورجحه الطبري والقزويني والشوكاني والآلوسي، لأن الله توعد كفار قريش بدخان، فإحلاله بهم أقرب من أن يكون أخره عنهم لغيرهم، ولا ينافي ترجيح هذا ما ورد أن الدخان من علامات وأشراط الساعة، فإن ذلك دخان آخر.

راجع: تفسير الطبري ١٨/٢٢ ــ ١٩ وحاشية القزويني لوحة (٣٨٧) وتفسير الشوكاني ٨٠٠/٤، ٨٠٢ والآلوسي ١٨١/٢٥.

١٤- ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾ أعرضوا عنه، ولم يكتفوا بالإعراض حتى قال بعضهم: يعلمه غلام أعجمي، وبعضهم لما رأى أن صدور مثله عن الأعجمي محال قال: إنه مجنون.

١٥- ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ إلى الكفر في ذلك الزمان القليل، إشارة إلى أن ذلك الإيمان لم يكن عن إيقان، بل كان اضطراراً عن خوف العذاب. هذا على قول ابن مسعود ظاهر، وعلى قول حذيفة هو مثل قوله: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا ﴾.

١٦- ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ ﴾ يوم بدر، أو يوم القيامة[1]. ونصب يوما بما دل عليه ﴿ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ لا به، لأن إن حاضرة[2].

١٧- ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ بأن وسَّعنا عليهم الأرزاق وأسباب البطر من العافية وطول العمر ﴿ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ على الله، وعلى المؤمنين، أو في نفسه شريف النسب كريم الحسب.

---

(١) انظر القولين في: تفسير الطبري ٢٢/٢٢ ـ ٢٣ والبغوي ٧/٢٣٠ والزمخشري ٥/٤٦٨ والبيضاوي ٥/١٦٠.

(٢) فتحجب عن ذلك، لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها، فنصبه بما دل عليه منتقمون، وتقديره: ننتقم يوم.

راجع: تفسير الزمخشري ٥/٤٦٨ والبيان لابن الأنباري ٢/٣٥٨ والتبيان للعكبري ٢/١١٤٦.

١٨- ﴿ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ وهم بنو إسرائيل الذين استعبدهم القبط كقولـه: ﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الشعراء: ١٧] أن مفسرة؛ لأن الرسالة في معنى القول، أو مخففة أي بأن[1]، ويجوز أن يكون عباد الله منادى[2]، والمعنى: أدّوا حق الله من الإيمان وقبول الدعوة. ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ على وحي الله، وقد بان بالمعجزات صدقي.

١٩- ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ لا تتكبروا ﴿ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ ﴾ علة للنهي، ولا يخفى حسن المراعاة في ذكر الأمين مع الأداء، والسلطان مع العلاء.

٢٠- ﴿ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ ﴾ ضرباً أو شتماً.

٢١- ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ ﴾ لا موالاة بيننا، أو كفّوا شركم عني إلى أن يفعل الله ما يشاء.

---

(١) انظر الوجهين في: تفسير الزمخشري ٤٦٨/٥ وأبي حيان ٣٥/٨ والسمين ١١٤/٦.

(٢) ذكر المؤلف في نصب ﴿ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ وجهين.

الأول: تقدم وهو مفهوم من تفسير ﴿ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ ببني إسرائيل فهو مفعول به لأدوا. وهذا الوجه الثاني وهو نصبه على النداء المضاف. ومفعول أدوا محذوف تقديره: أدوا حق الله يا عباد الله.

راجع: معاني القرآن للفراء ٤٠/٢ وإعراب القرآن للزجاج ٤٢٤/٤ وتفسير الزمخـشري ٤٦٨/٥ والبيان لابن الأنباري ٣٥٨/٢.

٢٢- ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ أي: بأن هؤلاء (الجار)[1] صلة الدعاء، كما يقال: دعا بهذا الدعاء، وقيل: هو قوله: ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [يونس: ٨٨] أو قوله: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [يونس: ٨٥] وقوله: ﴿ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ من كلامه تعالى، بياناً لما استوجبوا به الدعاء من موسى والاستجابة منه، وأنه ما دعا إلا بعد اليأس.

٢٣- ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ بقطع الهمزة، وقرأ نافع وابن كثير: بالوصل، وهما لغتان، والتقدير: فقال: اسر، أو يقدر شرط. أي: إن كان الأمر كما تقول فأسر[2] بعبادي بني إسرائيل، إضافة تشريف.

٢٤- ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ ساكناً قاراً على حاله، ليدخله فرعون وجنوده، فإنه أراد بعد العبور أن يضربه بالعصا ليعود إلى ما كان لئلا يلحقه القبط، أو مفتوحاً[3]، من رها بين رجليه إذا وسع[4] ﴿ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ لا محالة.

---

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) راجع القراءتين في: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص١٨٩ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٣٤٧ والتيسير في القراءات السبع للداني ص١٢٥. وكلهم ذكروا الخلاف عند قوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ... ﴾ [هود: ٨١].

(٣) راجع القولين في: تفسير الماوردي ٥/٢٥٠ والزمخشري٥/٤٦٩ـ ٤٧٠ والقرطبي ١٦/١٣٤ ـ ١٣٥.

(٤) انظر: الصحاح للجوهري ٢/١٧٢١ (رها).

٢٥- ٢٦- ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ كم خبرية للتكثير، والمقام الكريم: منازلهم الحسنة، أو المنابر(١).

٢٧- ﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ناعمين، وقرئ: فكهين(٢): بطرين.

٢٨- ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ مثل الإخراج أخرجناهم. والكاف في محل النصب أو مرفوعة، أي: الأمر مثل ذلك، وهي مقحمة للدلالة على أن الوصف لا يفي به، فكأنه قال: الأمر مثل ذلك وما أشبهه. ﴿ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ أجانب لا قرابة بينهم، وهم: بنوا إسرائيل، لقوله: ﴿ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الشعراء: ٥٩].

٢٩- ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ تمثيل على سبيل التهكم وعدم الاكتراث بهم، أو أهل السماء والأرض من المؤمنين والملائكة، أو هو حقيقة،

---

(١) راجع القولين في: المصادر السابقة.

(٢) وقرأ بها أبو جعفر وحده. وهو يزيد بن القعقاع، أحد القراء العشرة، تابعي توفى سنة ١٣٠هـ، وقيل: غير ذلك.

انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار للذهبي ٧٢/١ وغاية النهاية لابن الجزري ٣٨٢/٢.

وانظر قراءته في: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣١٣ وغاية الاختصار في قراءات العشرة للعطار ٦٣١/٢ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٦٥/٢. وكلهم ذكروا قراءته عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [يس: ٥٥]

لما روى أبو يعلى[1] عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات العبد المؤمن بكت السماء والأرض عليه»، وتلا هذه الآية[2]. وابن

(١) هو أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، صاحب المسند، لقي الكبار، وبينه وبين رسول الله ﷺ ثلاثة أنفس، وارتحل إلى الأمصار، وكان ثقة صالحاً متقناً، ولد سنة ٢١٠هـ وتوفي سنة ٣٠٧هـ.

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧٤/١٤ ومرآة الجنان لليافعي ٢٤٩/٢ وشذرات الذهب لابن العماد ٣٥/٤.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ فيما تيسر لي من مراجع والذي في مسند أبي يعلى٣/٤٠٦ حديث (٤١١٩) من طريق موسى بن عبيدة عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك بلفظ «ما من عبد إلا وله في السماء بابان، باب يدخل عمله، وباب يخرج فيه عمله وكلامه، فإذا مات فقداه، وبكيا عليه»، وتلا هذه الآية.

وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة الدخان ٣٨٠/٥ حديث (٣٢٦٨) وفيه«بابٌ يصعد منه عمله، وبابٌ ينزل منه رزقه» وقال الترمذي: هذا حيث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث.

وأخرجه أيضاً الطبراني في الأوسط ٢٩٦/٦ حديث (٦٤٥٩) وأبو نعيم في الحلية ٦٢/٣ حديث (٣١٧٠) في ترجمة يزيد الرقاشي، والخطيب في تاريخ بغداد ٢١١/١١ والبغوي في تفسيره ٢٣٢/٧ وكلهم من طريق موسى بن عبيدة عن يزيد الرقاشي. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٥/٧ وقال: فيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف، وذكره في تفسيره الماوردي ٢٥٣/٥ والقرطبي ١٣٨/١٦ وابن كثير ١٧٠/٤ والبقاعي ٧٥/٧ والسيوطي ٤١١/٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وابن مردويه.

قلت: وله شاهد من حديث ابن عباس موقوفاً حين سئل هل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه يترل رزقه، وفيه يصعد عمله، فإذا

جرير[1] «إذا مات المؤمن بأرض غربة وغابت عنه بواكيه بكت عليه السماء والأرض»[2] وعن ابن عباس رضي الله عنهما «تبكي عليه الأرض أربعين صباحاً»[3] ﴿ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ۝٢٩ ﴾ طرفة عين. ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ ﴾

مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، بكى عليه؛ وإذا فقده مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها، ويذكر الله فيها بكت عليه، وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى السماء منهم خير، قال: فلم تبك عليهم السماء والأرض.

أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في الصلوات ١٨٣/٣ حديث (٣٢٨٨) والطبري في تفسيره ٣٤/٢٢، ٣٦ وذكره السيوطي في تفسيره ٤١١/٧ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(١) هو أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، صاحب التصانيف المشهورة. كان مفسراً محدثاً فقيهاً مؤرخاً. ولد في آمل طبرستان سنة ٢٢٤هـ، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة ٣١٠هـ.

راجع: البداية والنهاية لابن كثير ١٥٥/١١ وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١٠٦/٢ وطبقات المفسرين للداودي ١١٠/٢.

(٢) هذا الحديث رواه شريح بن عبيد الحضرمي عن النبي ﷺ، فهو حديث مرسل، لأن شريحاً لم يدرك النبي ﷺ، كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ٤٨٨/٢، وغيره.

والحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: باب في الصبر على المصائب ١٧٢/٧ حديث (٩٨٨٨) والطبري في تفسيره ٣٥/٢٢ وذكره الزمخشري في تفسيره ٤٧٠/٥، والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٦٨/٣ وزاد نسبته إلى الثعلبي. والسيوطي في تفسيره ٤١٢/٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا، والعجلوني في كشف الخفاء ٣٣٣/١.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير ٤٨٧/٢ حديث (٣٦٧٩) وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب: في الصلوات ١٨٣/٣ حديث (٣٢٩٠) والطبري في تفسيره ٣٤/٢٢، وذكره في تفسيره ابن كثير ١٧١/٤

[الأحزاب: ٣٨، ٦٢].

٣٠- ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ ﴾ عُلم نجاتهم من هلاك عدوهم، إلا أنه ذكر ليبتنى عليه ما خولهم به من النعم.

٣١- ﴿ مِن فِرْعَوْنَ ﴾ بدل من العذاب المهين، جعل نفس العذاب لإفراطه، ولذلك علله بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ متكبرا، متجاوزاً في عتوه. خبر إن، أو الأول خبر والثاني حال من المستكن في الأول. (وقرىء: مَنْ فرعون؟ بفتح الميم[1] على الاستفهام للتقرير، أي: تعرفونه في عتوه كيف كان)[2].

٣٢- ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ بأنهم أحقاء بذلك، أو مع علمنا بأنه قد يفرط منهم فرطات ﴿ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ عَالَمِي زمانهم، كقوله في موسى: ﴿ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [الأعراف: ١٤٤] أو على الكل من حيث إن فيهم الأنبياء، فلا ينافي تفضيل الآحاد عليهم[3].

والسيوطي ٤١٢/٧ والألوسي ٣٩١/٢٥.

(١) نسبت هذه القراءة لابن عباس، وهي من شواذ القراءات راجع: تفسير الزمخشري ٤٧٢/٥ وأبي حيان ٣٨/٨ وحاشية الشهاب ٤٣٠/٨، ولم أجدها في كتب شواذ القراءات التي تيسر لي مراجعتها.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٣) فيكون عاماً دخله التخصيص فهم يفضُلون الأمم إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، لقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.. ﴾ [آل عمران: ١١٠].

٣٣- ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ مَا فِيهِ بَلَـٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ نعمة ظاهرة[1]، سميت بلاء لوقوع الاختبار[2] بها، أو اختبار ظاهر[3]، وحمله على المحنة لا يلائم[4]، لأنه في مقام الامتنان.

٣٤-٣٥- ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ إشارة إلى كفار قريش الذين هم في شك يلعبون. وقصة موسى كانت استطراداً. الموتة

والقول الأول هو المشهور والراجح، وهو قول قتادة ومجاهد، واقتصر عليه غالب المفسرين منهم: عبد الرزاق ٢٠٨/٢ والطبري ٣٧/٢٢ والبغوي ٢٣٢/٧ وابن كثير ١٧٢/٤. وانظر القولين في: تفسير الماوردي ٥/ ٢٥٤ والسمعاني ١٢٨/٥ والزمخشري ٤٧٣/٥ وابن عطية ٧٤/٥ والفخر الرازي ٢٤٨/٢٧.

(١) تأويل البلاء المبين بالنعمة الظاهرة قاله الحسن وقتادة، فالآيات التي آتاها الله بني إسرائيل، كفلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى، نعم ظاهرة، والنعم يختبر بها الشاكر من غيره. هذا على أن الخطاب متوجه إلى بني إسرائيل.

(٢) في (الأصل، ص) الإخبار، والصواب ما أثبته من (ق، م).

(٣) هذا تأويل ثان لبلاء مبين: بأنه اختبار ظاهر يتبين به المؤمن من الكافر: قاله عبد الرحمن بن زيد وعنده أن الخطاب في الآية متوجه إلى الفريقين: قوم فرعون وبني إسرائيل.

(٤) هذا رد من المؤلف رحمه الله للقول الثالث وهو: تفسير البلاء بالعذاب، وقد ذكر الفراء هذا القول في معاني القرآن ٤٢/٣ وصوَّبه. وهذا على أن الخطاب متوجه إلى قوم فرعون. وهو غير مناسب لسياق الآيات فهي عن بني إسرائيل وما امتن الله به عليهم.

راجع ما قيل في تأويل هذه الآية في: تفسير الطبري ٣٨/٢٢ والماوردي ٢٥٤/٥ والبغوي ٢٣٣/٧ والزمخشري ٤٧٣/٥ والقرطبي ١٤١/١٦.

الأولى: هي التي أشير إليها بقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨] وذلك أنهم لما قيل لهم: (لكم)[١] حياة بعد الموت قالوا: لا نعرف إلا الموتة الأولى: التي يعقبها الحياة، والأظهر أن الموتة الأولى هي التي بعد الحياة الدنيا وهي المتبادرة المتعارفة، وذلك أنهم أنذروا بأن في القبر إحياء ثم موتاً إلى وقت البعث، فأنكروا موتة القبر وما بعدها بقولهم: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾﴾ على أن الأولى لا يقتضي أن يكون لها ثانية كما تقول: قتلته بأول ضربة وصرعته أول مسكة.

٣٦- ﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ في أن هناك حشراً أحيوا لنا واحداً ممن سلف لنشاهده ونسائله، وقيل: سألوه أن يحيي قصياً[٢]؛ ليشاوروه هل ينبغي أم لا؟

٣٧- ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ ملك اليمن اسمه: أسعد بن كُريب[٣]، أول

---

(١) سقطت من (ق، م).

(٢) هو قَصيّ بن كلاب بن مرّة، وهو الجد الخامس للنبي ﷺ كان موصوفاً بالدهاء، وكانت قريش تتيمن برأيه، فلا تبرم أمراً إلا في داره ــ دار الندوة ــ وكان أمره متبوعاً لا يعمل بغيره. مات بمكة ودفن بالحجون. و لم أجد من ذكر تاريخ ميلاده، أو وفاته.

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ١/١١٤ ــ ١٣٠ والبداية والنهاية لابن كثير ٢/٢٠٩ ــ ٢١٤ والأعلام للزركلي ٥/١٩٨.

(٣) وقيل: تبان أسعد أبو كرب، وقيل: حسان، وقيل: غير ذلك وهو تبع الحِمْيَري من ملوك اليمن، سمى تبعاً لكثرة أتباعه. وقيل: هو لقب لملوك اليمن، كما يسمى في الإسلام خليفة، كان تبع يعبد

سلاطين بني قحطان، وكان مسلماً وقد أسلم قومه على يده ثم بعده كفروا. قيل: إنه عاش ملكاً ثلاثمائة سنة. وهو أول من سن كسوة الكعبة، وكان قد عزم على تخريب الكعبة ثم ندم وتاب، وقرّب قرباناً كثيراً[1] وأحسن على أهل مكة. مات قبل البعثة بسبعمائة سنة، ولما اجتاز بالمدينة قالت لـه أحبار اليهود، إن نبيّ آخر الزمان، هذه البلدة مهاجره قال في ذلك أبياتاً[2] توارثها أهل المدينة[3]. وقد صح أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا تبعاً، فإنه كان مسلماً، ولا أدري أكان نبيًّا أم لا؟»[4]

النار فأسلم ودعا قومه إلى الإسلام. مات قبل البعثة بسبعمائة سنة كذا قيل.

راجع: التيجان في ملوك حمير المنسوب لوهب بن منبه ص٣٠٥ والسيرة النبوية لابن هشام ١٦/١ــ ٢٣ والبداية والنهاية لابن كثير ١٦٧/٢.

(١) في (ق، م) كثيرة.

(٢) ذكرها ابن كثير في تفسيره ٧٣/٤ وفي البداية والنهاية ١٧٠/٢ عن السهيلي وهي قوله:

شهدت على أحمد أنه ... رسول من الله باري النسم

فلو مدَّ عمري إلى عمره ... لكنت وزيراً له وابن عم

وجاهدت بالسيف أعداءه ... وفرّجت عن صدره كلّ هم

(٣) ذكر قصة تُبّع الحميري غالب المفسرين مع اختلاف في السياق بين الإيجاز والإطناب منهم: الطبري ٢٢/٤ والبغوي ٢٣٣/٧ والزمخشري ٤٧٤/٥ والقرطبي ١٤٢/١٦ وابن كثير ١٧٢/٤.

(٤) المؤلف رحمه الله لفّق بين حديثين وجعلهما حديثاً واحداً فأولهما قوله ﷺ: «لاتسبوا تُبعاً، فإنه كان مسلماً». وهذا الحديث روي مرفوعاً عن سهل بن سعد وابن عباس رضي الله عنهم، وروي موقوفاً عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وحديث سهل بن سعد الساعدي أخرجه أحمد في المسند ٤٢٤/٥ حديث (٢٢٨٧٥) والطبراني في الكبير ٢٠٣/٦ حديث (٦٠١٣) وفي الأوسط ٣٢٣/٣ حديث (٣٢٩٠) وابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه ص ٤٩٣ حديث (٦٦٠) وكلهم أخرجوه من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن جابر، وهما ضعيفان.

وذكره الزمخشري في تفسيره ٤٧٤/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٦٩/٣ حديث (١١٧٨) وذكره في تفسيره ابن كثير ٧٤/٤ ونسبه لابن أبي حاتم والسيوطي ٤١٥/٧ وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

وذكره الهيثمي في مجمع البحرين ٤٥٩/٣ حديث (٣٩١٨) وقال: لا يروي عن سهل إلا بهذا الإسناد، تفرد به ابن لهيعة.

قلت: وابن لهيعة ضعيف، ذكره النسائي في الضعفاء ص١٥٣، انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٤٥/٥.

وذكره في مجمع الزوائد ٧٦/٨ وقال: فيه عمرو بن جابر، كذاب.

قلت: عمرو بن جابر الحضرمي، أبو زرعة المصري. قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣١١/٤: قال ابن حبان: لا يحتج بخبره، وقال الأزدي: كذاب، وقال النسائي في الضعفاء ص ١٨٤: ليس بثقة. وأما حديث ابن عباس رضى الله عنهما فأخرجه الطبراني في الكبير ٢٣٥/١١ حديث (١١٧٩٠) وفي الأوسط ١١٢/٢ حديث (١٤١٩) وابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه ص٤١٩ حديث (٦٥٨) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨٦/٨ وقال: أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه أحمد بن أبي بزة و لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

قلت: ابن أبي بزة في الأوسط وفي الكبير، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة، وهو ضعيف الحديث كما قال ابن أبي حاتم عن أبيه في الجرح والتعديل ٧١/٢ وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٥٤٨/٥ حديث (٢٤٢٣).

وروي موقوفا عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بلفظ «لا تسبوا تُبعاً، فإنه كان رجلاً صالحاً» أخرجه ابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه ص٤٩٤ حديث (٦٦٣) وذكره في تفسيره الطبري ٤٠/٢٢ والبغوي ٢٣٤/٧ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٧٠/٣حديث (١١٧٨) وزاد نسبته إلى ابن مردويه وذكره في تفسيره ابن كثير ١٧٤/٤ والسيوطي ٤١٥/٧ وزاد نسبته إلى عبد ابن حميد.

وأخرج نحوه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير ٤٨٨/٢ حديث (٣٦٨١) بلفظ: عن عائشة

﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾ كعاد وثمود والتفاضل في الخيرية ولا خير في الكل، إنما هو باعتبار القوة والأسباب. ﴿ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ ﴾ استئناف أو حال بتقدير قد ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ بيان للموجب الجامع.

٣٨- ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ من غير حكمة بل لابد من محاسبة ومجازاة لا يفوت مثقال ذرة، كقوله: ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

٣٩- ﴿ مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾ ملتبساً بالحق هو الإيمان والطاعة، كقوله: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦] ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ هذه الحكمة لإغفالهم النظر والتأمل.

٤٠- ﴿ إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ ﴾ يوم القضاء(١) بين المحق والمبطل، أو يوم الفصل

رضي الله عنها أنها قالت: «كان تبع رجلاً صالحاً، ألا ترى أن الله عز وجل ذم قومه ولم يذمه» وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وثانيهما قوله ﷺ: «ولا أدري أكان نبيًّا أم لا» هذا جزء من حديث عن أبي هريرة. أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ٩٢/١ حديث (١٠٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة، ووافقه الذهبي. وأخرجه البغوي في تفسيره ٢٣٥/٧ من طريق عبدالرزاق، ولم أجده في تفسير عبد الرزاق. وذكره الزمخشري في تفسيره ٤٧٥/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١٧٠/٣ حديث (١١٧٩) ونسبه للثعلبي من طريق عبد الرزاق.

(١) وهو يوم القيامة؛ وسمى يوم الفصل، لأن الله تعالى يفصل بين خلقه محقهم ومبطلهم، أو يوم يفصل بين المرء وأحبائه، كما قال تعالى: ﴿ لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ ﴾ [الممتحنة: ٣]

بين المرء وأحبائه ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٠﴾ نجمع هؤلاء المشركين وأولئك المتقدمين.

٤١- ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى﴾ بدل من ميقاتهم[١]، أو صفته، أو بدل من الفصل، أو معمول لما دل عليه الفصل لا لـه، لوجود الفاصل ﴿مَوْلًى﴾ صديق أيَّ صديق كان من قرابة أو غيرها. ﴿عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ عن أي صديق كان. شيئاً نزراً يسيراً من الإغناء ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٤١﴾ لو طلبوا النصر. الضمير للمولى الأول والجمع لأنه عام.

٤٢- ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾ بالعفو عنه، أو بقبول الشفاعة. رفع على البدل من واو ينصرون، أو نصب على الاستثناء[٢] ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٢﴾

(١) لم أجد من قال به، وجميع من ذكره فيما تيسر لي مراجعته قال: بدل من يوم الفصل.
راجع: إعراب القرآن للنحاس ١٣٣/٤ والبيان لابن الأنباري ٣٦٠/٢ والتبيان للعكبري ١١٤٧/٢ وتفسير البيضاوي ١٦٣/٥ والألوسي ٢٠٠/٢٥.

(٢) أي (مَنْ) في موضع رفع على البدل من واو ينصرون والمعنى: لا ينصر إلا من رحم الله.
أو في موضع نصب على الاستثناء المتصل أي: لا يغني قريب عن قريب إلا المؤمنين فإنهم يؤذن لهم في الشفاعة.
وأجاز الكسائي والفراء كونه منقطعاً أي: ولكن من رحم الله لا ينالهم ما يحتاجون فيه إلى من ينفعهم من المخلوقين.
راجع هذه الأوجه وغيرها في إعراب (مَنْ) في: معاني القرآن للفراء ٤٢/٣ ومعاني القرآن للأخفش ٥١٦/٢ وإعراب القرآن للنحاس ١٣٣/٤ والتبيان للعكبري ١١٤٧/٢.

الغالب لا ينصر من خذله ولا يسعد من أشقاه. ذكر رسول الله (ﷺ)(١) أن طعام أهل النار هو الزقوم، وأهل اليمن أكل الزبد والتمر يسمونه التزقم، فدعا أبو جهل بزبد وتمر وقال: هلمّوا إلى ما يخوفكم محمد فنزلت(٢):

٤٣-٤٤- ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ ﴾ الكافر الكثير الآثام.

٤٥- ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ كالحديد أو النحاس الذي أَمهل في النار حتى ذاب، وقيل: هو دُرْدِيٌّ(٣) الزيت ﴿ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ ﴾ خبرٌ آخر(٤)، والمستكن فيه للطعام دون المهل، لفساد المعنى. وقرأ ابن كثير وحفص: بتاء التأنيث مسنداً إلى ضمير الثمرة(٥). والأول أحسن، لكونه أقرب ولسلامته عن الحذف.

---

(١) زيادة من (ق، م).

(٢) تقدم تخريجه في سورة الصافات عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الصافات: ٦٣].

(٣) الدردي: العكر في قعر الإناء. قال الجوهري في الصحاح ٤٠٢/١ (درد): دُرْدِيُّ الزيت وغيره: ما يبقى في أسفله.

(٤) لمبتدأ محذوف والخبر الأول قوله: كالمهل والتقدير: هو كالمهل أو مثل المهل يغلي في البطون. راجع: تفسير السمين ١١٧/٦ والألوسي ٢٠٣/٢٥.

(٥) وهم المؤلف رحمه الله هنا فقراءة ابن كثير وحفص عن عاصم: بالياء. وبالتاء قرأ الباقون. انظر القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٩٢ ومعاني القراءات للأزهري ٣٧١/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٥٧.

٤٦- ﴿ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الماء الحار الذي انتهى غليانه.

٤٧- (﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ ﴾ فردوه. العتل: الأخذ بتلابيب الرجل بعنف وغلظة، ثم جره إلى ما يكره)[١] ﴿ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ﴾ إلى وسطه وأقبح أماكنه.

٤٨- ﴿ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ﴾ جعل العذاب مصبوباً دون الحميم، كما في قوله: ﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ ﴾ [الحج: ١٩] إيثاراً للأبلغ وهو طريق الاستعارة، لأنه في مقام الكبرياء وإظهار السخط العظيم: وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر: فاعتُلوه بضم[٢] التاء، وهما لغتان.

٤٩- ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ أمر إهانة تهكماً به، وإيفاءً لحق حاسة السمع من العذاب. نزلت في أبي جهل قال لرسول الله ﷺ: ليس بين جبليها[٣] أعزّ ولا أكرم مني[٤].

---

(١) ما بين القوسين سقط من (م).

(٢) راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٩٢ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣٠٧/٢ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٦٤/٣.

(٣) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) الجبلان: أبو قبيس وثور.

(٤) روي هذا السبب عن قتادة أخرجه في تفسيره عبد الرزاق ٢٩/٢ والطبري ٤٩/٢٢، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص٢٥٣ وذكره في تفسيره الماوردي ٢٥٨/٥ والزمخشري ٤٧٦/٥ وابن عطية ٧٧/٥ والقرطبي ١٤٨/٦ والسيوطي ٤١٩/٧ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

٥٠- ﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ تشكون ضُمِّن معنى التكذيب.

٥١- ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾ وهو موضع القيام ثم اتسع فيه فاستعمل في مطلق المكان. والأمين: من الأمانة ضد الخيانة أستعير لما لا مكروه فيه.

٥٢- ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾﴾ بدل من مقام، لدلالته على المآكل والمشارب التي بها قوام الملاذ.

٥٣- ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ﴾ مارَقَّ من الديباج ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ ما غلظ منه. معرَّب وبالتعريب صار عربيًّا بالتصرف وإجراء أحكام لفظ العرب عليه. على أن وقوع ألفاظ يسيرة لا تخرجه عن العربي.

﴿مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾﴾ ينظر بعضهم بعضاً في مجالس الأنس.

٥٤- ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾﴾ زوجات حسان. الحَوَرُ: شدة بياض العين مع شدة سوادها[1]، وعن أبي عمرو[2] هو: أن يكون العين كلها سوداء كعين الظباء، وفي الإنسان على التشبيه[3]. والعِين: جمع العيناء واسعة

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري ١/٥٢٦ واللسان لابن منظور ٣/٣٨٥ (حور).

(٢) هو أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة وتقدمت ترجمته.

(٣) انظر كلام أبي عمرو في: الصحاح ١/٥٢٦ (حور) وتفسير القرطبي ١٦/١٥٠.

العين[1].

٥٥- ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ﴾ أيّ نوع أرادوا في أيّ وقت كان. ﴿ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ من كل المكاره.

٥٦- ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ ﴾ هذا رأس النعم كلها ﴿ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ (التي)[2] في الدنيا من التعليق بالمحال، لأن موتة الدنيا لا يمكن وقوعها في الجنة[3]، أو لأن المؤمن لا يموت حتى يرى مقعده من الجنة فكأن موته فيها، أو الضمير للآخرة والموت أول أحوالها، أو الاستثناء منقطع[4]. ﴿ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ ﴾ أي والحال أنهم حُفظوا من عذاب النار، ولا ينافى دخول بعض المؤمنين، لأن الكلام في المتقين.

٥٧- ﴿ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ﴾ أي اعطوا كل ذلك تفضلاً لا لسابقة وجوب، إذ العبد لا يستحق على المولى أجرا ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ ﴾ لأنها نعم خالصة عن شوب كدر.

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري ١٥٨٩/٢ واللسان لابن منظور ٥٠٥/٩ (عين).

(٢) زيادة من (ق، م).

(٣) انظر: تفسير الزمخشري ٤٧٨/٥.

(٤) فيكون المعنى: لا يذوقون الموت البتة، لكن الموتة الأولى قد ذاقوها في الدنيا.

وقال الطبري في تفسيره ٥٣/٢٢ إلا بمعنى بَعْد.وقيل: بمعنى سوى، وانظر هذه الأقوال في: تفسير البغوي ٢٣٧/٧ والقرطبي ١٥١/١٦ والبيضاوي ١٦٥/٥.

٥٨- ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ فذلكة[١] للسورة، تذكير بما سلف من إنزال الكتاب وما ترتب عليه، وإجمال بعد التفصيل ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨﴾ يتعظون (به)[٢].

٥٩- ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ فانتظر ما يحل بهم ﴿إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ۝٥٩﴾ منتظرون ما يحل بك. روى الترمذي بإسناده إلى أبي هريرة عن رسول الله ﷺ «من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك[٣]» وبإسناده أيضاً «من قرأها

(١) الفذلكة في الكلام: إجمال وخلاصة ما فصّل، وفي الحساب: جملة حساب ما تقدم. وتقدمت في سورتي الصافات: ١٨١، والسجدة (فصلت): ١٠.

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) هذا الحديث روي من طريق عمر بن عبد الله بن أبي خثعم، عن يحيى بن كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.
أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل حم الدخان ١٦٣/٥ حديث (٢٨٩٣) وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وعمر بن أبي خثعم يُضعَّف، قال محمد: منكر الحديث. أ. هـ.
وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في تعظيم القرآن ٤٨٤/٢ حديث (٢٤٧٥) وقال البيهقي: عمر بن عبد الله منكر الحديث.
وابن عديّ في الكامل ١٢٥/٦ ـ ١٢٦ وقال: منكر الحديث. والبغوي في تفسيره ٢٣٨/٧ من طريق الثعلبي بنفس السند السابق. وذكره الزمخشري في تفسيره ٤٧٨/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٧١/٣ حديث (١١٨٠) ونسبه للثعلبي. وأورده الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع الصغير ص٨٣٢ حديث (٥٧٦٦) وقال: موضوع.

في ليلة الجمعة غفر له»[1].

تمت سورة الدخان والحمد لولي الإحسان، والصلاة على المبعوث من عدنان وآله وصحبه السابقين إلى الإيمان.

(١) هذا الحديث مروي من طريق هشام أبي المقدام، عن الحسن، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.
أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل حم الدخان ١٦٣/٥ حديث (٢٨٩٤) وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وهشام أبو المقدام يُضعَّف، ولم يسمع الحسن من أبي هريرة. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في تعظيم القرآن ٤٨٤/٢ حديث (٢٤٧٦) وقال البيهقي: تفرد به هشام وهو هكذا ضعيف. وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص٣١٩ حديث (٦٧٩) وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٢٤٧/١ وقال: هذا الحديث من جميع طرقه باطل لا أصل له. وذكره الزمخشري في تفسيره ٤٧٨/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٧١/٣ حديث (١١٨١) وذكره البيضاوي في تفسيره ١٦٦/٥ والمناوي في تخريج أحاديث البيضاوي ٣٨٨/٣ حديث (٨٧٩) وأورده الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع الصغير ص٨٣٢ حديث (٥٧٦٧) وقال: ضعيف جدًّا.
قلت: وهشام أبو المقدام هو: هشام بن زياد المدني. قال ابن حبان في المجروحين ٤٣٦/٢: يروي الموضوعات عن الثقات، لا يجوز الاحتجاج به. وقال النسائي في الضعفاء ص٢٤٢: متروك الحديث. ونقل ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٧/٦ عن عدد من علماء الجرح، الطعن فيه وتضعيفه.

تفسير
سورة الجاثية

سورة الجاثيــة

مكية. سبع وثلاثون آية، وقيل: ست[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ حمٓ ۝١ ﴾ حروف مقطعة.

٢- ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ مبتدأ ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ ﴾ خبر، أو اسم السورة مبتدأ بتقدير مضاف أي: تنزيل حم، فإن أريد (بالكتاب السورة فمن إقامة الظاهر مقام المضمر إشارة إلى أنه الكتاب الكامل، وإن أريد)[2] به القرآن فللإشعار بأن إنزاله كإنزال كله في غرض التحدي والهدى. فإن قلت: فلِمَ لَمْ يؤثر هذا الأسلوب في ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ ﴾؟ [فُصِّلت: ١، ٢] قلت: قد أفاد هذا المعنى بقولـه: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ﴾ [فُصِّلت: ٣] مع الامتنان في الكلام.

٣- ﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣ ﴾ أي في أنفسهما لما فيهما من فنون الدلالة على القادر الحكيم، أو فيما خلق فيهما من الكواكب والجبال وسائر الكيفيات[3]، والأول أبلغ.

---

(١) سبع وثلاثون في عدّ الكوفة، وست في عدّ الباقين.

راجع: البيان في عدّ آي القرآن للداني ص٢٢٦ وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٤٢٦/١ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٥٠.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م) ولعله بسبب انتقال النظر بين كلمتي أريد الأولى والثانية.

(٣) انظر القولين في: تفسير الزمخشري ٤٨٠/٥ وأبي حيان ٤٣/٨ والبيضاوي ١٦٧/٥.

٤- ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ ﴾ عطف الخاص على العام على الثاني[1] ﴿ وَمَا يَبُثُّ ﴾ فيهما ﴿ مِن دَآبَّةٍ ﴾ أي وخلق ما يبث، لأن العطف على المجرور بدون إعادة الخافض غير فصيح ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾ قرأ حمزة والكسائي: بنصب ﴿ ءَايَٰتٌ ﴾ عطفاً على لفظ الآيات[2] [٢٩٠/أ] والباقون: رفعاً على الابتداء، إما عطف مفرد، أو عطف جملة[3].

٥- ﴿ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ ﴾ من مطر، لأنه سبب الرزق ﴿ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ﴾ هيج النبات بعد اليبس ﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ تغيرها من جهة إلى أخرى. قرأ حمزة والكسائي: ﴿ ٱلرِّيحُ ﴾ على إرادة الجنس[4] ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٥ ﴾ عطف على معمولي[5] عاملين مختلفين رفعت

---

(١) أي على القول الثاني وأن المراد بقوله: ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ... ﴾ أي فيما خلق فيهما، فيكون قوله: ﴿ وَفِي خَلۡقِكُمۡ ﴾ من عطف الخاص على العام.

(٢) في قوله: ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ ﴾ [الجاثية: ٣] وهو عطف نسق على اسم إن.

(٣) راجع القراءتين في: معاني القراءات للأزهري ٢/٣٧٥ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/١٦٩ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٥٠١.

(٤) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٧٣ وحجة القراءات لابن زنجلة ص١١٨ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١/٣٠٦ وكلهم ذكروا الخلاف عند قوله تعالى: ﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ [البقرة: ١٦٤].

(٥) في (الأصل، ص، ق) معمول، والصواب: ما أثبته من (م) معمولي.

الآيات[1] أو نصبت كقراءة حمزة والكسائي، ففي الرفع الابتداء وفي، [و][2] النصب إن وفي[3]، فأجازه[4] الفراء والكوفيون مطلقاً، والأخفش إذا تقدم المجرور المعطوف، ومنعه سيبويه والبصريون معللين بقصور الحرف عن نيابة العاملين[5]، فالوجه عندهم: النصب والرفع على الاختصاص، أو يقدر في لتقدمه في الأولَيين[6][7].

وفي ترتيب الفواصل روعي الترقي في الدليل، والمدلول[8]، وذلك أن السموات والأرض أظهر الكائنات جعلت دليلاً على أصل الإيمان.

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٥﴾ [الجاثية: ٥].

(٢) زيادة يتطلبها السياق.

(٣) أي على قراءة الرفع العاملان: الابتداء، في، أقيمت واو العطف مقامهما، فعملت الرفع في آيات والجر في اختلاف.

وعلى قراءة النصب العاملان: إن، في، أقيمت واو العطف مقامهما، فعملت الجر في اختلاف الليل والنهار والنصب في آيات.

(٤) أي العطف على معمولي عاملين.

(٥) أي قصور حرف العطف عن القيام مقام عاملين، لأن حرف العطف ضعيف فلا يقوى أن ينوب عن عاملين.

(٦) في (ق، م) الأولين، والصواب: ما أثبته من (الأصل، ص) الأولَيين.

والمراد الآيتين السابقتين وهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٣﴾ وقوله: ﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٤﴾ [الجاثية: ٣، ٤].

(٧) راجع ما قيل في إعراب هذه الآية وما قبلها في: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ١٤٠ وتفسير الزمخشري ٥/ ٤٨٠ وأبي حيان ٨/ ٤٣ والسمين الحلبي ٦/ ١٢٢ وابن عادل ١٧/ ٣٤٢.

(٨) راجع ما قيل في ترتيب هذه الفواصل في: تفسير الزمخشري ٥/ ٤٨١ وحاشية القزويني لوحة (٣٨٨) وتفسير ابن كثير ٤/ ١٧٨ والألوسي ٢٥/ ٢١٥.

ثم نظر الإنسان في حاله وحال سائر الحيوان، لكثرته وتكرره أَدْخل في نفي الشك وأجلب لاطمئنان القلب، جعل دليلاً على الإيقان الذي هو أعلى درجات الإيمان. ولما كان التأمل في الاختلاف والتصريف وما بينهما أدل على استحكام اليقين، لأنه يتجدد حيناً فحيناً، ويتجدد فيه النظر، والاعتبار جعل دليلاً على التعقل الذي هو مدار الإيمان واليقين.

٦- ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ دلائله الدالة على وحدته وكمال اقتداره. ﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ ﴾ حال الفاعل، والعامل معنى الإشارة ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ متلبساً به، أو ملتبسين[١] ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦ ﴾ أي بعد آيات الله[٢]، وتقديم الاسم الأعظم تعظيم لآيات الله كقولك: أعجبني زيد وعلمه، دلالة على أنه لا بيان أزيد من هذا البيان، ولذلك أشار إليها بما وضع لأكمل التمييز، وأضاف الآيات إلى ضميره أخرى، أو يقدر مضاف[٣] أي: بعد حديث الله، وهو القرآن.

---

(١) هذا المعنى على أن ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ حال من الكاف المجرورة في ﴿ عَلَيْكَ ﴾ أي ملتبساً بالحق. أو من فاعل ﴿ نَتْلُوهَا ﴾ أي ملتبسين به، ويجوز أن يكون حالاً من مفعول ﴿ نَتْلُوهَا ﴾ أي ملتبسة به. راجع: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٢١٠ وتفسير السمين ١/ ٦٠٩ وكلاهما ذكرا هذه الأوجه عند قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [البقرة: ٢٥٢].

(٢) هذا الوجه الأول في تقدير الآية.

(٣) هذا الوجه الثاني في تقدير الآية.

وحسن الإضمار لتقدُّمه، وعطف الآيات عليه عطف المفصل على المجمل، أو أريد ما فيه من الدلالات. وقرأ ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي: بالخطاب[1]. وهو أبلغ تقريعاً.

٧- ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ ﴾ كذاب ﴿ أَثِيمٍ ۝٧ ﴾ كثير الإثم.

٨- ﴿ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ ليتأملها ويؤمن بما فيها ﴿ ثُمَّ يُصِرُّ ﴾ يقيم على كفره من أصرّ[2] الحمار أذنيه ﴿ مُسْتَكْبِرًا ﴾ عن الإيمان و(ثم) لاستبعاد الإصرار بعد سماعها كقوله:

.... يرى غمرات الموت ثم يزورها[3]

وانظر: الوجهين في: تفسير الزمخشري ٤٨١/٥ وحاشية القزويني لوحة (٣٨٩) وتفسير الألوسي ٢١٧/٢٥.

(١) وقرأ الباقون: بالياء.

راجع: القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٩٤ والحجة للقراء السبعة للفارسي ١٧٣/٦ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٦٨/٣.

(٢) (أصرّ) كذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه أن يقال: صرّ الحمار أذنيه، بدون ألف، أي ضمهما إلى رأسه، ويقال: أصرّ الحمار، بالألف، ولا يقال: أذنيه. وكأن معناه: صار صارّاً أذنيه.

انظر: الصحاح للجوهري ٥٧٩/١ واللسان لابن منظور ٣٢٣/٧ وحاشية القزويني لوحة (٣٨٩) وتفسير الألوسي ٢١٨/٢٥.

(٣) عجز بيت من الطويل، للحماسي: جعفر بن عُلْبة الحارثي. وصدره:

ولايكشف الغَمَّاءَ إلا ابن حُرَّة ....

والغمّاء: الشدة. يقول: لا يكشف الشدة إلا ابن حرّة يقْدم على غمرات الموت وشدائده بعد رؤيتها.

ويجوز أن يكون على أصله، لأن إصراره يكون بعد تردده ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ حالُ فاعلِ مستكبرا[1]، أي مثل غير السامع، وكأَنْ مخفف كأَنَّ حذف منه ضمير الشأن[2] كقوله:

كأَنْ ظَبْيةٌ تعطوا إلى ناضر السَّلَمْ[3] ....

﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨﴾ استعار البشارة تهكماً.

٩- ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ ترقى من الإصرار إلى الاستهزاء بآيات الله بعد علمه بأنها آيات الله، ولم يقل: اتخذه إشارة إلى إفراطه في طغيانه، بأنه

والشاهد ثم يزورها. فأشار بثم إلى أن زيارة غمرات الموت بعد رؤيتها مستبعدة في الطباع والعقول، وكذا في آيات الله من سمعها وتليت عليه صار مستبعداً في العقول إصراره على الضلالة.

والبيت في الحماسة لأبي تمام ٦٤/١ وحاشية الشهاب ٤٤٤/٨ وهو بلا نسبة في: تفسير الزمخشري ٣٧/٥، ٢٨٢ والسمين ٣٩٩/٥، ١٢٦/٦ وابن عادل ٣٥٠/٧.

(١) أي حال من ضمير مستكبراً وهو فاعل يُصرّ المقدر.

(٢) وهو ضمير المرأة. والأصل كأنها.

(٣) عجز بيت من الطويل، لباغت بن صريم اليشكري، وقيل: لغيره. وصدره:

فيوماً توافينا بوجه مُقسَّمٍ ....

والشاهد: تخفيف كأنَّ إلى كأنْ وحذف اسمها ضمير الشأن ورفع خبرها، والتقدير: كأنها ظبية.

والبيت في الكتاب لسيبويه ١٣٤/٢ وخزانة الأدب للبغدادي ٤٢٥/١٠ وهو بلا نسبة في: مغني اللبيب لابن هشام ٧٧/١ وأوضح المسالك ص١٨٩ وهمع الهوامع للسيوطي ٤٥٦/١، ٣٢٦/٢ وفي تفسير الزمخشري ٤٨٢/٥ والقرطبي ١٥٥/١٦.

إذا علم شيئاً ما من الآيات خاص في الكل ولم يقتصر على ما بلغه[1]، (أ)[2] وإذا علم أدنى شيء من المواضع التي يمكن التلبيس والمغالطة فيها، كما فعله ابن الزبعرى، والنضر. جعله دستوراً للباقي وزعم أن الكل من هذا القبيل. فالأول قبل التأمل، وهذا بعده[3].

والضمير[4] للآيات، أو للشيء[5]، لأنه في معناها. ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩﴾ لإهانتهم بآيات الله.

١٠- ﴿مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ قدّامهم أو خلفهم أي بعد آجالهم. والوراء: اسم لما يواريه الشخص من قُدَّام وخلف ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا﴾ من العذاب ﴿وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ من الأوثان ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠﴾ لا يحاط بكنهه.

---

(١) انظر: تفسير الرازي ٢٧/٢٦١ وابن عادل ١٧/٣٥١.

(٢) سقطت من (الأصل).

(٣) هذا فرق ما بين الوجهين.

وانظر الوجهين في: تفسير الزمخشري ٥/٤٨٣ وحاشية القزويني لوحة (٣٨٩) وتفسير الألوسي ٢٥/٢١٩.

(٤) أي في قوله: ﴿اتَّخَذَهَا﴾ وانظر مرجع الضمير في: تفسير الزمخشري ٥/٤٨٣، والبيضاوي ٥/١٦٩ والألوسي ٢٥/٢١٩.

(٥) في (ق) الشيء.

١١- ﴿ هَٰذَا هُدًى ﴾ أي القرآن، لأن الكلام فيه ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ لهم من العذاب أليمه. وقرأ ابن كثير وحفص: بجر أليم[1]، على أنه صفة الرجز وهو أشد العذاب، أي: لهم عذاب من هذا الجنس، وهو أبلغ وأوفق لعدم الفصل.

١٢- ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ بأن خلقه على وجه يمكن الانتفاع به، ﴿ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ بإذنه وتسهيله ﴿ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ بالتجارة والغوص على اللآلي والصيد وغيره ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (عقب به الآيات المتلوة زيادة في توبيخهم، ولذلك رتَّب عليه الأعراض العاجلة التي يستجلب بها الشكر من الكافر غالباً قال: تلك أولى بالشكر من هذه)[2].

١٣- ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ (حالان[3] من

---

(١) وَهِمَ المؤلف رحمه الله في نسبة هذا القول إلى ابن كثير وحفص، والصواب عنهما: بالرفع على أنه صفة للعذاب، أي: لهم عذابٌ أليمٌ من رجزٍ، والباقون: بالجر.

راجع: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/٢٠٩، ٣١٣ ومعاني القراءات للأزهري ٢/٢٨٨ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٥٨٢، ٦٦٠.

(٢) ما بين القوسين سقط من (م) وكتب بعد قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾.

(٣) وهما: جميعاً، منه.

فاعل سخر، أو منه خبر مبتدأ[1] أي: هي منه)[2] والمعنى: كما أن التسخير منه، كذلك الإيجاد والتكوين، أو وسخر لكم تأكيد الأول والعطف لتعقيبه بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ لأن المتفكر يزداد إيقانا، فكان الثاني غير الأول، وعلى هذا ما في السموات مبتدأ خبره منه[3].

١٤- ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ وقائعه وإنزال بأسه بالمكذبين يقال: أيام العرب لوقائعها، أو الأوقات التي وقتها الله للجزاء من الثواب والعقاب. في ابتداء الإسلام كانوا مأمورين بالصفح. وقيل: نزلت في عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[4] شتمه رجل من غفار[5]. والقول بنزولها في

(١) هذا وجه ثان في إعراب «منه» بجعله خبر مبتدأ محذوف.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٣) هذا وجه ثالث في إعراب «منه».

راجع هذه الأوجه في: تفسير الزمخشري ٥/٤٨٤ وحاشية القزويني لوحة (٣٨٩) وتفسير أبي حيان ٨/٤٥ والسمين ٦/١٢٧ والألوسي ٢٥/٢٢١.

(٤) زيادة من (ق، م).

(٥) هذا السبب أخرجه النحّاس في الناسخ والمنسوخ ص٢٥٦ من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس.

وذكره جماعة من المفسرين منهم: الواحدي في تفسيره (الوسيط) ٤/٩٦ والبغوي ٧/٢٤٢ والزمخشري ٥/٤٨٤ وابن العربي ٤/١٢١ وقال: هذا لم يصح. والقرطبي ١٦/١٥٧، والبيضاوي ٥/١٧٠.

غزوة بني المصطلق[1] سهو[2]. ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ من الغفران والصبر علة للأمر، وتنكير قوماً (للتعظيم كأنه قيل: قوماً)[3] وأيّ قوم ففي هذا التنكير كمال التعريف إيماء إلى أنهم لا يخفون عُرِّفوا أو نُكِّروا مع العلم بأن المجزيَّ لا يكون إلا الغافر. ومن حمل قوماً على الكفار أو على الشيوع استبدل[4] الذي هو

قلت: قول ابن العربي: لم يصح، لأن فيه جويبراً وهو: جويبر بن سعيد البلخي ضعيف جدًّا. ضعفه علي بن المديني، ويحيى القطان وقال أحمد: لا يشتغل بحديثه: وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث.

وفيه الضحاك بن مزاحم مختلف في سماعه من ابن عباس. ضعفه يحيى القطان وشعبة ووثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة.

راجع: الضعفاء للنسائي ص٧٣ وللدراقطني ص١٠١ ولابن الجوزي ١/١٧٧، ٢/٦٠ والمغني في الضعفاء للذهبي ١/٢٢٠، ١/٤٩٤.

(١) وهي رواية عطاء عن ابن عباس: أن عمر رضي الله عنه اشتمل سيفه يريد ابن أبيّ حين بلغه قوله: ما مثلنا ومثل هؤلاء، إلا كما قيل: سمِّن كلبك يأكلك، وذلك في غزوة بني المصطلق.

ذكرها الواحدي في أسباب النزول ص٢٥٣ والرازي في تفسيره ٢٧/٢٦٣ والقرطبي ١٦/١٥٧ والألوسي ٢٥/٢٢٥.

(٢) كتب على حاشية (الأصل) ذكره الإمام، وإنما كان سهواً، لأن السورة مكية وغزوة بني المصطلق كانت سنة ست من الهجرة.

انظر: تفسير الرازي (الإمام) ٢٧/٢٦٣.

(٣) ما بين القوسين سقط من (الأصل) وكتب على حاشية (ص).

(٤) كتب على حاشية (الأصل) المستبدل هو القاضي.

انظر: كلام القاضي البيضاوي في تفسيره ٥/١٧٠.

أدنى بالذي هو خير. وقرأ ابن عامر والكسائي وحمزة: "لنجزي" بالنون التفاتا[1]، ليكون أشد تعظيماً.

١٥- ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ﴾ تقدم مراراً ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ للجزاء.

١٦- ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ التوراة ﴿ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ أي: الحكمة، أو الفقه، أو فصل الخصومات[2] ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ المن والسلوى وسائر المآكل والثمار ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ بالملك والنبوة لم يجتمعا في غيرهم.

١٧- ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾ معجزات دالَّة على حقيَّة[3] دينهم. ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ جعلوا ما هو سبب الألفة موجب الاختلاف ظلماً وحسدا ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ ويجازي المحق والمبطل.

١٨- ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ على منهاج خاصٍّ من أمر

---

(١) وقرأ الباقون: بالياء «ليجزي».
راجع القراءتين في: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٦٠ والتيسير للداني ص١٩٨ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٦٨/٣.

(٢) راجع هذه الأقوال في معنى الحكم في: تفسير الزمخشري ٤٨٥/٥ والرازي ٢٦٥/٢٧ وابن عادل ٣٥٦/١٧.

(٣) أي على أنه حق، وفي (ق، م) حقيقة.

دينك، والتنوين للتعظيم كما أشار إليه بقوله: «جئتكم بالحنيفية السمحاء ولو كان ابن عمران حيًّا لما وسعه إلا اتباعي»(١) ﴿ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ أي اثبت على سلوكها ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ بدع الجهّال كانوا يدعونه إلى ملة عبد المطلب(٢).

---

(١) هذا جزء من حديث روي من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله أنَّ عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه على النبي ﷺ فغضب، فقال: «أَمُتَهَوِّكُون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة....» الحديث.

أخرجه أحمد في المسند ٤٩١/٣ حديث (١٥١٣٧) وابن أبي شيبة في المصنّف في كتاب الأدب، باب: من كره النظر في كتب أهل الكتاب ٤٧/٩ حديث (٦٤٧٢) وعن ابن أبي شيبة أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٢٧/١ حديث (٥٠) وقال محققه العلامة، محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في تعليقه على الحديث: حديث حسن، في إسناده مجالد وهو ابن سعيد، فإنه ضعيف، ولكن الحديث حسن له طرق.

قلت: وترجم له البخاري في صحيحه ٢٦٧٩/٦ باب قول النبي ﷺ «لا تسألوا أهل الكتاب» قال ابن حجر في الفتح ٣٣٤/١٣: هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والبزار من حديث جابر وذكر الحديث، ثم قال: واستعمله ــ البخاري ــ في الترجمة لورود ما يشهد بصحته من الحديث الصحيح.

وذكر حديث جابر الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٤/١ وزاد نسبته إلى أبي يعلى والبزار، وقال: فيه مجالد بن سعيد ضعَّفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما. وتكلم على جميع شواهد الحديث الأخرى وضعّفها.

(٢) وهي عبادة الأوثان. وعبد المطلب (واسمه شيبة) هو ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. جد النبي ﷺ. ولد بالمدينة ونشأ بمكة، وهو الذي حفر بئر زمزم، وكانت له السقاية والرفادة بعد موت عمه المطلب. توفى بمكة بعد الفيل بثماني سنوات.

١٩- ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ إن خالفت أمره من قبيل الإلهاب والتهييج. ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ إذ الجنسية علة الضم ﴿ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ يتولاهم وأنت إمامهم فعليك بموالاته.

٢٠- ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ ﴾ أي القرآن، والمراد ما فيه من المعارف والحكم بصائر للقلوب، كما جعلت روحاً وحياة ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ لمن آمن وأيقن.

٢١- ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ اكتسبوا، ومنه جوارح الطير لكواسبها ﴿ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ نصيِّرهم مثلهم ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ كما للمؤمنين. المنْكَرُ حِسْبان المجترحين تساوي حاليهم، على معنى: إنهم وإن ساووا المؤمنين في الحياة الدنيا في شمول الرحمة لم يساووهم موتا، لأنهم في النعيم (وهؤلاء في الجحيم، أو على معنى: لا تساوي في الحالين، لأن حياتهم في الطاعة وهم في المعصية وفي الآخرة هم أهل الزلفى والرضوان)[1] وهؤلاء أهل الخذلان والخسران، وعلى التقديرين إن كان الضمير للموصول الأول فالجملة بدل من الكاف، وإن كان للفريقين فاستئناف يدل على

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ١/١٢٧، ١٣١، ١٥٦ ونسب قريش للمصعب الزبيري ص١٥، ١٧ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٤.

(١) ما بين القوسين سقط من (الأصل) ولعله بسبب انتقال النظر من كلمة هؤلاء.

أن المشابهة (بمعنى التشابه)[1] والتساوي دون التفاضل، ويجوز[2] أن يكون كلاماً مستأنفاً غير داخل في حكم الإنكار، يبين حال المؤمنين في الحالين خاصة، وكذلك حال المجترحين[3]، فهو تعليل للإنكار دال على عدم المماثلة في الحالين، لأن المؤمنين تساوى حالاتهم كما أن أولئك كذلك، وإن اختلف وجه التساوي. وقرأ حمزة والكسائي وحفص: سواءً بالنصب[4]، على أنه حال من الضمير المنصوب، أو من الكاف وما أضيف إليه[5] ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ بئس حكمهم هذا.

٢٢- ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ دليل على الحكم الأول، لأن العدل يقتضي عدم تساوي المسيء والمحسن وليس ذلك في المحيا، فلابد وأن

---

(١) سقط من (الأصل) وكتب في (ص) على الحاشية.

(٢) في (ص) والجواز.

(٣) فيكون معنىً ثالثاً أي: محيا المسيئين ومماتهم سواء، وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه.

راجع هذه المعاني في: تفسير الزمخشري ٥/٤٨٦ والقرطبي ١٦/١٦٢ وحاشية القزويني لوحه (٣٨٩) وتفسير الألوسي ٢٥/٢٣٠.

(٤) وقرأ الباقون: بالرفع، جعلوه مبتدأ وما بعده خبراً عنه، أو «سوءٌ» خبر مقدم والمبتدأ «محياهم» مؤخر.

راجع القراءتين في: الحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/١٧٥ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/٢٦٨ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١١٦٩.

(٥) ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لنجعلهم.

انظر: المصادر السابقة.

يكون في الممات ﴿ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ عطف على علة محذوفة مثل ليعدل، أو ليدل على قدرته، أو على بالحق، لكونه في معناها ﴿ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ بنقص ثواب أو بزيادة عقاب، وقد تقدم مراراً أن مثله جار على المتعارف، لا أنه لو فعله كان ظلما لعدم إمكانه.

٢٣- ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ تعجب من حال من تبع ما يهواه من غير نظر وتأمل، كما كان المشركون عليه يعبد واحد منهم حجراً، ثم إذا رأى حجراً أحسن منه رمى الأول بعد تعفير وجهه لـه زمانا، (وأصل الكلام هواه إلهه، وفي أسلوبه: اتخذوا[١] أصناماً آلهة، وإنما قلبه مبالغة)[٢] ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ أي على علم منه تعالى بأنه يستحق الإضلال، لكونه مخلوقاً للنار، أو بعد بلوغ العلم إليه وقيام الحجة عليه ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ ﴾ فلا يُلقي سمعه إلى ما يتلى ولا يوجِّـه قلبـه إلى التدبـر في آيات الله، وتقديم السمع على القلب عكس ما في البقرة[٣]، لأن الكلام في المُعْرِض عن الهدى المتبع لما يهواه المستكبر عن الآيات ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ [الجاثية: ٨][٤] وما في البقرة ابتداء كلام منه تعالى إشارة إلى

(١) هكذا في (الأصل، ص) اتخذوا، ولعلها ﴿ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾ [الأنعام: ٧٤].

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٣) وهو قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾ [البقرة: ٧].

(٤) وفي [لقمان: ٧].

الجِبلّة، والقلب هو الأصل في ذلك. ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ لا يجتلي آيات الله بعين الاستبصار. وقرأ حمزة والكسائي: غشوة[1] وهما لغتان والأول أشهر، ولذلك اتفقوا عليه في البقرة ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ استفهام إنكار أي: لا أحد ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ أن الكل منه تعالى. وفيه نهي لرسول الله ﷺ عن تهالكه على إيمانهم.

٢٤- ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ ما الحياة إلا هذه التي نحن بها. ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ يموت بعضنا ويحيا بعضنا، أو نكون نطفاً ونحيا بعد ذلك، أو نموت ويحيا أولادنا أو يصيبنا الأمران[2]. ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ الزمان كسائر الأشجار والنبات، في الأصل (اسم)[3] لمدة بقاء العالم من المبدأ إلى الانقضاء.

---

(١) غَشوة بفتح الغين بغير ألف. وفي (ق، م) «غشاوة» وهو خطأ من الناسخ، لأن «غشاوة» بألف وكسر الغين قراءة الباقين.

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٥٩٥ والتيسير للداني ص١٩٩ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٧٨.

(٢) أي الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت بعدها، فيكون على هذا القول في الكلام تقديم وتأخير.

راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٥/٤٨٧ والرازي ٢٧/٢٦٩ والقرطبي ١٦/١٦٦ وابن عادل ١٧/٣٦٦ والألوسي ٢٥/٢٣٤.

(٣) سقطت من (ق، م).

وقولـه تعالى: «أنا الدهر»[1] أنا الجالب لحوادث الدهر. ﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ تقليداً لآبائهم.

٢٥- ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ ﴾ الدالة على عكس ما يظنونه، لعلهم يرشدون ﴿ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ سماها حجة تهكماً، أو على زعمهم.

٢٦- ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ أجاب عن حجتهم بما هو إثبات للمطلوب، وذلك أنهم مقرون بأن الإحياء والإماتة منه تعالى، ومن سلَّم قدرته على هذا يلزمه أن يسلمه على ذلك، وعدم الإتيان بالآباء لحكمة اقتضت ذلك ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ لإخلالهم بالنظر والتدبر في الآيات المبثوثة في الآفاق والأنفس.

٢٧- ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ هو الخالق لهما والمدبر، ومن هذا شأنه فالإعادة منه أهون ما يكون ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ المنكرون لها سمّاهم مبطلين، لأن إنكار الحشر إبطال لحكمته تعالى. العامل في يوم يخسر ويومئذ بدل منه.

---

(١) جزء من حديث قدسي عن الله تبارك وتعالى رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار».

أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الجاثية ١٨٢٥/٤ حديث (٤٥٤٩) ومسلم في كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب: النهي عن سب الدهر ١٧٦٢/٤ حديث (٢٢٤٦).

٢٨- ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ باركة على الركب من شدة الخوف، أو للخصومة، ومنه قول علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)[١]: «أنا أول من يجثو بين يدي الله للخصومة»[٢]، أو مجتمعة[٣]، لما روى ابن عمر[٤] «إن الناس يكونون جُثاً، كل أمة

---

(١) زيادة من (ق، م).

(٢) في (ق، م) «أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن».

قلت: والمعنى واحد. ويريد علي رضي الله عنه قصته يوم بدر في مبارزته وصاحبيه: حمزة وعبيدة ابن الحارث رضي الله عنهم، مع شيبة وعتبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩].

والأثر أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب: قتل أبي جهل ٤/١٤٥٨ حديث (٣٧٤٧) وفي التفسير، باب: ﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] ٤/١٧٦٩ حديث (٤٤٦٧) وابن أبي شيبة في المصنف، في كتاب الديات، باب: أول ما يقضى بين الناس ٩/٤٢٧ حديث (٧٩٩٩) وقال الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير٢/٢١٩ حديث (٧٤٥٦) وقال الحاكم: لقد صح الحديث بهذه الروايات عن علي ــ كما صح عن أبي ذر ــ وإن لم يخرجاه ووافقه الذهبي على تصحيحه.

قلت: وهم الحاكم رحمه الله فقد أخرجه البخاري عن علي كما تقدم، وذكره ابن الأثير في غريب الحديث والأثر ١/٢٣٢.

(٣) وهو قول ابن عباس، فكل أمة جاثية. أي: مجتمعة لا يخالطها غيرها.

راجع هذه المعاني في: تفسير الماوردي ٥/٢٦٧ والزمخشري ٥/٤٨٩ والقرطبي ١٦/١٦٩.

(٤) هو أبو عبد الرحمن، عبد الله بن عمر بن الخطاب. ولد بعد البعثة بثلاث سنين، وأسلم مع أبيه وهاجر قبله. رده النبي ﷺ في بدر وأحد لصغر سنه، وأول مشاهده الخندق. كان زاهداً ورعاً كثير التصدق. مات بمكة سنة ٧٣هـ. وقيل: غير ذلك.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٦/٣٠٨ وتذكرة الحفاظ للذهبي ١/٣١ والإصابة لابن حجر ٦/١٦٧.

تتبع نبيها»[1]. ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ كتاب أعمالها كقوله: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ [الكهف: ٤٩][2] ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ على تقدير القول كقوله: ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ ﴾ [القيامة: ١٣].

٢٩- ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا ﴾ أضافه إليهم أولاً، لأنه صحائف أعمالهم، وثانياً إليه تعالى، لأنه كتب بأمره ﴿ يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ ما هو ثابت في نفس الأمر من غير زيادة ولا نقصان ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ ﴾ على أيدي الكتبة ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ من نقير، وقطمير[3]، تقرير وتوكيد لشهادته بالحق.

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير، باب: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٩] ١٧٤٨/٤ حديث (٤٤٤١) والطبري في تفسيره ٥٣٠/١٧ وذكره السيوطي في تفسيره ٣٢٤/٥ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن مردويه، وكلاهما ــ الطبري والسيوطي ــ أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٩] وذكره الأصفهاني في المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٢٩٧/١ وابن الجزري في النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣٢/١.

(٢) وفي الزمر ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [الزمر: ٦٩].

(٣) النقير: النقرة التي في ظهر نواة التمر، جاء في قوله تعالى: ﴿ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [النساء: ٥٣].

والقطمير: اللفافة وهي القشرة الرقيقة التي فيها النواة، ويقال: الذي بين قمع الرطبة والنواة. جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [فاطر: ١٣].

٣٠- ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ في الجنة ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ ﴾ الجلي لا يحتاج إلى تردد.

٣١- ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ جوابه محذوف أي: فيوبخون ويقال لهم هذا القول، وفيه دلالة على أن أهل الجنة يدخلون الجنة وهم[1] في الموقف بعد، كذا قيل[2]. وفيه نظر، لأن الواو لا تدل على الترتيب، والحديث يخالفه[3]. ﴿ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ عن الإيمان ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ دأبكم الإجرام إشارة إلى علة الاستكبار.

انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٢٩، ٣٦٠ والصحاح للجوهري ٦٤٣/١، ٦٧١ (قطمر، نقر).

(١) أي: الكفار.

(٢) كتب على حاشية (الأصل) قائله صاحب الكشف. أ. هـ.

انظر: حاشية القزويني (الكشف عن مشكلات الكشاف) لوحة (٣٩٠).

(٣) كتب على حاشية (الأصل) والحديث المخالف ما رواه البخاري «بعد دخول أهل النار النار يحبس المؤمنون على قنطرة بين الجنة والنار يتقاضون ما بينهم».

قلت: هو ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخلُصُ المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقّوا أذن لهم في دخول الجنة..» الحديث.

انظر: صحيح البخاري كتاب المظالم، باب: قصاص المظالم ٨٦١/٢ حديث (٢٣٠٨) وكتاب الرقاق، باب/ القصاص يوم القيامة ٢٣٩٤/٥ حديث (٦١٧٠).

٣٢- ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ كائن لا محالة ﴿ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ أفردها بالذكر اهتماماً لشأنها. وقرأها حمزة: بالنصب عطفاً على اسم إن، والرفع أحسن[1] للاستقلال، والتأكيد حاصل لاندراجها في المؤكد ﴿ قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ ﴾ تجاهلتم كأنكم ما تعلمون معناها ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾ أي ظنًّا ضعيفاً، أو لا اعتقاد، أو لا فعل إطلاقاً للخاص على العام، أو ما الثابت إلا ذلك الظن إشارة إلى أن المورد كله مظنون. وقيل: لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة[2]، ولا دلالة للكلام عليه. ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ توكيد للظن بسلب نقيضه يؤيد الوجه الأول.

٣٣- ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا ﴾ أي جزاؤها من إطلاق السبب على المسبب، أو ما يسؤوهم والالتفات إلى الغيبة لحكاية حالهم بعد تمام التوبيخ ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ أحاط بهم جزاء استهزائهم بحيث لا يخرج عنه.

---

(١) وبه قرأ الباقون.

راجع: القراءتين في السبعة لابن مجاهد ص٥٩٥ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٢٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٦٢.

(٢) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) قائله القاضي.

انظره في تفسير القاضي البيضاوي ١٧٤/٥.

٣٤- ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ﴾ أي نترككم في العذاب، لأن من نسى شيئاً تركه، أو نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي على الاستعارة التمثيلية ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ أي كما تركتم الاستعداد لـه ولم تكترثوا به، وإضافة اللقاء إلى اليوم إضافة المصدر إلى الظرف، إما إجراء لـه مجرى المفعول به، وإما مجرى الفاعل، لأن ما لقيته فقد لقيك. ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ يدفعون عنكم العذاب.

٣٥- ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾ أي إنما تركتم الاستعداد لاستهزائكم بآيات الله ولم تتأملوا فيها ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ فظننتم أن لا حياة بعدها ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾، لسبق القول[١]. وقرأ حمزة والكسائي: بفتح الياء، والضم أبلغ[٢] وأوفق بقوله[٣]: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ يطلب منهم أن يعتبوا ربهم لفوات وقته. يقال: أعتبه أرضاه بمعنى: أزال عتابه، التفت إلى الغيبة بعد تمام التفريع كأنه يخبر غيرهم سوء جزائهم ليعتبر.

(١) وهو سبق كلام الله بخلود أهل النار.

(٢) وبه قرأ الباقون.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٥٩٥ والحجة للقراء السبعة للفارسي ١٧٩/٦ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٧١/٣.

(٣) في (ص) بقول.

٣٦- ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ أي له المحامد كلها نطقا وحالا، سواء حمده الحامدون أو لا، إذ الكائنات كلها منه وبه بقاؤها.

٣٧- ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ لا يشاركه فيها أحد، ولا يليق إلا بجلال جبروته ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الغالب الذي لا يغالب تقرير لكبريائه. ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ الذي أتقن كل شيء فلا يحمد غيره، إذ له الكمال المطلق، ختم السورة بما افتتح به.

وله الحمد والكبرياء والصلاة على (أفضل)[1] أهل الأرض والسماء وأصحابه البررة الأتقياء.

---

(١) سقطت من (م).

تفسير
سورة الأحقاف

سورة الأحقاف

مكية. وهي أربع وثلاثون آية، وقيل: خمس وثلاثون آية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ٢- ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ ﴾ الكلام من إعرابه كما تقدم في أول السابقة.

٣- ﴿ مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾ الذي تقتضيه الحكمة المستدعية لإثابة المحسن وعقاب المسيء ﴿ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ﴾ وبتقدير أجل مضروب وهو يوم القيامة الذي ينتهي إليه أمر الكل، وقيل: كل واحد وهو آخر بقاء مدته، ولا يلائم[2]، لأن الكلام في تقرير[3] ما ينكره المشركون من البعث. ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ ﴾ به من هول ذلك اليوم، أو عن إنذاره على أن ما مصدرية

---

(١) خمس وثلاثون في الكوفي، وأربع وثلاثون في عدّ الباقين. والاختلاف في العدد بناءً على أن «حم» آية أو لا.
راجع: البيان في عدّ آي القرآن للداني ص٢٢٧ والتلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر ص٤٠٨ وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ١/٤٢٨.

(٢) تضعيف من المؤلف لهذا الوجه وهو أن الأجل المسمى: الأجل المقدر لكل مخلوق، وترجيح للوجه الأول وأن الأجل المسمى: أجل القيامة وهو قول ابن عباس.
انظر الوجهين في: تفسير الماوردي ٥/٢٧١ والقرطبي ١٦/١٧٤ والبيضاوي ٥/١٧٦ والألوسي ٢٦/٨.

(٣) في (الأصل، ص) تقريره.

﴿ مُعْرِضُونَ ۝٣ ﴾ لا يتفكرون فيه ولا يستعدون للقائه.

٤ - ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ أي أخبروني عن حال الأوثان التي تعبدونها هل خلقت جزءاً من أجزاء الأرض، أو مما ينشأ منها من النبات والحيوان؟ أشيروا إليه فإنه بمرىء منكم، أم لكم دليل على أن لها شركاً[١] في شيء[٢] من السموات[٣]. وقيل تخصيص الشرك بالسموات احتراز[٤] عما يتوهم أن للوسائط شركة في إيجاد الحوادث السفليّة.

قلت: فعلى هذا كان اللازم قلع ذلك الوهم[٥]، كما في سورة الرعد ﴿ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ ﴾[٦] [الرعد: ٤] ومع ذلك لا يسلم لـه لقوله في سبأ: ﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ﴾ [سبأ: ٢٢] ﴿ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ ﴾ أي القرآن إذ ليس فيه ما

(١) في (ق، م) شركاء.

(٢) في (ق، م) الشيء.

(٣) ولما انتفى دخول آلهتهم في خلق شيء من العالم السفلي حقيقة واستقلالاً، وانتفى اشتراكها في خلق شيء من العالم العلوي استلزم ذلك انتفاء استحقاقها للعبادة.

(٤) في (م) احترازاً. وهو خطأ من الناسخ، لأنه خبر المبتدأ تخصيص.

(٥) أي: إزالة توهم المشركين أن لله مشاركاً في العبادة، لأنه لا مشارك معه في الخلق السفلي أو العلوي.

(٦) فالمتوهم أن النتاج واحد، ما دام الماء واحد والأرض واحدة، وليس كذلك كما هو مشاهد.

يدل على ذلك ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ بقية من علوم الأنبياء (من)[1] أثر الحديث نقله ومنه الآثار للأخبار ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝٤﴾ في دعواكم. ولما أبكمهم نعى عليهم بقوله:

٥- ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ لا يقدر على الجواب، لكونه جماداً فضلاً عن كشف مُلمّة أو دفع بليّة ﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ۝٥﴾ لأنهم إما جمادات، أو ملائكة مكرمون ليس لهم علم بعبادتهم. هذا وهم في عبادتهم في الدنيا.

٦- ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ﴾ فالأمر أطم ﴿كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً﴾ لِعُبّادِهم أو العُبّاد لهم، يلعن بعضهم بعضاً ﴿وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ۝٦﴾ قائلين: ﴿كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ [سبأ: ٤١] والعباد يقولون: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝٢٣﴾ [الأنعام: ٢٣].

٧- ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ﴾ واضحات ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾ نوع آخر من كفرهم عناداً، كما أن الأول كان جهلاً. عبَّر أولاً بالبينات، وثانياً بالحق، وأتى بالمظهر الدال على علة العناد ولما الدال على كفرهم كما جاء من غير تدبر ـ كما هو شأن اللبيب الحازم ـ دلالة على إغراقهم في

(١) سقطت من (ق، م).

الكفر.

٨- ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ إضراب عن نسبة السحر إلى ما هو أدخل في الإنكار، وذلك أن السحر أمر خارق لا يقدرون على الإتيان به مع أنه ما كان عندهم صفة ذم، وأما الكذب فكان عندهم أقبح ما يوصف به، كما دل عليه حديث أبي سفيان(١) مع هرقل(٢)، لاسيما الكذب على الله ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ إن أراد عقوبتي فكيف أجترئ على الافتراء، وأيّ فائدة لي في ذلك؟! ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ أفاض في الحديث: اندفع فيه من غير روية(٣). ﴿كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ يشهد لي بالتبليغ وعليكم بالتكذيب ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٨﴾ ترغيب لهم في التوبة مع الإشعار بكمال حلمه عنهم

---

(١) أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. مشهور باسمه وكنيته. كان سيداً من سادات قريش في الجاهلية. أسلم يوم الفتح سنة ٨هـ وأبلى بعد إسلامه بلاءً حسناً. توفي بالمدينة، وقيل: بالشام سنة ٣١هـ. وقيل: غير ذلك.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١١٧/٥، ٢٩٦/١١ والإصابة لابن حجر ١٢٧/٥، ١٧١/١١ وشذرات الذهب لابن العماد ١٩٢/١.

(٢) حديث أبي سفيان أخرجه البخاري مطولاً في كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ٧/١ حديث (٧) ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: كتاب النبي ﷺ إلى هرقل ١٣٩٣/٣ حديث (١٧٧٣).

(٣) انظر: الصحاح للجوهري ٨٦٠/١ (فيض).

مع عظم جريمتهم.

٩- ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ بديعاً مثله خفّ بمعنى خفيف والمعنى: لست أول رسول حتى يشتبه عليكم شأني، بل قد تقدمني رسل دعوى الكل واحدة وكلهم من البشر، ولم يقدر أحد على الإتيان بآية إلا بإذن الله ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ مفصلاً، لأنه غيب. وعن ابن عباس والحسن وعكرمة(١) وقتادة رضي الله عنهم: نسخت بقوله: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢] ولما نزلت قال المؤمنون: هنيئاً لك يا رسول الله فما لنا؟ فنزلت ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ ﴾(٢) [الفتح: ٥] وعن أبي هريرة (رضي

---

(١) هو أبو عبد الله، عكرمة مولي ابن عباس. أصله من البربر طلب العلم أربعين سنة حتى نبغ فيه.= =قال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة. وقال قتادة: أعلمهم بالتفسير عكرمة. مات سنة أربع، أو خمس، أو ست أو سبع ومائة، وهو ابن ثمانين سنة.

راجع: التاريخ الكبير للبخاري ٤٩/٧ وحلية الأولياء لأبي نعيم ٣٧٤/٣ وصفة الصفوة لابن الجوزي ٥٨/٢.

(٢) أخرجه عن ابن عباس ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٤٦٣، ٤٦٤ وأخرج الطبري بعضه ٩٩/٢٢ وذكره السيوطي في تفسيره ٤٣٥/٧ ونسبه إلى أبي داود في ناسخه.

وعن عكرمة والحسن أخرجه الطبري في تفسيره ٩٩/٢٢ وذكره البغوي في تفسيره بدون إسناد ٢٥٢/٧ والقرطبي ١٨٠/١٦.

وعن قتادة عن أنس بن مالك أخرج نحوه البخاري في المغازي، باب: غزوة الحديبية ١٥٣٠/٤ حديث (٣٩٣٩) والنسائي في كتاب الحج، باب: المحرم يذبح ويحل حيث أحصر ٣٥٥/٥ حديث (١٠٠٨٤) وفي كتاب الجزية، باب: نزول سورة الفتح على رسول الله ﷺ حين مرجعه من الحديبية ٣٧٢/٩ حديث (١٨٨١١) وأحمد في المسند ١٥٤/٣، ٢٧١ حديث (١٢٢١١، ١٣٢٣١) وابن حبان في صحيحه في كتاب البر والإحسان، باب: ما جاء في الطاعات وثوابها ٩٣/٢ حديث (٣٧٠).

الله عنه)[1] أن هذا في أمر الدنيا وما يؤول إليه حاله معهم[2].

يؤيده[3] قوله: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ لا قدرة لي على الإتيان بما تقترحون ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩﴾ لا ساحر ولا كذاب.

١٠- ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أي القرآن ﴿وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾ عطف على فعل الشرط ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عطف على الشرط وما عطف عليه ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ على المعاني المطابقة لما في القرآن من التوحيد والوعد والوعيد ﴿فَـَٔامَنَ﴾ بالقرآن ﴿وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ أنتم، وشاهد بني إسرائيل: موسى أو عبد

---

(١) زيادة من (ق، م).

(٢) لم أجده عن أبي هريرة فيما تيسر لي من مراجع، ووجدته عن الحسن البصري، أخرجه الطبري في تفسيره ٢٢/١٠٠ والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٢٥٧ وذكره في تفسيره القرطبي ١٦/١٨٢ والسيوطي ٧/٤٣٧.

(٣) هذا القول الثاني الذي ذكره المؤلف رحمه الله في الآية، وأنها في أمر الدنيا يؤيد ذلك قوله: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ أي في الدنيا.

قلت: وعليه فالآية محكمة وهو الراجح، لأنه لا تعارض بين الآيتين على هذا القول فقوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ أي في الدنيا من تقلب الأحوال فيها، وأما في الآخرة فقد جاءت الآيات المتتابعة أن المشركين في النار والمؤمنين في الجنة، وكان النبي ﷺ من أول أمره يخبر أن من مات على الكفر فهو مخلد في النار ومن مات مؤمناً فهو في الجنة، وقوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ أي في الآخرة، وإذا انتفى التعارض فلا نسخ، وهذا ما رجحه الطبري، والنحاس، ومكي، وابن الجوزي ومما يؤيد أن الآية محكمة أنها خبر والأخبار لا تقبل النسخ.

راجع: تفسير الطبري ٢٢/١٠١ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص٢٥٧ والإيضاح لمكي ص ٢٥٦ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٤٦٤.

الله بن سلام[1]. فإن قلت: الآية مكية وعبد الله بن سلام بالمدينة؟ قلت: نُزِّل ما سيكون منزلة الواقع، وتحقيقه: أن مناط الإلزام إيمان شاهد ما، من بني إسرائيل لما رآه موافقاً للتوراة أي لو وقع ذلك ألستم أضل الناس، ثم آمن عبد الله بعد مدة، فكان هو ذلك الشاهد، هذا تأويل ما روي أنها نزلت فيه"[2] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠﴾ دليل على الجواب المحذوف، وإشعار بأن ضلالهم ناشئ عن ظلمهم.

١١- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾ أي

---

(١) هو أبو يوسف، عبد الله بن سلام بن الحارث، إسرائيلي من بني قينقاع، وهو أحد الأحبار. قيل: إنه من ولد يوسف بن يعقوب عليه السلام. أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة. كان اسمه الحصين فسماه رسول الله ﷺ عبدالله، وشهد له بالجنة. أقام بالمدينة إلى أن توفي سنة ٤٣هـ.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٢٢٨/٦ وأسد الغابة لابن الأثير ١٧٦/٣ والإصابة لابن حجر ١٠٨/٦.

(٢) القول أن الآية نزلت في عبد الله بن سلام روي من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله بن سلام. قال: وفيه نزلت هذه الآية «وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله».

أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عبد الله بن سلام ١٣٨٧/٣ حديث (٣٦٠١) والطبري في تفسيره ١٠٤/٢٢.

وروي أيضاً من طريق عبد الله بن سلام قال: نزلت فيّ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾.

أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة الأحقاف ٣٨١/٥ حديث (٣٢٦٩) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وأخرجه الطبري في تفسيره ١٠٤/٢٢.

قالوا في حقهم ولأجلهم، أرادوا عماراً[1]، وبلالاً[2] وصهيباً[3] وأضرابهم من فقراء الصحابة. وقيل: قاله غطفان وبنو عامر وأشجع وأسد، طوائف من الأعراب لما أسلم غفار وأسلم ومزينة وجهينة[4] ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ﴾ ظرف لمحذوف أي ظهر[5]، لعدم جواز تعلقه بقوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ لتدافع دلالتي المضي

(١) هو عمّار بن ياسر بن عامر بن مالك، والده قحطاني من أهل اليمن، تزوج سميّة أمة لرجل من بني مخزوم فولدت عماراً فأعتقه المخزومي، فمن هذا هو مولى لبني مخزوم. كان من السابقين إلى الإسلام وممن عذّب في الله. هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ، وقتل مع علي بصفين سنة ٣٧هـ وله ثلاث وتسعون سنة.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٢٢٤/٨ وصفة الصفوة لابن الجوزي ٤٤٢/١ والإصابة لابن حجر ٦٤/٧.

(٢) هو بلال بن رباح الحبشي، مولى أبي بكر. كان من السابقين إلى الإسلام فعذبه مولاه أمية بن خلف، فاشتراه أبو بكر فأعتقه. كان مؤذن رسول الله، وخازنه على بيت ماله، وشهد معه المشاهد كلها. خرج مع بعوث الشام بعد وفاة النبي ﷺ فمات بالشام سنة ٢٠هـ. وقيل: ١٨هـ.
راجع الاستيعاب لابن عبد البر ٢٦/٢ وصفة الصفوة لابن الجوزي٤٣٤/١. والإصابة لابن حجر ٢٧٣/١.

(٣) هو الرومي: صهيب بن سنان بن مالك، ولد بالموصل من أصل عربي، سباه الروم ونشأ فيهم، ولذا نسب إليهم. اشتراه رجل من كلب وباعه على عبد الله بن جدعان بمكة فأعتقه. احترف التجارة، وكان رامياً مشهوراً. أسلم حين ظهر الإسلام وكان من المستضعفين المعذبين في الله. هاجر إلى المدينة، وتوفي بها سنة ٣٨هـ.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٤٧/٥ صفة الصفوة لابن الجوزي ٤٣٠/١ والإصابة لابن حجر ١٦٠/٥.

(٤) انظر القولين وغيرهما في: تفسير البغوي ٢٥٦/٧ والزمخشري ٤٩٧/٥ والقرطبي ١٨٤/١٦ وأبي حيان ٥٩/٨ والبيضاوي ١٧٩/٥.

(٥) المراد: ظهر عنادهم. انظر: الكشاف للزمخشري ٤٩٨/٥.

والاستقبال وليس من قبيل ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ ﴾ [غافر: ٧٠ ـ ٧١] نظماً للمستقبل في سلك المقطوع، لأن عدم الهداية محقق ولا تأويل سيقولوا[١] بمعنى: قالوا والعدول للاستمرار لكون السين مانعاً ﴿ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ۝١١ ﴾ كقولهم: ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٥][٢]".

١٢- ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ مبتدأ وخبر ﴿ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ نصبا على الحال والعامل الظرف[٣] ﴿ وَهَٰذَا ﴾ القرآن ﴿ كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ ﴾ لكتاب موسى ولغيره ﴿ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ حال من فاعل مُصدِّق، وفيه دلالة على أنه كما دل على صدق كتاب موسى دل بإعجازه على أنه في نفسه كلام الله ﴿ لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ أي القرآن. وقرأ نافع وابن عامر والبَزِّي[٤] في وجه[٥]:

(١) (سيقولوا) كذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه (سيقولون) لأنه فعل مضارع تجرد عن الناصب والجازم.

(٢) كما وردت في: الأنفال ٣١، النحل: ٣٤، والمؤمنون: ٨٣ والفرقان: ٥، النمل: ٦٨، الأحقاف: ١٧، القلم: ١٥، المطففين: ١٣.

(٣) وهو الخبر المقدم الجار والمجرور (من قبله).

(٤) هو أبو الحسن، أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم البَزِّي المكي، مقرئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام لأربعين سنة، فارسي الأصل، أستاذ محقق، ضابط متقن. ولد سنة ١٧٠هـ وتوفي سنة ٢٥٠هـ. وهو أحد رواة قراءة ابن كثير.

راجع: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٥٣ ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١/١٧٣ وغاية النهاية لابن الجزري ١/١١٩.

(٥) والوجه الآخر عن البَزِّي: بالياء وكلا الوجهين عن ابن كثير فالبَزِّي أحد رواة قراءته كما تقدم.

بالتاء[1] مسنداً إلى رسول الله ﷺ[2] أو الله[3] ﴿ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ أي هو بشرى، أو عطف على محل لينذر مفعولا لـه، لما استشهد بشاهد بني إسرائيل على صِدْق القرآن وكونه كتاب الله استطرد كتاب موسى بأنه والقرآن متطابقان كل منهما يُصدِّق الآخر، وذلك كاف شهد الشاهد أو لم يشهد، وتقديم من قبله للاهتمام بأن إنزال الكتاب أمر مستمر، أو نُزِّلوا منزلة من لا يعرف أن كتاب موسى أنزل من قبله لعنادهم فقدم تخصيصاً.

١٣- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ على ما يلزمهم اعتقاداً وعملاً ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من لحوق مكروه ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ على فوات محبوب.

١٤- ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ حال من المستكن في أصحاب ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ يشمل العقائد، لأنها عمل القلب.

١٥- ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ ﴾ أفرده بالذكر بعد اندراجه تحت الاستقامة

(١) راجع القراءتين في: إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/٣١٦ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٤١ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٧٨.

(٢) زيادة من (م).

(٣) على قراءة الغيبة (لينذر) بالياء.

اهتماماً، لأن طاعتهما شقيقة طاعة الله «حسنا» فعلا ذا حسن، وقرأ الكوفيون[1]: ﴿إِحْسَٰنًا﴾ وعليه رسم مصحفهم[2] وأسلم من الحذف. ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ ترجيح لجانبها في البر على الأب أي ذات كره، أو حملاً ذا كره. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام[3]: بالفتح وهما لغتان[4]، والضم في المشقة أشهر، والفتح في الإجبار[5] ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ﴾ مدة حمله وفطامه ﴿ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ ومنه علم أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لقوله: ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] في مدة الرضاع، ولذلك عبر عن الفطام بالفصال، إذ قد يفطم قبل الرضاع التام. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ ثلاثا وثلاثين سنة ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ وتكامل قواه واستحكم عقله، ولذلك لم يبعث نبي إلا بعد أربعين سنة،

---

(١) وهم: عاصم وحمزة والكسائي.

(٢) راجع: القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٥٩٦ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣١٦/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٦٣.

(٣) عن ابن عامر.

(٤) راجع القراءتين في: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣١٦/٢ والحجة للقراء السبعة للفارسي ١٨٤/٦ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٧٤/٣.

(٥) وهو الإكراه.

انظر الفرق بين الوجهين في: الصحاح للجوهري ١٦٣٩/٢ ولسان العرب لابن منظور ٨٠/١٢ (كره).

وذلك لأن القوى الشهوانية تأخذ في الانتقاص فيقل نزاعها مع العقلية ﴿قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ﴾ ألهمني أصل الإيزاع: الإغراء بالشيء[1] ﴿أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ﴾ بالتوفيق لدين الإسلام ﴿وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ كذلك. قيل: نزلت في أبي بكر (رضي الله عنه)[2] فإنه أسلم هو ووالداه[3] وأولاده وأولاد أولاده[4]. ولم يتفق في المهاجرين والأنصار أربعة أبطن صحابيون غيرهم. وما يقال[5]: لم يكن في المهاجرين والأنصار من أسلم هو وأبوه[6] غيره سهو[7]، في المهاجرين: ابن عمر

(١) قال الجوهري في الصحاح ٩٩٩/٢ (وزع): أوزعته بالشيء: أغريته به. واستوزعت الله شكره فأوزعني، أي: استلهمته فألهمني.

(٢) زيادة من (ق، م).

(٣) في (ق، م) ووالده بالإفراد.

قلت: والداه: أبو قحافة، عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب، أسلم يوم الفتح، وتوفي سنة ١٤هـ.

وأم الخير، سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب، مسلمة أيضاً وتوفيت قبل زوجها بقليل.

راجع: نسب قريش للمصعب الزبيري ص٢٧٥ والإصابة لابن حجر ٣٨٩/٦، ٢٠٣/١٣.

(٤) ذكر هذا السبب الواحدي في أسباب النزول ص٢٥٤ وفي تفسيره (الوسيط) ١٠٧/٤ وذكره في تفسيره البغوي ٢٥٧/٧ والزمخشري ٥٠٠/٥ والقرطبي ١٨٨/١٦ والبيضاوي ١٨٠/٥ والسيوطي ٤٤٣/٧ ونسبه إلى ابن مردويه.

(٥) كتب على حاشية (ق، م) قائله القاضي. قلت: انظره في تفسيره ١٨٠/٥.

(٦) كذا في جميع (النسخ الخطية). وفي البيضاوي ١٨٠/٥ أبواه.

(٧) كتب على حاشية (ق، م) رد على البيضاوي.

وأبوه[1]، وابن عباس وأبوه[2]. وفي الأنصار: جابر وأبوه[3] وغيرهم. ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ تقبله ﴿وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾ اجعلهم مكان الصلاح وموقعه ﴿إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٥﴾ المخلصين جعله وسيلة.

١٦- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ[4] عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟﴾ جميع حسناتهم، كقولهم: الأشج[5] أعدل بني مروان، أو غير المباح فإنه حسن لا ثواب عليه. ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ ذكره، لأن قبول العمل لا يستلزم العفو عن الزلل

(١) تقدمت ترجمتهما، وأم عبد الله بن عمر: زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون من المهاجرات.
راجع: نسب قريش للمصعب الزبيري ص٣٤٨ والإصابة لابن حجر ٢٨٧/١٢.

(٢) ابن عباس تقدمت ترجمته، وأبوه: العباس بن عبد المطلب، أسلم بعد بدر وهاجر قبل الفتح، وتوفي بالمدينة سنة ٣٢هـ.
وأمه: أم الفضل، لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية أسلمت وهاجرت وتوفيت في خلافة عثمان رضي الله عنه.
راجع: نسب قريش للمصعب الزبيري ص٢٧ والإصابة لابن حجر ٢٦٥/١٣.

(٣) جابر تقدمت ترجمته. وأبوه: عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي شهد العقبة، وكان من النقباء. استشهد يوم أحد.
وأمه نُسيبة بنت عقبة بن عدي بن سنان من بني سلمة. أسلمت قبل الهجرة.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٠٩/٢ أسد الغابة لابن الأثير ٢٥٦/١ والإصابة لابن حجر ١٧٤/٦.

(٤) كتب المؤلف الآية (يُتقبل ويُتجاوز) بالياء على قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر.

(٥) في (ق، م) الأشجع وهو خطأ من الناسخ. والأشج: عمر بن عبد العزيز وتقدمت ترجمته.

﴿فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾ كائناً في زمرة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين. ﴿وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ١٦﴾ مصدر مؤكد، لأن يُتقبل، ويُتجاوز في معنى الوعد. وقرأ حفص[1] وحمزة والكسائي الفعلين: بالنون[2]، ونَصْب أحسن والسيئات، وهو أحسن، لكونه نصًّا[3] على الفاعل مع التعظيم[4].

١٧- ﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ﴾ هذا العاق ضد ذلك الصالح، والمراد به: الجنس الذي هذا شأنه يدل عليه الإخبار بأولئك. وما قيل[5]: إنها نزلت في عبد الرحمن[6] بن أبي بكر كذب، لأن عبد الرحمن من كبار الصحابة، وقد أخبر

---

(١) عن عاصم.

(٢) «نتقبل، نتجاوز».

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٥٩٧ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٦٤ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٧٥/٣.

(٣) في (ق، م) نصباً وهو خطأ من الناسخ.

(٤) فهو إخبار عن النفس بلفظ الجمع على سبيل التعظيم وفاقاً لقوله: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ..﴾ [الأحقاف: ١٥].

(٥) كتب على حاشية (الأصل، ق) قائله القاضي. قلت: انظره في تفسيره ١٨١/٥.

(٦) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، شقيق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما شهد مع قريش بدراً وأحداً مشركا، وأسلم في هدنة الحديبية. كان من الزهاد، ومن الرماة والشجعان. شهد اليمامة، وتوفى سنة ٥٣هـ قرب مكة ونقل إلى مكة ودفن بها.

راجع: أسد الغابة لابن الأثير ٣٠٤/٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤٧١/٢ وشذرات الذهب لابن العماد ٢٥١/١

في الآية أن هذا حق عليه العذاب، ولما رُوي[1]. أن عائشة رضي الله عنها لما بلغها أن مروان[2] بن الحكم هو الذي قال هذا القول لما طلب من عبد الرحمن البيعة ليزيد[3] وأَبَى عبد الرحمن قالت: والله عبد الرحمن ليس بذلك، ولكن أنت لعنك

---

(١) هكذا في (الأصل، ص) بالبناء للمفعول وفي (ق، م) روى البخاري. والصواب: ما أثبته من (الأصل، ص) لأن أصل القصة في البخاري في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الأحقاف ١٨٢٦/٤ حديث (٤٥٥٠) من رواية يوسف بن ماهك عن عائشة، وليس فيها هذا اللفظ الذي ذكره المؤلف عن عائشة. والذي فيها قول عائشة رضي الله عنها: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري. قلت: فما في البخاري شاهد لما ذكره المؤلف.

(٢) هو أبو عبد الملك، مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية. أدرك النبي ﷺ ولم يره، لأنه خرج صغيراً لا يعقل مع والده إلى الطائف حين نفاه الرسول ﷺ، وهو ابن عم عثمان بن عفان. استعمله معاوية على المدينة ثم عزله. ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية ولم يعهد إلى أحد بايع بعض أهل الشام لمروان، فتولى الخلافة تسعة أشهر، وقيل عشرة، وتوفي في رمضان سنة ٦٥هـ.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٧٠/١٠ وأسد الغابة لابن الأثير ٣٤٨/٤ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤٧٦/٣.

(٣) هو يزيد بن معاوية بن (أبي سفيان) حرب بن أمية. ولد سنة خمس أو ست أو سبع وعشرين. عهد له أبوه بولاية العهد من بعده فتولى بعد موته في رجب سنة ٦٠هـ وحكم إلى أن توفي في ربيع الأول سنة ٦٤هـ.

راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٥/٤ والبداية والنهاية لابن كثير ٢١٤/٨ وشذرات الذهب لابن العماد ٢٨٦/١.

رسول الله ﷺ وأنت في ظهر أبيك[1]. أرادت الحكم بن [أبي[2]] العاص[3] طريد رسول[4] الله ﷺ[5] إلى الطائف. وقرأ ابن كثير وابن عامر: أُفَّ بفتح الفاء،

(١) هذا الأثر روي من طريق محمد بن زياد عن عائشة.
أخرجه النسائي في التفسير، سورة الأحقاف ٤٥٨/٦ حديث (١١٤٩١) والحاكم في المستدرك في كتاب الفتن والملاحم ٥٢٨/٤ حديث (٨٤٨٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: فيه انقطاع، محمد لم يسمع من عائشة وذكره في تفسيره الزمخشري ٥٠١/٥ والسيوطي ٤٤٤/٧ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه، وذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٨١/٣ حديث (١١٨٨) ونسبه إلى ابن أبي خيثمة في أول تاريخه، وإلى ابن مردويه في تفسيره.
(٢) زيادة يتطلبها السياق لصحة الاسم.
(٣) هو أبو مروان، الحكم بن أبي العاص بن أمية، عم عثمان بن عفان أسلم يوم الفتح وسكن المدينة، ونفاه النبي ﷺ إلى الطائف، ولما ولي عثمان رده وقال: كنت قد شفعت فيه إلى رسول الله ﷺ فوعدني برده. توفي بالمدينة في خلافة عثمان سنة ٣٢هـ.
راجع: أسد الغابة لابن الأثير ٣٣/٢ سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠٧/٢ الإصابة لابن حجر ٢٧١/٢.
(٤) طرده النبي ﷺ ونفاه إلى الطائف مع حلمه ﷺ وإغضائه على ما يكره وعدم انتقامه لنفسه، وما فعل إلا لأمر عظيم، واختلف في سبب ذلك. فقيل: لأنه كان يتتبع سر رسول الله ﷺ، ويطلع عليه من باب بيته، وأنه الذي أراد النبي أن يفقأ عينه لما رآه من ثقب الباب.
وقيل: لأنه كان يحاكي رسول الله ﷺ في مشيته وبعض حركاته.
وقيل: كان يحرك شفتيه وذقنه إذا تكلم رسول الله ﷺ استهزاء وحكاية لفعل النبي فرآه ﷺ فقال: «كن كذلك» فلم يزل يرتعد إلى أن مات.
قلت: وقد تكون هذه الأسباب وغيرها أو لأمر رآه النبي ﷺ ولم يخبر به.
راجع هذه الأسباب وغيرها في مصادر ترجمته المتقدمة.
(٥) زيادة من (ق، م).

والباقون: بالكسر، ونونها نافع وحفص[1] تنكيراً[2]، والكسر أحسن، لأنه الأصل عند التقاء الساكنين. ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ﴾ من القبر. وقرأ ابن عامر في رواية هشام: بالإدغام[3] ﴿وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي﴾ ولم يخرج واحد منهم ﴿وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ من شره كيلا يصيبهما، أو أن يوفقه ﴿وَيۡلَكَ ءَامِنۡ﴾ أصل الويل: الدعاء بالهلاك أريد به الحث على الإيمان، لدلالته على أن مرتكبه جدير بأن يدعى عليه بالهلاك ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ في قيام الساعة والجزاء على الأعمال ﴿فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾ الأباطيل التي توارثها الناس.

١٨- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ بأنهم أهل النار ﴿فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾ كقوله في ضدّه في أصحاب الجنة ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ استئناف لتعليل الحكم.

١٩- ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ﴾ أي لكل من الفريقين، والدرجات على التغليب،

---

(١) عن عاصم.

(٢) راجع هذه القراءات في: السبعة لابن مجاهد ص٥٩٧ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣١٧/٢ وإتحاف فضلاء البشر. للدمياطي ص٥٠٤.

(٣) «أتعدانّي» بنون واحدة مشددة، وقراءة الباقين: بنونين مكسورتين خفيفتين.

راجع القراءتين في: الكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢٧٤/٢ وغاية الاختصار للعطار ٦٥٨/٢ وغيث النفع للصفاقسي ص٣٥١.

أو لكل مؤمن، ويعلم حال المقابل منه، أو أريد مراتب أعمالهم ﴿مِّمَّا عَمِلُوا﴾ من جزاء أعمالهم ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي جزاءها. وقرأ نافع وحمزة والكسائي وابن ذكوان[1]: بالنون، وهو أدل على التعظيم ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ بنقص ثواب أو زيادة عقاب، تعليل حذف معلله، كأنه قيل: ليوفيهم أعمالهم ولا يظلمهم، قدّر لهم جزاء أعمالهم على مقاديرها. ولمّا كان مبنى السورة على تهديد الكفار ومن يقابلهم يذكر اعتراضاً شرح حالهم بقوله:

٢٠- ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ العرض على النار: التعذيب بها يقال: عرضه على السيف إذا قتله به، وعن ابن عباس رضي الله عنهما[2]: يكشف لهم عنها[3]. ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ استوفيتم هو العامل في يوم. وقرأ ابن كثير وابن عامر بالاستفهام تقريراً[4] ﴿طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ تمتعتم تمتع الأنعام

(١) عن ابن عامر بالنون «وَلَنُوَفِّيَهُمْ» وقرأ بالياء «وَلِيُوَفِّيَهُمْ» ابن كثير وعاصم وأبو عمرو.

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٥٩٨ والحجة للقراء السبعة للفارسي ١٨٦/٦ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٤٢.

(٢) في (ق، م) عنه.

(٣) ذكر تفسير ابن عباس الزمخشري ٥٠٣/٥ ولم أجده فيما تيسر لي منسوباً إليه في غيره.

وراجع القولين في معنى العرض على النار في: تفسير الزمخشري ٥٠٣/٥ والرازي ٢٥/٢٧.

(٤) وقراءة الباقين: على لفظ الخبر بألف واحدة «أذهبتم».

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٥٩٨ وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ٣٢٠/٢

﴿ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ تتكبرون ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ ولم يكونوا أهلاً لـه، لأن الكبرياء رداء الله ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ تخرجون عن الطاعة، والأحسن ردّ الفسق إلى العذاب والهون إلى الكبر نشراً بعد اللف.

٢١- ﴿ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ ﴾ أي حاله مع قومه[1] لقومك فإن غلوهم وإغراقهم[2] في الكفر يشبه إغراق أولئك ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ بدل اشتمال. والأحقاف: جمع حقف وهو الرمل المستطيل الذي فيه انحناء من احقوقف الشيء اعوجّ[3]. عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: وادٍ بحضرموت يلقى فيه أرواح الكفار[4]. وعن قتادة: مكان ببلاد يمن يقال لـه: الشجر[5]. ﴿ وَقَدْ

وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٦٥.

(١) وهو هود عليه والسلام.

(٢) في (ق، م) وإن إغراقهم.

(٣) انظر: الصحاح للجوهري ١٠٣١/٢ (حقف).

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٣/٤.

(٥) في جميع (النسخ الخطية) الشجر بالجيم المعجمة جمع شجرة، والصواب: الشَّحْر بالحاء المهملة. قال ابن منظور في اللسان ٤٤/٧ (شحر) الشّحْرُ: ساحل اليمن، قال الأزهري: في أقصاها، وقال ابن سيده: بينها وبين عُمان. ويقال: شِحْر عُمان وشَحْرُ عُمان، وهو ساحل البحر بين عُمان وعدن. قلت: والشَّحْر الآن كما في الخرائط الجغرافية الحديثة مدينة تقع على ساحل البحر العربي بين المكلا

خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ ﴾ حال[1] من الفاعل أي: معلماً إياهم إنذار الرسل، أو المفعول ي: عالمين بذلك إما بإعلامه، أو بما تواتر عندهم. فإن قلت: من لم يأت من الرسل كيف يصدق عليه قد خلت؟ قلت: نظماً لما يأتي في سلك الماضي لتحقق وقوعه. (أ)[2] واعتراض[3] بين المفسِّر والمفسَّر، إذ المعنى: اذكر لهم أخا عاد وسائر الرسل الذي[4] قبله والذي[5] بعده، وغيرّ الأسلوب، إشارة إلى أن المذكور أصالةً قومُ هود، وهذا[6] أسلم من التكلف في الجمع بين الماضي والمستقبل ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾ هائل.

٢٢- ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا ﴾ لتصرفنا عن عبادتها ﴿ فَأْتِنَا بِمَا

والمهرة على أطراف صحراء الأحقاف وهى تابعة لمحافظة حضرموت.

وانظر قول قتادة في: تفسير الطبري ١٢٤/٢٢ والبغوي ٢٦٢/٧ وابن عطية ١٠١/٥ والقرطبي ١٩٧/١٦ وابن كثير ١٩٣/٤ وفي جميعها الشَّحْر بالحاء المهملة، ولعل الإعجام خطأ من النُّسّاخ.

(١) هذا الوجه الأول في إعراب قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ ﴾.

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) أي جملة معترضة بين قوله: «أنذر قومه» وبين قوله: «ألا تعبدوا إلا الله» وهذا الوجه الثاني في إعرابها.

(٤) في (ق، م) الذين.

(٥) في (م) الذين.

(٦) أي هذا: الوجه أسلم مما قبله كما قرره القزويني في حاشيته على الكشاف لوحه (٣٩٢) وتابعه المؤلف.

تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ في وعدك العذاب، كما قال في حق قريش: ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾ [العنكبوت: ٥٤][1].

٢٣- ﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ما يعلم ذلك الوقت إلا هو ﴿ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ ما لم يأت العذاب وكنت بينكم. وقرأ أبو عمرو: (و)[2] أُبلِغكم مخففاً[3] ﴿ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ غارقين في الجهل مستمرين لا تجدي فيكم الآيات والنذر، وهل يكون أجهل ممن يطلب حلول بأس الله به سريعاً! قال معاوية[4]: لم يكن أقل عقلا من أهل سبأ حيث ولّوا عليهم امرأة. فقال رجل من ....

---

(١) ووردت في [الحج: ٤٧، والعنكبوت: ٥٣] بلفظ «ويستعجلونك».

(٢) زيادة من (ق، م).

(٣) بسكون الباء وتخفيف اللام.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٢٨٤ والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص١٨١ والتيسير للداني ص١١١ وكلهم ذكروا الخلاف عند قوله تعالى: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾ [الأعراف: ٦٢].

(٤) هو معاوية بن (أبي سفيان) صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية. ولد بمكة وأسلم عام الفتح (سنة٨هـ) وجعله النبي ﷺ من كُتّاب الوحي. كان من دهاة العرب، وكان حليماً فصيحاً كريماً. بويع له بالخلافة بعد تنازل الحسن بن علي له (سنة ٤١هـ). توفي بدمشق سنة ٦٠هـ.

أهل سبأ: بلى أقل عقلا منهم من قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾(١) [الأنفال: ٣٢].

٢٤- ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ لما استمروا على تكذيبه أمسك الله تعالى عنهم الغيث، فأرسلوا رجلاً منهم يسمى قَيْلاً(٢) ليستسقي لهم عند الكعبة، فلما استسقى ظهرت لهم سحابة، فظنوا أنه سحاب ممطر على ما تعارفوه(٣). والعارض من السحاب: الذي يعرض في أفق السماء(٤). والضمير في رأوه إما عائد إلى ما تَعِدُنا، أو مبهم يفسره «عارضا» حالاً أو تمييزاً. وهذا أحسن للإجمال والتفصيل. والإضافة في مُسْتَقْبِلِ ومُمْطِرُنا إضافة

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٠/١٣٤ وأسد الغابة لابن الأثير ٤/٣٨٥ والإصابة لابن حجر ٩/٢٣١.

(١) انظر كلام معاوية في: تفسير الزمخشري ٢/٥٧٧ عند كلامه على تفسير آية الأنفال.

(٢) هو قَيْلُ بن عنق، أو قَيْلُ بن عتر، كان رأس عاد وسيدها في زمانه، أرسله قومه على رأس وفد إلى مكة ليستسقي لهم فنزل على معاوية بن بكر من العماليق وكانت أمه من قوم عاد، فأكرمهم وانشغل الوفد باللهو والشراب ونسوا قومهم شهراً، ولما ذكروا خرج قَيْلُ فاستسقى لهم فسقوا بهذه الريح. ولذا كان العرب يقولون لمن يرسلون: لا تكن كوافد عاد.

راجع: التيجان في ملوك حمير المنسوب إلى وهب بن منبه ص٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٩ ومجمع الأمثال للميداني ١/٢٣١ والبداية والنهاية لابن كثير ٥/٨١ وتفسير ابن كثير ٤/١٩٤.

(٣) كتب على حاشية (الأصل) وقصتهم مستوفاة في سورة هود.

(٤) انظر: الصحاح للجوهري ١/٨٤٩ (عرض).

الصفة إلى معمولها"[1] ﴿ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ﴾ من العذاب. القائل: هود، وقيل: كلام الله تعالى، وفيه فك[2] الضمائر مع أن المناظرة بينهم وبين هود. ﴿ رِيحٌ ﴾ بدل من ما ﴿ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) ﴾ صفتها.

٢٥- ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ تهلك كل شيء تمر به من أموالهم وأنفسهم، عام خص[3]، وإضافة الرب إليها للدلالة على أنها في تصريفه وتحت إرادته، وأن شأن المُربَّى أن يكون في طاعة المربي ساعياً في قضاياه. وعن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لم يفتح على عاد من الريح إلا قدر موضع الخاتم، ثم عَتَتْ على خُزَّانِها، فلم يعلم قدر ما خرج إلاّ علاّم الغيوب»[4] قيل:

---

(١) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٥٠٥.

(٢) أي رجوعها إلى مختلف.

(٣) في (ق، م) خاص.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/٣٣ حديث (١٢٤١٦) من طريق مسلم الملائي وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١١٣ وقال: فيه مسلم الملائي وهو ضعيف. وذكره في تفسيره ابن كثير ٤/١٩٤ والسيوطي ٧/٤٥٠ وزاد نسبته إلى أبي الشيخ وابن مردويه.

قلت: وليس فيما تقدم قوله: «فلم يعلم قدر ما خرج إلا علاّم الغيوب» وفيه بدله «حتى خرجت من خلال الأبواب».

وأخرج الحاكم بعضه ٢/٤٩٤ حديث (٣٦٩٩) من طريق المنهال بلفظ: «ما أرسل الله على عاد من الريح إلا قدر خاتمي هذا» وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه الطبري في تفسيره ٢٢/١٢٩ بلفظ الحاكم وزاد: فنزع خاتمه.

أول ما رأوها تطير بمواشيهم وأهل الحرث بين السماء والأرض كالجراد، دخلوا البيوت وأغلقوها، فخربت البيوت، وأمالت[1] عليهم الأحقاف فبقوا سبع ليال وثمانية أيام تحت الرمل لهم أنين، ثم أخذتهم وألقتهم في البحر[2]. ﴿ فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ[3] إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ أيها الرائي، أو يا محمد. وقرأ عاصم وحمزة: بياء الغيبة[4]، أي لا يَرى المارّ بديارهم، والخطاب أبلغ وأسلم[5] ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ كل مجرم كامل.

٢٦- ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ﴾ ما موصولة وإن نافية والمعنى: مكنا عاداً في شيء من الأسباب والأموال ما مكناكم فيه ولم نعطكم ما أعطينا أولئك وقد علمتم حالهم وما جرى عليهم. وقيل: إن شرطية أي: إن

---

(١) في (ق، م) وأمال.

(٢) انظر: تفسير الزمخشري ٥/٥٠٦ والقرطبي ١٦/٢٠٠ والبيضاوي ٥/١٨٣ وابن عادل ١٧/٤٠٨.

(٣) كتبت في جميع (النسخ الخطية) «ترى» بالخطاب بفتح التاء ونصب (مساكنهم) وهو ترجيح من المؤلف لهذه القراءة. وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو والكسائي. والذي عليه قراءة عاصم وحمزة (يُرى) بياء مضمومة ورفع (مساكنُهم).

راجع: السبعة لابن مجاهد ص٥٩٨ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٢٧ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٦٦.

(٤) كتب على حاشية (الأصل) ثم ضم الياء وبني على بناء المفعول.

(٥) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) لأن الغيبة لا تحتاج إلى تقدير الفاعل.

مكناكم فيه كنتم أكثر بغياً منهم. وقيل: صلة، والوجه هو الأول[1]، لقوله: ﴿كَانُوٓاْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [غافر: ٢١] ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ﴾ ليستدلوا[2] بها على وجود المنعم ويقابل[3] النعمة بالشكر ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ﴾ أدنى شيء من الإغناء ﴿إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ إذ منصوب بأعني جاري مجرى التعليل، لأن مؤدى التعليل والظرف واحد كقولك: ضربته لإساءته وضربته إذ أساء، إلا أن إذ وحيث خصًّا بذلك دون سائر الظروف ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٢٦﴾ من العذاب.

٢٧- ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ﴾ أي أهل القرى وهم: عاد بحضرموت، وسبأ بيمن، وقوم شعيب بمدين، وثمود بالحجر، وقوم لوط بسدوم. وكانوا يمرون على الكل في أسفارهم ﴿وَصَرَّفۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ كررناها عليهم قبل الإهلاك فلم يبق لهم حجة ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢٧﴾.

٢٨- ﴿فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢ﴾ هلا نصرهم لما

(١) راجع هذه الأوجه في: تفسير أبي حيان ٦٥/٨ والسمين ١٤٢/٦ والبيضاوي ١٨٤/٥ وابن عادل ٤٠٩/١٧.

(٢) في (ق) يستدلوا، وفي (م) يستدلون.

(٣) (ويقابل) هكذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه: وتقابل، أو ويقابلوا، لأن الحديث عن الجمع.

جاءهم بأسنا كما كانوا يزعمون أنهم شفعاؤهم. ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر: ٣] أحد مفعولي اتخذوا العائد المحذوف، والثاني: آلهة. وقربانا: حال، أو مفعول لـه وجعله مفعولاً ثانياً وآلهة بدلاً منه غير سديد(١)، لأن المُنكر اتخاذهم آلهة دون الله يتقربون بهم لا اتخاذهم قربانا دون الله، إذ ليس من شأن الله أن يكون قربانا حتى يكون التجاوز عنه منكرا ﴿ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْ ﴾ غابوا عن نصرهم وقت الاحتياج ﴿ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ أي ذلك الامتناع عن نصرهم أثر إفكهم وصرفهم عن الحق وهو الاتخاذ وأثر افترائهم على الله.

٢٩- ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ أي اذكر لقومك وقت صرفنا إليك نفراً من الجن كيف لم يتوقفوا في الإيمان لما سمعوا القرآن. روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أنه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيل بين الجن وبين خبر السماء، وقالوا: ما هذا إلا لأمر حدث، فاضربوا مشارق الأرض

---

(١) أجاز إعراب «قربانا» مفعولاً ثانيا و «آلهة» بدل منه: ابن عطية في تفسيره ١٠٣/٥ وأبو البقاء العكبري في التبيان ١١٥٨/٢ وأبو حيان ٦٦/٨ والسمين ١٤٣/٦ والبيضاوي ١٨٤/٥، وقال الزمخشري في تفسيره ٥٠٩/٥: لا يصح لفساد المعنى، ولم يبين هذا الفساد، فذكر المؤلف رحمه الله وجه هذا الفساد.

ومغاربها، فانصرف نفر منهم نحو تهامة[1]، فوافوا رسول الله بنخلة[2] في طائفة من أصحابه عامدين سوق عكاظ[3] يصلي بهم الصبح، ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء[4]. والنَّفَرُ: ما بين الواحد إلى العشرة[5]. قيل: كانوا تسعة مُقدَّمهم زوبعة ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ استئناف، أو حال أي مقدرين استماعهم ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ القرآن، أو الرسول ﴿قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ أي قال بعضهم لبعض. الإنصات: السكوت لقصد الاستماع[6] ﴿فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ بما فهموا من كلام الله.

٣٠- ﴿قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ كانوا يهوداً آمنوا بموسى ولم يسمعوا بعيسى، أو لم يكن شرعه ناسخاً بل كان أكثر أحكامه بالتوراة وهذا أوجه. ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب السماوية ﴿يَهْدِىٓ إِلَى

---

(١) تهامة: مكة وقيل: ما انحدر من نجد من ذات عرق إلى البحر. وقيل: إلى مرحلتين من مكة. انظر: لسان العرب لابن منظور ٢/٦٠.

(٢) موضع بين مكة والطائف.

(٣) اسم سوق للعرب بين نخلة والطائف.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب صفة الصلاة، باب: الجهر بقراءة صلاة الصبح ١/٢٦٧ حديث (٧٣٩) وفي كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الجن ٤/١٨٧٣ حديث (٤٦٣٧) ومسلم في كتاب الصلاة، باب: الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن ١/٣٣١ حديث (٤٤٩).

(٥) انظر: لسان العرب لابن منظور ١٤/٢٣٢.

(٦) انظر: لسان العرب لابن منظور ٤/١٥٨.

﴿ٱلۡحَقِّ﴾ إلى الثابت من العقائد التي لا تتبدل ﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٣٠﴾ شريعة لا عوج فيها.

٣١- ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾ بعض ذنوبكم ولا ينافي قوله: ﴿إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨] لأنها في الحربي، وهؤلاء كانوا مؤمنين بنبيهم ثم برسول الله ﷺ(١)، والمؤمن لا يسقط عنه تبعات الناس إلا بالأداء، أو الاستحلال مع أن غفران البعض لا ينافي غفران الكل، فإنه مفهوم اللقب. ﴿وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝٣١﴾ استدل به من قال: إن الجن لا يدخل الجنة، إذ لم يذكروا إلا النجاة من العذاب، وهو يروى عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله. والحق دخولهم(٢)، لأنهم مكلفون بما كلف به الإنسان، ولقوله: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٧﴾ [الرحمن: ٤٦، ٤٧].

٣٢- ﴿وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ لا ملجأ له ﴿وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ﴾ من دون الله ﴿أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٣٢﴾ حيث

---

(١) زيادة من (م).

(٢) وهو قول مالك والشافعي وأحمد خلافاً لأبي حنيفة.

راجع الخلاف في: تفسير البغوي ٧/٢٧٠ والقرطبي ١٦/٢١٠ والفتاوى لابن تيمية ٤/٢٣٣ ولوامع الأنوار للسفاريني ٢/٢٢٢

أعرضوا عن الحق بعد ظهوره.

٣٣- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ ﴾ صدّر السورة بما حقق به المبدأ، وختمها بما يحقق المعاد، وقرر بينهما التوحيد والنبوة، وهذه هي المقاصد وما عداها فروع وتوابع. يقال: عيي بالأمر، إذا كلّ ولم يهتد لوجهه(١) ﴿ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ خبر أن وأدخل الباء، لأن المقصود إثبات القدرة، ولهذا عجَّب من عدم رؤيتهم كأنه قال: أليس الله بقادر، ولذلك أجاب بقوله: ﴿ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ تقريراً لها.

٣٤- ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ نصب بقول مضمر مقوله: ﴿ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ﴾ والمشار عليه العذاب، لقوله: ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ معنى الأمر الإهانة.

٣٥- ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ أولوا الثبات والجد. من بيان فيشمل الرسل كلهم، أو تبعيض لقوله في آدم: ﴿ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [طه: ١١٥] وفي يونس: ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ [القلم: ٤٨] وهم: أصحاب الشرائع الذين جدّوا وسعوا في تقريرها وصبروا على أذى

---

(١) فالمعنى: لم يتعب و لم يعجز فلله تعالى القدرة المطلقة.

الطاعنين ومشاهيرهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى(١) وقيل: الصابرون على البلاء وهم: نوح كان يضرب حتى يغشى عليه، وإبراهيم ألقي في النار وأمر بذبح ولده، وإسماعيل صبر على الذبح، ويعقوب على فقد يوسف، ويوسف على السجن، وأيوب على الضر، وموسى على طغيان فرعون(٢). عن عائشة أن رسول الله ﷺ صام ثلاثة أيام مواصلاً ثم قال: «يا عائشة (ما تنبغي هذه الدنيا لمحمد ولا لآل محمد، إن الله لم يرض من أولي العزم من الرسل إلا الصبر، وقد كلفني ما كلفهم)(٣) فقال: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ وإني لأصبرنّ كما

(١) فهم مع محمد ﷺ خمسة هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ...﴾ [الأحزاب: ٧] وفي قوله: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ..﴾ [الشورى: ١٣].

وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء الخرساني وابن السائب قال ابن كثير في تفسيره ٤/٤٠٧ وهذا أشهر الأقوال، وقال ابن أبي العز في شرح الطحاوية ص٢٨٧ وهو أحسن الأقوال.

(٢) وهو قول مقاتل.

راجع القولين وغيرهما في: تفسير الماوردي ٥/٢٨٨ والبغوي ٧/٢٧٢ وابن الجوزي ٧/٣٩٢ والقرطبي ١٦/٤٢٤ والسيوطي ٧/٤٥٤.

(٣) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

صبروا»[1] ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ لكفار قريش ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ استقصروا المدة من هول العذاب ﴿بَلَٰغٌ﴾ أي هذه السورة، أو هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة لمن كان لـه قلب أو ألقى السمع[2]، أو تبليغ من الرسول. وقيل: مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض، والمعنى: لهم وقت يبلغونه، فإذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة لبثهم[3] ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ أي بعد هذا البلاغ لا يهلك إلا الخارج عن الطاعة. تمت سورة الأحقاف، والحمد لمن لـه المنّ والإلطاف، والصلاة على من كلّت عن نعته الأوصاف، وآله وصحبه أهل التقى والإنصاف.

---

(١) الحديث روي عن عائشة رضي الله عنها من طريق السري بن حيان، عن عباد بن عباد، عن مجالد ابن سعيد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة.
أخرجه في تفسيره ابن أبي حاتم كما نقله بسنده عنه ابن كثير في تفسيره ٤/٤٠٧ ومن طريق ابن أبي حاتم أخرجه البغوي في تفسيره ٧/٢٧٢ وذكره في تفسيره السيوطي ٧/٤٥٤ وزاد نسبته للديلمي في مسند الفردوس وذكر الماوردي في تفسيره ٥/٢٨٨ بعضه.
قلت: وإسناده ضعيف لجهالة السري بن حيان، وضعف مجالد بن سعيد، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٥/٣٥٠: كان أحمد بن حنبل لا يراه شيئاً. وقال ابن معين: لا يحتج بحديثه.

(٢) في (م) زيادة: وهو شهيد.

(٣) راجع هذه المعاني في: تفسير البيضاوي ٥/١٨٧.

تفسير
سورة محمد

سورة محمد

سورة محمد، وتسمى سورة القتال[1].

مكية، وقيل: مدنية وهذا أصح[2]. تسع أو ثمان وثلاثون آية[3].

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي أعرضوا عن الإسلام، أو منعوا الغير عن الدخول فيه. والأول أوفق بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ عن ابن عباس هم: المطعمون يوم بدر[4]. وعن مقاتل: اثنا عشر رجلا من أهل الشرك[5] وقيل: هم اليهود[6]. و ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١﴾ المكارم التي كانوا

---

(١) تسمى سورة محمد لقوله تعالى فيها: ﴿نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ [محمد: ٢] وسورة القتال لقوله: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾ [محمد: ٢٠].

(٢) وذكر الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز ١/٤٣٠ الاتفاق على مدنيتها.
قلت: ومما يؤيد أنها مدنية: ما ذكر فيها من أمر القتال والجهاد والحديث عن النفاق، وهذا من خصائص السور المدنية.

(٣) آياتها: ثمان وثلاثون في العدّ الكوفي، وتسع وثلاثون في العدّ الحجازي والدمشقي، وأربعون في العدّ البصري والحمصي.
راجع: البيان في عدّ آي القرآن للداني ص٢٢٨ وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ١/٤٣٠ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٥٠٦.

(٤) الذين تولوا إطعام جيش الكفار يوم بدر.
انظر: تفسير الزمخشري ٥/٥١٤ والقرطبي ١٦/٢١٦.

(٥) قال القرطبي في تفسيره ١٦/٢١٦: وهم المطعمون يوم بدر، ونسبه لابن عباس ونسبه السمرقندي في تفسيره ٣/٢٣٩ إلى الكلبي.

(٦) وقيل: عام في كل من كفر وصدّ.
راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٥/٥١٤ والرازي ٢٨/٣٦ والبيضاوي ٥/١٨٨ وابن عادل ١٧/٤٢٤.

يباهون بها من فك الأسارى، وصلة الرحم، وقرى الأضياف.

٢- ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ يشمل كل مؤمن. وقيل: ناس من قريش[١]. وقيل: من الأنصار. وقيل: مؤمنو أهل الكتاب[٢]، يؤيده قوله: ﴿ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾ وعلى الأول إفراده إشعار بتعظيمه، وأنه الأصل الذي لا يعتد باعتقاد ولا بعمل دونه، ولذلك أكده بقوله: ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ أي الثابت الذي لا يعقبه نسخ ﴿ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ سترها خبر ثان، أو حال بتقدير قد ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ﴾ وسدد حالهم في الدين.

٣- ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى ما مرّ من إضلال طائفة وتكفير سيئات أخرى. مبتدأ خبره ﴿ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ أي ذلك كان بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق، أو خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك، والجار والمجرور منصوب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة. والباطل: ما لا ينتفع به. وعن مجاهد هو: الشيطان[٣] ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ مثل ذلك الضرب ﴿ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ ﴾ أي أمثال الناس، أو أمثال المذكورين للناس

---

(١) نسبه الماوردي في تفسيره ٥/٢٩١ لمقاتل.

(٢) ذكر هذه الأقوال الزمخشري في تفسيره ٥/٥١٥.

(٣) راجع القولين في: تفسير الماوردي ٥/٢٩٢ والزمخشري ٥/٥١٥ والرازي ٢٨/٤٠.

ليعتبروا، وذلك بأن جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار واتباع الحق مثلاً لعمل المؤمنين، أو جعل الإضلال مثلاً لخيبة الكفار، وتكفير السيئات مثلاً لفوز المؤمنين، فالمثل على هذا مستعار، وبناء الوجهين على اختلاف المشار إليه بذلك.

٤ - ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ أي بعد ما علمتم من ضرب المثل إذا حاربتم[١] الكفار. واللقاء: اسم الحرب. فاضربوا الرقاب حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه اختصاراً مع ما يفيده من التأكيد، والمراد به: القتل كيف كان، وإيثاره لما جرت العادة بأن من يقتل يضرب عنقه مع ما في اللفظ من الغلظة وتصوير القتل بأبشع صورة، وهو إطارة الرأس الذي هو رئيس الأعضاء. وزاد على هذه الغلظة في قوله: ﴿ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأنفال: ١٢] ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ ﴾ كثرتم القتل، من الشيء الثخين وهو: الغليظ ﴿ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ ﴾ شدوا الأسرى بالوثاق وهو: ما يوثق به. ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ (إ)[٢] ما تمنون عليهم بالإطلاق، أو هم يفدون فداء ويفكون رقابهم. وهذا دليل على أن الآية نزلت بعد بدر، إذ لو نزلت قبلها لم يكن رسول الله ﷺ يجتهد في أخذ الفداء.

وعند أبي حنيفة رحمه الله المنّ مؤول بالاسترقاق، أو بأن يخلي سبيله ليكون

---

(١) في (الأصل) جاريتم. والصواب: ما أثبته من بقية النسخ.

(٢) سقطت (من الأصل) وهو سهو من الناسخ.

ذمة للمسلمين(١)، ولا فداء عنده(٢)، وعند الشافعي رحمه الله الإمام مخير بين القتل، والاسترقاق، والمن، والفداء(٣). استدلالاً بما روى البخاري أن رسول الله ﷺ منّ

(١) أي أهل ذمة فيدفع الجزية ويخلي سبيله ـ سوى مشركي العرب والمرتدين ـ ولا يرد إلى دار الحرب.

(٢) هذا هو المشهور عن أبي حنيفة وأن الإمام مخير بين القتل كما ذكر في أول الآية، أو الاسترقاق، أو تركهم أحراراً وأخذ الجزية منهم، ولا يجوز عنده المنّ أو الفداء، خيفة أن يعودوا حرباً للمسلمين. وهو قول قتادة ومجاهد والآية عندهم منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

راجع: الهداية للمرغيناني ٢/٤٣٣ – ٤٣٤ وتفسير الزمخشري ٥/٥١٦ والقرطبي ١٦/٢١٩

(٣) وهو قول ابن عمر والحسن وعطاء وأكثر الصحابة، وبه قال مالك والشافعي وأحمد والثوري وإسحاق بن راهويه. وعندهم أن الآية محكمة غير منسوخة.

قلت: وهو الراجح لما ذكره المؤلف رحمه الله، ولأنه لا تعارض بين آية السيف وهي قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] وبين هذه الآية فآية السيف تأمر بقتل المشركين أو أخذهم أسارى يتصرف فيهم المسلمون بما أرادوا قال تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ﴾ والأخذ: الأسر. وأما هذه الآية فهي تحل للمسلمين المنّ على الأسير أو فداءه مع جواز قتله كما دل عليه أول الآية وكما دلت عليه آية السيف فالآيتان في معنى واحد لا تعارض بينهما. ورجح القول بإحكامها أكثر المفسرين منهم: الطبري ٢٢/١٥٦ والبغوي ٧/٢٧٨ وابن العربي ٤/١٣١ والقرطبي ١٦/٢٢٠.

وراجع: الكافي لابن عبد البر ١/٤٦٧ والتهذيب للبغوي ٧/٤٦٧ والمغني لابن قدامة ١٣/٤٤ وقلائد المرجان للكرمي ص٤٢١.

على ثمامة[1] بن أثال[2]. وفادى رجلاً من المسلمين برجلين من المشركين[3]، وقتل عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث بعد الأسر ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا﴾ آلاتها من السلاح والكُراع[4] سميت أوزاراً، لأن الحرب لا يستقل بدونها فكأنها

---

(١) هو ثمامة بن أثال بن النعمان من بني حنيفة. كان سيد أهل اليمامة. ولما أسلم حبس ميرة قريش من اليمامة حتى أذن بها النبي ﷺ. وثبت على إسلامه حين أرتد أهل اليمامة في فتنة مسيلمة، ولحق مع من أطاعه من قومه بالعلاء بن الحضرمي فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين. وقتل بعد ذلك. قيل: سنة ١٢هـ.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٩٧/٢ وأسد الغابة لابن الأثير ٢٤٦/١ والإصابة لابن حجر ٢٧/٢.

(٢) حديث ثمامة أخرجه البخاري عن أبي هريرة في مواضع منها: في كتاب المساجد، باب: الاغتسال إذا أسلم، وربط الأسير في المسجد ١٤٨/١ حديث (٤٥٠) وفي كتاب المغازي، باب: وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال ١٥٨٩/٤ حديث (٤١١٤). ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: ربط الأسير وحبسه، وجواز المنّ عليه ١٣٨٦/٣ حديث (١٧٦٤).

(٣) لم أجده بهذا اللفظ إلا في تفسير الزمخشري ٥١٦/٥ وصوابه كما في كتب الحديث أنه × فادى رجلين من المسلمين برجل من المشركين. وهو طرف من حديث عن عمران بن حصين أخرجه مسلم في كتاب النذر، باب: لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك العبد ١٢٦٢/٢ حديث (١٦٤١) وأبو داود في كتاب الإيمان والنذور، باب: في النذر فيما لا يملك ٦٠٩/٣ حديث (٣٣١٦) والترمذي في كتاب السير، باب: ما جاء في قتل الأسارى والفداء ١٣٥/٤ حديث (١٥٧١) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه أحمد في المسند ٥٧٦/٤ حديث (١٩٨٠٦) والشافعي في مسنده ص ٣١٨ وأخرجه في تفسيره عبد الرزاق ٢٢٠/٢ والبغوي ٢٧٩/٧.

(٤) كتب على حاشية (ق، م) الكراع: اسم للخيل خاصة، لأنها تخبط الأرض بكُراعها أي: بقوامها

حاملة لها. وقيل آثامها حتى لا يبقى لأهل الشرك شوكة، غاية لما تقدم من الضرب وما بعده. والمعنى: أن هذه الأحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين. وقيل: ذلك عند نزول عيسى، لما في الحديث «أن الجهاد ماض في أمتي حتى يقاتل آخرهم الدجال»[1] ﴿ذَٰلِكَ﴾ الأمر ذلك، أو افعلوا ذلك إشارة إلى ضرب الرقاب وما بعده ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ استأصلهم ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ بأن يستوجب المؤمنون الأجر العظيم، ويرى الكفار على أيديهم بعض العذاب لكي يرتدع آخرون ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا[2] فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾﴾ لن يضعها ترغيب في الجهاد. وقرأ أبو عمرو، وحفص: قتلوا[3]. أي: استشهدوا، وعليه الرسم وهو المختار، لما روى قتادة: أنها نزلت في قتلى

ويقاتل بها.

قلت: وفي اللسان لابن منظور ٧٢/١٢ والكُراع: اسم يجمع الخيل

(١) جزء من حديث عن أنس بن مالك من طريق يزيد بن أبي نُشْبة.

أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب: الغزو مع أئمة الجور ٤٠/٣ حديث (٢٥٣٢). وذكره البغوي في تفسيره ٢٨٠/٧ والزيلعي في نصب الراية ٢٢١/٤.

قلت: وفيه يزيد بن أبي نشبة، السلمي. قال ابن حجر في تقريب التهذيب ص١٠٨٤: يزيد بن أبي نُشْبة، بضم النون وسكون المعجمة، السلمي، مجهول، من الخامسة.

(٢) كتبت في جميع (النسخ الخطية) «قاتلوا» بفتح القاف والتاء وألف بينهما. وهو إشارة من المؤلف إلى هذه القراءة التي قرأ بها السبعة عدا أبا عمرو وحفصاً عن عاصم.

(٣) «قتلوا» بضم القاف وكسر التاء من غير ألف بينهما.

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٦٦ والتيسير للداني ص٢٠٠.

أحد[1].

٥- ﴿ سَيَهْدِيهِمْ ﴾ طريق الجنة ﴿ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ ﴾ حالهم الذي أُفسد بالقتل من أن يبدل لهم أعضاءً خيراً من أعضائهم، ولذلك سمّي جعفر بن أبي طالب[2]: الطيَّار، لأن الله تعالى عوضه عن يديه المقطوعتين في الحرب جناحين مرصعين يطير بهما في الجنة[3].

٦- ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦ ﴾ من العَرْف: وهو الرائحة[4] أي: طيبها[5] لهم، أو أعلمهم طريقها[6]. وعن مقاتل: الملك الذي وكل بعمله يقدمه

---

(١) انظر قول قتادة في: تفسير عبد الرزاق ٢٢١/٢ والطبري ١٥٩/٢٢ والزمخشري ٥١٨/٥ والقرطبي ٢٢٢/١٦.

(٢) هو أخو علي بن أبي طالب. أسلم في مكة وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية. وقدم إلى المدينة في السنة السابعة من الهجرة. خرج في غزوة مؤتة، وأخذ الراية بعد استشهاد زيد بن حارثة فحملها بيمينه فقطعت فأخذها بشماله فقطعت فضمها إلى صدره حتى قتل سنة ٨هـ.
راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٧/٤ ــ١٢ وحلية الأولياء للأصفهاني ١٦٠/١ والإصابة لابن حجر ٨٥/٢.

(٣) كما أخبر به النبي ﷺ في حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها فإذا جعفر يطير مع الملائكة» أخرجه الطبراني في الكبير ١٠٧/٢ حديث (١٤٦٦) والحاكم في المستدرك ٢٣١/٣ حديث (٤٩٣٣) وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

(٤) قال الجوهري في الصحاح ١٠٧١/٢ (عرف) العَرْفُ: الريح طيّبة كانت أو منتنة.

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٢٨٠/٧ عن ابن عباس.

(٦) من غير أن يدلهم عليها أحد.

حتى يدخله الجنة[1]. وعنه ﷺ «والذي نفسي بيده إن أحدهم لأعرف بمنزله في الجنة منه بمنزله في الدنيا »[2] وذلك لأنه يُفتحُ له في قبره باب إلى منزله في الجنة، فقد رأى منزله مدة متطاولة.

٧- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ تنصروا رسوله ودينه ﴿يَنصُرۡكُمۡ ﴾ على عدوكم في مواقف القتال ﴿ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ ﴾ في القيام بحقوق الإسلام فلا يعتريكم شكوك وريب.

٨- ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ ﴾ عثوراً وسقوطاً في مقابلة التثبيت للمؤمنين. نصب على المصدر أي: أتْعسَ الذين كفروا. دعاء من الله دال على استحقاقهم الهلاك وتحققه، ويقال في عكسه والدعاء بالسلامة: لَعاً[3].

---

(١) انظر هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٥١٨/٥ والرازي ٤٨/٢٨ والقرطبي ٥١٨/١٦.

(٢) هذا جزء من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ. أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب: قصاص المظالم ٨٦١/٢ حديث (٢٣٠٨) وفي كتاب الرقاق، باب: القصاص يوم القيامة ٢٣٩٤/٥ حديث (٦١٧٠) وأحمد في المسند ٦٣/٣، ٩٣ حديث (١١٥٩٠، ١١٦٩٢) وعبد الرزاق في تفسيره ٢٢١/٢ مع اختلاف يسير. وذكره في تفسيره القرطبي ٢٢٢/١٦ وابن كثير ٢١٠/٤.

(٣) قال ابن منظور في اللسان ٢٩٤/١٢ (لعا): لعا: كلمة يدعى بها للعاثر معناها الارتفاع. وعن أبي زيد: إذا دعى للعاثر بأن ينتعش، قيل: لعاً لك عالياً. وانظر: تفسير الزمخشري ٥١٨/٥ والقرطبي ٢٢٤/١٦.

قال (الشاعر):[1]

لحـا الله قومـاً لم يقولـوا لعـاثر ولا لابـن عـم نالـه الـدهر لعـاً[2]

﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٨ ﴾ جعلها ضائعة عطف على ناصب تعساً، إما دعاء أو على تقدير قضى تعساً لهم.

٩- ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الهلاك ﴿ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من الأحكام والشرائع، لكونها على خلاف ما ألفوه من إطلاق العنان والانهماك في الشهوات والملاذ. ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩ ﴾ كرره إشارة إلى شدة الملزوم وعدم الانفكاك ومبالغة في التحذير.

١٠- ﴿ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ أي قد ساروا وشاهدوا فما لهم لا يعتبرون ﴿ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يقال: دمره: أهلكه، ودمر عليه: أهلك كل ما له من نفس ومال وولد[3]. ومنشؤه[4] حذف المفعول وجعله نسياً مع الإتيان بكلمة الاستعلاء ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ۝١٠ ﴾ أي لهم أمثال

(١) سقطت من (ق) وفي (الأصل، ص) شعر. والصواب ما أثبته في (م).

(٢) لم أعثر عليه وهو من الطويل.

والشاهد: استعمال لعاً في الدعاء للعاثر.

(٣) قال الجوهري في الصحاح ٥٤١/١ (دمر) الدمار: الهلاك. ويقال: دمره تدميراً ودمر عليه، بمعنىً.

(٤) أي منشأ المبالغة في الإتيان بدمر عليه وهي أبلغ من دمره، لحذف المفعول ونسيانه... الخ.

انظر: حاشية القزويني لوحه (٣٩٣) وتفسير الألوسي ٦٩/٢٦.

تلك العاقبة أو السنة لقوله: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ ﴾ [غافر: ٨٥، الفتح: ٢٣] وجمع الأمثال للدلالة على أن لكل من هؤلاء أمثال عاقبة أولئك لغلظ جنايتهم، لأن الكفر بمحمد ﷺ(١) والقرآن ليس كالكفر بسائر الأنبياء والكتب، أو على التوزيع.

١١- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ناصرهم ﴿ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ ﴾ لا ناصر لهم. ومعنى قوله: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٦٢] أي مالكهم وسيدهم فلا تنافي. لما رأى أبو سفيان يوم أحد بالمؤمنين بعض انهزام نادى بأعلى صوته: أُعْلُ هُبَل أُعْلُ هُبَل(٢) ثم قال: لنا عزى ولا عزّى لكم. قال رسول الله ﷺ(٣) لأصحابه وهو جالس يداوي جرحه «ألا تجيبونه»؟ قالوا: ماذا نقول؟ قال: «قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم»(٤).

---

(١) زيادة من (م).

(٢) كتب على حاشية (الأصل) هبل: بضم الهاء وفتح الباء اسم صنم وكذا العزى. وفي (ص) كذلك دون ذكر ضم الهاء وفتح الباء قال الجوهري في الصحاح ١٣٧٢/٢ (هبل) وهُبَل: اسم صنم كان في الكعبة.

(٣) زيادة من (م).

(٤) جزء من حديث عن البراء بن عازب، أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب: غزوة أحد ١٤٨٦/٤ حديث (٣٨١٧).

وعن ابن مسعود أخرج نحوه أحمد في المسند ٥٧٩/١ حديث (٤٤١٥) وأخرجه الطبري في تفسيره ١٥٩/٢٢ عن قتادة موقوفا. وذكره في تفسيره عن قتادة البغوي ٢٨٠/٧ والقرطبي ٢٢٢/١٦ والسيوطي ٤٦١/٧ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

١٢- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ تقرير لتوليه ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ﴾ أياماً قلائل ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ غالين في الكفر غافلين عن العاقبة غفلة الأنعام عما هي بصدده من النحر والذبح ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾ مأوى ومقام نصب على الحال.

١٣- ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ وقرأ ابن كثير: وكائن على وزن فاعن[1]. بعد بيان ما للفريقين التفت إليه مسلياً أي وكم من أهل قرية كانوا أشد قوة من هؤلاء وأكثر أسباباً وأوفر أموالاً ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ (لما كذبوا الرسل)[2] ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾ أي لم يكن (لهم)[3] من ينصرهم، والعدول إلى المُنزل لإجرائه مجرى الحال المحكية، كأنه قيل: فهم لا ينصرون.

١٤- ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أراد به رسوله ﷺ[4] والبينة: ما معه

---

(١) في جميع (النسخ الخطية) كاءٍ، فاعٍ بالتنوين، وكتبتُ التنوين نوناً كما في كتب القراءات.
راجع: السبعة لابن مجاهد ص٦٢١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص١٧٤ والتيسير للداني ص٩٠ وكلهم ذكروا الخلاف عند قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٣) زيادة من (ق، م).

(٤) زيادة من (م).

من القرآن المعجز الدال على الوعد والوعيد، أو كل مؤمن[1] لقوله: ﴿ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ﴾ [الرعد: ١٩] ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ هم مشركو مكة ﴿ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ ﴾ لا لشبهة فضلاً عن حجة.

١٥- ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ مبتدأ، خبره: كمن هو خالد في النار[2].

مرتب على الإنكار السابق في: أفمن كان. والمعنى: أمثل الجنة التي وعد المتقون كمثل جزاء من هو خالد في النار، فحذف المضاف لدلالة ما تقدم عليه. وفائدة التعرية عن حرف الإنكار: الدلالة على أن من اشتبه عليه الأول فالثاني مثله، وإذ ذاك يسقط عن رتبة الخطاب. ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ تكرير للصلة وتفصيل للموعود، ولذلك لم يدخل العاطف، أو حال مؤكدة، أو استئناف بتقدير مبتدأ كأنه قيل: ما مثلها؟ فقال: مثلها كذا وكذا[3]، والجملة خبر

(١) انظر القولين في: تفسير الطبري ٢٢/١٦٥ والماوردي ٥/٢٢٦.

(٢) ذكر المؤلف في خبر ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ ثلاثة أوجه:

الأول: خبره ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ ﴾.

الثاني: خبره الجملة الإسمية، المبتدأ المقدّر مع خبره «فيها أنهار».

الثالث: خبره مقدّر كما قدّره سيبويه.

(٣) ذكر المؤلف رحمه الله في إعراب قوله تعالى: «فيها أنهار» ثلاثة أوجه: أنها تكرير للصلة، أو حال من الجنة، أي مستقر فيها أنهار، أو خبر لمبتدأ محذوف كأنه قيل: ما مثلها فقال: مثلها فيها أنهار.

المبتدأ[1]. وعن سيبويه: فيما قصصنا عليك مثل الجنة[2]. وعلى الوجهين[3]: كمن هو خالد، خبر مبتدأ محذوف أي ليس المتقى الذي لـه الجنة كالخالـد في النـار وقرينـة المحذوف: وعد المتقون. والآسن: المتغير من أسـن. وقـرأ ابـن كثـير: أَسِـنٍ عـلى فعل[4]. والأول أبلغ، لأن نفي العام يستلزم نفي الخاص دون العكس ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ حموضة وغيرها ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ أي: لأجـل لذة الشاربين، خالياً من آفات خمر الدنيا من ذهاب عقل وغول وخمار، تأنيث لـذّ كجدٍّ وجدَّة، أو مصدر وصف به مبالغة.

(١) أي الجملة الإسمية من المبتدأ المقدّر وخبره «فيها أنهار» في محل رفع خبر المبتدأ «مثل الجنة» وهـذا الوجه الثاني في خبرها.

(٢) هذا الوجه الثالث في خبر «مثل الجنة» وأنه مقدّر قدّره سيبويه: فيما يتلى عليكم مثلُ الجنـة. أو كما ذكر المؤلف فالخبر مقدم.

انظر: الكتاب لسيبويه ١/١٤٣.

وراجع هذه الأوجه السابقة في: تفسير الزمخشري ٥/٥٢٢ وأبي حيـان ٨/٧٨ – ٧٩ والـسمين ٦/١٤٩ – ١٥٠ وابن عادل ١٧/٤٤٠ – ٤٤١.

(٣) أي على الوجهين السابقين الأخيرين في خبر «مثل الجنة» وهما: الجملة الإسمية، أو مقدّر. فيكون قولـه: «كمن هو خالد في النار» خبر مبتدأ.. الخ.

(٤) وقراءة الباقين: «آ سن» بالمد.

انظر القراءتين في: إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/٣٢٣ والكشف عن وجـوه القـراءات لمكي ٢/٢٧٧ والتيسير للداني ص٢٠٠

وعنه ﷺ «من سأل منكم (الجنة)[1] فليسأل الله الفردوس، فإنه أوسط الجنة منه تتفجر الأنهار»[2] ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ خلق كذلك لا يخالطه شمع ولا روائح نور ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ ما عدا المذكور. ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ من سيدهم هذا أجل من تلك النعم، إذ لا يوازي رضى الله شيء ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا﴾ بالغاً في الحرارة يشوي الوجوه ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ من شدة الحرارة.

١٦- ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ

---

(١) سقطت من (ص).

(٢) هذا جزء من حديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير: باب: درجات المجاهدين في سبيل الله ٣/١٠٢٨ حديث (٢٦٣٧) وفي كتاب التوحيد، باب: وكان عرشه على الماء ٦/٢٧٠٠ حديث (٦٩٨٧). والحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ١/١٥٣ حديث (٢٦٧) وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي.
قلت: وهم الحاكم رحمه الله فقد أخرجه البخاري كما تقدم.
وأخرجه البيهقي في كتاب السير، باب: الرخصة في الإقامة بدار الشرك لمن لا يخاف الفتنة ٩/٢٧ حديث (١٧٧٦٦) وفي باب: فضل الجهاد في سبيل الله ٩/٢٦٧ حديث (١٨٤٩٤).
وهو جزء أيضاً من حديث عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ.
أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة درجات الجنة ٤/٦٧٥ حديث (٢٥٣٦) وأحمد في المسند ٥/٣٩٦ حديث (٢٢٦٩٠) والحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ١/١٥٣ حديث (٢٦٩) وصححه.

مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾ كان المنافقون يحضرون خطبة رسول الله ﷺ، ومجالس تذكيره ومواعظه ولا يلقون السمع إلى مقالته، ولا يكترثون به، فإذا خرجوا من عنده سألوا الصحابة، ماذا قال محمد في أول الساعة القريبة منّا؟ استهزاء وإيذانا بأنهم يحضرون بأبدانهم دون قلوبهم. وقرأ ابن كثير في رواية البزّي: "أنِفاً" مقصوراً(١). قال أبو علي(٢): هما لغتان كفاكه وفكه(٣) ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ فلا يمكنهم إدراك مقالتك ﴿ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ فلذلك يستهزؤن ولا يبالون بها.

١٧- ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ ﴾ إلى الإيمان وإدراك المعارف والحكم ﴿ زَادَهُمْ

---

(١) وقراءة الباقين بالمد (آنفا).

راجع: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٠ والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ١٩٢/٦ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٧٩/٢.

(٢) لعله يريد أبا علي الفارسي النحوي صاحب كتاب: الحجة للقراء السبعة. وهو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار، ولد بفارس سنة ٢٨٨هـ وارتحل إلى بغداد. وأخذ النحو عن جماعة من النحاة منهم: الزجاج وابن السرّاج وابن الخياط وابن دريد. وكان رأس المدرسة البصرية في النحو. من تلاميذه: ابن جني، وعلي بن عيسى الرَّبعي. روى القراءة عرضاً على ابن مجاهد. توفي ببغداد سنة ٣٧٧هـ.

راجع: معجم الأدباء للحموي ٤١٣/٢ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٤٠٧/٤ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ٤٩٦/١.

(٣) أبو علي رجح قراءة المدّ. وقال: ما روي عن ابن كثير من قوله: «أنِفاً» فيجوز أن يكون توهمه مثل حاذرٍ وحذرٍ، وفاكهٍ وفكهٍ. والوجه الرواية الأخرى «آنِفاً» بالمدِّ كما قرأه عامتهم.

انظر: الحجة لأبي علي الفارسي ١٩٤/٦.

﴿هُدًى﴾ بالتوفيق والإلهام والإيمان بما يتجدد من الوحي والأحكام ﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ۝١٧﴾ جزاء تقواهم، أو منَحهم تقواهم الخاص: وهو ربط السر على الله[1]، وكما أن المعاصي بالمداومة عليها تؤدي إلى الطبع والرين، فكذلك الطاعات تؤدي بالسالك إلى الفناء عن وجوده[2]، فيكون الرب تعالى سمعه وبصره.

١٨- ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ بدل اشتمال من الساعة، أي: ما ينظرون إلا إتيانها ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (علة)[3] للانتظار كأنه قال: ما ينظرون إلا إتيان الساعة بغتة، لأن أشراطها قد جاءت وبعد مجيئها لابد من مجيء الساعة (والأشراط)[4] جمع شرط بفتح الراء بمعنى العلامة والمراد بها: رسول الله

---

(١) لعل مراده ربط سرائرهم وخفاياهم على الله تعالى بالحب والخوف والرجاء موافقا لظواهرهم بخلاف المنافقين

(٢) أي وجود نفس السالك لا وجود الله تعالى وهذا مصطلح صوفي، ويعبرون عنه بالفناء عن شهود السوى. ومرادهم: فناء السالك عن شهود ما سوى الله، بحيث لا يشعر حال الفناء بمشهود سوى الله فيفنى حتى عن شهود نفسه، ويعدون ذلك من مقامات الدين، أو هو أعلى مقامات الدين. وهذا باطل فليس الفناء بهذا التفسير من الدين في شيء فضلاً عن أن يكون أعلى مقامات السالكين. فهو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: من عوارض طريق الله التي تعرض لبعض الناس دون بعض، لا من اللوازم التي تحصل لكل سالك.

راجع: التدمرية لابن تيمية ص٢٢١ – ٢٢٢ ومدارج السالكين لابن القيم ٣/٣٧٠، ٣٧٦.

(٣) سقطت من (ص).

(٤) سقطت من (الأصل).

ﷺ[1] وما فتح على المسلمين من الأموال والأسباب وكثرة السبايا. وعن سهل بن سعد[2]: رأيت رسول الله ﷺ يشير بأصبعه الوسطى والتي تليها «بعثت أنا والساعة كهاتين»[3] ثم عجب من نفع التذكر بعد وقوعها بقوله: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾﴾ توبيخاً على ترك التشمر لها. قبل فوات الوقت.

١٩ - ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ مسبب عن جملة ما سبق من أول السورة من حال الفريقين، كأنه قال: إذا علمت ذلك فدم على موجبات السعادة وتمسك بها: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ واطلب لذنب متبعيك المغفرة من الله تعالى. يقال: استغفر لذنبه ومن ذنبه، والأول أبلغ. كأنه قيل: لأنك مذنب، وفي إعادة الجار دلالة على أن ذنوبهم نوع آخر، إذ لا يجوز في حقه إلا ترك

---

(١) زيادة من (م).

(٢) هو أبو العباس، سهل بن سعد الساعدي الخزرجي، أدرك النبي ﷺ وسمع منه. كان اسمه حزناً فغيره النبي ﷺ. عاش سهل وطال عمره حتى بلغ مائة سنة. توفي سنة ٨٨هـ.
وقيل: ٩١هـ. ويقال: إنه آخر من مات من الصحابة بالمدينة.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٢٧٧/٤ وأسد الغابة لابن الأثير ٣٦٦/٢ والإصابة لابن حجر ٢٧٥/٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة النازعات ١٨٨١/٤ حديث (٤٦٥٢) وفي الطلاق، باب اللعان ٢٠٣١/٥ حديث (٤٩٩٥) وفي الرقاق، باب: قول النبي ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين ٢٣٨٥/٥ حديث (٦١٣٨).
وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: قرب الساعة ٢٢٦٨/٤ حديث (٢٩٥٠).

الأولى نادراً. ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ بالنهار في حوائجكم ﴿وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ واستقراركم بالليل كقوله: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [هود: ٥] فراقبوه في الأحوال كلها، وفي حياتكم وفي القبور، أو في أعمالكم ومثواكم في الجنة فأخلصوا له العمل(١).

وفيه إشارة إلى فضل العلم وأن لا عمل بدونه وأن فضله إنما يظهر إذا شفع بالعمل.

٢٠- ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ قبل الإذن في القتال حين كانوا مأمورين بالصبر. ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ في شأن القتال لم يعترها نسخ ولا اشتباه ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾ الأمر به ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ هم المنافقون، لقوله: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠] ولقوله: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾ أي فأهلكهم الله إهلاكا أقرب من كل شيء، ولا يمكن هذا في حق مؤمن ضعيف الإيمان(٢).

---

(١) راجع هذه الأقوال في: تفسير البغوي ٧/٢٨٥ والزمخشري ٥/٥٢٤ والقرطبي ١٦/٢٣٣ وابن كثير ٤/٢١٤.

(٢) كتب على حاشية (ق، م) رد على القاضي.

قلت: انظر تفسيره ٤/١٩٣ فقد قال عند قوله تعالى: ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾

٢١- ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ أمثل لهم، أو أمرهم طاعة استئناف، أو مقول قولهم قبل القتال[1]، لقوله: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ... ﴾ [النساء: ٨١] ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾ جدّ. هو فعل صاحب الأمر أسند إليه مجازا كقولهم: قام الحرب. ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا ٱللَّهَ ﴾ أي المنافقون ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾.

٢٢- ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ نقل الكلام معهم إلى الخطاب، ليكون أنكى وأشد توبيخاً. والاستفهام للتقرير والمعنى: أنكم تقولون: كيف نقاتل العرب وهم من جلدتنا؟ تظهرون هذا من ديانتكم ووفور مروءتكم وكمال فتوتكم، فلو فوض الأمر إليكم وتوليتم واستقام لكم الأمر بلا منازع هل يتوقع منكم الإفساد في الأرض، وقطع الرحم الذي لاشيء أقبح عند العرب منه، ولا في الشرع أشنع منه وإن كان بعض الكبائر أكبر منه؟ وهذا منه تعالى على لسان العباد كأنه قال: يقول لكم قائل هذا الكلام. ثم كشف عن حالهم بما لا مزيد عليه بقوله:

٢٣- ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ طردهم عن مظانّ رحمته ومهابّ نسيم لطفه، وأزال حاسة السمع عنهم فلا يستطيعون

ضعف في الدين. وقيل: نفاق.

(١) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٥/٥٢٥ والقرطبي ١٦/٢٣٥ والبيضاوي ٥/١٩٤.

تلقي المعارف والحكم، ولم يصل بصائر الوحي إلى شغاف قلوبهم، وأزال أبصارهم فلا يدركون الآيات المبثوثة في الآفاق والأنفس فهذا التقرير يرشدك أن الكلام كله بعضه مرتبط ببعض في شأن الكاملين في النفاق. ولا مجال لتوهم إرادة ضعفاء المؤمنين الغير الراسخين في الإيمان مع هذا الغضب الشديد، على أن الالتفات لا يقع موقعه إلا إذا كان الكلام مع المنافقين.

٢٤- ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ ألفاظه الرائعة ومعانيه المونقة التي لو أنزلت على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله. ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ أم بمعنى بل والهمزة تقرير لهذا الشق من الترديد، وأن القلوب مقفلة مختوم عليها، والتنكير في القلوب إما للتهويل (وتفظيع شأنها في القسوة كأنه لا يمكن تعريفها ولا يقادر قدرها، أو لأنها قلوب متميزة عن سائر القلوب)[١] وهذا أيضاً معنى حسن. وأما إضافة الأقفال فهي التي لا يجوز غيرها، لأنها تفيد أن تلك الأقفال مختصة بها لا يمكن رفعها أبداً[٢].

٢٥- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم ﴾ هم المنافقون ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ ظهر لهم بحيث لم يبق شبهة ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ أي سهل لهم ارتكابه وهوّنه من السوَل أجوف واوي.

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٢) كتب على حاشية (الأصل) لأن الإضافة بتقدير اللام تفيد كمال الاختصاص.

وقيل: من السُّؤلِ مهموز العين بمعنى التمني، وفي صحته تصريفاً واشتقاقاً نوع تكلف. ﴿وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٥﴾ أرخى لهم العنان ومدّ لهم في العمر ومناهم الأماني والآمال. قرأ أبو عمرو: وأُملي على بناء المجهول[1]. ماضياً.

٢٦- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ القائلون هم: المنافقون، والذين كرهوا ما أنزل الله هم: اليهود لقوله تعالى: ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٩٠] وقيل: القائل يهود والذين كرهوا المنافقون. وقيل: قول المنافقين لقريظة والنضير[2]، أو أحد الفريقين للمشركين[3]، والوجه هو الأول، كما أشير إليه مراراً. ﴿سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ وهو المهم الذي يحتاج إلى التظاهر والتعاون، كعداوة رسول الله ﷺ، والاتفاق على تكذيبه، والتكذيب بالتوحيد ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ[4] ٢٦﴾ فإن هذه من تلك (الأسرار)[5]. وقرأ

(١) راجع: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٢٨ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٦٧ والتيسير للداني ص٢٠١.

(٢) وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ..﴾ [الحشر: ١١].

(٣) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٥/٥٢٧ والبيضاوي ٥/١٩٥.

(٤) كتبت في جميع (النسخ الخطية) «أسرارهم» بفتح الهمزة. وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر.

(٥) سقطت من (ق، م).

حمزة والكسائي وحفص[1]: إسرارهم بكسر الهمزة مصدر أسرّ وهذا أبلغ، وذاك أظهر وأنسب بالفواصل[2].

٢٧- ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ أيُّ حالٍ لهم حال كونهم يضرب أشرف أعضائهم وأخسها[3].

٢٨- ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ اتبعوا الطاغوت وكرهوا الكلام المنزل وسماه رضواناً مبالغة، لأنه سبب رضوانه، أو الإسلام، أو رسول الله ﷺ[4] ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ أسقطها عن درجة الاعتبار ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣].

٢٩- ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴾ أي بلى كان حسبانهم ذلك إذ لو علموا أن رسول الله ﷺ والمؤمنين سيطلعون على ما هم فيه من النفاق لم يرتكبوه.

٣٠- ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ ﴾ لعرفناك زيهم وهيأتهم ﴿ فَلَعَرَفْتَهُمْ

(١) عن عاصم.

(٢) راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠١ ومعاني القراءات للأزهري ٢/٣٨٧ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/١٩٦.

(٣) في (م) وأحسنها.

(٤) زيادة من (م).

﴿ بِسِيمَٰهُمۡۚ ﴾ بتلك العلامات التي أعلمناك ﴿ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ ﴾ جواب قسم محذوف. ولحن القول: أسلوبه وفحواه، وأصله إمالة الكلام من ظاهره إلى نحو من الأنحاء قال:

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا … واللحن يعرفه ذوو الألباب[1]

ومنه اللحن في الإعراب، لأنه عدول عن الصواب. وعن ابن عباس (رضي الله عنهما)[2] هو قولهم: ما لنا من الثواب إن أطعنا؟ ولم يقولوا: ما علينا من العقاب إن عصينا[3]. وعن عثمان رضي الله عنه ما أسرّ أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه[4]: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٠ ﴾.

٣١- ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ ﴾ بالأوامر والنواهي الدالة على التكاليف الشاقة. ﴿ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ على مشاقها علماً متعلقاً بوقوعها ﴿ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ٣١ ﴾ أي أعمالكم فإن الخبر على وفق المخبر عنه إن حسناً

---

(١) البيت من الكامل: وهو للقتّال الكلابي، واسمه: عبد الله بن المُضرحي. والقتّال لقب غلب عليه، لتمرده وفتكه. كما ذكر الأصفهاني في الأغاني ٢٤/١٣٩ والبكري في سمط اللآلي ١/١٢.
والشاهد: استعماله اللحن في الكناية بالكلام حتى لا يفهمه غير المخاطب. والبيت في الصحاح للجوهري ٢/١٦٠٤ واللسان لابن منظور ١٢/٢٥٧ (لحن) وفي سمط اللآلي للبكري ١/١٣ وفي تفسير الزمخشري ٥/٥٢٨ والقرطبي ١٦/٢٤٣ وابن عادل ١٧/٤٦٦.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٣) ذكره الزمخشري في تفسيره ٥/٥٢٨.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٢١٧.

فحسن وإن قبيحاً فقبيح، وإذا تميز الخبر الحسن عن الخبر القبيح فقد تميز المخبر عنه كذلك، فصح أن يكون بلاء الأخبار كناية عن بلاء الأعمال. وقرأ أبو بكر الأفعال الثلاثة: بالياء[1].

٣٢- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ قريظة والنضير، أو المطعمون يوم بدر ﴿ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـًٔا ﴾ لا ينقص ذلك من ملكه شيئاً، أو رسول الله عليه الصلاة والسلام ولفظ الجلالة مقحم. ﴿ وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٣٢ ﴾ يبطلها ولا يثيب عليها، أو مكايدهم وحيلهم التي بيتوها لرسول الله ﷺ والمؤمنين فلا يصلون إلى مقاصدهم[2] منها.

٣٣- ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣ ﴾ كما أبطل هؤلاء بالنفاق، أي لا تأتوا بها على وجه لا يثاب عليها بأن تقربوها بالعجب والمن والأذى. عبر (عن)[3] ذلك بالإحباط بجعل ما كان بصدد الثبوت كالثابت مبالغة في التحذير. وعن ابن عمر: كنا معشر أصحاب

(١) قراءة عاصم في رواية أبي بكر بالياء، وقراءة الباقين وعاصم برواية حفص بالنون.
راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٠ والتيسير للداني ص٢٠١.

(٢) انظر القولين في: تفسير الزمخشري ٥/٥٢٨ والرازي ٢٨/٧١ والبيضاوي ٥/١٩٦.

(٣) سقطت من (ق، م).

محمد (عليه السلام)[1] نرى كل حسنة مقبولة حتى نزل ﴿ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾ قلنا: ما هذا الذي يبطل أعمالنا؟ حتى نزل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾[2] [النساء: ٤٨، ١١٦]. ولا دليل فيه لمن يقول: الكبيرة تحبط العمل، ولذلك أردفه بقوله:

٣٤- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ ﴾ إذ مفهومه أن من لم يمت على تلك الحالة جائز أن يغفر له كائنا من كان من ذنوبه.

٣٥- ﴿ فَلَا تَهِنُواْ ﴾ أي بعد ما علمتم أن الغرض من الأمر بالقتال وسائر التكاليف تعلق علمه بالمجاهدين الصابرين، فلا يكن منكم وهن بل تجلد لتنالوا أجر الصابرين. ﴿ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ ﴾ الصلح وترك القتال ابتداء فإنه يُطْمِع العدو. ولا ينافى ما صالح عليه في الحديبية، إذ لم يكن ذلك إلا بسؤال المشركين.

---

(١) سقطت من (ق) وفي (م) ﷺ.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٣١٠/٢١ من طريق مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر موقوفا، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الزمر: ٥٣] وأخرجه محمد بن نصر المروزي في كتابه: تعظيم قدر الصلاة ٦٤٦/٢ حديث (٦٩٩).

وذكره الزمخشري في تفسيره ٥٣٠/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣٠٠/٣ وزاد نسبته إلى ابن مردويه في تفسيره. وذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٨/٤ عن محمد بن نصر المروزي.

وقرأ حمزة، وأبو بكر: بكسر السين[1].

﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ والحال أنكم الغالبون في الوقائع والحروب ﴿ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ بالنصر والإعانة فلا وجه للوهن ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾ ينقص من ثوابها شيئاً دفع لما يتوهم من أن النصر إذا كان منه تعالى فأي أجر لهم. يقال: وترت الرجل إذا قتلت له قتيلا قريباً كالولد والأخ، فإنك أفردته عن قرينه، فشبه به الإفراد عن العمل في عظم المصيبة، ومنه قوله ﷺ: «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله»[2] ولابد من تضمين معنى السلب ليتعدي إلى المفعول الثاني.

٣٦- ﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ اللعب: ما يجلب السرور، واللهو: ما يدفع به الغموم والهموم. ﴿ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ ﴾ تداوموا على الإيمان ﴿ وَتَتَّقُوا۟ ﴾ مخالفة أوامره ونواهيه ﴿ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ﴾ كاملة ﴿ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ ﴾ عطف على الجزاء. وفيه مقابلة حسنة بين إعطاء الأجور كلها، وأخذ بعض المال وهو العشر أو ربعه نزر يسير.

---

(١) قراءة حمزة وأبي بكر عن عاصم: بكسر السين، وقراءة الباقين: بفتح السين.
راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٠ والتيسير للداني ص٢٠١.

(٢) الحديث عن ابن عمر رضى الله عنهما. أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب: إثم من فاتته صلاة العصر ١/٢٠٣ حديث (٥٢٧) ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: التغليظ في تفويت صلاة العصر ١/٤٣٥ حديث (٦٢٦).

٣٧- ﴿ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ ﴾ يجهدكم. الإحفاء: المبالغة في السؤال من أحفيت الشارب إذا استأصلته ﴿ تَبْخَلُواْ ﴾ بإعطاء جميع المال ﴿ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ ﴾ يظهر كراهتكم ومقتكم لمحمد ﷺ[1] ولدينه لذهابه بأموالكم والضمير في يخرج لله (تعالى)[2] أو للبخل فإنه سبب الأضغان.

٣٨- ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ هذا شأنكم أيها المخاطبون وصفتكم ﴿ تُدْعَوْنَ ﴾ استئناف كأنهم قالوا: ما وصفنا؟. ويجوز أن يكون هؤلاء موصولاً، تدعون صلته[3] ﴿ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ في الجهاد والفقراء يشمل الزكاة ﴿ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ﴾ بهذا القدر ﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾، إذ ضرره لا يتعداها. والبخل لتضمنه المنع والتضييق يعدى بعن نظراً إلى الأول وبعلى إلى الثاني. ثم قرر ذلك بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾ أي كما أن الغِني لازم ذاته لا يفارقها كذلك الاحتياج لكم قال:

فالفقر وصف لذاتي دائم أبداً   كما أن الغنى أبداً وصف له ذاتي[4]

---

(١) زيادة من (م).

(٢) سقطت من (م).

(٣) في (ص) صلة.

(٤) من البسيط، وهو لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ذكره تلميذه ابن القيم في مدارج السالكين ١/٤٤٠، ٥٢٤، ٥٢٥، ٢/٤٤٠ ولم أجده في غيره.

والشاهد: وصف الخلق بالفقر وصف لازم لهم لا ينفكون عنه. ووصف الله تعالى بالغنى وصف

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا﴾ تعرضوا عطف على تؤمنوا ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ كقوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٩]. ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم ٣٨﴾ بل يكونوا سامعين مطيعين. روى ابن جرير بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية، قالوا: من هؤلاء يا رسول الله؟ فضرب بيده على كتف سلمان[1] وقال: «هذا وقومه، ولو كان الدين بالثريا لتناوله رجال من الفرس»[2].

لازم لـه.

(١) هو أبو عبد الله، سلمان الفارسي. أصله من مجوس أصبهان. طاف البلاد، وقرأ كتب الفرس والروم واليهود، وقصد بلاد العرب فلقيه ركب من بني كلب فاستخدموه وباعوه على رجل من بني قريظة. أسلم سلمان واشترى نفسه من صاحبه، وأعانه المسلمون. جعل أميراً على المدائن فأقام بها حتى مات سنة ٣٥هـ.

راجع: حلية الأولياء للأصفهاني ١/٢٤٢ والاستيعاب لابن عبد البر ٣/٢٢١ وصفة الصفوة لابن الجوزي ١/٥٢٣.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة محمد ﷺ ٥/٣٨٤ حديث (٣٢٧٤) وابن حبان في كتاب إخباره ﷺ عن مناقب أصحابه، ذكر سلمان الفارسي رضي الله عنه ١٦/٦٢ حديث (٧١٢٣) والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، تفسير سورة محمد ﷺ ٢/٤٩٨ حديث (٣٧٠٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣٣٣ وأخرجه في تفسيره الطبري ٢٢/١٩٣ والواحدي (في الوسيط) ٤/١٣٠ والبغوي ٧/٢٩١. وكلهم من طرق مختلفة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة به.

تمت سورة القتال. والحمد لمولى النعم والنوال، والصلاة على السيد المفضال وآله وصحبه خير صحب وآل.

وأخرج طرفه الأخير: البخاري في كتاب التفسير، باب: قوله: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ [الجمعة: ٣] ٤/١٨٥٨ حديث (٤٦١٥) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل فارس ٤/١٩٧٠ حديث (٢٥٤٦) وكلاهما من طريق ثور عن أبي الغيث عن أبي هريرة بلفظ: «لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء».

تفسير
سورة الفتح

سورة الفتح

مدنية. وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ نزلت بعد صلح الحديبية[١] بكراع الغميم[٢]، وذلك أن رسول الله ﷺ قصد زيارة البيت قبل الفتح. سنة ست من الهجرة[٣]، فحالت[٤] كفار قريش بينه وبين البيت، واجتمعوا بالحديبية وهي: بئر بقرب مكة فوقع بينهم الصلح على أن يدخل في القابل مكة ويطوف بالبيت ويقيم بها ثلاثة أيام. فلما تلاها على الناس. قال عمر بن الخطاب: أو فتح هو يا رسول الله؟ قال: «إي والذي نفسي بيده»[٥]. وإنما كان فتحاً، لأنه تسبب لفتوح كثيرة، لأنه تفرغ لقتال سائر العرب، وفتح في تلك السنة خيبر، وأمن الناس، واجتمع المؤمن بالكافر، والصديق بالصديق، وسمعوا القرآن، وأسلم بشر كثير، وانتشر

---

(١) راجع: تفسير الطبري ٢٢/١٩٩ والبغوي ٧/٢٩٥ وأسباب النزول للواحدي ص٢٥٥.

(٢) كراع الغميم: مكان بين مكة والمدينة.

(٣) في (الأصل، ص) قبل الهجرة هو خطأ من الناسخ.

(٤) التأنيث باعتبار القبيلة.

(٥) جزء من حديث عن سهل بن حنيف أخرجه البخاري في كتاب الجزية، باب: إثم من عاهد ثم غدر ٣/١١٦٢ حديث (٣٠١١) ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: صلح الحديبية ٣/١٤١٢ حديث (١٧٨٥) وفيهما: قال: أو فتح هو؟ قال: «نعم».

العلم والإيمان. وقيل: هو فتح مكة[1]. والتعبير بالماضي على دأب إخباره تعالى، وفيه فخامة حيث جعل المترقب[2] كالمتحقق، وأن الأزمنة كلها عنده على السواء، فإذا أخبر عن حادث فهو كائن لا محالة.

٢- ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ علة للفتح من حيث إنه مسبب عن الجهاد والسعي في إزاحة الكفر وتكميل النفوس وإعلاء كلمة الله، أو مع ما بعده معلول الفتح من حيث المجموع فإنه علة للنصر العزيز. والذنب المغفور له: مما لا يخلو البشر عنه من خلاف الأولى. وقيل: ما تقدم تحريم مارية[3] وما تأخر إخفاء قصة زينب[4]. وفيه أن قصة زينب متقدمة. ﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ﴾ نعمة الإسلام وإعلاء كلمته ﴿ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ ﴾ موصلاً لاعوج فيه، وهي الملة الحنيفية وشرعته الغراء.

---

(١) انظر القولين مع غيرهما في: تفسير الماوردي ٣٠٩/٥ والزمخشري ٥٣٤/٥ ــ ٥٣٦ والبغوي ٢٩٦/٧ والرازي ٧٧/٢٨.

(٢) في (الأصل، ص) المتقرب وهو تصحيف.

(٣) وذلك أنه ﷺ حرمها على نفسه حينما وجدته حفصة في بيتها مع مارية.

وهي مارية بنت شمعون القبطية، من سراري النبي ﷺ وأم ولده إبراهيم، بعث بها المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ، وكان يطأها رسول الله ﷺ بملك اليمين فحملت بإبراهيم ووضعته سنة ٨هـ. توفيت سنة ١٦هـ، وصلى عليها عمر ودفنت بالبقيع.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٥٣/١٣ والإصابة لابن حجر ١٢٥/١٣.

(٤) راجع ما قيل في الذنب في: تفسير البغوي ٢٩٧/٧ ــ ٢٩٨ والزمخشري ٥٣٦/٥ والقرطبي ٢٥٢/١٦ وحاشية التفتازاني على الكشاف (لوحة ٧٨٤) وقلائد المرجان للكرمي ص٤٢٥.

٣- ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ غلبة على العدو مع العز، إذ النصر قد يخلو عنه وذلك صلح الحديبية، لأنه كان بسؤالهم لما ألقى الله في قلوبهم من الرعب أو العز للمنصور، فالإسناد مجازي.

٤- ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ لما اصطلحوا أمر رسول الله ﷺ بنحر الهدي أنكر أصحابه ذلك، وقالوا: كان[1] يعدنا أنا نطوف بالبيت حتى قال لهم ذلك ثلاث مرات لم يتحرك منهم أحد، فدخل على أم سلمة[2] وشكا إليها ما رأى منهم، فقالت: انحر أنت هديك واحلق رأسك حتى يتبعوك. ففعل فاتبعوه[3]. فالسكينة: هي الطمأنينة التي كانت بعد القلق والاضطراب، أو أنزل السكون إلى ما جاء به رسول الله ﷺ من الشرائع. ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾ إذ لم يكن في بدء الإسلام إلا التوحيد، ثم نزلت الصلاة والزكاة وسائر الشرائع.

---

(١) في (ق، م) كيف.

(٢) هي هند بنت أبي أمية واسمه حذيفة. وقيل: سهيل بن المغيرة هاجرت إلى الحبشة مع أبي سلمة، ثم إلى المدينة. تزوجها رسول الله ﷺ بعد وفاة أبي سلمة سنة أربع من الهجرة. وتوفيت سنة ٥٩هـ. وقيل: سنة ٦٢هـ، وهي آخر من مات من زوجات النبي ﷺ.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٣/١٧٢ والإصابة لابن حجر ١٣/١٦١.

(٣) جزء من حديث طويل عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم.
أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب:الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط ٢/٩٧٤ حديث (٢٥٨١) وأحمد في المسند ٤/٤٤٢ حديث (١٨٨٨١) وعبد الرزاق في المصنف في كتاب المغازي، غزوة الحديبية٥/٣٣٠ حديث (٩٧٢٠) وعن مروان بن الحكم وحده أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب المغازي، غزوة الحديبية ١٤/٤٣٤ حديث (١٨٦٨٧).

قالت عائشة رضي الله عنها: لو نزلت الفرائض جملة لم يؤمن منهم أحد[1] ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لو أراد إهلاك أعدائه لأهلكهم طرفة عين، ولكن أجرى الأمور على وفق حكمته، ومن ذلك قضية الحديبية وما كان في ذلك من الحكم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ كامل العلم ﴿حَكِيمًا ۝٤﴾ في كل ما دبر.

٥- ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ معلله محذوف، أي دبّر ما دبر وقضى ما قضى، ليعرف المؤمنون نِعَمه عليهم فيشكروها وينالوا بها هذه الرتبة، أو بدل اشتمال ليزدادوا ﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥﴾ إذ هو منتهى المطالب وغاية الغايات. عند حال من المستكن في عظيماً.

٦- ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ عطف على ليدخل إلا إذا جعل بدلاً فعطف على المبدل. وتقديم المنافقين، لأن عز الإسلام

---

(١) أخرج نحوه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب: تأليف القرآن ٤/١٩١٠ حديث (٤٧٠٧) والنسائي في كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزل القرآن ٥/٥ حديث (٧٩٨٧) وفي كتاب التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ۝٤٦﴾ [القمر:٤٦] ٦/٤٧٧ حديث (١١٥٥٨).

وعبد الرزاق في المصنف في كتاب فضائل القرآن، باب: إذا سمعت السجدة وأنت تصلي، وفي كم يقرأ القرآن؟ ٣/٣٥١ حديث (٥٩٤٣) والبيهقي في شعب الإيمان، باب في تعظيم القرآن: فصل: في ترك خلط سورة بسورة ٢/٤٣٢ حديث (٢٣٠٩).

وأهله كان أغيظ لهم ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ وهو أن الله لا ينصر رسوله ﷺ[1] والمؤمنين، أو أن الله لا يعلم كثيراً مما يعملون. والسَّوْء: الفساد والذم. والإضافة فيه كرجل صدق. والمعنى ظن الشيء الفاسد. ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ دائرة ذلك الفساد الذي يظنونه بالمؤمنين. والدائرة: ما أحاط بالشيء من جميع جهاته خيراً كان أو شرًّا غلبت في الشر كغلبة الدّولة في الخير، فالإضافة للبيان كشمس النهار.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: بضم السين[2]. وهو الشر والعذاب والبلاء،[3] وهو أبلغ وأصرح ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ أراد الانتقام[4] (منهم)[5]، لأن المصاب قد لا يكون مغضوباً عليه ﴿ وَلَعَنَهُمْ ﴾ طردهم عن رحمته، إذ الغضب ربما لا يؤدي إلى الطرد، ثم أشار إلى ما لهم في الآخرة بقوله: ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ

---

(١) زيادة من (م).

(٢) وقراءة الباقين بالفتح. و لم يختلفوا في فتح السين من قوله: ﴿ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾.
راجع القراءتين في السبعة لابن مجاهد ص٦٠٣ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣٢٧/٢ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١١٨٨/٣.

(٣) قاله اليزيدي: انظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٠.

(٤) هذا التفسير على طريقة الأشاعرة ومن وافقهم وهو نفي الصفة وتأويلها بالإرادة. والصواب: إثبات صفة الغضب لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تمثيل ولا تكييف كما هو مذهب السلف.
راجع: الأسماء والصفات لابن تيمية ٤٧١/٢ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص ٤٦٢ — ٤٦٤ والقواعد المثلى للشيخ محمد العثيمين ص٢٥، ٣٠.

(٥) سقطت من (ص).

﴿مَصِيرًا ۝٦﴾ ولم يعطف الآخرين بالفاء مع أن كل واحد مسبب عن سابقه، إشارة إلى استقلال الكل بالوعيد.

٧- ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فلو شاء لانتقم منهم واستأصلهم، كما فعل بعاد وثمود ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧﴾ غالباً لا يغالب، حكيماً في تأخير العذاب، لما فيه من المصالح.

٨- ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ على أمتك ﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨﴾ على الطاعة والمعصية.

٩- ﴿لِّتُؤْمِنُوا[1] بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي المرسل إليهم ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾[2] التعزير: النصر القوي ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾[3] ويعظموه ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾[4] ينزهوه ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾ دائماً، أو في هذين الوقتين، لأنهما أشرف الأوقات،

---

(١) كتبت الأفعال الأربعة بالياء على الغيبة، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. وقرأ الباقون: بتاء الخطاب في الأفعال الأربعة.

راجع القراءتين في: الحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/٢٠٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧١ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي ٢/٢٨٠.

(٢) انظر ما سبق.

(٣) انظر ما سبق.

(٤) انظر ما سبق.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: يريد صلاة الصبح والظهر والعصر[1]. الضمائر[2] لله.

وقرأ (الكوفيون)[3] ونافع وابن عامر: بتاء الخطاب في الأفعال الأربعة والمخاطب رسول الله وأمته، لأنه مؤمن بما جاء به قبل كل أحد فَغُلِّبَ على الغائب.

١٠- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ المضارع لتصوير الماضي بصورة الحال ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ لأنك رسوله والواسطة بين الله وبينهم ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أراد يد رسول الله ﷺ عند المبايعة والله منزه عن الجارحة، بل هو على سبيل التخييل[4] وأن العقد والميثاق مع رسوله إنما هو معه تعالى وهذه البيعة هي

---

(١) انظر قول ابن عباس في: تفسير الزمخشري ٥/٥٣٧.

(٢) في قوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾.

(٣) سقطت من (ص) وفي (الأصل) وقرأ الكوفيين بالنصب، والصواب ما أثبته من (ق، م) لأنه فاعل. والكوفيون: هم عاصم وحمزة والكسائي.

(٤) هذا هروب من إثبات صفة اليد لله تعالى ونفي لهذه الصفة على طريقة المعتزلة والجهمية ومن تأثر بهم من متأخري الأشاعرة الذين زعموا أنها تمثيل وتخييل لا حقيقة لها، وقد سبقه إلى هذا البيضاوي في تفسيره ٥/٢٠١ وكلاهما تأثر بكلام الزمخشري ـ المعتزلي ـ في تفسيره ٥/٥٣٧ ـ ٥٣٨. والصواب: ما عليه السلف رحمهم الله من إثبات صفة اليد لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل على حد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ

بيعة الرضوان[1]. وأهلها كلهم في الجنة. وهم ألف وثلاثمائة، أو أربعمائة، أو خمسمائة[2]. وسببها: أن رسول الله ﷺ دعا عمر بن الخطاب ليرسله إلى كفار قريش ورئيسهم أبو سفيان ليخبرهم أنه إنما جاء زائراً لا يريد حربا، فقال عمر: يا رسول الله قد علمَتْ كفار قريش ما كان مني من الغلظة، وليس بمكة من بني عدي من

ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى: ١١].

راجع: الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ٢٠١/١ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/٣، ٣٦٥/٤ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص٥٣٢.

(١) لقوله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٨].

(٢) ذكر البخاري ومسلم هذه الروايات الثلاث في صحيحيهما وأكثر روايتهما ألف وأربعمائة. فرواية ألف وثلاثمائة عن عبد الله بن أبي أوفى: أخرجها البخاري في كتاب المغازي، باب: غزوة الحديبية ١٥٢٦/٤ حديث (٣٩٢٤) ومسلم في كتاب الإمارة، باب: استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال. وبيان بيعة الرضوان ١٤٨٥/٣ حديث (١٨٥٧).

ورواية ألف وأربعمائة: أخرجها البخاري عن البراء بن عازب وجابر بن عبد الله. في كتاب المغازي، باب: غزوة الحديبية ١٥٢٥/٤ حديث (٣٩١٩، ٣٩٢٠)، ١٥٢٦/٤ حديث (٣٩٢٣). ومسلم عن جابر ومعقل بن يسار. في كتاب الإمارة، باب: استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال. وبيان بيعة الرضوان ١٤٨٣/٣ حديث (١٨٥٦)، ١٤٨٥/٣ حديث (١٨٥٨) ورواية ألف وخمسمائة: عند جابر: أخرجها البخاري في كتاب المغازي، باب: غزوة الحديبية ١٥٢٦/٤ حديث(٣٩٢١) ومسلم في كتاب الإمارة، باب: استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال. وبيان بيعة الرضوان ١٤٨٤/٣ حديث (١٨٥٦).

يحميني، ولكن أدلك على من ترسله عثمان، بن عفان فإنه من بني أمية فأرسله رسول الله ﷺ فأرجف الناس أن الكفار قتلوا عثمان فعند ذلك دعاهم إلى البيعة(١).

واختلفت(٢) الرواية في كيفية البيعة. عن سلمة بن الأكوع(٣): أنهم بايعوه على الموت(٤). وعن جابر: أنهم بايعوه على أن لا يفرّوا(٥). ولمّا بايع الحاضرين(٦) رفع

---

(١) جزء من حديث طويل عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم. أخرجه الإمام أحمد في المسند٤/٤٣٧ حديث (١٨٨٦٣).
وعن إياس بن سلمة عن أبيه سلمة بن الأكوع. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤/٤٤٢ حديث (١٨٦٩٩) وأخرجه الطبري في تفسيره عن عكرمة مولى ابن عباس مرسلا ٢٢/٢٢٤. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة باب: إرسال النبي ﷺ عثمان إلى مكة حين نزل الحديبية ٤/١٣٣.
وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٢٢٤ بلا سند ونسبه لمحمد بن إسحاق صاحب السيرة، وذكره السيوطي في تفسيره ٧/٥٢٢.

(٢) في (الأصل، ق، م) اختلف. والصواب: ما أثبته من (ص)

(٣) هو أبو إياس، سلمة بن عمرو بن الأكوع، واسم الأكوع: سنان بن عبد الله الأسلمي، شهد مع النبي ﷺ ـــ سبع غزوات. كان شجاعاً، رامياً، سخياً، خيراً، فاضلاً، عداءً لا يسبق. توفي بالمدينة سنة ٧٤هـــ.
راجع: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٤/٢٢٧ وأسد الغابة لابن الأثير ٢/٣٣٣ والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤/٢٣٣.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: البيعة في الحرب ألا يفروا وقال بعضهم: على الموت ٣/١٠٨١ حديث (٢٨٠٠) ومسلم في كتاب الإمارة، باب: استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال، وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة ٣/١٤٨٦ حديث (١٨٦٠).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال، وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة ٣/١٤٨٣ حديث (١٨٥٦) والطبري في تفسيره ٢٢/٢٢٦، ٢٢٧ والبيهقي في دلائل النبوة باب: إرسال النبي ﷺ عثمان إلى مكة حين نزل الحديبية ٤/١٣٥، ١٣٦، ١٣٧.

(٦) كذا في (الأصل، ص) بالنصب على أنه مفعول به والفاعل رسول الله ﷺ وفي (ق، م) الحاضرون

يده، وقال: «هذه يد عثمان، ووضعها على الأخرى»(١) ثم قال: «كلكم في الجنة إلا صاحب الجمل الأحمر»(٢) قال جابر: فابتدرنا إليه فقلنا: تعال بايع رسول الله ﷺ(٣). وكان قد أضل جمله، فقال: لأن أصيب جملي خير لي من أن أبايع صاحبكم(٤).

﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ إذ لا يعود ضرره إلا إليها. قال جابر:

بالرفع على أنه فاعل بايع. وكلاهما سائغ.

(١) الحديث عن ابن عمر أخرجه البخاري في فضائل الصحابة، باب: مناقب عثمان ١٣٥٢/٣ حديث (٣٤٩٥) والترمذي في كتاب المناقب، باب: في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ٦٢٩/٥ حديث (٣٧١٥) وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الفضائل، ما ذكر في فضل عثمان ٤٦/١٢ حديث (١٢٠٩٠) وابن حبان في صحيحه في كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، ذكر بيعة المصطفى ﷺ عثمان بن عفان في بيعة الرضوان بضرب إحدى يديه على الأخرى عنه ٣٣٧/١٥ حديث (٦٩٠٩) والحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة، فضل أمير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان ١٠٤/٣ حديث (٤٥٣٨) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. ووهم الحاكم رحمه الله تعالى فقد أخرجه البخاري كما تقدم.

(٢) قال الإمام النووي في شرحه على مسلم ١٤١/٩: قال القاضي: قيل هذا الرجل هو الجد بن قيس المنافق.

(٣) زيادة من (م).

(٤) الحديث عن جابر أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ٢١٤٤/٤ حديث (٢٨٨٠) والترمذي في كتاب المناقب ٦٩٦/٥ حديث (٣٨٧٢) وأبو يعلى في مسنده ٢٢٥/٢ حديث (١٨٦٥) والطبراني في الأوسط ١٧٨/٢ حديث (٢٨٥٠) والحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة ٩٣/٤ حديث (٦٩٨٤) وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. قلت: وهم الحاكم رحمه الله فقد أخرجه مسلم كما تقدم.

ولم ينكث أحد منا"[1]. ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ لا يحاط به. قرأ حفص بضم هاء عليه[2]. وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بالنون التفاتا[3]. وهو أبلغ في الترغيب.

١١- ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ هم المنافقون، منهم بنو لحيان، وغطفان، وعُصَيَّة، والديل[4] ـ وعدّ غفار، وأسلم، ومزينة، وجهينة[5] غير

---

(١) قوله: لم ينكث أحد منا. أي: لم ينقض العهد.

وتقدم حديث جابر قبل هذه الفقرة وفيه ذكر الرجل الذي لم يبايع. فهذا ليس فيه أنه بايع ونكث، بل فيه أنه لم يبايع أصلاً.

و لم أجد قول جابر: لم ينكث أحد منا ـ فيما تيسر لي من مراجع إلا في تفسير الزمخشري ٥٣٨/٥ وحاشية محيي الدين على تفسير البيضاوي ٦١٣/٧.

(٢) قراءة حفص عن عاصم بضم هاء عليه. وقرأ الباقون بالفتح.

راجع القراءتين في: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٣٢٨/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٦٦٢ والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ٢٨٠/٢.

(٣) قراءة نافع وابن كثير وابن عامر: +فسنؤتيه" بالنون. وقرأ الباقون: ﴿ فَسَيُؤْتِيهِ ﴾ بالياء.

راجع: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٣ ومعاني القراءات للأزهري ١٩/٣ والتيسير للداني ص٢٠١.

(٤) بنو لحيان: حيّ من هذيل. وعُصَيَّة: بضم العين وفتح الصاد وتشديد الياء، حيّ من بني سُليم.

والديل: حيّ في عبد القيس وهما ديلان: أحدهما الديل بن شنّ، الآخر الديل بن عمرو.

راجع: الصحاح للجوهري ١٨٠٠/٢ (لحى)، ١٧٦٥/٢ (عصا)، ١٢٧٥/٢ (دول). واللسان لابن منظور ٢٥٩/١٢ (لحا)، ٢٥٢/٩ (عصا)، ٤٥٨/٤ (ديل).

(٥) غطفان، وغفار، وأسلم، ومزينة، وجهينة، قبائل مشهورة معروفة.

سديد، لأنهم خُلّص[1] - استنفرهم رسول الله ﷺ سنة الحديبية حذراً من قريش أن يحاربوه أو يصدوه عن البيت، فاعتذروا بالأموال والأهل ولما رجع رسول الله ﷺ[2] قالوا: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ لم نجد من يقوم مقامنا ﴿فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ قالوه نفاقا واستهزاء ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾ تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا﴾ أي قل: لا أحد يدفع ضره ولا نفعه، فليس الشغل بالمال والأهل عذراً، إذ لا يَرُدّ ذلك من الضر شيئاً. ولا معاقصة[3] العدو يمنع النفع إن أراده. واللام إما للبيان كما في هيت لك، أو صلة. وقرأ حمزة والكسائي بضم الضاد على أنهما لغتان، أو هو الأذى وسوء الحال. وبالفتح[4] ضد النفع مصدر. وهو أوفق وأخف. ثم ترقى إلى التهديد بقوله: ﴿بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾﴾ بما أكننتم في أنفسكم، ثم كشف الغطاء عنه بقوله:

١٢- ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ وذلك

---

(١) أي: لا نفاق فيهم.

(٢) زيادة من (م).

(٣) قال الفيروزآبادي في القاموس ١/٨٤٧ (عقص) المعاقصة: المعازّةُ.

(٤) وقرأ بها الباقون.

راجع القراءتين في: معاني القراءات للأزهري ٣/١٩ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/٢٠٢ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١١٩٠.

أنه عليه السلام لما استنفرهم، قالوا: غزوه في المدينة، وقتلوا أصحابه وشارفوا على قتله، كيف يذهب إليهم[1]؟ ﴿وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ المُزَيِّنُ هو الله حقيقة، والشيطان سبب. ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ الفساد، وهو أن لا ينصر الله رسوله ﷺ[2] ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ۝١٢﴾ هلكى، وصف بالمصدر مبالغة، أو جمع بائر كعائذ وعوذ. قال كعب[3]:

.... العـــوذ المطافيـــل[4]

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد موقوفا ٢١٢/٢٢ والبيهقي في دلائل النبوة، في باب قصة الحديبية ١٦٤/٤ وذكره الزمخشري في تفسيره ٥٣٨/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣٠٨/٣ حديث (١٢٠٩).

(٢) زيادة من (م).

(٣) هو كعب بن زهير بن أبي سُلمى المزني، شاعر مشهور. ولد في الجاهلية، وكان حرباً على المسلمين فأهدر النبي ﷺ دمه، ثم أسلم عام الفتح، فعفا عنه، ومدح النبي ﷺ فكساه بردته، وصار من شعراء الرسول ﷺ. توفي سنة ٢٦هـ وقيل: غير ذلك.

راجع: طبقات فحول الشعراء للجمحي ٩٩/١ والشعر والشعراء لابن قتيبة ص٨٤ والإصابة لابن حجر ٢٨٩/٨ والأعلام للزركلي ٢٢٦/٥.

(٤) جزء من عجز بيت من البسيط لكعب بن زهير من لاميته المشهورة التي مدح بها النبي ﷺ. ومطلعها «بانت سعاد» وأوله.

وجـاءك المَلَـكُ الميمـون طائـره ... وَحَوْلَ ساحتِك العوذ المطافيل.

وبعده:

فشق صدرك عما كان من حدث ... لم ينج من مثله الرُّسْل الأماثيل.

١٣- ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ ومن لم يؤمن بالله ورسوله ظاهرا وباطناً، فإنا أعتدنا لهم. وضعُ الظاهر موضع المضمر وتنكير سعيراً، لأنها نار مخصوصة كـ﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ [الليل: ١٤].

١٤- ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يتصرف فيه كيف يشاء ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ لا علة لصنعه(١)، وفيه ترغيب لمن نافق وتخلف في التوبة

قولـــه: العوذ المطافيل: يريد النساء والصبيان الذين حوله حين حادثة شق الـــصدر. والعـــوذ في الأصل: جمع عائذ، وهي الناقة إذا وضعت وبعدما تضع أياماً حتى يقوى ولدها. والمطافيـــل:جمـــع مطفل، وهي الناقة القريبة العهد بالنتاج معها طفلها. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثـــير ٢٨٧/٣ والشاهد: استعماله العوذ جمع عائذ.

والبيت ليس في ديوانه و لم أجده فيما تيسر لي من مراجع إلا في كتاب: قصيدة بانت سعاد وأثرها في التراث العربي. وأشار مؤلفه إلى ذكره والبيت بعده في شرح لامية كعب بن زهير (فتح الإسعاد في شرح بانت سعاد) لابن سيد الناس اليعمري ــ مخطوط بدار الكتب المصرية.

(١) هذا نفى للحكمة وإنكار للتعليل في أفعال الله تعالى، وهذا ما عليه الجهمية والأشاعرة. والصواب ما عليه السلف وهم أهل السنة والجماعة: أن الله حكيم فيما يخلق ويشرع ويقدر. فلأفعاله سبحانه وتعالى ولشرعه غايات محمودة وحكم بالغة يستحق عليها الحمد، وهذا هو الكمال، لامن يفعل بمحض المشيئة لا لحكمة ولا غاية، فإن ذلك عبث ولعب، وقد نزه الله نفسه عن ذلك، كما قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [المؤمنون: ١١٥، ١١٦] وقال: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٦].

راجع: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٥/٨ ــ ٤٠، ٤٣٢ وشفاء العليل لابن القيم ١٢٧/٢ وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود ١٣١٠/٣ ــ ١٣١٢.

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ ﴾ كثير الغفران والرحمة.

١٥- ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ ﴾ عن الحديبية ﴿ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ﴾ هي غنائم خيبر. وعد الله رسوله والمؤمنين أن يعوضهم عن غنائم قريش بشرط أن لا يشاركهم فيها أحد. والتعبير بالمغانم والأخذ إشارة إلى سهولة حصولها ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ حكمه السابق لأهل الحديبية بأن يكون غنائم خيبر لهم دون شريك، إلا أن رسول الله ﷺ أعطى جعفر بن أبي طالب ومن قدم معه من الحبشة، فإنهم جاؤوا ورسول الله على خيبر[1]. قرأ حمزة والكسائي: كَلِمَ الله جمع كلمة. وقراءة الجمهور[2] أولى، إذ لابد من تأويل هذا إلى الكلام. ﴿ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ هو ذلك الوعد ﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾ يكذّبون كلام الله كما هو دأبهم ﴿ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ إضراب عن إضافة الحسد إلى المؤمنين إلى ما هو أقبح منه وهو الجهل وعدم الفهم الذي كل داء دونه، ولذلك نسبوا الحسد إلى من طلّق الدنيا وضرتها، وما زاغ البصر إلى شيء دون جناب القُدُس وما طغى.

---

(١) أخرجه البخاري عن أبي موسى الأشعري في كتاب الخمس، باب: ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين ٣/١١٤٢حديث (٢٩٦٧) وفي كتاب المغازي، باب: غزوة خيبر ٤/١٥٤٧ حديث (٣٩٩٢).

(٢) قرأ حمزة والكسائي: (كَلِم) بكسر اللام. وقرأ الباقون: بفتح اللام وألف بعدها (كلام).

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٤ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٣ والتيسير للداني ص٢٠١.

١٦- ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ كرر هذا الاسم لبشاعته تنفيراً للسامعين ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ فيختبر إيمانكم قيل: هم هوازن وثقيف قاتلهم رسول الله ﷺ بعد الفتح. وقيل: فارس والروم. وعن الضحاك: هم بنو حنيفة[1] قوم مسيلمة[2] الكذاب، قاتلهم خالد بن الوليد في خلافة الصدّيق ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ مستأنف. وليس بصفة قوم، لأنهم دعوا إلى قتال قوم، لا إلى قتال قوم موصوفين بالمقاتلة[3]. والإيراد بأنه لابدّ من تأويله بالأمر ـ إذ قد يتركوا[4] سدىً أو هدنة ـ غير قادح[5]، إذ الكلام في قوم مخصوصين، وقد وقع

(١) راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢٢/٢١٩ ـ ٢٢٠ والبغوي ٧/٣٠٣ والزمخشري ٥/٥٤١ والقرطبي ١٦/٢٦٠.

(٢) هو مسيلمة بن ثمامة الحنفي ـ متنبىء، من المعمرين، ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم الجبيلة بوادي حنيفة قرب العيينة. وقتل في معركة اليمامة سنة ١٢هـ. واستشهد من المسلمين بهذه المعركة ألف ومئتا رجل، منهم أربعمائة وخمسون صحابيًّا.

راجع: البداية والنهاية لابن كثير ٦/٣٣٤ وشذرات الذهب لابن العماد ١/١٥١ والأعلام للزركلي ٧/٢٢٦.

(٣) نسبه الألوسي في تفسيره ٢٦/١٥٨ إلى صاحب الكشف ـ القزويني ـ ولم أجده.

(٤) كذا في جميع (النسخ الخطية) وصوابه: يتركون بالرفع لتجرده من الناصب والجازم.

(٥) أي لا يقدح جعل قوله تعالى: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ كلاماً مستأنفاً ما يرد من اعتراض: بأنه يلزم أن لا ينفك الوجود عن أحد الأمرين المقاتلة أو الإسلام لصدق إخباره تعالى. فلا يرد هذا، لأن الكلام في قوم مخصوصين وليس عاماً في جميع الناس. وكان الواقع أنهم قوتلوا إلى أن وقع الانقياد منهم، سواء فُسِّر القوم: بهوازن وثقيف، أو فارس والروم، أو ببني حنيفة.

الانقياد على أي تفسير فُسِّرَ القوم إما إيماناً أو جزية. أو[1] للتنويع والحصر، إذ لا ثالث. ﴿فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ الغنيمة في الدنيا والجنة في العقبى ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾ عن الحديبية ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾.

١٧- ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ استثنى المعذورين عن المخلفين ووعيدهم ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ كائناً من كان ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ قرأ نافع وابن عامر: ندخله ونعذبه[2]، وهو أبلغ ترغيباً وترهيباً.

١٨- ﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ هي السمرة نوع من شجر الطلح. عن سعيد بن المسيب: أن أباه أخبره أنهم خرجوا في العام القابل ففتشوا عليها فلم يظفروا بها[3]. وكانت ذلك حكمة من الله لئلا يضل

---

(١) أو في قوله: ﴿أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ للتنويع والحصر لا للشك على معنى يكون أحد الأمرين: إما المقاتلة أو الإسلام، لا ثالث لهما.

(٢) وقراءة الباقين بالياء.

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٤ ومعاني القراءات للأزهري ٢٠/٣ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب: غزوة الحديبية ١٥٢٨/٤ حديث (٣٩٣١) ومسلم في كتاب الإمارة، باب: استحباب مبايعة الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة ١٤٨٣/٣ حديث (١٨٥٩).

بها أقوام ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ من الإخلاص ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ الطمأنينة إلى قول رسول الله ﷺ. قال عمر: لما عاهد قريشاً على أن يردّ إليهم من جاءه مسلماً قلت: ألست رسول الله حقًّا؟ قال: «بلى» قلت: ألست تعدنا أن نطوف بالبيت؟ قال: «بلى». قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا؟ قال: «إني رسول الله ولن يضيعني الله. هل قلت لك: إنك تطوف في البيت هذا العام؟» قلت: لا. قال: «فإنك آت ومُطَوِّف»[1]. ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾.

١٩- ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ غالباً ﴿حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾ رأى حاجتكم وأخلاقكم.

٢٠- ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ هي ما يفيء الله على المؤمنين إلى يوم القيامة ﴿تَأْخُذُونَهَا﴾ ذكر الأخذ في الموضعين للدلالة على سهولة الحصول ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ غنائم خيبر. كانت أرضاً ذات عقار وأموال فقسمها عليهم. ﴿وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ أهل خيبر وحلفائهم أسد وغطفان جاءوا

---

(١) هذا جزء من حديث طويل عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم. أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ٩٧٤/٢ حديث (٢٥٨١) وعبد الرزاق في المصنف في كتاب المغازي، غزوة الحديبية ٣٣٠/٥ حديث (٩٧٢٠) والبيهقي في الكبرى في كتاب الجزية، باب: المهادنة على النظر للمسلمين ٣٦٦/٩ حديث (١٨٨٠٧). وأخرج أحمد بعضه في مسنده ٤٣٧/٤ حديث (١٨٨٦٣).

لنصرهم، فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا خاذلين، أو أهل مكة بالحديبية حين سألوا الصلح[1]. ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي هذه الكَفَّة، ليعلموا أنهم بمكان من الله وعين كالئة. والعطف على علة محذوفة مثل: لينفعكم بها، أو وليكون الكفّة آية للمؤمنين فُعل ذلك ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾ إذا وجدتم وعد الله ورسوله صادقاً ازددتم إيقاناً وتفويضاً إليه، لأنه العالم بعواقب الأمور.

٢١- ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما: هي الفتوح التي تفتح إلى يوم القيامة[2]. ﴿أُخْرَىٰ﴾ مجرور بِرُبَّ[3]، أو مرفوع على الابتداء، ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ﴾ الجملة خبره. وقيل عطف على ﴿هَٰذِهِۦ﴾[4]، والمراد بها غنيمة هوازن يوم حنين[5]. ومعنى ﴿لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾:

---

(١) انظر القولين في: تفسير الطبري ٢٢/٢٣١ والماوردي ٥/٣١٧ والزمخشري ٥/٥٤٤ والبيضاوي ٥/٢٠٥.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/١٦٣ وذكره في تفسيره القرطبي ١٦/٢٦٦ والسيوطي ٧/٥٢٥ وزاد نسبته لعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) المضمرة.

(٤) أي: فعجل لكم هذه المغانم ومغانم أخرى.

راجع هذه الأوجه الثلاثة في: تفسير الزمخشري ٥/٥٤٤ والسمين ٦/١٦٣ والبيضاوي ٥/٢٠٥.

(٥) وهو قول عكرمة. نقله القرطبي في تفسيره ١٦/٢٦٦.

أنهم انهزموا، والمعنى: غنّمكم الله من غير حول وقوة. وفي جعلها من الغنيمة المعجلة ـ وهي بعد فتح مكة ـ بُعْد.

وقيل: فتح مكة وهذا أبعد، إذ لم يكن فيها غنيمة، سواء قلنا: فتحت صلحاً أو عنوة. وعن ابن أبي ليلى[1]: أنها الروم والفرس[2] ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾ لا تتفاوت نسبة المُمْكنات إلى قدرته.

٢٢-٢٣- ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد أي سنّ غلبة أنبيائه ﴿الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ في الأمم الماضية ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ تغييراً. ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١] تشجيع لهم ليثبتوا في مواطن الحرب بعد أن علموا ذلك.

٢٤- ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ روى أنس بن

---

(١) هو أبو عبد الرحمن، محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، الأنصاري، الكوفي. مفتي الكوفة وقاضيها. قال العجلي: كان فقيها، صاحب سنة، صدوقاً جائز الحديث. وكان قارئاً للقرآن عالماً بـه. قـرأ عليه حمزة الزيات وكان يقول: إنا تعلمنا جودة القراءة عند ابن أبي ليلى. توفي في رمـضان سـنة ١٤٨هـ.

راجع سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/٣١٠ غاية النهاية في طبقات القـراء لابـن الجـزري ٢/١٦٥ شذرات الذهب لابن العماد ٢/٢٢٢.

(٢) راجع هذه الأقوال في: تفسير الطبري ٢٢/٢٣٢ والبغوي ٧/٣١٢ والقرطبي ١٦/٢٦٦.

مالك: أن ثمانين رجلاً من المشركين نزلوا من جبل التنعيم يوم الحديبية يريدون غِرَّةَ رسول الله ﷺ فأخذهم المسلمون وأتوا بهم رسول الله ﷺ[1] فقال: «هل نزلتم على عهد أحد من أصحابي» قالوا: لا[2]. وكذا عن سلمة بن الأكوع وعكرمة مولى ابن عباس، إلا أن في رواية سلمة سبعين[3]. وفي رواية عكرمة أربعين[4]. فعفا عنهم وقال: «دعوهم يكن بدء الفجور منهم وَثِناهُ»[5] وقيل: إن عكرمة بن أبي

---

(١) زيادة من (م).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ﴾ ٣/١٤٤٢ حديث (١٨٠٨) وفيه: فاستحياهم. وأبو داود في كتاب الجهاد، باب: المن على الأسير بغير فداء ٣/١٣٧ حديث (٢٦٨٨) وفيه: فأعتقهم رسول الله. والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الفتح ٥/٣٨٦ حديث (٣٢٧٧) وفيه: فأعتقهم رسول الله. والنسائي في كتاب السير، والعفو عن الأسير ٥/٢٠٢ حديث (٨٦٦٧) وفيه: ثم عفا عنهم. وأحمد في المسند ٣/١٥٤ حديث (١٢٢١٢) والبيهقي في دلائل النبوة، باب: إرسال النبي ﷺ عثمان رضي الله عنه إلى مكة حين نزل بالحديبية ٤/١٤١ وفيه: فأعتقهم. والطبري في تفسيره ٢٢/٢٣٨ وفيه: فأعتقهم. والبغوي في تفسيره ٧/٣١٣ وفيه: فاستحياهم.

قلت: وليس في جميع ما تقدم قوله: «هل نزلتم على عهد أحد.....».

(٣) حديث سلمة أخرجه مسلم في كتاب الجهاد، باب: غزوة ذي قرد وغيرها ٣/١٤٣٣ حديث (١٨٠٧) وأحمد في المسند ٤/٦٧ حديث (١٦٤٩٨) والطبراني في الكبير ٧/١٩ حديث (٦٢٤٦) والبيهقي في دلائل النبوة باب: إرسال النبي ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى مكة حين نزل بالحديبية ٤/١٣٨.

(٤) أخرجه الطبري عن عكرمة موقوفاً ٢٢/ ٢٣٧.

(٥) البدء: الابتداء. وثناه: عودة ثانية. قال ابن الأثير في النهاية ١/٢١٩: أي أوله وآخره.

جهل[1] خرج في خمسمائة فارس يريد قتال رسول الله ﷺ. فأرسل إليه خالد بن الوليد فهزمه حتى أدخله حيطان مكة[2]. وفيه[3] أن خالداً لم يكن أسلم يوم الحديبية، بل كان طليعة للمشركين، كما رواه البخاري[4]. وقيل: كان يوم الفتح -

---

(١) هو عكرمة بن أبي جهل، واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي. كان كأبيه من أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ ثم أسلم بعد الفتح، وخرج إلى المدينة، ثم إلى قتال المرتدين، ثم خرج في فتوح الشام. واستشهد بأجنادين في خلافة أبي بكر سنة ١٣هـ.
وقيل: باليرموك في خلافة عمر سنة ١٥هـ.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١١٦/٨ وأسد الغابة لابن الأثير ٤/٤ والإصابة لابن حجر ٣٦/٧.

(٢) هذا جزء من حديث عن ابن أبزى قال: لما خرج النبي ﷺ بالهدي وانتهى إلى ذي الحليفة، قال عمر: يا نبي الله، تدخل على قوم حرب لك بغير سلاح ولا كراع؟ قال: فبعث إلى المدينة فلم يدع بها كراعاً ولا سلاحاً إلا حمله؛ فما دنا من مكة منعوه أن يدخل، فسار حتى أتى منى، فنزل بها فأتاه عَيْنه أن عكرمة بن أبي جهل قد خرج عليك في خمسمائة... الحديث أخرجه الطبري في تفسيره ٢٣٨/٢٢ وذكره في تفسيره القرطبي ٢٦٨/١٦ وابن كثير ٢٣٢/٤ والبيضاوي ٢٠٥/٥ والسيوطي ٥٣٣/٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.
وتعقبه ابن كثير في تفسيره ٢٣٢/٤ بعد إيراده بقوله: وهذا السياق فيه نظر، فإنه لا يجوز أن يكون عام الحديبية؛ لأن خالداً لم يكن أسلم بل كان طليعة للمشركين يومئذ، كما ثبت في الصحيح، ولا يجوز أن يكون في عمرة القضاء، لأنهم قاضوه على أن يأتي في العام القابل فيعتمر ويقيم بمكة ثلاثة أيام. ولما قدم ﷺ لم يمانعوه ولا حاربوه ولا قاتلوه.
ولا يجوز أن يكون يوم الفتح؛ لأنه لم يسق عام الفتح هدياً، وإنما جاء محارباً مقاتلاً في جيش عرمرم، فهذا السياق فيه خلل وقد وقع فيه شيء فليتأمل. أ.هـ.

(٣) المؤلف هنا يشير إلى ما في الحديث من خلل في السياق، فيذكر أنه ليس يوم الحديبية، لأن خالداً لم يسلم، وليس يوم الفتح، إذ لم يكن معه ﷺ هدي.

(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط ٩٧٤/٢ حديث (٢٥٨١) من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية، حتى كانوا ببعض الطريق، قال النبي ﷺ: «إن خالد بن الوليد بالغميم، في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين»... الحديث.

وبه استُدل على أن مكة فتحت عنوة ولا يستقيم، إذ لم يكن يوم الفتح مع رسول الله هدي، بل جاء في جيش كثيف محارباً. ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ من أعمال البر ومحاسن الأخلاق ﴿بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ لا يخفى عليه. وقرأ أبو عمرو: يعملون بياء الغيبة[1]، والخطاب أوجه، لأن الكلام في مناقب المؤمنين.

٢٥- ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ﴾ الهدي: ما يهدى إلى الكعبة من الأنعام. معكوفاً: محبوساً عن البلوغ إلى محله المعهود وهو منًى، لقوله ﷺ: «نحرت هنا. ومنًى كلها[2] منحر»[3] واستدل به الشافعي رحمه الله على أن المحصر ينحر حيث أحصر كما فعله رسول

---

(١) وقرأ الباقون: بتاء الخطاب.

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٤ ومعاني القراءات للأزهري ٣/٢١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٤.

(٢) في (الأصل، ص، ق) كله. والصواب ما أثبته من (م) وهو المطابق للفظ الحديث.

(٣) الحديث عن جابر رضي الله عنه. أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب: ما جاء أن عرفة كلها موقف ٢/٨٩٣ حديث (١٤٩) وأبو داود في كتاب المناسك، باب: صفة حجة النبي ﷺ ٢/٤٦٥ حديث (١٩٠٧)، وفي باب: الصلاة بجمع ٢/٤٧٨ حديث (١٩٣٦) وابن ماجه في كتاب المناسك، باب: الموقف بعرفات ٣/٤٦٦ حديث (٣٠١٢) والبيهقي في كتاب النذور، باب: من نذر أن ينحر بمكة ١٠/١٤٢ حديث (٢٠١٣٨).

الله ﷺ بالحديبية[1]. وقال أبو حنيفة رحمه الله يبعثه إلى الحرم[2]، لأن الإراقة قربة فلا يقع موقعها إلا في زمان ومكان اعتبره الشارع. وقد قال رسول الله ﷺ: «فجاج[3] مكة كلها منحر»[4] وكان مضارب رسول الله في الحِلّ، ومصلاه في الحرم[5]. فدل على أنه نحرها في الحرم. ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ

(١) راجع: الأم للشافعي ٢/٢٣٦ ـ ٢٣٨، ٢٥٢.

(٢) راجع: بدائع الصنائع للكاساني ٢/٣٩٨.

قلت: ومذهب الإمام أحمد: ينحر هديه في موضع حصره من حل أو حرم كقول الشافعي. وعن أحمد: كقول أبي حنيفة.

راجع: المغني لابن قدامة ٥/١٩٧.

(٣) قال ابن الأثير في النهاية ٣/٣٧٠: الفجاج: جمع فجّ، وهو الطريق الواسع.

(٤) الحديث عن جابر أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب: الصلاة بجمع ٢/٤٧٩ حديث (١٩٣٧) وابن ماجه في كتاب المناسك، باب: الذبح ٣/٤٨٣ حديث (٣٠٤٨) وأحمد في المسند ٣/٤١٤ حديث (١٤٤٨٢) والحاكم في المناسك ١/٦٣١ حديث (١٦٩١) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. والبيهقي في كتاب الحج، باب: محل الهدي والطعام إلى مكة ومنى والصوم حيث شاء ٥/٢٧٨ حديث (٩٧٩٨).

(٥) هذا جزء من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم. أخرجه أحمد في المسند ٤/٤٣٧ حديث (١٨٨٦٣) وفيه: وكان رسول الله ﷺ يصلي في الحرم وهو مضطرب في الحِلّ. وذكره الزمخشري في تفسيره ٥/٥٤٦.

قلت: وتقدم قطعة من هذا الحديث في هذه السورة وهي قول عمر: ألستَ رسول الله حقا... الحديث. أخرجها البخاري وعبد الرزاق والبيهقي. وهذا اللفظ الذي ذكره المؤلف هنا غير موجود في روايتهم.

تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ ﴾ أي: تهلكوهم وتستأصلوهم. أصله الدوس بالقدم عبّر به عن الإهلاك، لأن من وطئ برجله على شيء فقد استقصى في هلاكه[1]. قال (شعر)[2]:

وَوِطِئْتَنَا وَطْئاً على حنق ... وطء المُقَيَّدِ نابتَ الهَرْمِ[3]

وفي حديث خولة بنت حكيم[4] أنه قال رسول الله ﷺ: «آخر وطأة وَطِئَها الله

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١٧٤/٥.

(٢) سقطت من (ق، م). وكتبت في (الأصل، ص) بالرفع والصواب شعراً بالنصب، لأنه مفعول به.

(٣) كتب على الحاشية في (جميع النسخ) الهَرْم: نبت يسمى الفريع. وقيّد الوطأة بالمُقَيِّد، لأن الجمل إذا كان مقيداً تكون وطأته أشد أ.هـ

قلت: الهَرْم: بتسكين الراء نبت من الحمض، فيه ملوحة ممتلىء ماءً، فأي شيء يمسُّه فيخضده، وهو أذل الحمض وأشده انبساطاً على الأرض. وخصّ النابت منه، لأنه أرق وأضعف.

انظر: سمط اللآلي للبكري ٥٨٥/١ واللسان لابن منظور ٨١/١٥ (هَرِمَ).

والبيت من الكامل. وهو للحارث بن وعلة. والشاهد: (وطئتنا) حيث عبر بها عن الدّوس والقتل بالسيف وغيره.

والبيت في الحماسة لأبي تمام ١١٨/١ وسمط اللآلي للبكري ٥٨٥/١. وهو من غير نسبة في تفسير الزمخشري ٥٤٦/٥ وأبي حيان ٩٨/٨ والبيضاوي ٢٠٦/٥ وابن عادل ٥٠٤/١٧ والنهاية لابن الأثير ١٧٤/٥.

(٤) هي خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة السلمية، امرأة عثمان بن مظعون. كانت امرأةً صالحةً فاضلةً. قيل: إنها الواهبة نفسها للنبي ﷺ. ولم أجد فيما تيسر لي من مراجع من ذكر تاريخ وفاتها.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٣٠٣/١٢ وأسد الغابة لابن الأثير ٤٤٤/٥ والإصابة لابن حجر ٢٣٣/١٢.

بوَجٍّ»[1][2] ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ مشقة وكراهة، من العرّ، وذلك أنهم لو قاتلوا لقتل من بمكة من المستضعفين وكان يجب بقتلهم الدية والكفارة، ولأشاع المشركون أن محمداً قتل من آمن به في الحرم. والجار والمجرور متعلق بأن تطؤهم على أنه حال من ضمير المخاطبين، ولا تكرار سواء جُعل أن تطؤهم بدل اشتمال من رجال ونساء، أو من المنصوب في لم تعلموهم، لأن عدم العلم في

---

(١) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) الوجّ مشدداً: هو الطائف. وكانت آخر غزواته، لأن تبوك وإن كانت بعداً منه لم يقع فيها قتال.

قلت: المؤلف رحمه الله يريد هنا تفسير الوطأة: بأنها نزول بأس الله تعالى بالمشركين على يد رسوله ﷺ. وكانت الطائف آخر وقعة أوقها الله بالكفار على يد النبي ﷺ. وهذا مثل قوله ﷺ: «اللهم أشدد وطأتك على مضر» أخرجه البخاري في الاستسقاء، باب: دعاء النبي ﷺ «اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف» ١/٣٤١ حديث (٩٦١).

راجع: الأسماء والصفات للبيهقي ٢/٢٠٧ والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٥/١٧٤.

(٢) هذا الحديث من رواية عمر بن عبد العزيز عن خولة بنت حكيم. أخرجه أحمد في المسند ٦/٤٥٨ حديث (٢٧٣٠٤) والحميدي في مسنده ١/١٦٠ حديث (٣٣٤) والطبراني في الكبير ٢٤/٢٣٩، ٢٤١ حديث (٦٠٩، ٦١٤) والبيهقي في الأسماء والصفات، باب: ما روى في الوطأة بوجّ ٢/٢٠٧. وذكره في تفسيره الزمخشري ٣/١٠٦، والبيضاوي ٥/٥٤٧ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢/١١٣ حديث (٥٨٤) والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٥٤ وقال: رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات إلا أن عمر بن عبد العزيز لا أعلم له سماعاً من خولة.

قلت: فالحديث منقطع بين عمر بن عبد العزيز وخولة.

الأول بالإيمان وفي الثاني بالإهلاك. وجواب لو محذوف دل عليه الكلام وفي حذفه إشارة إلى شدة غضب الله، أي لولا حق المؤمنين ومكانهم عند الله لأوقع بمن صدّكم عن بيته مالا يدخل تحت الوصف ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ كان ذلك الكف، وذلك بأن يَسلم المؤمنين من القتل، ويدخل في الإسلام من وفقه ممن كان مشركا. ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ لو تفرقوا وامتاز بعضهم عن بعض، من زال يزيل، كماز يميز، لفظاً ومعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [يونس: ٢٨] وجوّز أن يكون لو تزيلوا تكرار لقوله: ﴿(و)[1] لولا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾ رجال مؤمنون"، لأن مثال المعنى واحد، ويكون لعذبنا هو الجواب.

٢٦- ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ﴾ ظرف لعذبنا، أو صدوكم، أو نصب باذكر ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ التعصب الباطل لا كحميّة الإسلام من المحافظة على حرمات الله ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي الوقار والطمأنينة، وقد تقدم ما كان من عمر وأصحاب رسول الله ﷺ من الامتناع عن نحر الهدي. ولما كتب عليّ كتاب الصلح: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى (عليه)[2] محمد رسول الله أهل مكة. فقال سهيل بن عمرو[3]:

---

(١) سقطت من (الأصل، ص).

(٢) سقطت من (الأصل).

(٣) هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس. خطيب قريش. أسر يوم بدر فقال عمر: يا رسول الله دعني

أما الرحمن فلا نعرفه. اكتب باسمك اللهم، ولو عرفناك أنك رسول الله ما قاتلناك. أكتب محمد بن عبد الله (فقال لعلي: «امح رسول الله» قال: والله لا أمحاه أبداً فأخذ منه ومحاه، وكتب محمد بن عبد الله)[1]. ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ الوفاء بالعهد، وذلك أنه لما وصل إلى الحديبية بركت ناقته، فقالوا: خلأت[2] القصواء، فقال: «والله ما خلأت، وليس ذلك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل. والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم»[3] فكل ذلك

أنزع ثنيّتيه فلا يقوم عليك خطيباً أبدا، وكان أعلم ـ مشقوق الشفة ـ فلو نزعت ما استطاع الكلام، فقال ﷺ: «دعه عسى أن يقوم مقاما تحمده». أسلم سهيل يوم الفتح وحسن إسلامه، ولما ماج أهل مكة بعد وفاة النبي ﷺ قام فيهم خطيباً وقال: يا معشر قريش لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد، وكان سبباً في بقائهم على الإسلام. خرج سهيل إلى الشام مجاهداً، ومات في طاعون عمواس المشهور سنة ١٨هـ. وقيل: غير ذلك.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٣/٢٨٧ وأسد الغابة لابن الأثير ٢/٣٧١ والإصابة لابن حجر ٣/٢٨٧.

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م). والحديث عن البراء بن عازب.

أخرجه البخاري في كتاب الجزية، باب: المصالحة على ثلاثة أيام، أو وقت معلوم ٣/١١٦٢ حديث (٣٠١٣) ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: صلح الحديبية ٣/١٤٠٩ حديث (١٧٨٣).

(٢) الخِلاَء للنوق كالحران للدّواب.

انظر: الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد الهروي ٢/٥٧٨ والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/٥٥.

(٣) هذا جزء من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم. أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط ٢/٩٧٤ حديث (٢٥٨٨)

كان وفاء بما عاهد الله عليه. وقيل: كلمة الشهادة[1]. وقيل: بسم الله الرحمن الرحيم[2] اختارها له وللمؤمنين وإن أبى المشركون. والإضافة إلى التقوى، لأنها سببها. ﴿ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا ﴾ وأولى من غيرهم[3]، لا من غيرها كما تُوهِم ﴿ وَأَهْلَهَاۚ ﴾ ومستأهلها[4]. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٢٦﴾ ﴾ علم استحقاقهم لها وأنهم أهل للهداية.

٢٧- ﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ ﴾ رأى رسول الله ﷺ قبل الحديبية في المنام أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام، وطافوا وحلقوا وقصروا، فقصّها على أصحابه، ففرحوا بذلك وأيقنوا أنه يكون ذلك في تلك السنة، فلما كان من أمر الصلح ما كان تغيّرت خواطرهم ووسوس

وأبو داود في كتاب الجهاد، باب: صلح الحديبية ١٩٤/٣ حديث (٢٧٦٥) وأحمد في المسند ٤٣٧/٤ حديث (١٨٨٦٣) وعبد الرزاق في المصنف في كتاب المغازي، غزوة الحديبية ٣٣٠/٥ حديث (٩٧٢٠) والبيهقي في كتاب الجزية، باب: المهادنة على النظر للمسلمين ٣٦٦/٩ حديث (١٨٨٠٧) والطبري في تفسيره ٢٤٢/٢٢.

(١) لا إله إلا الله.

(٢) راجع هذه الأقوال في المراد بكلمة التقوى في: تفسير الطبري ٢٥٣/٢٢ والماوردي ٣٢١/٥ والزمخشري ٥٤٨/٥ والقرطبي ٢٧٥/١٦ والبيضاوي ٢٠٨/٥.

(٣) كتب على حاشية (الأصل) يدل عليه قراءة الحارث بن سويد: كانوا أهلها وأحق بها. أ.هـ
قلت: هو صاحب ابن مسعود.
وذكر الطبري في تفسيره ٢٥٦/٢٢ أنها في قراءة عبد الله ــ يعني ابن مسعود ــ كذلك.
راجع: مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص١٤٣ وتفسير الزمخشري ٥٤٨/٥.

(٤) أي المستأهلين والمستحقين لها.

إليهم الشيطان، حتى قال عمر ما قال، وأجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أجاب. فأنزل الله أن ذلك المنام حق، ولابد من وقوعه على الوجه الذي رآه(١). وما قيل:(٢) إن عبد الله بن أبيّ(٣) وعبد الله بن نفيل، ورفاعة بن الحارث(٤) قالوا: والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا أتينا المسجد الحرام. لا يستقيم، لأنه لم يكن معه في الحديبية منافق إلا صاحب الجمل الأحمر كما تقدم. بالحق صفة مصدر أي صدقاً ملتبساً بالحق أي: الحكمة البالغة من الابتلاء، أو حال من الرؤيا أي: لم يكن من أضغاث الأحلام، أو قسم إما باسمه تعالى، أو بنقيض الباطل، وقوله:

---

(١) روي هذا السبب عن مجاهد مرسلا. أخرجه البيهقي في دلائل النبوة في باب: قصة الحديبية ١٦٤/٤ والطبري في تفسيره ٢٥٧/٢٢. وذكره الزمخشري في تفسيره ٥٤٨/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣١٦/٣ وذكره السيوطي في تفسيره ٥٣٨/٧ وزاد نسبته إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) كتب على الحاشية في جميع (النسخ الخطية) قائله الكشاف قلت: انظره في تفسيره ٥٤٩/٥.

(٣) هو عبد الله بن أبيّ بن مالك بن الحارث الخزرجي، مشهور بابن سلول: وسلول جدته لأبيه، وهو رأس المنافقين في الإسلام، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، أظهر إسلامه بعد بدر تقية. مات في ذي القعدة سنة ٩٠هـ، وصلى عليه رسول الله ﷺ فنزلت: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ.. ﴾ [التوبة: ٨٤].

راجع: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٥٥ وشذرات الذهب لابن العماد ١٢٨/١ والأعلام للزركلي ٦٥/٤.

(٤) عبد الله بن نفيل، ورفاعة بن الحارث. لم أجد من ترجم لهما فيما تيسر لي من مراجع.

لتدخلن المسجد الحرام جوابه، وعلى الأولين جواب قسم محذوف[1]. ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ كما رآه رسول الله ﷺ من غير تبدل ولا نقصان. والتقييد بالمشيئة[2]: تعليم للعباد في العزم على المترقب وإشارة إلى أن ذلك بمجرد مشيئته تعالى لا بجلادتهم، أو هو حكاية ما قاله ملك الرؤيا، أو رسول الله ﷺ حين قصّ الرؤيا. وقيل: المعنى بأسركم إن لم يمت منكم أحد أو يغب[3]، ويرد عليه أن علمه تعالى ينافي ذلك ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ أي بعد الدخول حال مقيدة، لأن الأحوال المتقدمة[4] أحوال مقدرة ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ من الحكمة. الفاء

---

(١) ذكر المؤلف رحمه الله في قولـــه (بالحق) أوجهاً:

أولها: أن يكون صفة لمصدر.

الثاني: أنه حال من الرؤيا.

الثالث: أنه قسم إما بالحق الذي هو من أسمائه تعالى، أو بالحق الذي هو نقيض الباطل.

و﴿لَتَدْخُلُنَّ﴾ جواب القسم. وعلى الوجهين الأولين ﴿لَتَدْخُلُنَّ﴾ جواب قسم محذوف.

راجع هذه الأوجه في: تفسير الزمخشري ٥٤٩/٥ والسمين ١٦٥/٦ والبيـضاوي ٢٠٨/٥ وابـن عادل ٥٠٧/١٧.

(٢) أي تقييد وعده تعالى بالمشيئة.

(٣) راجع هذه الأوجه في تعلق وعده تعالى بالمشيئة في: تفسير البغوي ٣٢٣/٧ والزمخـشري ٥٤٩/٥ والقرطبي ٢٧٦/١٦ والبيضاوي ٢٠٨/٥.

(٤) وهي قولـــه: «آمنين، محلقين، مقصرين».

راجع: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١٦٨/٢ وتفـسير الـسمين ١٦٥/٦ وابـن عـادل ٥١٠/١٧.

للتعقيب في الذكر ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ۝٢٧﴾ صلح الحديبية، لما تقدم أن عمر رضي الله عنه قال: أو فتح ذلك؟ قال: «إي والذي نفسي بيده»[1] وقيل: فتح خيبر[2].

٢٨- ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ ملتبساً بالهداية، ودين الله الذي ارتضاه لـه، أو الدين الحق[3]. أضيف إليه[4] مبالغة كرجل صدق ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ يجعله غالباً بحيث لا يبقى لتلك الأديان بقاء. وإذا كان عناية الله معه في هذه الرتبة فكيف يستبعدون فتح مكة، ودخول المسجد الحرام آمنين ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝٢٨﴾ على نفسه في إنجاز هذه المواعيد.

٢٩- ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ صرّح باسمه العلم، دفعاً لتوهم غيره من لفظ الرسول أي: ذلك الرسول الموصوف محمد، ورسول الله عطف بيان، ولا يكون تركيب أبلغ منه. ويجوز أن يكون مبتدأ ورسول الله خبره. ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ وصفهم بكمال الرجولية والحكمة، حيث وضعوا كل

(١) تقدم في أول هذه السورة في الآية الأولى منها.

(٢) راجع القولين في الفتح القريب في: تفسير الطبري ٢٢/٢٥٩ والبغوي ٧/٣٢٣ والقرطبي ١٦/٢٧٧.

(٣) فعلى الأول الحق هو الله تعالى وعلى الثاني الحق الذي هو ضد الباطل.

(٤) يريد دين إلى الحق.

(شيء موضعه. وفي الحديث «المؤمنون في توادِّهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر)[1] الجسد بالحمى والسهر»[2] ولما تمشى أبو دجانة[3] إلى القتال بتبختر فنظر إليه الناس وهو يختال في مشيته[4]، قال رسول الله ﷺ: «هذه مشية يكرهها الله إلا في هذا الموطن»[5]. ﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ هذه

---

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٢) الحديث رواه النعمان بن بشير عن النبي ﷺ. أخرجه البخاري في الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم ٥/٢٢٣٨ حديث (٥٦٦٥) ومسلم في البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ٤/١٩٩٩ حديث (٢٥٨٦).

(٣) هو سماك بن خرشة. وقيل سماك بن أوس بن خرشة، الأنصاري الساعدي. مشهور بكنيته. شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ كان شجاعاً مقداماً يختال عند الحرب. ثبت يوم أحد. وقاتل يوم اليمامة وبها استشهد سنة ١٢هـ بعد أن أبلى بها بلاءً حسناً.

راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٣/١٨ وأسد الغابة لابن الأثير ٢/٣٥٢ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١/٢٤٣ والبداية والنهاية لابن كثير ٤/١٧.

(٤) كتب على حاشية (الأصل) كان ذلك يوم أحد، وكان رسول الله ﷺ جالساً وبيده سيف فنظر فيه، ثم قال: «لأعطينه رجلاً يعمل فيه بحقه» فتطاول الأصحاب إليه كل يرجوه فدعا أبا دجانة، سماك بن خرشة الأنصاري فناوله، فما تناول السيف أخرج عصابة حمراء من تحت عمامته وتعصب بها وكان اسمها عصابة الموت ومشى بين الصفين تلك المشية. قلت: انظره في: مصادر ترجمته وأخرج نحوه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي دجانة ٤/١٩١٧ حديث (٢٤٧٠) وليس فيهما ذكر العصابة والمشية.

(٥) هذا الحديث عن سليمان بن عبد الله بن خالد بن سماك بن خرشة عن أبيه عن جده. أخرجه الطبراني في الكبير ٧/١٠٤ حديث (٦٥٠٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/١٠٩: وفيه

معاملتهم مع الله وتلك معاملتهم مع الناس ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ الثواب والرضا الذي هو أعلى المطالب. وفيه تعريض بالمنافقين الذين يراؤون الناس ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ السيما: العلامة من السومة والياء بدل من الواو، ومن بيان أي سيماهم التي هي أثر السجود. وقد روى ابن ماجه بإسناده: «من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار»(١) وإليه أشار ﷺ في قوله:

من لم أعرفه.

وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٣٥٢/٢ والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٤٥/١.

(١) هذا الحديث روي من طريق ثابت بن موسى الضرير عن شريك عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي ﷺ بلفظ «من كثّر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار» ويروى «من كثرت» أخرجه ابن ماجه في كتاب الصلاة، باب: ما جاء في قيام الليل ١٢٦/٢ حديث (١٣٣٣) قال المزيّ في تحفة الأشراف ٢٠١/٢ حديث (٢٣٣٦) انفرد به ابن ماجه.

قلت: فهو ضعيف كما تقدم عن المزيّ في ترجمة ابن ماجه.

وأخرجه البيهقي. في شعب الإيمان، باب في الصلوات: فضل الأذان والإقامة للصلاة المكتوبة ١٢٩/٣ حديث (٣٠٩٥) وأخرج بعده ما قاله ابن نمير عن ثابت بن موسى، وغلطه في حديث جابر. وأخرجه ابن عدي في الكامل ٣٠٤/٢ وقال: سرق هذا الحديث عن ثابت جماعة من الضعفاء وذكرهم.

وقال: بلغني عن محمد بن نمير أنه ذكر له هذا الحديث عن ثابت، فقال: هذا حديث باطل شُبّه على ثابت، وذلك أن شريكا كان مزّاحاً، وكان ثابت رجلاً صالحاً فيشتبه أن يكون ثابت دخل على شريك، فقال يمازحه: من كثّر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار، فظن ثابت لغفلته أن هذا الكلام الذي قاله شريك هو من الإسناد الذي قرأه فحمله على ذلك. وإنما ذلك قول شريك.

وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب ٥٤/١ حديث (٤١٢) ومال إلى ثبوته. قال السخاوي في

«الصلاة نور»[1] ولذلك ترى تارك الصلاة على وجهه ظلام ولو فعل من البر ما فعل. وعن منصور[2]: سألت مجاهداً فقال: هو الخشوع. فقلت: ما أرى إلا

المقاصد الحسنة ص٤٩٨: قال ابن طاهر: ظن القضاعي أن الحديث صحيح لكثرة طرقه، وهو معذور، لأنه لم يكن حافظاً وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/١٠٩ من عدة طرق وضعفها كلها، وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.

وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٤٩٨ حديث (١١٦٩) وقال: لا أصل له. وقال: اتفق أئمة الحديث على أنه من قول شريك.

وذكره العجلوني في كشف الخفاء ٢/٣٦٠ حديث (٢٥٨٧) ونقل كلام السخاوي. وذكره في تفسيره ابن العربي ٤/١٤١ وقال: دسه قوم في حديث النبي ﷺ على وجه الغلط، وليس للنبي ﷺ فيه ذكر بحرف. والزمخشري في الكشاف ٥/٥٥٢ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٣١٧. ونقل كلام العلماء في رده وأنه ليس من قول النبي ﷺ.

(١) جزء من حديث عن أبي مالك الأشعري. أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب: فضل الوضوء ١/٢٠٣ حديث (٢٢٣) والترمذي في كتاب الدعوات، باب: (٨٥) ٥/٥٣٥ حديث (٣٥٢٦) وقال الترمذي: هذا حديث صحيح. والنسائي في كتاب الزكاة، باب: وجوب الزكاة ٢/٥ حديث (٢٢١٧) وابن ماجه في كتاب الطهارة، باب: الوضوء شطر الإيمان ١/١٨٠ حديث (٢٨٠) وأحمد في المسند ٥/٤٢٧ حديث (٢٢٨٩٧) والدارمي في كتاب الصلاة، باب: ما جاء في الطهور ١/١٣٢ حديث (٦٥٩) والطبراني في الكبير ٣/٦٩ حديث (٣٤٢٤) والبيهقي في كتاب الطهارة، باب: فرض الطهور ومحله من الإيمان ١/٦٩ حديث (١٨٦).

(٢) هو ابن المعتمر، السلمي الكوفي، أبو عتاب. روى عن إبراهيم النخعي، والحسن البصري، ومجاهد وغيرهم، وروى عنه مسعر، والثوري، وحماد بن زيد، وشريك، وجرير بن عبد الحميد، وشعبة وغيرهم. وثقه أبو حاتم. وقال يحيى بن سعيد: كان من أثبت الناس. وقال ابن مهدي: لم يكن

الأثر في الوجه. فقال: ربما كان ذلك بين عيني من هو أقسى قلباً من فرعون[1] ﴿ذَٰلِكَ﴾ الوصف العجيب ﴿مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾ في الكتابين الذين لم ينزل قبل القرآن أعظم منهما. ثم ابتدأ فقال: ﴿كَزَرْعٍ﴾ (أي هم كزرع)[2] وقيل: تم الكلام في قوله: مثلهم في التوراة، ثم ابتدأ بقوله: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ فرخه، والجمع أشطاء: ما يخرج حول السنبلة من الفروع. وقرأ ابن كثير وابن عامر في رواية ابن ذكوان: بفتح الطاء[3] لغة منه[4] ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ قوّاه وأعانه من الأزر، أو من المؤازرة. وقرأ ابن

بالكوفة أحفظ من منصور. قال علي بن المديني: قلت ليحيى بن سعيد: منصور عن مجاهد أحب إليك أم ابن أبي نجيح عن مجاهد؟: قال: منصور أثبت، ثم قال: ما أحد أثبت عن مجاهد وإبراهيم من منصور. توفي منصور سنة ١٣٢هـ.

راجع: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٧٧/٨ وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٧/١ وتهذيب التهذيب لابن حجر ٥٢٥/٥.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٦٣/٢٢ وذكره القرطبي في تفسيره ٢٨٠/١٦.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٣) وقرأ الباقون: بسكون الطاء.

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٤ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٢٠٣/٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٤.

(٤) (منه) كذا في جميع (النسخ الخطية) والمراد: لغة من اللغات في (شطأه) لأن فيه أكثر من لغتين.

انظر: معاني القراءات للأزهري ٢١/٣ وتفسير الزمخشري ٥٥٣/٥.

ذكوان: أزره كنصر لغة، والمدّ أشهر[1] وآكد ﴿فَٱسۡتَغۡلَظَ﴾ صار من الدقة إلى الغلظ أو استحكم غلظه ﴿فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ على قصبه، جمع مبالغة في استحكامه. وقرأ ابن كثير في رواية قنبل[2]: بالهمز[3] على أن مفرده مهموز كالكأس ﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ بقوته وحسن منظره، أي مثل محمد في قيامه وحده في مكة ودعواه الرسالة ثم تأيده بالصحابة كسنبلة هذا شأنها ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ تعليل لما دل عليه الكلام أي كونهم بهذه الصفة لغيظ الكفار وشجو حلقهم. أو لقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾

---

(١) قراءة ابن عامر برواية ابن ذكوان (فأزره) على وزن فعله.

وقراءة الباقين: بالمدّ ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ على وزن فاعله.

راجع: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٥ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٢٠٤/٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٤.

(٢) هو أبو عمرو، محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد بن جرجة المخزومي، مولاهم، المكي، الملقب بقنبل، شيخ القراء بالحجاز ولد سنة ١٩٥هـ، وأخذ القراءة عرضاً عن النبّال وخلفه في القيام بها بمكة، وأخذ القراءة أيضاً عن البَزّي. وقرأ عليه خلق كثيرون، منهم: ابن مجاهد. وكان قنبل على الشرطة بمكة، لأنه كان لا يليها إلا أهل الفضل والعلم والصلاح. توفي سنة ٢٩١هـ.

راجع: معرفة القراء الكبار للذهبي ٢٣٠/١ وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١٦٥/٢.

(٣) «سؤقه» مهموز. والباقون: بلا همز.

راجع: القراءتين في السبعة لابن مجاهد ص٦٠٥ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٢٠٥/٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٥ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٥١١.

من بيان كقوله: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠]..

تمت والحمد لمن آلاؤه جمت، والصلاة على من عليه الأملاك صلت.

تفسير

سورة الحجرات

سورة الحجرات

مدنية. وهي ثمانية[1] عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ التقديم جعل الشيء متقدماً فإما أن يجعل مفعوله محذوفاً، لتذهب[2] النفس كل مذهب[3]، أو نسياً[4] كيحيي ويميت، وجاء بمعنى تقدم، ومنه مقدمة الجيش. والأول[5] أبلغ وأشهر[6]. يقال: فلان بين يدي زيد إذا كان قريباً منه من الجهتين المسامتين ليمينه (وشماله)[7]، وذكرهما مع الله على سنن المجاز المسمى تمثيلاً[8].

---

(١) ثمانية عشرة. كذا في جميع (النسخ الخطية) والصواب: ثماني عشرة، لأن العدد من ثلاثة إلى تسعة بخلاف المعدود تذكيراً وتأنيثاً.

(٢) في (ص، ق) ليذهب.

(٣) فحذفه لقصد التعميم.

(٤) فحذفه كالمنسي للقصد إلى نفس الفعل، كقولهم: هو يعطي ويمنع، وكلوا واشربوا، ويحيي ويميت.

(٥) وهو قصد التعميم.

(٦) قال الزمخشري في تفسيره ٥/٥٥٤ بعد أن ذكر القولين: والأول أملأ بالحسن وأوجه، وأشد ملاءمة لبلاغة القرآن. وانظر: تفسير أبي حيان ٨/١٠٥ والسمين ٦/١٦٨.

(٧) سقطت من (م).

(٨) يريد المؤلف: ذكر اليدين لله مجاز تمثيلي.

وفيه تصوير لشناعة[1] ما نهوا عنه. والمعنى: لا تقطعوا بأمر ديني ولا تحكموا به من دون إذن الله ورسوله (فيه)[2]. والأولى أن يجعل ذكر الله توطئة من قبيل: أعجبني زيد وكرمه، لأن الكلام مسوق لإجلال[3] رسول الله ﷺ، وفي ذلك من قوة الاختصاص والمكانة ما لا يخفى. وهو الموافق لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧] ثم إذا علم شأن التقديم بين يديه علم شأن التقديم بين يدي الله من باب الأولى ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ فإن التقوى ملاك الأمر ومن تمسك بها حاز كل أدب وجانب كل شبهة وريب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنيّاتكم وضمائركم.

٢ - ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ إذ من كان مقامه ومكانته عند الله من القرب والحظوة ما تقدم، كان خفض الصوت والتخافت بالكلام بين يديه أدنى ما يجب له من التوقير والإجلال، ولذلك أعاد

قلت: وهذا أسلوب الأشاعرة الذي نهج عليه المؤلف في نفي الصفات عن الله وأنها مجاز أو على طريقة التمثيل لا حقيقة لها. وكان الأولى به اتباع طريقة السلف إثبات الصفات لله على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل. ولا تكييف ولا تمثيل.

(١) في (ق، م) بشناعة.

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) في (ص، ق، م) لإجلاله.

النداء حثًّا على الاستبصار وإيقاظاً عن سنة الغفلة تذكيراً واعتباراً. روى البخاري بإسناده إلى ابن أبي مليكة[1] قال: كاد الخيِّران أن يهلكا أبو بكر وعمر، رفعا أصواتهما عند رسول الله ﷺ[2] لما قدم عليه ركب بني تميم. أشار الصدِّيق بأن يؤمر القعقاع بن معبد[3] عليهم. وأشار الفاروق إلى الأقرع[4] بن حابس[5]، فارتفعت في ذلك أصواتهما فنزلت. فقال أبو بكر: والله لا أكلمك بعد

---

(١) هو أبو بكر، عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، واسم أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي التيمي المكي، حدّث عن أم المؤمنين عائشة وأم سلمة وعن العبادلة الأربعة وغيرهم. كان قاضياً لابن الزبير ومؤذناً له. وكان عالماً فقيها صاحب حديث وإتقان. وثقه أبو زرعة وأبو حاتم. توفي سنة ١١٧هـ.
راجع: التاريخ الكبير للبخاري ١٣٧/٥ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨٨/٥ وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٨٨/٣.

(٢) زيادة من (م).

(٣) هو القعقاع بن معبد التميمي، كان يقال له «تيار الفرات» لسخائه، وهو صحابي أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ مع وفد تميم. وكان فيه رقة فأشار أبو بكر بإمارته، وأشار عمر بإمارة الأقرع. فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي فتماريا. مات القعقاع بعد سنة ٨هـ.
راجع: المفضليات للضبي ص٦٠ والاستيعاب لابن عبد البر ١٥٩/٩ والإصابة لابن حجر ١٧٠/٨ والأعلام للزركلي ٢٠٢/٥.

(٤) هو الأقرع بن حابس بن غفال بن محمد التميمي، وفد على النبي ﷺ مع وفد تميم فأسلم، وشهد فتح مكة وحنين والطائف. وهو من المؤلفة قلوبهم. ثم حسن إسلامه وشهد مع خالد بن الوليد حرب اليمامة وفتح العراق والأنبار. واستشهد بالجوزجان: وقيل: باليرموك سنة ٣١هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٩٣/١ والإصابة لابن حجر ٩١/١ والأعلام للزركلي ٥/٢.

(٥) في (الأصل، ص) عابس والصواب: ما أثبته من (ق، م) كما في مصادر ترجمته.

هذا إلا كأخي في السرار. وكان عمر إذا خاطب رسول الله لا يسمعه حتى يستفهمه(١). ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ فضلاً عن رفع

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب: وفد بني تميم ١٥٨٧/٤ حديث (٤١٠٩) وفي كتاب التفسير، باب: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ ١٨٣٣/٤ حديث (٤٥٦٤) وفي كتاب التفسير، باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ١٨٣٤/٤ حديث (٤٥٦٦) وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع ٢٦٦٢/٦ حديث (٦٨٧٢).

وأخرجه الترمذي في سننه في كتاب التفسير، باب: ومن سورة البقرة ٣٨٧/٥ حديث (٣٢٧٩) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وأحمد في المسند ٨/٤ حديث (١٦١١٤) والبزار في مسنده ١٤٦/٦، ١٤٧ حديث (٢١٨٨، ٢١٨٩) والطبري في تفسيره ٢٨٠/٢٢. وليس فيما تقدم ذكر لقول أبي بكر.

قلت: وقول أبي بكر روى عن أبي بكر وأبي هريرة. فعن أبي بكر روي من طريق حصين بن عمر الأحمسي عن مخارق عن طارق بن شهاب عن أبي بكر. أخرجه البزار في مسنده ١٢٧/١ حديث (٥٦) وقال البزار: حصين بن عمر قد حدّث بأحاديث لم يتابع عليها. والحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة ٧٨/٣ حديث (٤٤٤٩) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وخالفه الذهبي فقال: حصين بن عمر واهٍ. والبيهقي في شعب الإيمان باب: في تعظيم النبي ﷺ وإجلاله وتوقيره ١٩٧/٢ حديث (١٥٢٠) والواحدي في أسباب النزول ص٢٥٨ وفي تفسيره (الوسيط) ١٥١/٤. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٨/٧: وفيه حصين بن عمر وهو متروك. وقد وثقه العجلي، وبقية رجاله رجال الصحيح. وعن أبي هريرة أخرجه الحاكم في المستدرك في تفسير سورة الحجرات ٥٠١/٢ حديث (٣٧٢٠) وقال الحاكم: صحيح على شرط

الصوت فوق صوته ﴿أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾ فإن الاستخفاف به كفر محبط للعمل، والمعنى: انتهوا عن ذلك خشية من حبوط العمل على أن المنهى معلل، أو الفعل لأجل الحبوط منهي على أن المعلل منهي، لأنه لما أدى إليه فكأنه فعل لأجله. فلما[1] نزلت افتقد رسول الله ﷺ ثابت بن قيس[2] الأنصاري. فذهب إليه عاصم بن عدي[3] فوجده يبكي في بيته، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ[4] فدعاه، فقال:

مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والبيهقي في شعب الإيمان باب: في تعظيم النبي ﷺ وإجلاله وتوقيره ١٩٧/٢ حديث (١٥٢١).

(١) في (ق، م) ولما.

(٢) هو ثابت بن قيس بن شمّاس الخزرجي الأنصاري. أحد المبشرين بالجنة. خطيب الأنصار، وخطيب النبي ﷺ، كما كان حسان شاعره. كان جهوري الصوت، خطيباً بليغاً شهد أحداً وما بعدها من المشاهد. تحنط يوم اليمامة ولبس كفنه وقاتل حتى استشهد سنة ١٢هـ.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٧٢/٢ وأسد الغابة لابن الأثير ٢٢٩/١ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠٨/١ والإصابة لابن حجر ١٤/٢.

(٣) عاصم بن عديٍّ بن الجدِّ بن العجلان البلويّ، حليف الأنصار. كان سيد بني عجلان. شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وقيل: لم يشهد بدراً وأن النبي ﷺ استخلفه على أهل قباء والعالية لشيء بلغه عنهم، وضرب له بسهمه فكان كمن شهدها. وتوفي سنة ٤٥هـ. وعمره قريباً من عشرين ومائة سنة.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٢٦٩/٥ وأسد الغابة لابن الأثير ٧٥/٣ والإصابة لابن حجر ٢٧٠/٥.

(٤) زيادة من (م).

«ما يبكيك يا ثابت؟» فقال: قد خفت أن يكون قد حبط عملي. وكان جهوري الصوت. قال: «لست هناك، تعيش حميداً وتموت شهيداً»[1]. قال أنس: لما كان يوم قتال مسيلمة الكذاب تحنط ولبس كفنه، فقاتل حتى قتل في كفنه[2] ﴿وَأَنتُمْ لَا

---

(١) هذا الحديث روي عن ابنة ثابت بن قيس وليس فيه ذكر لعاصم بن عدي. أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة ٢٦١/٣ حديث (٥٠٣٦) وسكت عنه الذهبي. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٧٠/٢ حديث (١٣٢٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٢/٩: رواه الطبراني وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها وبقية رجاله رجال الصحيح. والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية فإنها قالت: سمعت أبي. أ.هـ.

وأخرج البخاري ومسلم نحوه عن أنس بن مالك. أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام ١٣٢٢/٣ حديث (٣٤١٧) وفي كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الحجرات ١٨٣٣/٤ حديث (٤٥٦٥) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: مخافة المؤمن أن يحبط عمله ١١٠/١ حديث (١١٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: التحنط عند القتال ١٠٤٦/٣ حديث (٢٦٩٠) والطبراني في المعجم الكبير ٦٥/٢ حديث (١٣٠٧) والحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة ٢٦٠/٣ حديث (٥٠٣٥) وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في سننه ٧٦/٩ حديث (١٧٩١٩).

قلت: ذكر الطبراني والحاكم الرؤيا في قصة درع ثابت المسروقة. قال: الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٢/٩ بعد ذكر الحديث: هو في الصحيح غير قصة الدرع. ورواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ بذلك، وعنه ﷺ «إن الرجل ليتكلم بكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يكتب له بها الجنة، وإن الرجل ليتكلم بكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوى به في النار أبعد ما بين السماء والأرض»[1].

٣- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ يحفظونها، كل شيء كففته فقد غضضته. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ ﴾ أي علم أنها

(١) لم أجده بهذا اللفظ الذي ذكره المؤلف فيما تيسر لي من مراجع إلا في تفسير ابن كثير ٤/٢٥٠ ووجدت نحوه عن أبي هريرة وعن بلال بن الحارث المزني. فعن أبي هريرة أخرج البخاري نحوه في كتاب الرقاق، باب: حفظ اللسان ٥/٢٣٧٧ حديث (٦١١٣) بلفظ «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لايلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم» وأخرج مسلم طرفاً منه في كتاب الزهد والرقاق، باب: التكلم بالكلمة يهوي بها في النار ٤/٢٢٩٠ حديث (٢٩٨٨).

ونحوه عن بلال بن الحارث المزني. أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الزهد، باب: في قلة الكلام ٤/٥٥٩ حديث (٢٣٢٤) وابن ماجه في كتاب الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة ٤/٣٣٩ حديث (٣٩٦٩) ومالك في الموطأ في كتاب الكلام، باب: ما يؤمر به من التحفظ في الكلام ٢/٩٨٥ حديث (٥) وأحمد في المسند ٣/٦١١ حديث (١٥٨٣٣) وابن حبان في صحيحه في كتاب البر والإحسان، ذكر تمكن المرء من رضوان الله جل وعلا في القيامة بقوله الحق عند الأئمة في الدنيا ١/٥١٤، ٥١٥ حديث (٢٨٠، ٢٨١) والطبراني في الكبير ١/٣٦٧ حديث (١١٢٩) والحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان ١/١٠٦ حديث (١٣٦) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح. ووافقه الذهبي.

أقوياء على احتمال التكاليف والمشاق، لأن الامتحان سبب المعرفة[1]. الجار والمجرور حال، أي كائنة للتقوى خليقة بها كقولك: أنت لهذا الأمر، أي مختص به لا يتجاوزك، أو ضر بها بأنواع المحن ليظهر تقواها، لأن حقيقة التقوى لاتعلم إلا عند الابتلاء، أو أخلصها للتقوى. من امتحن الذهب أذابه وخلص إبريزه. وعن عمر: أذهب شهواتها[2]. ثم في جعل اسم إن المؤكدة موصولاً مشيراً بصلته إلى وجه بناء الخبر وتعريفه، والإتيان باسم الإشارة والإشارة باللام إلى الاختصاص والاستئناف في ﴿لَهُم﴾ وإبهام الجزاء وتنكيره في ﴿مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾ إحماد وارتضاء لمن تأدب بهذا الأدب وسلك مع رسوله ﷺ[3] سبيل التوقير والإجلال، وتعريض بأضدادهم نزلت في الشيخين[4] أيضاً.

٤- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ ناس من بني تميم مقدمهم الأقرع بن حابس[5]، نادوه باسمه وهو في حريمه. الحجرات: بيوت أزواجه، جمع

(١) في (ق، م) المغفرة. وما في (الأصل، ص) موافق لما في تفسير الزمخشري ٥٦١/٥ والبيضاوي ٢١٢/٥.

(٢) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٥٦١/٥ والقرطبي ٢٩٤/١٦.

(٣) زيادة من (م).

(٤) راجع: تفسير الواحدي (الوسيط) ١٥١/٤ والزمخشري ٥٦٢/٥ والقرطبي ٢٩٤/١٦.

(٥) في (الأصل، ص) عابس. وهو خطأ من الناسخ.

حجرة فعلة بمعنى المفعول من الحجر هو المنع. والوراء وإن كان حقيقة في الخلف والقدام، إلا أنهما لم يرادا بخصوصهما، لأن مناط الإنكار نداؤه على الوجه المذكور في أيّ جهة كان. والجمع، لأنها كانت متصلة، فالمنادِي من وراء إحداها منادٍ من وراء الكل، أو تفرقوا فيها، أو على التعاقب. وإنما علم أنه كان داخلاً الحجرات من (زيادة من)[1] إذ لابد أن يختلف المبدأ والمنتهى ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾ أي كلهم وإطلاق القلة على النفي والعدم غير عزيز، أو يكون فيهم من لم يرض ذلك.

٥- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ في الدنيا، لأن الآداب مغناطيس القلوب، والآخرة فإن توقيرك من أجلِّ[2] الطاعات والقربات. وفي التقييد بإليهم إشارة إلى أن خروجه لو لم يكن إليهم، بل لأمر آخر لم يكن لهم أن ينادونه بالخطاب، فضلاً عن ندائه على ذلك الوجه ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾ وافر الغفران والرحمة ترغيب لهم في التوبة، ولما أرشدهم إلى طريق السلوك معه، وشيد أركان إجلاله بما لا مزيد عليه شرع يبين معاملة المؤمنين بعضهم مع بعض بقوله:

---

(١) سقطت من (ق) وسقط من (م) كلمة (زيادة).

(٢) في (الأصل) أجعل.

٦- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط(١)، أرسله رسول الله ﷺ إلى بني المصطلق ليأخذ صدقاتهم فاستقبلوه إكراماً له، لأنه رسول رسول الله ﷺ(٢) وكان بينه وبينهم مشاحنة، ظن أنهم مقاتلوه، فكرَّ راجعاً، وأخبر أنهم منعوا الزكاة وأرادوا قتله. فبعث إليهم بعثاً فلما كانوا بالطريق رأوا الحارث بن ضرار(٣)، وهو أبو ميمونة(٤) زوجة

---

(١) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط، واسم أبي معيط أبان بن عمرو، أخو عثمان بن عفان لأمه. أسلم يوم الفتح وعاش في كنف عثمان رضي الله عنه إلى أن استخلف فولاه الكوفة سنة ٢٥هـ ثم عزله عنها وجلده بعد أن شُهد عليه بشرب الخمر سنة ٢٩هـ. وحين مات عثمان اعتزل الفتنة، لكنه حرّض معاوية على الأخذ بثأره. أقام بالرقّة إلى أن توفي في آخر خلافة معاوية.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٢١/١١ وأسد الغابة لابن الأثير ٩٠/٥ والإصابة لابن حجر ٣١١/١٠.

(٢) زيادة من (م).

(٣) هو الحارث بن ضرار. ويقال: الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن الحارث بن مالك بن المصطلق، والد أم المؤمنين جويرية. جاء إلى النبي ﷺ في فداء ابنته جويرية بعد أن وقعت في سبي بني المصطلق، فعرض عليه النبي ﷺ الإسلام فأسلم، وأسلم معه ابنان له، وناس من قومه. ولم أقف على تاريخ ولادته أو وفاته فيما تيسر لي من مراجع.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٢٤٤/٢ وأسد الغابة لابن الأثير ٣٣٤/١ والإصابة لابن حجر ١٦/٢.

(٤) بل هو أبو جويرية كما تقدم. ولم أجد لوالد ميمونة فيما تيسر لي من مراجع ذكراً في الصحابة.

رسول الله ﷺ مع قومه، فسألوا البعث فقالوا: جئناك مقاتلين أردت قتل الوليد ومنعت الزكاة، فقال: معاذ الله. فورد مع قومه إلى رسول الله ﷺ(١) وحلف له فنزلت(٢). وروي أنه بعث بعد الوليد خالداً فرآهم مواظبين على الطاعات فأتى بصدقاتهم(٣). وقصد بتنكير فاسق وبناء العموم أي أيُّ فاسق كان بأىّ نبأ كان.

وميمونة: هي بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هُزَم الهلالية. وهي أخت أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب. أسلمت بمكة قبل الهجرة. كانت زوجة لأبي رهم بن عبد العزى ومات عنها فتزوجها النبي ﷺ سنة سبع في عمرة القضاء، وبنى بها بسرف قرب مكة. وعاشت بعد وفاة النبي ﷺ، وتوفيت بسرف سنة ٥١هـ.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٥٩/١٣ أسد الغابة لابن الأثير ٥٥٠/٥ والإصابة لابن حجر ١٣٨/١٣.

(١) زيادة من (م).

(٢) روى هذا السبب عن الحارث بن ضرار. أخرجه أحمد في المسند ٣٧٩/٤ حديث (١٨٤١٨) والطبراني في الكبير ٢٧٤/٣ حديث (٣٣٩٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٩/٧ رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات. ورواه الواحدي في أسباب النزول ص٢٦٢ وأخرجه الطبري في تفسيره ٢٨٦/٢٢ ـ ٢٨٨ عن أم سلمة وابن عباس ومجاهد وابن أبي ليلى ويزيد بن رومان. وذكره الواحدي في الوسيط ١٥٢/٤ وابن كثير في تفسيره ٢٥١/٤.

(٣) روى هذا السبب مع ما قبله ـ وهو بعث الوليد إلى بني المصطلق، عن قتادة مرسلا. أخرجه في تفسيره عبد الرزاق ٢٣١/٢ والطبري ٢٨٨/٢٢ وذكره في تفسيره الماوردي ٣٢٨/٥ والبغوي ٣٣٩/٧ والزمخشري ٥٦٦/٥ والقرطبي ٢٩٧/٦ والسيوطي ٥٥٨/٧ ونسبة السيوطي لعبد بن حميد.

فإن النكرة في الشرط تعم. والفسق: الخروج عن الطاعة بإتيان الكبيرة والإصرار على الصغيرة. وفي تركيب هذه الحروف معنى الخروج كيف ركبت. وقرأ حمزة والكسائي: فتثبتوا (بالثاء، وقراءة الياء أوفق[1]، لأنه المقصود من التثبت. ولما روي أنه قال بعد نزولها: «ألا إن التبين من الله فتبينوا[2]»)[3]، وفيه دلالة على رد خبر الفاسق وقبول خبر العدل ﴿أَن تُصِيبُواْ قَوْمَا بِجَهَلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ

---

(١) قرأ حمزة والكسائي: بالثاء والتاء +فتثبتوا". وقرأ الباقون: بالياء والنون ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾.

راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٢٣٦ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٢٠٩ والتيسير للداني ص٩٧. وكلهم ذكروا الخلاف عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ [النساء: ٩٤].

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٨٨/٢٢ عن قتادة مرسلا، ضمن سبب النزول السابق. وذكره أبو عبيد الهروي في الغريبين في القرآن والحديث ٢٣٦/١ وابن زنجلة في حجة القراءات ص ٢٠٩ ومكي في الكشف عن وجوه القراءات ٣٩٥/١ وابن الأثير في النهاية ١٧٢/١.

ونحوه عن أنس بن مالك بلفظ «التأني من الله والعجلة من الشيطان» أخرجه أبو يعلى في مسنده ٤٤٣/٣ حديث (٤٢٤٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩/٨: أخرجه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب: في تعديد نعم الله عز وجل وشكرها ٨٩/٤ حديث (٤٣٦٧) وذكره في تفسيره الماوردي ٣٢٩/٥ والقرطبي ٢٩٧/١٦ والسيوطي ٥٥٨/٧ ونسبه لعبد بن حميد وذكره العجلوني في كشف الخفاء ٣٥٠/١ حديث (٩٤٣).

(٣) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

نَدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ كراهة إصابتكم قوماً بمكروه، وهم برءاء عن موجبه حال كونكم جاهلين بحقيقة الحال، فتصيروا ذوي ندم: وهو الغم اللازم إما لقوته، أو لعدم غيبة موجبه، أو لكثرة تذكره كالتائب الصادق في توبته. وتركيب الحروف يدل على الدوام ومنه: النديم والدمنة والإدمان.

٧- ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ نعى عليهم ما فرط من الوليد، وما كان من بعض المؤمنين من حثِّ رسول الله ﷺ(١) على الإيقاع ببني المصطلق قبل التثبت ونزلهم منزلة من لم يعلم أنه بين (أظهرهم)(٢). هذا وقد تقدم لهم النهي عن التقديم بين يدي الله ورسوله ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ نصب على الحال من المستكن في الفعل أو البارز المجرور، أي: هو فيكم على حالة يجب تغييرها وهي إرادتكم استتباع رأيه لما يظهر لكم في كثير من الأمور، وذلك مما يوقعكم في المشقة. وفي إيثار لو إشارة إلى أن ما أرادوه حقه أن يكون مفروضاً كالمستحيل، وأيّده بالمضارع تصويراً لاستهجان ما كانوا عليه من إرادة الاستمرار فيما حقه أن يكون مفروضاً، وبالعنت الذي هو الكسر بعد الجبر إلى أشد المحذور مع الرمز إلى أنه ليس بأول بادرة منهم، وتعميم الخطاب ليكون تعريضاً وهو

---

(١) زيادة من (م).

(٢) سقطت من (ق، م).

أردع لمرتكبه، وأزجر لغيره. فإن قلت: إذا نُزّلوا منزلة الجاهل كان قوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ﴾ كلاماً مفيداً، وكان الاستئناف في ﴿لَوۡ يُطِيعُكُمۡ﴾ ظاهراً كأن قائلا قال: ماذا فعلوا حتى نُسبوا إلى ذلك التفريط؟ ويجاب بأنهم يريدون ما يوقعهم في العنت بسبب استتباع من يتخطى على المجرة في الكمال، وتتضاءل الشمس دون رأيه لدى الظهيرة قبل الزوال. قلت: ذاك وجه حسن لولا ارتباط الكلام بما تقدم من شأن الوليد ومبادرة البعض إلى تصديقه وحث رسول الله ﷺ[1] على الإيقاع، فيفوت التعريض وينفك النظام ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ﴾ استدراك ببيان عذرهم، وهو أن فرط حبهم للإيمان وكراهتهم الكفر وما يخالف طاعة الله ورسوله ﷺ[2] حملهم على ذلك، أو بصفة من لم يفعل ذلك منهم إحماداً له وذماً لغيره تعريضاً ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ يؤيد الثاني. والكفر: عدم الإيمان. والفسوق: الكبائر. والعصيان: الصغائر وكل ما أنكره الشرع. والرشد: الاستقامة على الحق من الرشادة وهي الصخرة.

٨- ﴿فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ﴾ متحدان ذاتا، الأول: بالنظر إلى المنعم،

---

(١) زيادة من (م).

(٢) زيادة من (م).

والثاني: إلى المنعم عليه، ونصبه على المصدر، لأن الرشد فضل، أو مفعول له لمقدر، أي: جرى ذلك فضلاً، أو لحبب وما عطف عليه. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ اعتراض، أو للراشدين، (لأن الرشد)[1] لما كان بتوفيقه فكأنه فعله ولا يخلو عن تعسف ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال الناس ﴿حَكِيمٌ ۝٨﴾ يتفضل وينعم على من اقتضت حكمته.

٩- ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ﴾ الجمع باعتبار المعنى، فإن كل طائفة جمع، وإيثار إن مع كثرة الاقتتال إشارة إلى أن الإيمان خليق بأن لا يوجد معه الاقتتال إلا نادراً ﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ﴾ بين الطائفتين ﴿فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ تعدت ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ ترجع إلى حكمه. وإيثار المضارع، لأن المقاتلة باعتبار البغي الحالي ﴿فَإِن فَآءَتۡ﴾ رجعت ﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ﴾ قيده بالعدل دون الأول، إشارة إلى أن الباغي بعد الفيء حكمه حكم العادل، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، لاسيما وكانت لهم شبهة ﴿وَأَقۡسِطُوٓاْۖ﴾ في سائر الأمور أو تأكيد للإصلاح بالعدل. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩﴾ يثيبهم على فعلهم. وفي الحديث «المقسطون على منابر

(١) ما بين القوسين سقط من (م).

من نور يوم القيامة»[1] يقال: قَسَط: ظلم مصدره القَسط بالفتح. وأقسط: أزال القَسط، من القِسْط بالكسر: العدل. نزلت في الأوس والخزرج، ركب رسول الله ﷺ حماراً، يعود سعد بن عبادة[2]. فمر على مجلس فيه الأنصار وابن أُبي المنافق، وأخذ بأنفه وقال: لا تؤذني بنتن حمارك. فقال عبد الله بن رواحة[3]: إن حماره

---

(١) الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ. أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ١٤٥٨/٣ حديث (١٨٢٧) والنسائي في الكبرى في كتاب القضاء، باب: فضل الحاكم العادل في حكمه ٤٦٠/٣ حديث (٥٩١٦) وأحمد في المسند ٢١٤/٢ حديث (٦٤٨٩) والحميدي في مسنده ٢٦٨/٢ حديث (٥٨٨) والبزار في مسنده ٣٣٣/٦ حديث (٢٣٤٠) وأبو عوانة في مسنده ٣٨٠/٤ حديث (٧٠٢٢) وابن حبان في كتاب السير ذكر وصف الأئمة في القيامة إذا كانوا عدولاً في الدنيا ٣٣٦/١٠ حديث (٤٤٨٤) والبيهقي في سننه في كتاب آداب القاضي، باب: فضل من ابتلي بشيء من الأعمال ١٥٠/١٠ حديث (٢٠١٦٢).

(٢) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الساعدي. سيد الخزرج. شهد العقبة، وكان أحد النقباء، وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام. كان مشهوراً بالجود. وهو صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها. خرج إلى الشام ومات بحوران سنة ١٥هـ. وقيل: غير ذلك.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ١٥٢/٤ وصفة الصفوة لابن الجوزي ٥٠٣/١ وأسد الغابة لابن الأثير ٢٨٣/٢.

(٣) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو الخزرجي الأنصاري. من الأمراء والشعراء الراجزين. شهد العقبة، وكان أحد النقباء. وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان أحد الأمراء في مؤتة وبها استشهد سنة ٨هـ.

أطيب ريحاً منك، فوقع بين الطائفتين القتال بالأيدي والنعال[1].

راجع: طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم ٢/٢٢٣ والاستيعاب لابن عبد البر ٦/١٧١ والإصابة لابن حجر ٦/٧٧.

(١) المؤلف رحمه الله لفّق بين حديثين وجعلهما حديثاً واحداً. فأولهما: حديث أسامة بن زيد وأن النبي ﷺ ركب حماراً لزيارة سعد بن عبادة رضي الله عنه. وفيه أن النبي ﷺ مرّ بمجلس فيه ابن أبي وأخلاط من المسلمين والمشركين، فسلّم ودعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن، وذلك قبل أن يسلم ابن أبيّ. وأن ابن أبيّ قال: إن كان ما تقول حقاً فلا تؤذنا به في مجالسنا. وقول عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فاغشنا به في مجالسنا... الحديث.

أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب التفسير، باب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ١٨٦] ٤/١٦٦٣ حديث (٤٢٩٠) وفي كتاب المرضى، باب: عيادة المريض راكباً وماشياً ٥/٢١٤٣ حديث (٥٣٣٩) وفي كتاب الأدب، باب: كنية المشرك ٥/٢٢٩٢ حديث (٥٨٥٤) وفي كتاب الاستئذان، باب: التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين ٥/٢٣٠٧ حديث (٥٨٩٩). ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين ٣/١٤٢٢ حديث (١٧٩٨).

والثاني: حديث أنس بن مالك، وفيه قيل للنبي ﷺ: لو أتيت ابن أبيّ، فلما جاءه قال: إليك عنّي، لقد آذاني نتن حمارك. فقال رجل من الأنصار... الحديث.

أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب: خروج الإمام إلى المواضع ليصلح بين الناس بأصحابه ٢/٩٥٨ حديث (٢٥٤٥) ومسلم في الجهاد والسير، باب: في دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين ٣/١٤٢٤ حديث (١٧٩٩).

١٠- ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ في الدين أتى بالحصر اهتماماً بشأنها، وإشارة إلى أن مع الإيمان زالت الأجنبية وهي أشرف من أخوة النسب، لانقطاع الأنساب[١] يوم القيامة، وأخوة الدين باقية أبدا، صافية لا كدر فيها بخلاف أخوة النسب، إذ قل ما تخلو[٢] عن كدورة ومجانبة ﴿ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ إن وقع شنئان وإيثار المثنى، لأن أكثر ما يكون بين الاثنين، ولأنه إذا وجب الإصلاح بينهما ففي الأكثر أوجب وألزم ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ في مجامع أموركم، أو في ترك الإصلاح بين الأخوين، فإنه كثيراً ما يتساهل فيه. ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠ ﴾ حال كونكم راجين رحمة الله.

١١- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ القوم: الرجال خاصة، ولذا[٣] قوبل بالنساء، ولأنهم قوامون على النساء، ولقول زهير[٤]:

---

(١) في (ق) الأسباب وهو خطأ من الناسخ.

(٢) في (ق، م) يخلو.

(٣) في (ق، م) ولذلك.

(٤) هو زهير بن أبي سُلْمى ــ واسم أبي سُلْمى ربيعة ــ بن رباح المزني. شاعر جاهلي من فحول الشعراء. قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة. فكانت قصائده تسمى

أقـــومٌ آل حـــصنٍ أم نـــساءُ[1] ....

وقوم نوح ونظائره تغليب، أو لأنهن توابع. مصدر في الأصـل[2] لقـولهم[3]: إذا أكلت أحببت نوماً، وأبغضت قوماً، أي قياماً، أو جمـع قـائم كـزور في زائـر. والتنكير لإرادة البعض، أو الشيوع. ولم يقتصر على التوحيد[4]، لأن السخرية أكثر ما يكون في المحافل والراضي بها كالساخر. ولم يعطف عسى بالفاء لكونه مستأنفاً

الحوليات. وهو حكم الشعراء في الجاهلية. وعدّه كثير من النقاد من أشعر الشعراء مات و لم يدرك الإسلام.

راجع: طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم ٥١/١ والشعر والشعراء لابن قتيبة ص٧٣، ٧٦ وخزانة الأدب للبغدادي ٢٩٣/٢ والأعلام للزركلي ٥٢/٣.

(١) عجز بيت من الوافر وصدره:

وما أدري وسوف إخال أدري ....

والشاهد فيه: أن القوم جمع للرجال دون النساء.

والبيت في: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٥٨/٢ وفي الاشتقاق لابن دريد ص٤٦ وفي الجمهرة لابـن دريد ٩٧٨/٢ والصحاح للجوهري ١٤٨٦/٢ واللسان لابن منظور ٣٦١/١١ (قـوم) ومغـني اللبيب لابن هشام ٩٠/١ وهو في تفسير الزمخشري ٥٧٤/٥ والقـرطبي ٣١٠/١٦ وأبي حيـان ١١١/٨.

(٢) أي لفظ القوم.

(٣) كذا في جميع (النسخ الخطية) ولعلها كقولهم.

(٤) أي الإفراد.

جواباً عن (سؤال الموجب للنهي. ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾)[1] أي لا يعب بعضكم بعضاً، لأن المؤمنين كنفس واحدة كقوله: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ [النساء: ٢٩] أو لا تفعلوا ما تلمزون بسببه كقوله ﷺ: «لا يسبنّ أحدكم أباه» قالوا: وهل يسب أحد أباه؟ قال: «نعم يسب أبا أحد فيسب أباه»[2] واللمز: في الأصل الإشارة بالعين، شاع في القول كالهمز في الفعل ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾ النبز: بالتحريك اللقب، والمراد به ما يسوء الإنسان، وفي الحديث «على المؤمن أن يدعو أخاه بأحب أسمائه»[3] وقد غيّر رسول الله ﷺ كثيراً من

(١) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٢) أخرجه بمعناه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: لا يسب الرجل والديه ٥/٢٢٢٨ حديث (٥٦٢٨) بلفظ «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه» قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه» ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها ١/٩٢ حديث (١٤٦) بلفظ «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»

(٣) لم أجده بهذا اللفظ وبمعناه حديث عثمان بن طلحه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث يصفين لك ود أخيك: تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه».

أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/١٦ حديث (٣٤٩٦) والحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب عثمان بن طلحة ٣/٤٨٥ حديث (٥٨١٥) قال الذهبي: وفيه أبو مطرف

الأسماء[1] ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ المراد بالاسم: الذكر يقال: طار اسمه في الآفاق، أي ذكره. والفسوق: (مصدر)[2] فصحّ الحمل، والمعنى ذم الاجتماع فإن الإيمان يأبى ذلك كما تقول: بئست الصبوة بعد الكبر، أو ذكر المرء بالفسق بعدما اتصف بضده. كما لو قيل لمن أسلم من اليهود: يا يهودي، أو بئس الاسم الفسوق بدل الإيمان تغليظاً، كأنه بذلك يخرج عن الإيمان. والآية نزلت في الأنصار كانوا يتنابزون بالألقاب[3]، رواه أبو داود. وقيل في نساء النبي عليه

ضعّفه أبو حاتم. وعن الحاكم أخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب: مقاربة وموادة أهل الدين ٤٣٠/٦ حديث (٨٧٧٢) وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٣٥٢/٧ حديث (١٥٢٠) وذكر الزمخشري في تفسيره نحوه.

(١) فمن الرجال: عبد الرحمن بن عوف كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، أو عبد الكعبة. وعبد الرحمن بن أبي بكر كان اسمه في الجاهلية عبد العزى. ومن النساء: برّة بنت الحارث الهلالية، غيّره إلى ميمونة، وبرّة بنت الحارث المصطلقية غيّره إلى جويرية. وهما أما المؤمنين رضي الله عنهما: قال أبو داود في سننه ٢٤١/٤ وغيّر النبي ﷺ اسم العاص وعزيز وعتله وشيطان والحكم وغراب وحُباب وشهاب وحرب.

انظر: أسد الغابة لابن الأثر ٣٠٥/٣، ٣١٣ والإصابة لابن حجر ١٥٥/١٢.

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) روى هذا السبب عن أبي جبيرة بن الضحاك قال: فينا نزلت هذه الآية. أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأدب، باب: في الألقاب ٢٤٦/٥ حديث (٤٩٦٢) والترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة الحجرات ٣٨٨/٥ حديث (٣٢٨١) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

السلام: عِبْنَ زينب الهلالية[1] بالقصر[2]. أو صفية[3] شكت إلى رسول الله ﷺ أن نساءك يقلن لي: يا يهودية بنت اليهودي. فقال: «هلا قلت: إن أبي هارون نبيّ

والنسائي في الكبرى في كتاب التفسير، سورة الحجرات ٤٦٦/٦ حديث (١١٥١٦) وابن ماجه في الأدب، باب: الألقاب ٢٢١/٤ حديث (٣٧٤١) وأحمد في المسند ٣٥٤/٤ حديث (١٨٢٥٠) والطبراني في الكبير ٣٩٠/٢٢ حديث (٩٦٩) وفي الأوسط ١٢٣/٢ حديث (١٤٥٦) والطبري في تفسيره ٣٠٠/٢٢ والواحدي في أسباب النزول ص ٢٦٤.

(١) هي زينب بنت خزيمة بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف الهلالية أم المؤمنين. كانت تدعى أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين والصدقة عليهم. تزوجها النبي ﷺ في السنة الثالثة من الهجرة و لم تلبث عنده إلا يسيرا شهرين أو ثلاثة وتوفيت في حياته ﷺ.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٢٢/١٣ وأسد الغابة لابن الأثير ٤٦٦/٥ والإصابة لابن حجر ٢٨٠/٢.

(٢) روى هذا السبب عن أنس بن مالك. ذكره في تفسيره الزمخشري ٥٧٨/٥ والقرطبي ٣١٠/١٦ وأبو حيان ١١٢/٨ وذكره الواحدي في أسباب النزول ص٢٦٤ والبغوي في تفسيره ٣٤٣/٧ وفيهما أن المعيِّر بالقصر أم سلمة.

(٣) هي صفية بنت حيي بن أخطب بن شعبة بن ثعلبة من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام. سبيت يوم خيبر وأسلمت فأعتقها النبي ﷺ وجعل عتقها صداقها. توفيت في خلافة معاوية سنة ٥٠هـ وقيل: ٥٢هـ.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٦٢/١٣ وأسد الغابة لابن الأثير ٤٩٠/٥ والإصابة لابن حجر ١٤/١٣.

وعمي موسى نبيّ وأنا زوجة نبيّ»[1] ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ الكاملون في الظلم، لاستمرارهم على الباطل بعد العلم به.

١٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ أي كونوا في جانب منه. ونكر كثيراً لئلا يجترأ على أي ظن كان إلا بعد التأمل، ولو عرّفه لكان المنهي عنه الظن الموصوف بالكثرة ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (منه)[2] الإثم: ذنب يوجب العقاب، من الوثم وهو الكسر، الهمزة بدل من الواو. عن مالك[3] عن أبي هريرة

(١) روى هذا السبب عن أنس بن مالك من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ثابت. أخرجه الترمذي في سننه في كتاب المناقب، باب: فضل أزواج النبي ﷺ ٥/٧٠٩ حديث (٣٩٠٣) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. والنسائي في الكبرى في كتاب عشرة النساء، باب: الافتخار ٥/٢٩١ حديث (٨٩١٩) وأحمد في المسند ٣/١٧١ حديث (١٢٣٧٧) وعبد الرزاق في المصنف في كتاب الجامع، باب: أزواج النبي ﷺ ١١/٤٣٠ حديث (٢٠٩٢١) وأبو يعلى في مسنده ٣/٢٢٠ حديث (٣٤٢٤) وابن حبان في صحيحه في كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، ذكر تعظيم النبي ﷺ صفية ورعايته حقها ١٦/١٩٣ حديث (٧٢١١).

(٢) سقطت من (ق، م).

(٣) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري، إمام دار الهجرة وشيخ الأئمة. كان والده مقعداً يصنع النبل. قال البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. وقال الشافعي: إذا جاء الأثر فمالك النجم. ولد سنة ٩٣هـ وتوفى سنة ١٧٩هـ.

راجع: حلية. الأولياء للأصفهاني ٦/٣٤٥ وتذكرة الحفاظ للذهبي ١/١٥٤ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٩٦.

عن رسول الله ﷺ «إياكم والظن، فإنه أكذب الحديث»[1] وعن عمر رضي الله عنه: لا تظن بكلمة تسمعها من أخيك سوءاً، وأنت تجد لها محملاً[2]. ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ ولا تفتشوا على عورات المسلمين من الجس، وهو الاختبار باليد شاع في الشر، كالتحسس بالحاء في الخير، كقوله: ﴿فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: ٨٧] وعن عتبة بن مسعود[3] أن رسول الله ﷺ قال: «من ستر على مسلم عورته فكأنما أحيا موؤدة من قبرها»[4] ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ الغيبة: ذكر المسلم بما

(١) أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب الأدب، باب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ ٥/٢٢٥٣ حديث (٥٧١٩) ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن والتجسس ٤/١٩٨٥ حديث (٢٥٦٣).

(٢) ذكره في تفسيره ابن كثير ٤/٢٥٦ والسيوطي ٧/٥٦٥ ونسبه لأحمد في الزهد وذكره العجلوني في كشف الخفاء ١/٤٥

(٣) هو عتبة بن مسعود الهذلي، شقيق عبد الله بن مسعود. هاجر مع أخيه عبد الله إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ثم قدم المدينة وشهد أحداً وما بعدها. مات بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٨/١٦ وأسد الغابة لابن الأثير ٣/ ٣٦٦ والإصابة لابن حجر ٦/٣٨٠.

(٤) لم أجده فيما تيسر لي من مراجع عن عتبة بن مسعود ووجدته عن عقبة بن عامر من طريق إبراهيم بن نشيط عن كعب بن علقمة عن أبي الهيثم دخين كاتب عقبة بن عامر عن النبي ﷺ أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأدب، باب: ما جاء في الستر على المسلم ٥/٢٠١ حديث (٤٨٩٢) والنسائي في الكبرى في كتاب الرجم، الترغيب في ستر العورة ٤/٣٠٧ حديث

كان فيه مما يكرهه، وإن لم يكن فيه فبهتان[1]. وعن عائشة رضي الله عنها ذكرت صفية عند رسول الله ﷺ[2] بالقصر فقال: «لقد قلت كلمة لو مزجت بالبحر مزجته»[3] وعنه «عِرْض[4] المؤمن كدمه»[5] إلا إذا كان المغتاب مجاهراً بالفسق، كما روي عن الحسن لما مات الحجاج قال: اللهم أمتّه فاقطع سُنَّته، أخيفش أعيمش[6] لا من الله يتقي ولا من الناس يستحي[7] (أو احتيج إليه للجرح)[8] أو استشير فيه،

(٨٢٧٢، ٨٢٧٣) وأحمد في المسند ٢١٠/٤ حديث (١٧٣٦٥) والطيالسي في مسنده ٣٤٥/٢ حديث (١٠٩٨) وابن حبان في صحيحه في كتاب البر والإحسان، باب: ذكر إعطاء الله جل وعلا من ستر عورة أخيه المسلم ٢٧٤/٢ حديث (٥١٧) والبيهقي في سننه في كتاب الأشربة، باب: ما جاء في الستر على أهل الحدود ٥٧٤/٨ حديث (١٧٦١٠) وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٦/٤.

(١) البهتان: الكذب والافتراء. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١٦٢/١ قلت: وهذا التعريف هو ما دل عليه حديث أبي هريرة الذي أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الغيبة ٢٠٠١/٤ حديث (٢٥٨٩).

(٢) زيادة من (م).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأدب، باب: في الغيبة ٩٢/٥ حديث (٤٨٧٥) والترمذي في كتاب صفة القيامة، باب: (٥١) ٦٦٠/٤ حديث (٢٥٠٧، ٢٥٠٨) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه أحمد في المسند ٢١٥/٦ حديث (٢٥٥٤٨) وذكره في تفسيره القرطبي ٣٠٠/١٦ وابن كثير ٢٥٧/٤.

(٤) العرض: موضع المدح والذم من الإنسان، سواء كان في نفسه أو في سلفه، أو من يلزمه أمره.

(٥) لم أجده.

(٦) أخيفش أعيمش، تصغير أخفش وأعمش. قال الجوهري في الصحاح ٧٩١/١، ٧٩٦: الخفش: صغر في العين وضعف في البصر خلقة. والعمش في العين: ضعف الرؤية مع سيلان الدمع.

(٧) انظر قول الحسن في: تفسير الزمخشري ٥٧٦/٥ والقرطبي ٣٢٢/١٦.

(٨) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

وما لم يبلغ المغتاب إذا تيب عنه سقط الإثم ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ تصوير وتمثيل لما يناله المغتاب من عرض أخيه، على أشنع وجه بأبلغ طرق استفهام التقرير، الذي لا يكون إلا في كل (أمر)[1] مسلّم عند كل سامع. وجعل أكره الأشياء محبوباً، وتخصيص لحم الإنسان الذي تنفر منه الطباع حال كونه ميتا من غير ذكاة، وكون ذلك من أخيه وإسناد الفعل إلى أحد، دلالة على أن أحداً من الآحاد لا يرضى بذلك. وقرأ نافع: مشدداً[2]. ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ لا محالة أنتم قائلون به، فقد تم الإلزام، والفاء فصيحة[3]، مثل: فقد جئنا خراساناً، وعن

(١) سقطت من (ص).

(٢) وقرأ الباقون: بالتخفيف «ميتاً».

راجع: الحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/٢١١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٧ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١١٩٧

(٣) واقعة في جواب شرط مقدّر، ويقدّر معه قد، ليصح دخول الفاء على الجواب الماضي، كما في مثال المؤلف، وكما في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ [الفرقان: ١٩] والمعنى: إن صح ذلك، أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم إنكار كراهته.

راجع: تفسير الزمخشري ٥/٥٨٤ وحاشية الشهاب ٨/٥٦٣ وتفسير الألوسي ٢٦/٢٣٨ والقاسمي ١٥/٥٤٦٦ والنحو الوافي لعباس حسن ٤/٤٥٨ والجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي ٢٦/٢٨٩.

أبي هريرة: لما رجم ماعز[1] فقال رجلان: قد ستر الله عليه فلم يستر على نفسه حتى رُجم رَجم الكلب. فسار رسول الله ﷺ وسرنا معه حتى مرَ بجيفة حمار فقال: «أين فلان وفلان؟» فقالا: ها نحن يا رسول الله، فقال: «انزلا فكلا من لحم هذا الحمار» فقالا: يغفر الله لك يا رسول الله، وهل يؤكل لحم هذا؟ فقال: «ما نلتما من عرض أخيكما أشد من هذا»[2] وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة، فنام يوماً عن شأنه، فبعثاه إلى أسامة وكان على

(١) هو ماعز بن مالك الأسلمي، معدود في المدنيين وهو الذي اعترف على نفسه بالزنا تائباً منيباً وكان محصنا فرجم.

راجع: الاستيعاب لابن عبد البر ٢٩٨/٩ أسد الغابة لابن الأثير ٢٧٠/٤ الإصابة لابن حجر ٣١/٩.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الحدود، باب: رجم ما عز ٥٨٠/٤ حديث (٤٤٢٨) والنسائي في الكبرى في كتاب الرجم، ذكر استقصاء الإمام على المعترف عنده بالزنا ٤٧٦/٤، ٢٧٧ حديث (٧١٦٤، ٧١٦٥) وعبد الرزاق في المصنف في كتاب الطلاق، باب: الرجم والإحصان ٣٢٢/٧ حديث (١٣٣٤٠) وأبو يعلى في مسنده ٣٥٨/٥ حديث (٦١١٤) والبيهقي في سننه في كتاب الحدود، باب: من قال لا يقام عليه الحد حتى يعترف أربع مرات ٣٩٦/٨ حديث (١٦٩٩٨) وذكره في تفسيره القرطبي ٣١٩/١٦ وابن كثير ٢٥٩/٤ وساقه بسنده عن أبي يعلى وقال ابن كثير: إسناد صحيح.

طعام رسول الله ﷺ[1] يطلب لهما إداماً، فقال: ما عندي شيء. فقالا: لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ فقال: «أرى خضرة اللحم في أفواهكما» قالا: ما أصبنا طعاماً منذ نزلنا. قال: «قد اغتبتما سلمان» وفي لفظ الخضرة زيادة تهجين، لأنه من خواص لحم الجيفة (فنزلت)[2][3] ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ شديد الاعتناء بقبول التوبة[4]، وافر الرحمة بعد الإسراف دهراً طويلاً، إذا تاب قبل الغرغرة بلحظة تبدل معاصيه طاعات.

١٣- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ آدم وحواء، أو كل منكم من أب وأم فلا وجه للتفاخر. ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ للعرب في الأنساب مصطلح حصروها في ست مراتب: الشعب، والقبيلة، والعمارة، والبطن، والفخذ، والفصيلة. على هذا الرتب أعلاها الشعب: فخزيمة، شعب، وكنانة

---

(١) زيادة من (م).

(٢) سقطت من (م).

(٣) هذا السبب ذكره في تفسيره البغوي ٣٤٤/٧ والزمخشري ٥٨٤/٥ والقرطبي ٣١٥/١٦ ونسبه للثعلبي وابن كثير ٢٦٠/٤ ونسبه للسدي والبيضاوي ٢١٩/٥ والسيوطي ٥٧٠/٧ ونسب تخريجه لابن أبي حاتم عن السدي. قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣٤٨/٣: غريب.

(٤) لو قال: كثير التوبة على عباده توفيقاً لمن شاء وقبولاً لتوبة من تاب إليه، لكان أولى من التعبير بالشدة في هذا المقام، فإن صيغة فعّال تدل على كثرة حصول الفعل من الفاعل.

قبيلة، وقريش عمارة، وقصيّ بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة»[1]. ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ الأنساب فلا يعتزي أحد إلى غير أبيه ويَسْهُل نقل الأخبار فلان ابن فلان، ورعاية الأصول في صلة الأرحام، ومراعاة الأكفاء في الأزواج وتحمل الدية ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ لا دخل للأنساب في أمر الآخرة «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»[2] روى البخاري بإسناده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ سئل عن أكرم الناس عند الله قال: «أتقاهم»[3]. وعنه «لا فضل لأحد على أحد إلا

---

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٥/٥٨٥ والبيضاوي ٥/٢١٩.

(٢) جزء من حديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ٤/٢٠٧٤ حديث (٢٦٩٩) وأبو داود في كتاب العلم، باب: الحث على طلب العلم ٤/٥٩ حديث (٣٦٤٣) والترمذي في سننه في كتاب القراءات، باب: (١٠) ٥/١٩٥ حديث (٢٩٥٠) وابن ماجه في سننه في كتاب السنة، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم ١/١٤٧ حديث (٢٢٥) وأحمد في المسند ٢/٣٣٢ حديث (٧٤١٨) والدارمي في سننه، باب: في فضل العلم والعالم ١/٨٣ حديث (٣٥١).

(٣) جزء من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب الأنبياء، باب: قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ۝١٢٥﴾ [النساء: ١٢٥] ٣/ ١٢٢٤ حديث (٣١٧٥) وفي كتاب المناقب، باب: قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات: ١٣] ٣/١٢٨٧ حديث (٣٣٠١). ومسلم في كتاب الفضائل، باب: من فضائل يوسف عليه السلام ٤/١٨٤٦ حديث (٢٣٧٨).

بالتقوى»(١) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ يعلم حقيقة التقوى تحذير عن شوب الريا بعد حصر الكرامة فيها.

١٤- ﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ لما ذكر أن ملاك الأمر هو التقوى أشار إلى ما به قوامه، وهو الإيمان الذي لا يعتد بعمل دونه، وساق الكلام لهذا الغرض مساقاً بديعاً حيث أدمجه في غرض آخر، وهو توبيخ من يزعم أنه أحاط بهذا المطلب الشريف وهو عنه بمراحل، ولم يصرّح بتكذيبهم لئلا يقلبوا حماليقهم،(٢) ويلبسوا جلد النمر، وليرشد(٣) المنزل عليه في سلوك هذا المنهج مع الجاهلين. وكون إحدى(٤) الجملتين خبرية والأخرى إنشائية، ونفي الإيمان ومقابلة إثبات الإسلام دون الأمر به لا يقدح في الغرض

(١) جزء من حديث عن محمد بن خراش العصري عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «المسلمون إخوة، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى» أخرجه الطبراني في الكبير ٢٥/٤ حديث (٣٥٤٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨٤/٤: رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة وهو متروك وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٢/٤ وساقه بسنده عن الطبراني.

(٢) قال الجوهري في الصحاح ١١١٦/٢ (حملق): حملاق العين: باطن أجفانها الذي يسوِّده الكحل. ويقال: هو ما غطته الأجفان من بياض المقلة. يقال: حملق الرجل: فتح عينيه ونظر نظراً شديداً.

(٣) في (ق، م) ويرشد.

(٤) في (الأصل، ص) أحد. والصواب ما أثبته من (ق، م) لأن واحداً واثنين يطابقان المعدود تذكيراً وتأنيثاً.

بعد وجود المطابقة المعنوية مع ما فيها من الفوائد الزوائد ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ في موقع[1] الحال من واو قولوا. أي قولوا: أسلمنا والحال أن الإيمان غير داخل محله، وكون لمّا للتوقع لا يستلزم وقوع ما دخله ﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ لا ينقصكم، من لاته نقصه، ومنه: الحمد لله الذي لا يفات ولا يلات[2]. لغة أسد والحجاز. وقرأ أبو عمرو في رواية الدوري: يألتكم[3] من ألت السلطان حقه، وهي لغة غطفان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما فرط منكم من الدعوى المجردة ﴿رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ حيث أرشدكم إلى طريق الصواب.

١٥- ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ في هذا الحصر تعريض وكشف عن حقيقة الإيمان، ومعنى ثم: أنهم استمروا على ذلك ولم يعتريهم ما ينافى الإيمان من الارتياب، بل هم على ثلج الصدر دوام حياتهم، أو

(١) في (م) موضع.

(٢) قال الزمخشري في تفسيره ٥/٥٨٨: حكى الأصمعي عن أم هشام السلولية أنها قالت: الحمد لله الذي لا يُفَاتُ ولا يُلاَتُ، ولا تُصِمّهُ الأصوات.

(٣) وقراءة الباقين: «يلتكم».

راجع القراءتين في: معاني القراءات للأزهري ٣/٢٥ والحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/٢١١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٦.

هو من عطف جبريل على الملائكة(١)، وإيثار ثم للدلالة على أن حالهم في الإيمان على الترقي والازدياد، إما في الكمال، أو في أصل الإيقان عند القائل بالزيادة والنقصان(٢). ومن لم يقل به فبانضمام العيان إلى البيان. ﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يشمل سائر العبادات، لأنها إما مالية، أو بدنية، أو مركبة، ثم إما أن ينوي مجاهدا كالشيطان والهوى، أو يكون فاعل بمعنى فعل جيء به على صيغة المبالغة(٣)، ليكون أبلغ وأقوى، وفي تأخير الأنفس رعاية الترقي ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥﴾ أي الذين لم يكذبوا، أو الذين إيمانهم إيمان جدّ وثبات على أن الصدق شامل للقول والفعل والعقد، وعلى الوجهين تعريض بالأعراب. والثاني أحسن وأوفق بقوله: ﴿لَّمْ تُؤْمِنُواْ﴾ [الحجرات: ١٤] لأنه في معنى كذبتم.

---

(١) أي من عطف الخاص على العام كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨].

(٢) القول بزيادة الإيمان ونقصانه هو قول أهل السنة والجماعة، كما دلت على ذلك الآيات كقوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤] وقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ١٢٤﴾ [التوبة: ١٢٤].

(٣) في (الأصل) المغالبة وهو تصحيف.

١٦- ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾ توبيخ لهم على تلك الدعوى المجردة. أي هب أن دعواكم اشتبهت علينا، لأن الإيمان محله خفي فكيف شأنكم مع الله تعلمونه ما لا يعلم ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ أعاد لفظ الجلالة مبالغة في إحاطة علمه لاقتضاء الألوهية ذلك، ودل على أن خارج السموات والأرض أشياء لا يحيط بها إلا علمه.

١٧- ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ﴾ أي ذلك الإيمان الذي ليس شيئاً وراء الإسلام الذي هو الانقياد يمنون عليك به ﴿ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ﴾ بإسلامكم على نزع الخافض، وفي إضافته إليهم إشارة إلى خساسته، وأنه شيء يليق بأمثالهم ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾ دلكم على ما هو إيمان حقيقة، ولم يضفه إليهم لعدم الملابسة، ولذلك أكده بقولـه: ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ دلالة على أن ذلك كذب واختلاق، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه.

١٨- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ يطلعك على ما يخفى عليك ويفيض من المعارف، والحكم ما ليس لك إليه سبيل ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ عيان(١) عنده سرُّكم وعلانيتكم. وقرأ ابن كثير: يعملون بياء

---

(١) قولـه: (عيان) هذا يقتضي أن البصر في هذه الآية من بصر العين وهو الرؤية، والأظهر أنه من البصر بالشيء الذي هو كمال الخبرة مع كمال التدبير والحكمة.

الغيبة مسنداً إلى ضمير المانين[1].

تمت سورة الحجرات. والحمد لخالق الأرض والسموات، والصلاة على المبعوث بأبهر المعجزات وآله وصحبه ذوي المكارم وأولي الكرامات.

(1) وقرأ الباقون: «تعملون» بالتاء.

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٦ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/٢٨٤ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١١٩٨.

تفسير

سورة ق

سورة ﴿قٓ﴾

مكية. خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿قٓ﴾ حرف الهجاء، أو اسم السورة مقسم به، والجواب محذوف، أي الآتي به لصادق ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١﴾ عطف على القسم، أو قسم. والمجد: الشرف المتسع، من مَجَّدْتُ الإبل إذا رعيتها في مرعى واسع[1]. فهو أبلغ من قوله: ذي الذكر، ولذلك عقبه بقوله:

٢- ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ﴾ إنكاراً لتعجبهم دالاًّ[2] على جهلهم، لأن التعجب يكون من شيء خفي سببه. وكونه مجيداً إما لأناقته[3] على سائر الكتب، أو وصف بنعت منزله، أو لأن من أحاط به علماً مجُد[4] ﴿فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ٢﴾ في إضمار ذكرهم ثم إظهاره إشارة إلى أن إقدامهم على هذا القول ناشئ من الكفر. وهذا إشارة إلى الرجع الدال عليه الإنذار.

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري ١/ ٤٥٢ (مجد) ومفردات الراغب ص٤٦٣.

(٢) كذا في جميع (النسخ الخطية) إنكاراً، دالاًّ بالنصب والصواب: الرفع، لأنهما خبران.

(٣) في (ص) لأنا فيه وهو تصحيف. قال الجوهري في الصحاح ٢/١١٠٣ (انق): شيء أنيق، أي حَسَنٌ معجِبٌ.

(٤) في (ق، م) مجيد. وانظر ما قيل في كونه مجيداً في: تفسير الزمخشري ٥/٥٩١ والبيضاوي ٥/٢٢٣.

٣- ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ مستأنف لبيان موجب تعجبهم وعولوا على المنذر به دون التعرض للمنذر، لأنه أدخل في الإنكار لاستقصارهم القدرة بخلاف كون واحد منهم رسولاً فإنه مجرد استبعاد ﴿ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝٣ ﴾ من كلامه تعالى مصدر بمعنى المفعول تخطئة لهم في المناظرة، أي بروح كلامهم ومحصل جوابهم بعيد عن الصواب، لكون ما أنكروه أهون مما يشاهدونه كخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، ويجوز أن يكون من كلامهم، وذلك إشارة إلى ﴿ أَءِذَا مِتْنَا ﴾ والناصب لإذا البعث الدال عليه.

٤- ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ تأكل من أجسادهم والقدرة على الإنشاء مسلّمة عندهم فالإنكار لماذا؟ ﴿ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ۝٤ ﴾، ضابط للحوادث ما كان وما يكون، فلو فرض خروج شيء من علمنا بناء على جهلهم لم يخرج من ذلك الكتاب، أو محفوظ عن التبدل وفيه ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

٥- ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ بالنبوة رأساً فإن إنكارها إنكار المنبأ به الذي البعث[1] وما يتبعه من جزئياته، أو الإخبار بالبعث فإن التكذيب به أسوء من التعجب منه، أو القرآن فإن قوله: ﴿ بَلْ عَجِبُوٓا۟ ﴾ إضراب عن حديث القرآن

---

(١) في (م) بعث.

ومجده، وما يدل عليه إعجازه من صدق من أتى به فإنكار حقيقته أدخل في الإنكار من إنكار ما يلزم منه من النبوة والبعث. وعلى كل تقدير الإضراب الثاني أبلغ ذمًّا لهم من الأول ﴿ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥ ﴾ مختلط تارة يسمون المؤيد بالمعجز الباهر ساحرًا، وتارة شاعرًا إلى غير ذلك من خرافاتهم.

٦- ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا ﴾ من غير سبق مثال فيدلهم ذلك النظر على أن إعادة أمثالهم أهون شيء، أي قد نظروا ﴿ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ۝٤٦ ﴾ [الحج: ٤٦]. «وزيّنّاها» بزينة الكواكب ﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ ﴾ فطور وفتوق بأن خلقت ملساء، ولا شك أن هذا الصنع أتقن من ذي خشونة ومسام.

٧- ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾ بسطناها ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ جبالاً ثوابت شامخات أوتاداً لها ﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ ﴾ من كل صنف يبهج به لحسنه وروائه.

٨- ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ ﴾ راجع إلى الله في التدبر في بدائع صنعه. علتان للأفعال المذكورة الأولى للراسخين والثانية للقاصرين.

٩- ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا ﴾ كثير الخير والمنافع ﴿ فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ ﴾ أشجاراً ذوات ثمار ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ ﴾ ما شأنه أن يحصد مما يقتات، وأخره لقلته عند العرب فإن أكثر ما يعيشهم الماء والتمر، ولذلك عقبه

بقوله:

١٠- ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ ﴾ بعد تناول الجنات إياها. والباسق: الطويل. والطلع: ثمر النخل. والنضيد: المنضود إما لتراكمه لكثرته، أو لكثرة ثمره.

١١- ﴿ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ﴾ علة للإنبات أو مصدره، لأنه بمعناه ﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ أرضاً يابسة بإيجاد النبات والنضارة فيها. ولم يؤنثه باعتبار المكان والبلد، كقوله: «والبلد الطيب» [الأعراف: ٥٨]. ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ الخروج من القبور مثل ذلك على أنه مبتدأ والكاف خبر. وقيل: عكسه، والأول أظهر، والثاني أبلغ، كأنه قال: مثل هذا المحسوس الخروج الذي يستحيلونه، والمشار إليه خروج النبات لا الإحياء.

١٢- ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ ﴾ قوم شعيب(١) ﴿ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ ﴾.

١٣- ﴿ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ﴾ أي قومه، وإنما ذكره دلالة على كونه السبب لتكذيبهم والداعي إليه ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ﴾ [الزخرف: ٥٤] ﴿ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ ﴾ أي قومه كقوله: ﴿ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ ﴾ [الأحقاف: ٢١].

---

(١) وهذا قول بعض المفسرين، وأخرجه الطبري في تفسيره ٢٢/٣٣٧ عن قتادة: أن أصحاب الرس وأصحاب الأيكة كانتا أمتين، فبعث الله إليهم نبيًّا واحداً شعيباً، وعذبهما بعذابين.

وراجع: تفسير الماوردي ٤/١٤٥ والبغوي ٦/٨٤ عند كلامهم على آية [الفرقان: ٣٨].

والاختلاف للتفنن.

١٤ - ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ ﴾ أي كل فرد، أو كلهم، وأفرد الضمير باعتبار اللفظ ﴿ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ حلّ بهم واستقر.

١٥ - ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ ﴾ العيّ: عدم الاهتداء إلى وجه المطلوب (ضُمِّن معنى الإرسال فعدي بالباء)[1] والمعنى: أنهم معترفون بالاقتدار على الخلق الأول لا ينكرونه، ومن اعترف بذلك لزمه الاعتراف بالثاني ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾ مستغرقون في الحيرة، لأجل ذلك أنكروا. وتنكير الخلق ووصفه بالجديد تنبيه على مكان شبهتهم الناشئة من الوهم الحاكم باستحالة العظم الرميم إنساناً في أحسن تقويم، ولذلك قلع شأفة شبهتهم بقوله:

١٦ - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥۖ ﴾ ما تحدث به من الهواجس[2]، من وسوسة الحلي: الصوت الخفي. ومن عِلْمُه بخفايا المعقولات هكذا فبأجزاء الأجسام أجلى، وأصغر ما يكون، والقدرة قد شاهدوا آثارها في

---

(١) ما بين القوسين سقط من (ص).

(٢) وهو ما يخطر بالبال، وهذا على أن ما موصولة والضمير في به عائد على ما والباء صلة لتوسوس، أو للملابسة، أو زائدة.

راجع: البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/٣٨٥ وتفسير البيضاوي ٥/٢٢٦ وحاشية الشهاب ٨/٥٧٤ وتفسير الألوسي ٢٦/٢٦٨.

الآفاق والأنفس، ويجوز أن يكون ما مصدرية والباء للتعدية[1] والمعنى: أن النفس تجعل الإنسان قائماً به الوسوسة، فالإنسان هو المحدِّث والوسوسة حديثه[2] كقول لبيد[3]:

وأكــذب الــنفس إذا حَــدَّثْتَها ....[4]

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ تمثيل لعلمه[5]، أو من إطلاق السبب

---

(١) فيعود ضمير به على الإنسان.

(٢) لأن الوسوسة بمنزلة الحديث فيكون نظير: حدّث نفسه بكذا.

(٣) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، أبو عقيل شاعر مشهور من مخضرمي الجاهلية والإسلام. أسلم ولم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً. وهو من المعمرين. توفي سنة ٤١هـ.

راجع: طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم ١/١٣٥ والشعر والشعراء لابن قتيبة ص١٧١ والأغاني للأصفهاني ١٥/٣٥٠.

(٤) صدر بيت من الرمل وعجزه:

.... إن صدق النفس يزري بالأمل.

والمعنى: أكذب النفس بأن تعدها الخير وتمنّيها إيّاه وإذا صدقها فقال: مصيرك إلى الهلكة والزوال أزرى ذلك بأمله.

والشاهد: تسمية الوسوسة بالحديث كما يقولون: حدّث نفسه بكذا، وحدّثته نفسه بكذا.

والبيت في ديوانه ص١٨٠ وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة ص١٧٥ وفي جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١/٤٧ وفي المستقصى للزمخشري ١/٢٨٩ وفي خزانة الأدب للبغدادي ٥/١١٠ وفي تفسير الزمخشري ٥/٥٩٥.

(٥) قوله: تمثيل لعلمه، معناه أن علم الله ليس حقيقة، بل هو تمثيل، والتمثيل ضرب من المجاز. فهو نفي لعلم الله تعالى على طريقة الأشاعرة ومن وافقهم من النفاة الذين يثبتون صفة العلم لله إجمالاً،

وإرادة المسبب، لأن القرب من الشيء سبب العلم به[1]. والوريدان: عرقان مكتنفان بصفحتي العنق، سميا بذلك لأنهما يردان[2] من الرأس، أو لأن الروح

ويقولون: إنه يعلم المستقبلات بعلم قديم لازم لذاته، ولا يتجدد له عند وجود الموجودات نعت ولا صفة، وإنما يتجدد مجرد التعلق بين العلم والمعلوم. وهذا خلاف مذهب السلف الذين يثبتون العلم لله ويقولون: إن الله يعلم الأشياء قبل وبعد حدوثها، وأنه تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

قلت: ومن المفسرين من تأول القرب بالعلم وهو ضعيف، لأنه فرار وهروب خشية أن يلزم حلول أو اتحاد وهما منفيان عن الله تعالى، فاللفظ لا يقتضي هذا التأويل فإن الله تعالى لم يقل: وأنا أقرب إليه من حبل الوريد، وإنما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ يعني ملائكته تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه. وكما قال في المحتضر: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [الواقعة: ٨٥] ومعناه: ملك الموت أدنى إليه من أهله ولكن لا تبصرون الملائكة وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر:٩] فالملائكة نزلت بالذكر وهو القرآن بإذنه تعالى. وهذا هو التأويل المعروف عن المفسرين المتقدمين من السلف، كما قال ابن تيمية رحمه الله تعالى حين ضعّف تأويل القرب بالعلم، أو بالعلم والقدرة، لأنه ليس في الكتاب والسنة وصفه بقرب عام من كل موجود حتى يحتاجوا أن يقولوا بالعلم والقدرة والرؤية. ولكن بعض الناس لما ظنوا أنه يوصف بالقرب من كل شيء تأولوا ذلك بأنه عالم بكل شيء قادر على كل شيء، وكأنهم ظنوا أن لفظ (القرب) مثل لفظ (المعية).

راجع: أصول الدين لأبي منصور البغدادي ص٩٥، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٤٩٤/٥ وتفسير ابن كثير ٢٦٩/٤ وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود ١٠٥٤/٣.

(١) هذا بالنسبة للمخلوق، أما الخالق فعلمه محيط بكل شيء قريبه وبعيده لا فرق في ذلك.

(٢) في (ص) يرادفان.

يرد فيهما، وإضافة الحبل إليه بيانية كشجر الأراك، (أ)[1] و هو في الأصل للعاتق أضيف إليه للمجاورة.

١٧ - ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ إذ ظرف لأقرب، وإن لم يكن أفعل التفضيل عاملاً في المظهر فاعلاً أو مفعولاً للاتساع في الظرف، والمعنى: نحن أقرب من حبل الوريد في تلك الحالة فليس توكيل الملكين لاستفادة علم، بل لطفاً بالإنسان، فإنه إذا علم بذلك وأن ما يعمله ملزم في عنقه يخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً كان أزجر له وأكبح لعنانه، ألا يرى أنه إذا ارتكب معصية يتستر من الناس مع علمه بأن الله تعالى يراه، ولذلك كان ظلوماً جهولا، ويجوز تعلقه باذكر. والقعيد: بمعنى القاعد كالجليس بمعنى المجالس حذف أحدهما لدلالة الآخر عليه.

١٨ - ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ حافظ حاضر لا يفوته شيء، وتخصيص القول مع أن المراقبة عامة، لأن السياق في حديث الإنسان نفسه، ولفظ (ما) مع زيادة (من) يدلان على كتابة كل نقير، وبه قال الحسن وقتادة[2] وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ما كان من خير وشر[3]. وصاحب اليمين أمين

---

(١) سقطت من (ص).

(٢) انظر قولهما في: تفسير الطبري ٣٤٥/٢٢ وابن كثير ٢٦٩/٤.

(٣) قول ابن عباس أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير ٥٠٥/٢ وقال: صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه. وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٩/٤ والسيوطي في الدر المنثور ٥٩٣/٧ وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

على صاحب اليسار. فإذا أذنب الإنسان ذنباً لا يُمَكِّنه من كتابته إلى سبع ساعات لعله يستغفر"[1].

١٩ - ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ بعد ما أثبت ما أنكروه من أمر المعاد بما دل على شمول علمه بالجزئيات وإحاطة قدرته بالممكنات أشار إلى أن هذا المنكر أنتم لاقوه عن قريب فخذوا حذركم، والباء للتعدية كقولك: جاء زيد بعمرو. أي: أَحضرت[2] الأمر الذي بعثت الرسل لأجله، أو جلية الحال من السعادة والشقاء، أو من أن كل نفس ذائقة الموت. أو للملابسة[3] أي: ملتبسة بحقيقة الأمر. وسكرة الموت: شدته الذاهبة بالعقل ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾ إشارة إلى الموت والخطاب للكافر، لأن الكلام معه وفي أحواله، أو للإنسان التفاتا. والحيْد: الميل والنفرة. وقيل: الخطاب لرسول الله ﷺ[4] وفيه فك النظم[5] وركاكة المعنى.

٢٠ - ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ ﴾ أي وقت ذلك يوم الوعيد،

---

(١) راجع: تفسير الطبري ٢٢/ ٣٤٤ والبغوي ٣٥٩/٧ والبيضاوي ٢٢٧/٥.

(٢) وهي سكرة الموت.

(٣) أي ويجوز أن تكون الباء في «بالحق» للملابسة.

(٤) راجع ما قيل في عود الضمير في: تفسير الزمخشري ٥٩٨/٥ وابن كثير ٢٧١/٤ والألوسي ٢٧٤/٢٦.

(٥) أي رجوع الضمائر إلى مختلف.

والإشارة إلى مصدر نفخ.

٢١- ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾ ملكان: أحدهما يسوقه إلى المحشر. والآخر يشهد عليه. أو ملك واحد جامع للوصفين. ومحل ﴿ مَّعَهَا سَآئِقٌ ﴾ النصب على الحال من (كل) لكونه في معنى كل النفوس.

٢٢- ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ مستغرقاً فيها لا يرى شيئاً ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ أزلنا الساتر بينك وبين الحق ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ شديد الرؤية نافذ.

٢٣- ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ ﴾ الملك الموكل به ﴿ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ صفة[1] ما إن كانت موصوفة، وبدل إن كانت موصولة، وفيه إبدال النكرة من المعرفة، أو خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف أي هذا الذي من أعماله محفوظ عندي حاضر بلا زيادة ولا نقصان[2]. أو الشيطان[3] الذي قرن به يقول: هذا الذي في ملكي أعددته لجهنم بإغوائي، ولا ينافيه قوله: ﴿ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ [ق: ٢٧] لأنه مثل قول إبليس: ﴿ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٢] بعد قوله:

(١) يريد «عتيد» صفة ما....

(٢) انظر: البيان لابن الأنباري ٢/٣٨٦ والتبيان للعكبري ٢/١١٧٥.

(٣) راجع ما قيل في القرين الملك أو الشيطان في: تفسير البغوي ٧/٣٦١ والقرطبي ١٧/١٩ والبيضاوي ٥/٢٢٨.

﴿ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

٢٤- ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ خطاب للسائق والشهيد، فإن كان واحداً فالألف بدل نون الخفيفة[1]، إجراء للوصل مجرى الوقف كقول الحجاج: يا حرسي، اضربا عنقه، أو نزل تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل، لدلالته على تعدده في قام الزيدان لما بينهما[2] من شبه الاتحاد لفظاً ومعنى، كأنه قيل: ألق ألق، أو لأن العرب كثر في خطاباتها لفظ المثنى: خليليّ صاحبيّ إلى غير ذلك فنسج هذا على ذلك المنوال[3] كقوله:

فإن تزجراني يا ابن عفان أزجر[4] وإن تتركاني أحم عرضاً ممنعا[5]

---

(١) على اعتبار أن الأصل (أَلْقِيَنْ) بالنون الخفيفة ـ كما قرأ الحسن ـ وهي تقلب في الوقف ألفاً فحمل الوصل على الوقف، كقول الحجاج: يا حرسي اضربا عنقه. فالأصل اضربن فالألف بدل النون.

راجع قراءة الحسن البصري في: مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص١٤٥ والمحتسب لابن جني ٢/٣٣٣ وهي قراءة شاذة مخالفة لنقل التواتر بالألف، كما قال أبو حيان في تفسيره ٨/١٢٥.

(٢) في (الأصل) بينهم والتصويب من بقية النسخ.

(٣) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٥/٥٩٩ والقرطبي ١٧/٢٠ وأبي حيان ٧/١٢٥.

(٤) هكذا (أزجر) في جميع (النسخ الخطية) وصوابه (أنزجر) كما هو في جميع المصادر التي ذكرته.

(٥) البيت من الطويل، لسويد بن كراع العكلي.

يقول: إن منعتني عن هجائه انزجرت وصبرت، وإن تتركني حميت عرضي ممن يؤذيني.

والشاهد منه: أن العرب تخاطب الواحد والجماعة بما تخاطب به الاثنين، والبيت في لسان العرب لابن منظور ٢/٢٧٢ (جزز) وهو بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٣/٧٨ وخزانة الأدب للبغدادي

٢٥- ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ كثير المنع عن البرّ والمعروف، أو الإسلام على ما روي أنها نزلت في الوليد لما منع بني أخيه عن الإسلام(١). والوجه الأول، لتناوله الإسلام، لأنه رأس الخير ﴿مُعْتَدٍ﴾ متجاوز ﴿مُّرِيبٍ ۝٢٥﴾ شاك في دين الله تعالى.

٢٦- ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ رفع أو نصب على الذم ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝٢٦﴾ من ذكر الخاص بعد العام، أو الذي جعل مبتدأ مضمّن معنى الشرط فألقياه خبره، أو بدل من ﴿كُلَّ كَفَّارٍ﴾ [ق:٢٤] فألقياه توكيد للأول، والفاء للدلالة على أن الإلقاء لتلك الصفات المذكورة.

٢٧- ﴿۞ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ جواب للكافر حين ادعى على القرين أنه السبب في ضلاله، كقوله: ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ [الفرقان: ٢٩]. ولذلك لم يعطفه بخلاف الأول فإن العطف فيها لازم للدلالة على الجمع بين مجيء كل نفس وقول قرينه: ﴿وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝٢٧﴾ حيث ترك الحق بعد ظهوره بوسوسة ووعد كاذب.

٧/١١ وذكره من المفسرين بلا نسبة الطبري ٣٥٤/٢٢ والقرطبي ٢٠/١٧ والسمين ١٧٨/٦ وابن كثير ٢٧١/٤ والبيضاوي ٢٢٩/٥.

(١) ذكر هذا السبب في تفسيره السمرقندي ٢٧٢/٣ والزمخشري ٥٩٩/٥ وابن عطية ١٦٤/٥ والقرطبي ٢٠/١٧.

٢٨- ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ ﴾ استئناف كأنه قيل: ماذا قال تعالى في جوابه؟ والمعنى: أن دار الجزاء ليس محل الخصام لعدم الجدوى ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ۝٢٨ ﴾ والحال أني لم أبق لأحد حجة، وقد صحّ عندكم ذلك. والباء في بالوعيد مزيدة مثلها في ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥]، أو صلة قدم على أنه بمعنى تقدم، أو الجار والمجرور حال من الفاعل، أو المفعول مقدماً عليه والفعل واقع على قوله:

٢٩- ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ ﴾ أي بينت لكم مضمونه ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٢٩ ﴾ أي لأحد شيئاً من الظلم، والمبالغة إما بالنظر إلى الأفراد[1] وإما لأنه لو ظلم لكان كسائر صفاته وأفعاله في غاية الكمال[2].

٣٠- ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠ ﴾ يوم ظرف ظلاّم، أو نصب باذكر، أو أنذر، أو ينفخ، وأشار بذلك (إلى اليوم كأنه قيل: ذلك)[3] اليوم أي يوم القول يوم الوعيد، وفيه بُعد لوقوع الفصل بما لا يصلح[4]

---

(١) فهو في مقابلة الجمع بالجمع.

(٢) لكنه لا يظلم كما نفاه عن نفسه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا ﴾ [يونس: ٤٤]. وفي الحديث القدسي «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي» أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب: تحريم الظلم ٤/١٩٩٤ حديث (٢٥٧٧).

(٣) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٤) في (ص) يصل.

اعتراضاً على أن زمان النفخ ليس يوم القول إلا على فرض الامتداد. وقرأ نافع وأبو بكر[1]: يقول بالياء التفاتا. والنون أبلغ ترهيبا[2]. روى البخاري عن أنس عن رسول الله ﷺ «يلقى في النار من يلقى، وهي تقول: هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه، فتقول: قط قط بعزتك»[3] فعلى هذا الاستفهام على أصله. وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه وعكرمة: هل من مزيد: هل بقي فيّ من مكان[4]. أي: لم يبق فيّ موضع إبرة. وذلك لما روى مسلم عن أبي سعيد «أن الله تعالى وعد لكل من الجنة والنار ملأها»[5] فمحمول على ما بعد وضع القدم. ولا ضرورة من

---

(١) عن عاصم.

(٢) راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٧ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٨ والتيسير للداني ص٢٠٢.

(٣) أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب التفسير، باب: قوله: «وتقول هل من مزيد» ٤/١٨٣٥ حديث (٤٥٦٧) ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٤/٢١٨٧ حديث (٢٨٤٨).

(٤) ذكره ابن كثير عن عكرمة عن ابن عباس ٤/٢٧٤ ونسبه لابن أبي حاتم والسيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس ٧/٦٠٢ ونسبه لابن أبي حاتم وأخرجه الطبري عن ابن عباس بمعناه ١٢/٣٦٠.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٤/٢١٨٦ حديث (٢٨٤٧) وأحمد في المسند ٣/١٨ حديث (١١٠٨٣) وابن أبي عاصم في السنّة ١/٢٣٣ حديث (٥٢٨) وأبو يعلى ١/٤٩٥ حديث (١١٦٧) وابن حبان في صحيحه في كتاب مناقب الصحابة، باب: وصف الجنة ونعيمها ١٦/٤٩٢ حديث (٧٤٥٤).

وفي الباب عن أبي هريرة نحوه أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: قوله: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن

صرف السؤال والجواب عن الحقيقة[1]. وقيل: هو من التخيل الذي يقصد به التصوير والتبيين.

٣١- ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ قربت لهم ﴿ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ ﴾ مكاناً غير بعيد نصب على الظرف، أو على الحال. وتذكيره لأنه على زنة المصدر[2] كالقديد[3] والوجيب، أو على حذف الموصوف أي شيئاً، وعلى كل تقدير توكيد لأزلفت معنى.

٣٢- ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ ﴾ جملة اعتراضية وقرأ ابن كثير: بالياء[4] ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ رجاع إلى الله بدل من المتقين بإعادة الجار ﴿ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ على حدوده.

٣٣- ﴿ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾ بدل بعد بدل، أو من موصوف أوّاب إن جوّز حذف المبدل، ولا يجوز إبداله من أوّاب؛ لأن مَنْ لا يوصف به، أو مبتدأ خبره

مَزِيدٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ ٤/١٨٣٦ حديث (٤٥٦٩) ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٤/٢١٨٦ حديث (٢٨٤٦).

(١) المؤلف رحمه الله يؤيد القول: بأن سؤال النار وجوابها على الحقيقة. ويرد على الزمخشري والبيضاوي في قولهما: تخييل وتصوير.

انظر: تفسير الزمخشري ٥/٦٠١ والبيضاوي ٥/٢٣٠.

(٢) والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث.

(٣) في (ق، م) الفديد بالفاء.

(٤) راجع: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٨ والتيسير للداني ص٢٠٢.

﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ [ق:٣٤] أو منادى حذف حرف النداء منه جعْله بمنزلة الحاضر عناية ورفعاً لمحله[١]. وإيثار الرحمن من بين أسمائه تعالى وجعله مقروناً بالخشية للثناء على الخاشي بأنه يخشاه مع علمه بسعة رحمته، أو لعلمه بشدة عقابه فلم يأمن ولم يغتر بكثرة رحمته ﴿ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ زيادة في الثناء، أي يخشاه وهو غائب عنه حال من المفعول، أو من الفاعل أي: في خلواته غائباً عن أعين الناس، أو بسبب الغيب الذي أوعده به. ﴿ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ تائب والاقتصار على القلب، لأن الجسد وسائر الحواس آلات وجنود. وفي الحديث «إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»[٢].

٣٤- ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ سالمين من العذاب، أو من زوال النعم، أو مسلماً عليكم ﴿ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴿٣٤﴾ ﴾ أي يوم تقدير الخلود، لأن ذلك إشارة إلى زمان الدخول، ويجوز أن يشار به إلى ما بعده نحو: هذا أخوك، أو يجعل يوم الخلود مبتدئاً من حين الدخول فيستغنى عن التقدير.

---

(١) راجع: تفسير الزمخشري ٦٠٢/٥ والبيضاوي ٢٣١/٥.

(٢) جزء من حديث عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه ٢٨/١ حديث (٥٢) ومسلم في كتاب المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات ١٢١٩/٣ حديث (١٥٩٩).

٣٥- ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ الذي لم يخطر بخاطرهم روى مسلم عن صهيب: أنه النظر إلى وجه الله تعالى[1].

٣٦- ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ﴾ أي قبل قومك ﴿ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا ﴾ كعاد وفرعون ﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ أي: نقروا في البلاد وجالوا في الأرض من كل مجال حذراً ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ من ملجأ أو منجا من عقاب الله وإهلاكه، ويجوز أن يراد أهل مكة وتنقيبهم أسفارهم ومسائرهم على ديار المهلكين كقوله: ﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٣٧، النحل: ٣٦] والغرض منه أنهم وإن عموا عن دلائل البعث فكان عليهم الحذر من العقاب العاجل لما شاهدوا من حال أمثالهم.

٣٧- ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ فيما ذكر من حال الأمم، أو ما ذكر في السورة

---

(١) جزء من حديث عن صهيب مرفوعا أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ١٦٣/١ حديث (١٨٠) والترمذي في سننه في كتاب صفة الجنة، باب:ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى ٦٨٧/٤ حديث (٢٥٥٧) والنسائي في الكبرى في كتاب النعوت، باب: المعافاة والعقوبة ٤٢٠/٤ حديث (٧٧٦٦) وابن ماجه في كتاب السنَّة، باب: فيما أنكرت الجهمية ١٢١/١ حديث (١٨٧) وابن أبي عاصم في السنَّة ٢٠٥/١ حديث (٤٧٢) والبزار في مسنده ١٣/٦ حديث (٢٠٨٧) وابن حبان في صحيحه في كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب: وصف الجنة وأهلها ٤٧١/١٦ حديث (٧٤٤١) والطبراني في الكبير ٤٠/٨ حديث (٧٣١٥) واللالكائي في اعتقاد أهل السنة ٥٠٤/٣ حديث (٧٧٨).

﴿ لَذِكْرَىٰ ﴾ موعظة واعتبار ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ فاهم عن الله ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴾ إلى من له ذلك الاستعداد مستفيداً منه ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ أي حاضر بقلبه متهيئ للتفطن، إذ غيره بمثابة الغائب، ويجوز أن يكون من الشهادة، أي ألقى السمع والحال أنه مؤمن بما يتلى عليه، أو من الذين قال الله فيهم: ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، والأول أوجه وألصق بالمقام[١].

٣٨- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ أدنى تعب تكذيب لليهود في قولهم: بدأ بخلق العالم يوم الأحد، ووقع الفراغ يوم الجمعة، واستراح يوم السبت.

٣٩- ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ أي المشركون، أو اليهود (والأول أوجه)[٢] ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ نزهه حامداً ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ لشرف الوقتين.

٤٠- ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ في جزء من الليل أيضاً وهو الثلث الأخير. وقيل: المراد بالصلاة[٣] قبل طلوع الشمس: الصبح، وقبل غروبها: العصر

---

(١) انظر القولين في: تفسير الطبري ٢٢/٣٧٣ والزمخشري ٥/٦٠٤.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق،م).

(٣) هذا على القول بأن المراد بالتسبيح الصلاة.

والظهر، ومن الليل العشاء[1] ﴿ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ ﴾ وخلف الصلوات[2]. روى مسلم بإسناده أنه ﷺ قال: «من قال في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين تسبيحة، وثلاثاً وثلاثين تحميدة، وأربعاً وثلاثين تكبيرة غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر»[3]. وعن علي رضي الله عنه: ركعتان بعد المغرب[4]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الوتر[5]. وقرأ نافع وابن كثير وحمزة: وإدبار بكسر الهمزة مصدر أدبر انقضى بتقدير مضاف، أي وقت انقضاء السجود[6].

٤١- ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ ﴾ أي استمع لما أخبرك به من أحوال يوم

---

(١) وهو عشاءان: المغرب والعشاء.

(٢) وقد ذكر المؤلف رحمه الله ثلاثة أقوال في معنى هذا التسبيح.

انظر: تفسير الطبري ٢٢/٣٧٧ والزمخشري ٥/٦٠٥ وابن كثير ٤/٢٧٦.

(٣) الحديث عن أبي هريرة أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ١/٤١٨ حديث (٥٩٧) والنسائي في الكبرى في كتاب عمل اليوم والليلة، التسبيح والتكبير، والتهليل والتحميد دبر الصلوات ٦/٤٢ حديث (٩٩٧٠، ٩٩٧١، ٩٩٧٣).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٢/٣٧٨ عن علي موقوفا، وكذا عن أبي هريرة وابن عباس والحسن ابن علي ومجاهد والشعبي مثله، وذكره في تفسيره الزمخشري ٥/٦٠٥ والسيوطي ٧/٦١٠.

(٥) ذكره في تفسيره الزمخشري ٥/٦٠٦ والقرطبي ١٧/٢٩ والبيضاوي ٥/٢٣٢.

(٦) وقرأ الباقون: بفتح الهمزة.

راجع القراءتين في: السبعة لابن مجاهد ص٦٠٧ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٣١ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٨.

القيامة، وفيه تهويل. روي أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ[1]: «استمع» ثم أخبره بعد سبعة أيام[2]. والمنادي إسرافيل ينفخ في الصور وينادي: أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة هلم لفصل القضاء[3]. وقيل: إسرافيل ينفخ في الصور وجبريل ينادي[4]. قرأ ابن كثير: ينادي بإثبات الياء في الوقف[5]، لأنها جزء الكلمة. وحذفها الباقون إتباعاً للرسم ﴿مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾ من صخرة بيت المقدس، وهي أقرب أرض إلى السماء باثني عشر

(١) هو أبو عبد الرحمن، معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، أسلم قبل الهجرة، وشهد المشاهد كلها، ولاه النبي ﷺ على اليمن فبقي بها إلى أن توفي النبي ﷺ فعاد معاذ إلى المدينة ثم خرج إلى الشام وبقي بها إلى أن توفي سنة ١٨هـ.

راجع: صفة الصفوة لابن الجوزي ٤٨٩/١ وأسد الغابة لابن الأثير ٣٧٦/٤ وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٩/١.

(٢) ذكره الزمخشري في تفسيره ٦٠٦/٥ وبيض له الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣٦١/٣ وقال ابن حجر: لم أجده.

(٣) ذكره في تفسيره الطبري ٣٨٢/٢٢ عن قتادة عن كعب الأحبار والبغوي ٣٦٦/٧ عن مقاتل وابن كثير ٢٧٧/٤ عن قتادة عن كعب.

(٤) انظر: تفسير الزمخشري ٦٠٦/٥.

(٥) وكذا في الوصل، وأثبتها نافع وأبو عمرو في الوصل دون الوقف، وحذفها الباقون في الوصل والوقف.

راجع: التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٥٦٣/٢ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١٢٠٢/٣ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٥١٥.

ميلاً، وهي وسط الأرض، أو من تحت أقدامهم، أو من منابت شعورهم[1].

٤٢- ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ﴾ بدل من يوم ينادي وانتصابهما بما دل عليه الخروج، أي[2] يخرجون من القبور يوم ينادي المنادي ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بالصيحة، والمراد به البعث. والصيحة: النفخة الثانية ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾ من أسماء يوم القيامة.

٤٣- ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾﴾ للجزاء جرده عن الدليل لما تقدم من الأدلة مستوفاة.

٤٤- ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾ بدل[3] بعد بدل، أو ظرف للمصير[4]، أو نصب بما دل عليه حشر علينا. وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر: بتشديد الشين، لأن أصله تتشقق[5]. والباقون مخففا بحذف إحدى التائين[6]. ﴿سِرَاعًا﴾ مسرعين، حال من المجرور ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾ قدم الظرف

---

(١) راجع هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري ٦/٦٠٦ والألوسي ٢٦/٢٩١.

(٢) في (ق) أو.

(٣) نصب يوم على أنه.

(٤) ذكر الوجهين: ابن الأنباري في البيان ٢/٣٨٨ والعكبري في التبيان ٢/١١٧٧.

(٥) فأسكن التاء الثانية وأدغمها في الشين فشدد لذلك.

(٦) راجع القراءتين في: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٣٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٩ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١٢٠٣.

للاختصاص، إذ لا يتيسر ذلك الأمر البديع إلا لمن أمره بين الكاف والنون.

٤٥- ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ منك تسلية لـه، وتهديد لهم ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ بقهار تكرههم على مرادك، إنما أنت منذر لا غير، وقد وفيت بما أرسلت به ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ إذ لا ينتفع به غيره فإن الدواء لا يجدي إلا إذا صادف محلاً قابلاً للشفاء.

تمت سورة ﴿ قٓ ﴾ والحمد لمن لا تفي بحمده الأوصاف والصلاة على خير خلقه وآله وصحبه أولي المكارم والإنصاف.

تفسير

سورة الذاريات

سورة الذاريات

مكية. وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝١﴾ الرياح التي تذرو التراب وغيره. أدغم أبو عمرو وحمزة التاء في الذال[1].

٢ - ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۝٢﴾ السحاب لأنها تحمل المطر.

٣ - ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝٣﴾ السفن الجارية في البحر جرياً ذا سهولة.

٤ - ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ۝٤﴾ الملائكة تقسم الأمور كل واحد موكل بشأن جبريل بالوحي [٣٠٢/ ب] وإهلاك المكذبين، وميكائيل بالأرزاق وأسبابها، وملك الموت بالأرواح، وإسرافيل بالنفخ (وملك الجبال بالجبال)[2] وملك البحار بالبحار إلى غير ذلك مما لا يحيط به إلا علمه الشامل، هذا هو المروي عن عمر بن الخطاب[3]

(١) راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٢١، ١٢٢ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٣٥/١.

(٢) ما بين القوسين سقط من (الأصل).

(٣) تفسير المقسمات بالملائكة روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً أخرجه البزار في مسنده ٤٢٣/١ حديث (٢٩٩) عن سعيد بن المسيب عن عمر مرفوعا وقال البزار: لا نعلمه

وعلي[1]. والترتيب باعتبار ما سيق لـه الكلام من الدلالة على كمال القدرة المحقـق لما أقسم عليه من صدق الوعد بالبعث الأظهر فالأظهر، لأن الكلام مع الجاحـد، وقيل: الكل صفات الرياح[2]، لأنها تثير السحاب وتحملـه وتجـري بـه في الجـو، وتقسمه على الأماكن على ما أمرت به فالعطف باعتبار الصفات.

٥- ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ ﴾ مـن البعـث أبهمـه لتعيّنـه ﴿ لَصَادِقٌ ۝٥ ﴾ مطـابق للواقع، والوعد الصادق كعيشة راضية.

٦- ﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ ﴾ الجزاء ﴿ لَوَٰقِعٌ ۝٦ ﴾.

٧- ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ ﴾ (ذات)[3] الطرائق، وهي طرائق النجـوم في مسيرها، أو أراء النظار الذين يتفكرون فيها، من حبـك الـريح الرمـل والمـاء: إذا

يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، وأعلـه بأبي بكر بن أبي سبرة وهو لين الحديث. وذكـره الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٣/٧ وقال: فيه أبو بكر بن أبي سبرة متروك. وذكـره الـسيوطي في تفسيره (الدر المنثور) ٦١٤/٧ وزاد نسبته للدارقطني في الأفراد وابن مردويه وابن عساكر.

(١) وروي تفسير المقسمات بالملائكة عن علي رضي الله عنه موقوفاً أخرجه الحاكم في المـستدرك في تفسير سورة الذاريات ٥٠٦/٢ وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الـذهبي. وأخرجـه في تفسيره عبد الرزاق ٢٤١/٢ والطبري ٣٩١/٢٢، ٣٩٢ وذكره الزمخـشري في تفـسيره ٦٠٨/٥ والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣٦٥/٣ وزاد نسبته لابن مردويه.

(٢) راجع القولين في: تفسير الزمخشري ٦٠٨/٥ـ ٦٠٩ والبيضاوي ٢٣٤/٥.

(٣) سقطت من (الأصل).

أثرت فيه بالتجعيد والتكسير[1]. قال زهير[2] يصف غديراً:

مكلَّل بأصول النجم تنسِجُه ريح خَرِيقٌ لضاحِي مائه حُبُكُ[3]

ولما كان في ذلك التكسر حسن منظر. قال الحسن: الحبك النجوم، لأنها زينة السماء. وقيل: صفاقها من حبك النّسّاج إذا أحكم النسج. وعن ابن الأعرابي[4]: كل شيء أحكمته فقد حبكته جمع حبيكة كطريقة وطرائق، أو حباك كمثال ومثل[5].

٨- ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾﴾ في الرسول منكم مكذب ومنكم مصدق، أو منكم من يقول: شاعر، ومنكم من يقول: ساحر. أو في القرآن كذلك. وقد روعي في القسم أولاً وثانياً ملاءمته المقسم عليه، وذلك أن المقسم عليه أولاً لما

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٨٢/٣ والصحاح للجوهري ١١٩٣/٢ (حبك).

(٢) تقدمت ترجمته في سورة الحجرات: ١١.

(٣) البيت من البسيط. والنجم: كل نبات لاساق له. وريح خريق: شديدة.
والشاهد: (حبك) فهو تكسر الماء القائم إذا مرت به الريح. والبيت في: المحتسب لابن جني ٣٣٧/٢ واللسان لابن منظور ٢٦/٣ (حبك) وذكره في تفسيره الماوردي ٣٦٣/٥ والزمخشري ٦٠٩/٥ وابن عطية ١٧٢/٥ والقرطبي ٣٥/١٧.

(٤) هو أبو عبد الله، محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، الكوفي صاحب اللغة، من موالي بني هاشم. كان نحويًا عالمًا باللغة والشعر والأنساب. ولد سنة ١٥٠هـ، وتوفي بسامراء سنة ٢٣١هـ. وقيل: غير ذلك. راجع: معجم الأدباء لياقوت الحموي ٣٣٦/٥ ووفيات الأعيان، لابن خلكان ٣٠٦/٤ وبغية الوعاة للسيوطي ١٠٥/١.

(٥) راجع: هذه الأقوال في: تفسير الماوردي ٣٦٢/٥ والزمخشري ٦١٠/٥ والقرطبي ٣٥/١٧.

كان البعث وما بعده جعل القسم بها نشاء من القدرة من الآثار والأطوار. وثانياً كونهم مختلفين فيما لا يقبل الاختلاف جعل المقسم به ذا طرائق مختلفة.

٩- ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩ ﴾ يصرف عنه من صرف، الضمير للرسول، أو للقرآن. ولما أسند الفعل إلى الموصوف به جاءت المبالغة، أي صرفاً لا يمكن أشد منه كقوله: ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۝٧٨ ﴾ [طه: ٧٨] أو المعنى: يؤفك عنه من أفك في علم الله لا يمكن عنه الإرعواء فيكون إشارة إلى الختم، ويجوز عود الضمير إلى ما يوعدون، أو الدين أقسم أولاً على وقوعه ثم على كونهم مختلفين فيه. وقيل: الضمير للقول المختلف، أي يصدر إفكهم عن القول المختلف، وفيه تعسف وفوات تلك المبالغة[1].

١٠- ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠ ﴾ لعن الكذابون، أي هؤلاء المكذبون بالدين والعدول إلى المنزل لأن تكذيبهم من جملة الكذب أصله الدعاء بالقتل ثم شاع في اللعن، لأنه فوق القتل.

١١- ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ ﴾ في جهل عظيم غارقون فيه، أصله الماء الساتر ما تحته ﴿ سَاهُونَ ﴾ غافلون عما أمروا به.

١٢- ﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٢ ﴾ تكذيباً به واستهزاء، والمعنى: أيّ زمان

(١) راجع هذه المعاني في: تفسير الزمخشري ٥/٦١٠ والقرطبي ١٧/٣٦ والبيضاوي ٥/٢٣٥ وابن عادل ١٨/٦٣.

زمانه، أو في أي زمان وقوعه بأن يجعل الزمان لكونـه مرتقباً منتظـراً (زمانيـاً)[1] ملحقاً بالزمانيات. وهذا شائع في كل زمان لـه شأن كيوم العيد والنيروز.

١٣- ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ يحرقون. يقال للحَـرَّة[2]: فتين، لأن حجارتها السود كأنها محرقة. ويوم منصوب بـما دل عليه السؤال، أي يقع، أو مفتوح لإضافته إلى الجملة[3]. والعامل فيه ذلك الفعل المدلول عليه، أو خبر[4] مبتدأ، أي هو يَوْمَ هُمْ. وعلى أيّ تقدير كان قائم مقام الجواب[5].

١٤- ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ عذابكم بتقدير القول ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ ويجوز أن يكون بدلاً من فتنتكم والموصول صفته.

١٥- ١٦- ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ أي قابلين لكل ما أعطاهم راضين به من أخذتُ أخْذَ فلان: سرت سيرته الحسنة، والمعنى:

---

(١) سقطت من (ص).

(٢) الحَرَّة: أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار.

راجع: الصحاح للجوهري ٥١٧/١ واللسان لابن منظور ١١٧/٣ (حرر).

(٣) وموضعه موضع الرفع من (يوم) الأول، إلا أنه بني لإضافته إلى غير متمكن وهو الجملة الأسمية بعده، وبني على الفتح، لأنه أخف.

(٤) فيكون مرفوعاً والفتحة فتحة بناء لإضافته إلى غير متمكن.

(٥) راجع هذه الأوجه في: البيان لابن الأنباري ٣٨٩/٢. والتبيان للعكبري ١١٧٨/٢ وتفسير الزمخشري ٦١١/٥ وأبي حيان ١٣٤/٨.

أن كل ما أعطاهم حسن مرضي ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾ تعليل لاستحقاقهم.

١٧- ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ بيان لإحسانهم ما مزيدة وقليلاً صفة مصدر محذوف، أي هجوعاً قليلاً ومن الليل صفة أي مبتدئاً منه، أو لغو متعلق بيهجعون أو موصولة أو مصدرية[1] فاعل قليلاً، ومن الليل حال مقدم على الأول بيان على الثاني[2]، لأن معمول المصدر لا يتقدم[3]. ولا يجوز أن يكون نافية[4]، لأن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها، وفيه مبالغات لفظ الهجوع الذي هو قليل من النوم، وتأكيده بالقلة، وذكر الليل الذي هو محل الراحة، ولفظ كان الدال على الاستمرار.

١٨- ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ يستقصرون عملهم كأن ما فعلوه من الطاعات في تهجدهم جرائم، وفي بناء الفعل على الضمير إشعار بأنهم الأحقاء بالاستغفار دون غيرهم لكمال خشيتهم. وعنه ﷺ «إذا بقي الثلث الأخير من الليل ينزل ربنا إلى السماء الدنيا ويبسط يده ويقول: هل من تائب فأتوب عليه؟

(١) يريد (مـــا).

(٢) يريد بالأول كون ما موصولة وبالثاني كونها مصدرية.

(٣) كتب على حاشية (الأصل، ص) هذا هو المشهور والحق جواز تقدم معمول المصدر.

(٤) يريد (مـــا).

هل من مستغفر فأغفر لـه؟ إلى طلوع الفجر، وذلك كل ليلة»[1].

١٩- ﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩ ﴾ المستجدي، والذي لا يسأل إما لعدم قدرته على السؤال أو يمنعه الحياء. وعنه ﷺ «ليس المسكين الذي يرده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان، إنما المسكين الذي لا يجد غنىً يغنيه ولا يفطن لـه فيتصدق عليه»[2]. وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أن رسول [٣٠٢/ ب] الله ﷺ قال: «للسائل حق وإن جاء على فرس»[3].

---

(١) الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم. أخرجه البخاري في مواضع منها: في كتاب التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل ٣٨٤/١ حديث (١٠٩٤) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه ٥٢١/١ حديث (٧٥٨).

(٢) الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب: قول الله تعالى: «لا يسألون الناس إلحافاً» [البقرة: ٢٧٣] ٥٣٨/٢ حديث (١٤٠٩) ومسلم في كتاب الزكاة، باب: المسكين الذي لايجد غنىً يغنيه ولا يفطن لـه فيتصدق عليه ٧١٩/٢ حديث (١٠٣٩).

(٣) لم أجده عن الحسن فيما تيسر لي من مراجع، ووجدته عن الحسين بن علي مرفوعاً ـ فلعله وهم من المؤلف رحمه الله ـ أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة، باب: حق السائل ٣٠٦/٢ حديث (١٦٦٥) وأحمد في المسند ٢٤٨/١ حديث (١٧٢٩) والبزار في مسنده ١٨٦/٤ حديث (١٣٤٣) وأبو يعلى في مسنده ٣٣/٦ حديث (٦٧٥١) والطبراني في الكبير ١٣٠/٣ حديث (٢٨٩٣) والبيهقي في سننه في كتاب قسم الصدقات، باب: لا وقت فيما يعطى الفقراء والمساكين ٣٧/٧ حديث (١٣٢٠٤) وفي شعب الإيمان في كتاب الزكاة، فصل في كراهة رد من جاء سائلاً ٢٢٧/٣ حديث (٣٣٩٦) وكلهم أخرجوه عن علي بن الحسين من طريق فيها يعلى بن أبي يحيى. قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٤٩/٦: قال أبو حاتم: مجهول. وذكره ابن حبان في الثقات.

٢٠- ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ عطف على ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ ﴾ [الذاريات: ٥] وقصة المنافقين معترضة. وفي تخصيص الموقنين مع أن الكلام مع الجاحدين، لأنهم الذين تجدي عليهم الآيات والنذر. وآيات الأرض: ما فيها من الصفات، وما عليها من النبات والحيوان، وما اشتملت عليه من الأشكال والألوان والخواص التي يفوتها الحصر.

٢١- ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ من الآيات، إذ ليس في العالم شيء إلا وفي الإنسان نظيره، بل هو الذي اختص به من بدائع الأوصاف وغرائب المعاني والمعقولات، ولذلك أفنى بعض العارفين العمر في التأمل في قوله: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الواقعة: ٥٩] ولم يقض منه الوطر ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ تنظرون نظر اعتبار، والبصر بالإبصار إشارة إلى غاية الظهور.

٢٢- ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ ﴾ أسبابه من الأمطار والثلوج والكواكب ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ ثواب أعمالكم والجنة فإنها فوق السماء السابعة وسقفها عرش الرحمن(١).

قلت: ذكر هذا الحديث السخاوي في المقاصد الحسنة ص٣٩٨ وقال: سنده جيد كما قاله العراقي. وصحح هذا الحديث الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على مسند الإمام أحمد ١٧٣/٣ حديث (١٧٣٠).

(١) أخرج البخاري ٢٧٠٠/٦ حديث (٦٩٨٧) ــ ما يشير إلى هذا المعنى عن أبي هريرة مرفوعاً،

٢٣- ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ كل ما تقدم من أول السورة. وقيل: الضمير لما توعدون ﴿ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ كما لا يشك أحدكم في نطقه فكذلك لا يجوز لـه أن يشك في حقيقته. وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر[1]: (مثلُ بالرفع صفة حق. والباقون: بالفتح لبنائه بالإضافة إلى المبني محله الرفع على الوصف، أو نصب صفة مصدر أي حقًّا)[2] مثل نطقكم، أو حال من مستكن حق[3]. وعن الأصمعي: أن بدويًّا سمعني أقرأها قال: من ذا الذي أغضبه حتى حلف لـه بذاته، لم يصدقوه حتى ألجاؤوه إلى اليمين، قالها ثلاثاً وخرجت روحه[4].

٢٤- ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ لما استوفى أدلة المعاد بما دل على كمال اقتداره بحيث لم يبق ريباً لذي عينين، مهّد لإثبات نبوته وفخم شأن الحديث إشارة إلى أنه من العلم الذي لا يمكن الوصول إليه إلا بالوحي، فعلى من يتلى

وفيه «.. فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة».

(١) عن عاصم.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق، م).

(٣) راجع القراءتين في: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٣٥٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٧٩ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٥١٦.

(٤) انظر قول الأصمعي في: تفسير الزمخشري ٦١٤/٥ والقرطبي ٤٥/١٧.

عليه الاتباع لمن أتى به، لأنه صادق مؤيّد بهذا المعجز الباهر، وضمّن فيه تسلية المنزل عليه من تكذيب من أرسل إليه بأن له أسوة حسنة في قدوة الأنبياء وسيد الموحدين خليل رب العالمين. قيل: كانوا اثنى عشر. وقيل: ثلاثة. والضيف في الأصل مصدر، ولذلك يطلق على الجمع وسموا ضيفاً، لأنهم كانوا في صورته ﴿ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾﴾ عند الله، أو عند إبراهيم حيث خدمهم وأخدمهم زوجته، أو عجّل لهم القرى.

٢٥- ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ﴾ ظرف للحديث، أو للضيف، أو نصب باذكر، أو بما في المكرمين من الإكرام إن فسر بإكرام إبراهيم. ﴿فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾ أي فسلم سلاماً ﴿قَالَ سَلَـٰمٌ﴾ أي حياهم بأحسن من تحيتهم، لما في الرفع من الدلالة على الدوام بمعونة المقام ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ أي أنتم لم يكونوا على أشكال الناس المعهودين، أو لأن السلام تحية الإسلام ولم يكن بأرضه كقول الخضر لما سلم عليه موسى: وأنّى بأرضك السلام[1]؟ أو كان على طريق السؤال، أي عرفوني فإني لا أعرفكم.

---

(١) حديث الخضر مع موسى أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى عليهما السلام ١٢٤٦/٣ حديث (٣٢٢٠) وفيه «فسلّم موسى فرد عليه فقال: وأنّى بأرضك السلام؟.. الحديث.

ومسلم في كتاب الفضائل، باب: من فضائل الخضر عليه السلام ١٨٤٧/٤ حديث (٢٣٨٠).

وكلاهما عن ابن عباس عن أبي بن كعب ـ رضي الله عنهم ـ مرفوعاً.

٢٦- ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ ذهب إليهم خفية من الضيف إذ ليس من الفتوة إعلام المضيف ضيفه أنه يسعى في قراه ﴿ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ وكان عامة ماله البقر. وقيل: لحمه خير اللحوم.

٢٧- ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ لما رآهم لم يتناولوه منكراً عليهم، أو الهمزة للعرض على ما هو دأب المضيف.

٢٨- ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ أضمره يؤيد الأول، وكذا قوله: ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ﴾ [هود: ٧٠] ﴿ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ كامل العلم إذا بلغ مبلغ الرجال وهو إسحاق[1].

٢٩- ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ ﴾ لما سمعت حديث الغلام ﴿ فِى صَرَّةٍ ﴾ في صيحة من صرير القلم والباب ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ قيل: لطمت وجهها على دأب النساء عند سماع أمر غريب ﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ ليس من شأنها الولاد في أوانه فكيف تلد بعد سن اليأس.

٣٠- ﴿ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ﴾ ليس هذا من عندنا ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ المتقن في صنعه ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ﴾ بالأشياء وأوقاتها فلا استبعاد ولا

---

(١) لأن البشارة كانت بالولد من سارة، وهي التي كانت عقيماً قبل هذه البشارة. وإسماعيل (الذبيح) أمه هاجر.

راجع: تفسير الطبري ٢٢/٤٢٦ والزمخشري ٥/٦١٦ وابن عطية ٥/١٧٨ والقرطبي ١٧/٤٨.

وجه لـه.

٣١- ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ أي فما الأمر العظيم الذي جئتم بسببه فإن الاجتماع وهذه الهيئة ليست إلا لذلك.

٣٢- ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ أرادوا قوم لوط لقولـه: ﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾ [هود: ٧٠].

٣٣- ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ طبخ حتى تحجر وهو السجيل.

٣٤- ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ معلمة من السومة، مكتوباً على كل حجر اسم من يهلك به، أو علامة أنها حجر العذاب، أو أنها ليست من حجر الدنيا ﴿ عِندَ رَبِّكَ ﴾ بعلمه وإذنه فيه تهويل ﴿لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ المجاوزين الحد. سمّاهم مجرمين ومسرفين وتارة عادين تشويهاً وإشعاراً باستحقاقهم العذاب.

٣٥- ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ أمرناهم بالخروج لقولـه: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ [هود: ٨١، الحجر: ٦٥].

٣٦- ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا)(١) غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ أي أهل بيت هو وبناته. وفيه دلالة على اتحاد الإيمان والإسلام صدقا لا مفهوماً(٢)، لأن المعنى: أخرجنا من

---

(١) ما بين القوسين سقط من (ص).

(٢) فكلا الوصفين يصدقان عليهم. مؤمنون ومسلمون، وهو لا يدل على اتحـاد مفهومهمـا. كمـا يصدق وصف الناطق والضاحك على الإنسان مثلا وهو لا يدل على اتحاد مفهومهما.

كان فيها من المؤمنين فلم يكن المخرج إلا أهل بيت. وفي إيرادهما[1] والإتيان بمن دلالة على استقلال كلٍّ[2]، سبباً لنجاة الموصوف بهما كائناً من كان أين كان.

٣٧- ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً ﴾ علامة[3] ماءً أسودَ مظلماً لا ينتفع به[4] بعد أن كانت أرضاً ذات أشجار ﴿ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ ﴾ لأن غيرهم لا يتدبر ولا يعتبر.

٣٨- ﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ ﴾ عطف على ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً ﴾ أو على ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ ﴾ [الذاريات: ٢٠]. والأول أولى لقربه ولدخوله فيما يُسلّى به رسول الله ﷺ كما في سائر السور مع أن الثاني لا يستقيم إلا على تقدير وجعلنا في موسى كقوله:

علفتها تبناً وماءً بارداً ....[5]

فالإيمان: التصديق بالقلب. والإسلام: مجرد الانقياد. وبينهما عموم وخصوص فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً قال تعالى: ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ ﴾ [الحجرات: ١٤]. فظهر أن المسلم أعم من المؤمن، وإطلاق العام على الخاص لا يدل على اتحاد مفهومهما، فإذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا.

(١) الإيمان والإسلام.

(٢) أي كل واحد منهما.

(٣) في (الأصل، ص) عامة والتصويب من (ق، م).

(٤) في (ق، م) فيه.

(٥) صدر بيت من الرجز وعجزه:

﴿إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ معجز ظاهر ولم يذكره إلا في معجزة موسى، ولعل الحكمة فيه أنه مشتق من السلاطة، وهو القهر المناسب لمن أرسل إليه من فرعون وقومه.

٣٩- ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ كناية عن الإعراض كـ ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٣] و ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ [الحج: ٩] والباء للتعدية، أو بملائه وجنوده، لأن ركن الشيء جانبه الأقوى وما به قوامه فالباء للمصاحبة ﴿وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾﴾ أي ما به من الجن إما تعلما أو إصابة دون اختيار.

٤٠- ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ في البحر ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ آت بما يلام عليه (من ألَامَ الرجل: آتى بما يُلام عليه[1])[2]. قال:

.... حتى شَتَتْ همّالةً عيناها.

ولا يعرف قائله. قال البغدادي في خزانة الأدب ١٣٣/٣: رأيت في حاشية نسخة صحيحة من الصحاح أنه لذي الرُّمّة ففتشت في ديوانه فلم أجده.

والشاهد: (وماءً) فإنه لا يمكن عطفه على ما قبله وهو (تبناً) لكون العامل في المعطوف عليه لا يصلح تسليطه على المعطوف فلا يقال: علفتها ماءً.

والبيت ذكره ابن هشام بلا نسبة في أوضح المسالك ص٣٠٤ وفي مغني اللبيب ٤٠٨/٢ وهو بلا نسبة في شرح ابن عقيل ٥٩٥/١ وهمع الهوامع للسيوطي ١٥٩/٣. وذكره من المفسرين بلا نسبة الزمخشري ٦١٧/٥ والبيضاوي ٢٣٩/٥ وابن عادل ٩١/١٨ والألوسي ٢٢/٢٧.

(١) انظر: الصحاح للجوهري ١٤٩٨/٢ واللسان لابن منظور ٣٦٠/١٢.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ق).

.... ومــن يخــذل أخــاه فقــد ألامــا[1]

وفي المثل: ربّ لائمٍ وهو مُليم[2]. حال من ضمير أخذناه[3].

٤١- ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ ﴾ هي الدبور على مـا رواه البخاري «نصرت بالصّبا وأهلكت عاد بالدبور»[4] سميت عقيماً، لأنهـا لا تلقـح سحاباً ولا شجراً، أو لأنها خربت ديارهم وأعدمت آثارهم مـن قولــهم: الملـك عقيم، ويوم القيامة عقيم، لأنه لا يوم بعده.

---

(١) عجز بيت من الوافر، لأم عمير بن سُلمي الحنفي تعاتب ولدها. وصدره:

تَعُدّ معاذراً لا عذر فيها ....

والشاهد: (ألاما) أي استحق اللوم حيث أتى ذنباً يلام عليه. والبيت في الـصحاح للجـوهري ١٤٩٩/٢ واللسان لابن منظور ٣٦١/١٢.

(٢) يضرب المثل لمن يلوم وقد ألام في فعله.

والمثل في الصحاح للجوهري ١٤٩٨/٢ ومجمع الأمثال للميداني ٤٤/٢ والمستقـصى في أمثـال العرب للزمخشري ٩٨/٢ ومعجم الأمثال العربية لعبد الحميد مراد ١٣٨/٤.

(٣) يريد قولـه: وهو مليم.

(٤) الصَّبا: ريح تهب من مشرق الشمس. ونصرته ﷺ بها كانت يوم الخندق أرسلها الله على الأحزاب باردة في ليلة شاتية قلعت خيامهم وأطفأت نيرانهم وكانت سبباً في انهزامهم ورجوعهم. والـدبور: ريح تهب من مغرب الشمس وبها أهلكت عاد.

والحديث عن ابن عباس مرفوعاً. أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء، باب: قـول الـنبي ﷺ «نصرت بالصّبا» ٣٥٠/١ حديث (٩٨٨) ومسلم في الاستسقاء، باب: في ريح الصّبا والـدبور ٦١٧/٢ حديث (٩٠٠).

٤٢- ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾ كل ما بلي وتفتت من عظام ونبات وغير ذلك فهو رميم.

٤٣- ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ ثلاثة أيام لقوله: ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [هود: ٦٥].

٤٤- ﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ استكبروا مرتب على تمام القصة لا على تمتعوا لقوله: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا ﴾ [هود: ٦٥] ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ النار النازلة من السماء، وقرأ الكسائي: الصعقة مقصوراً ساكن العين(١). وهي الصوت الذي مع النار لقوله: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾ [العنكبوت: ٤٠] ﴿ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ لأنها جاءت معاينة بالنهار ولا يقدرون على دفعها.

٤٥- ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ ﴾ أي قيام، من صلة. بل ماتوا جاثمين مكانهم، أو لم يقدروا على دفعه من قام بالأمر إذا كفاه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ [النساء: ٥] ﴿ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ بوجه لا مباشرة ولا معاونة.

٤٦- ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ﴾ قبل هؤلاء المذكورين عطف على مفعول

---

(١) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٦٠٩ ومعاني القراءات للأزهري ٣/ ٣٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٨٠.

فأخذتهم معنىً، أي أهلكناهم وأهلكنا قوم نـوح، أو عـلى مفعـول نبـذناهم، أي أغرقناهم وأغرقنا قوم نوح وفيه لطف أو نصب باذكر. وقرأ حمزة والكسائي وأبو عمـرو: بـالجر عـلى تقـدير الجـار، أي وفي قـوم نـوح[1] ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ علة للإهلاك.

٤٧ - ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ﴾ بقوة. مصدر آد اشتد وقوي[2] ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ذووا استطاعة وقدرة على كل شيء فضلاً عن بناء السماء، من أوسع صار ذا وسع وطاقة[3]. وفيه رد لوهم الجارحة، أو لموسعون الرزق: المطر النـازل مـن السماء، أو لموسعون مابين السماء والأرض[4].

٤٨ - ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾ نحن.

٤٩ - ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ صـنفين. مـن ليـل ونهـار، ظـلام وضياء، شمس وقمر، برّ وبحـر، مـوت وحيـاة، سـعادة وشـقاء، أرض وسـماء. وقيل: من كل حيوان ذكر وأنثى ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ بالتدبر فيهـا وتعلمـون

---

(١) راجع القراءتين في: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٣٢ ومعاني القراءات للأزهـري ٣/٣٠ والموضح لابن أبي مريم ١٢٠٩/٣.

(٢) وليس جمع يد. قال الجوهري في الصحاح ٣٨٢/١ (أيد): آد الرجل يئيد أيداً: اشتد وقوي. وانظر: تفسير الطبري ٤٣٨/٢٢ وابن كثير ٢٨٦/٤ والسعدي ١٧٧/٧.

(٣) في (ص) وطاعة وهو تصحيف.

(٤) راجع هذه المعاني في: تفسير البغوي ٣٧٩/٧ والزمخشري ٦١٨/٥ والقرطبي ٥٤/١٧.

أن موجدها واحد ليس كمثله شيء. وأن من قدر على هذا لا يعجز عن الإعادة.

٥٠- ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي قل لهم يا محمد بعدما علمتم من كمال قدرته وما أحل بمن تقدمكم من الأمم: اعتصموا به والجؤوا إليه ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠﴾ واضح أمره.

٥١- ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥١﴾ كرره لاتصال الأول بالأمر والثاني بالنهي. وقيل: الأول إنذار بترك العمل والثاني بالتوحيد كقوله: ﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [النساء: ٣٦]. ولا يدل على عدم نفع المجرّد[1].

٥٢- ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الأمر مثل ذلك تقرير وتوكيد لما تقدم، أو فصل خطاب، أي مثل اختلافهم فيك على أن ذلك إشارة إلى القول المختلف في الرسول عليه السلام ثم بينه بقوله: ﴿مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم﴾ من قبل هؤلاء ﴿مِّن رَّسُولٍ إِلَّا

(١) يريد أن الأمر بالطاعة وهو العمل والنهي عن الشرك وهو الإيمان لا يدل الأمر بهما هنا على عدم نفع الإيمان المجرد عن العمل.

قلت: وهذا مذهب المرجئة ومتأخري الأشاعرة فعندهم أن الإيمان: قول باللسان وتصديق بالجنان، وأن الأعمال غير داخلة في مسمى الإيمان. والصواب: ما عليه أهل السنة والجماعة أن الإيمان: قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان.

راجع: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧/١٩٤، ٥٠٤ ــ ٥١٠ وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص٣١١ــ٣١٢ وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود ٣/١٣٥٠ ــ ١٣٥١.

﴿قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾ فاختلفوا فيه.

٥٣- ﴿أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ﴾ أي: أوصى الأولون الآخرين استفهام إنكار، ولذلك أضرب عنه بقوله: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾ أي: ليس الجامع التواصي بل الطغيان والعناد.

٥٤- ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ لأن المناظرة لا تجدي مع المكابرة ﴿فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾﴾ بعد الإبلاغ.

٥٥- ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ المستعدين للإيمان، أو الراسخين فيه زيادة وتثبيتاً.

٥٦- ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ أي بحيث يتأتى منهم العبادة بسلامة الأسباب، والدلالة على أنها غاية كمالية وراءها غاية الغايات وعدم وصول(1) البعض لعائق لا يقدح(2). وقيل ليقروا بعبادتي طوعاً أو كرها ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨] وقيل: المراد منهم المؤمنون(3) ويرده:

٥٧- ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ﴾ لاختلال مفهومه. وأبعد منه إلا لآمرهم

(١) في (ق) دخول وهو تصحيف.

(٢) يريد: أن تعوّق البعض عن الوصول لهذه الغاية العظيمة وهي عبادته تعالى لا يقدح في كون الغاية غاية.

(٣) انظر هذه المعاني في: تفسير القرطبي ٥٧/١٧ وابن كثير ٢٨٦/٤ والألوسي ٣٢/٢٧.

بالعبادة ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ ﴾ كما هو شأن السادات مع العبيد. وتقديم الرزق وتنكيره وتأخير الإطعام وتخصيصه به تعالى فيه ترقٍّ، أي لا أريد منهم تحصيل الرزق ولا تقديم الحاصل إلي كما هو دأب الملوك مع خواص خدمهم.

٥٨- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ﴾ حقيقة وغيره أسباب. وإعادة المظهر لدلالة لفظ الجلالة على الألوهية المستلزمة لذلك ﴿ذُو ٱلۡقُوَّةِ ﴾ القدرة التامة ﴿ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ من المتانة وهي الصلابة تأكيد بعد تأكيد.

٥٩- ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ رسول الله بالتكذيب ﴿ذَنُوبًا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ ﴾ الذين تقدموهم في تكذيب الرسل. والذنوب: دلو ملآن تمثيل لتوفر حظهم من العذاب ﴿ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٥٩﴾ ﴾ بقولهم متى هذا؟ وقولهم: ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنفال: ٣٢].

٦٠- ﴿ فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ يوم القيامة، أو يوم بدر فالموصول معهود.

تمت سورة الذاريات، والحمد لمن آلاؤه متواليات، والصلاة على المؤيد بالبيّنات.

تفسير

سورة الطور

سورة الطور

مكية. ثمان وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ وَالطُّورِ ۝١ ﴾، ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ ﴾ [التين: ٢] جبل كلم الله موسى عليه. وقيل: ما طار من عالم الغيب إلى عالم الشهادة من المعارف، والاشتقاق لا يساعده.

٢- ﴿ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ۝٢ ﴾ مكتوب.

٣- ﴿ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ۝٣ ﴾ الجلد الذي يكتب فيه، أي: والقرآن، أو التوراة أو ما في اللوح، أو ما في قلب العارف من المعارف والحكم، أو صحيفة الأعمال(١).

٤- ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤ ﴾ بالعبادة هو الذي كان في الأرض ياقوتة حمراء رفع في الطوفان إلى السماء السابعة، يدخله سبعون ألف ملك كل يوم لا تأتيهم النوبة إلى آخر الدهر(٢).

---

(١) راجع هذه الأقوال في: تفسير القرطبي ٦١/١٧ والبيضاوي ٢٤٤/٥.

(٢) وهو المذكور في الصحيحين في حديث مالك بن صعصعة مرفوعاً في قصة عروجه ﷺ إلى السماء ووصوله إلى السماء السابعة وفيه: «فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه...» أخرجه

٥-٦- ﴿ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦ ﴾ المملوء[1]، أو الموقد[2] به، كذا فسره باب العلم كرَّم الله وجهه[3].

٧- ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ ﴾ لا محالة أقسم عليه بأمور متعلقة بالمبدأ والمعاد كلها دالة على كمال اقتداره مع إشارة إلى أن ذلك لإقامة العدل، لأنه مدون في الكتاب كما تدون الحقوق.

البخاري في كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة ١١٧٣/٣ حديث (٣٠٣٥) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ ١٤٩/١ حديث (١٦٤) وليس فيهما قوله: كان في الأرض ياقوتة حمراء رفع في الطوفان إلى السماء السابعة. ولم أجد هذا اللفظ إلا ما ذكره القرطبي في تفسيره ٦٢/١٧ عن الربيع بن أنس وهو قريب منه، وفيه أنه رفع إلى السماء الدنيا.

وما ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٢٨/٧ عن الضحاك ونسبه لابن جرير ـ ولم أجده ـ وابن المنذر وفيه أنه رفع إلى السماء السادسة. وليس فيهما أنه ياقوتة حمراء.

(١) وهو قول قتادة كما أخرجه الطبري عنه ٤٥٩/٢٢.

(٢) وهو قول علي رضي الله عنه أخرجه الطبري بمعناه ٤٥٨/٢٢.

(٣) يريد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا الاسم لعلي ورد في حديث عن ابن عباس عن النبي ﷺ «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب» أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة ١٣٧/٣ حديث (٤٦٣٧، ٤٦٣٨) وصححهما. وخالفه الذهبي وأنكر عليه ذلك.

قلت: وأخرجه غير الحاكم بطرق كلها فيها مقال، ونسبه بعض المحدثين إلى الوضع. انظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢٠٥/٢ والجرح التعديل لابن أبي حاتم ٩٩/٦.

٨- ﴿ مَا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨ ﴾ قط إذ غيره لا يقدر وهو لا يريد.

٩- ﴿ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ۝٩ ﴾ تدور من مار يمور، جاء وذهب. وقيل: المور تحرك في تموج.

١٠- ﴿ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ۝١٠ ﴾ سريعاً تمرّ مرّ السحاب.

١١- ﴿ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١١ ﴾ يوم وقوعه.

١٢- ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ۝١٢ ﴾ أصله دخول الماء ثم غلب على الشروع في الباطل كالإحضار في العذاب.

١٣- ﴿ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ ﴾ يدفعون إليها بعنف، يؤخذ بالنواصي والأقدام، ويلقون فيها على وجوههم زخاً في أقفائهم.

١٤- ﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤ ﴾ أي: يقال لهم توبيخاً وتوفيراً لحظ الأسماع من العذاب.

١٥- ﴿ أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ ﴾ كما أنتم تقولون للوحي ﴿ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ ۝١٥ ﴾ ما أنتم فيه. وهذا كما تقول لمن يجادلك في مسألة بعد ظهورها فأوردت عليه ما لا مجال له لدفعه: أفتذكر هذا؟

١٦- ﴿ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ ﴾ لابد من صلاها ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ مبتدأ حذف خبره، أو بالعكس ﴿ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝١٦ ﴾ تعليل

للاستواء[1] فإن الجزاء لما كان واجب الوقوع فالصبر وعدمه سيّان.

١٧ - ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ﴾ أيُّ جنات ﴿وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ أيُّ نعيم، أو جنات مخصوصة بهم ممتازة عن غيرها ولذا نكرت.

١٨ - ﴿فَٰكِهِينَ﴾ ناعمين متلذذين ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ بالذي، أو بالإيتاء. ﴿وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾﴾ أعاد المظهر دلالة على استقلال كل نعمة. عطف على جنات، أو آتاهم ويقدر في المعطوف عائد إن كانت ما موصولة، أو حال بإضمار قد من المستكن في الظرف، أو من فاعل آتى أو مفعوله أو منهما[2].

١٩ - ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ يقال لهم: ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ أكلاً وشرباً هنيئاً، أو طعاماً وشراباً، وهو الذي لا غصة فيه. أو مصدر، أي هنأكم هنيئاً كقول كُثَيِّر[3]:

هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت[4]

---

(١) وهو استواء الأمرين الصبر وعدمه.

(٢) راجع هذه الأوجه في: تفسير الزمخشري ٥/٦٢٥ والبيضاوي ٥/٢٤٦.

(٣) هو كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، شاعر عذري مشهور، من شعراء الدولة الأموية اتخذه عبد الملك بن مروان شاعراً له. توفي سنة ١٠٥هـ.

راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٣٤٠ والأغاني للأصفهاني ٩/٥ ـ ٥٠ ومعجم الشعراء للمرزباني ص٢١٦.

(٤) البيت من الطويل. والهنيء المريء: الذي لا تنغيص فيه، المحمود العاقبة.

والشاهد: وقوع (هنيئاً) صفة استعملت استعمال المصدر.

وقيل: فاعله ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٩﴾ على أن الباء زائدة، وفيه أن زيادتها لا تسمع في غير كفى[1].

٢٠- ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ على طريقة المنعمين ﴿مَّصْفُوفَةٍ﴾ لتقع المواجهة مع الإخوان والأحباب. ﴿وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠﴾ بيض نجل العيون.

٢١- ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ عطف على حور إن فسر زوجناهم بقرناهم، وإلا فمبتدأ خبره ألحقنا بهم ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ اعتراض لتعليل الحكم. وقرأ أبو عمرو: أتبعناهم[2] وهو أبلغ وأوفق بالسابق واللاحق ﴿بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[3] أي بإيمان رفيع المحل وهو إيمان الآباء، أو بإيمان يسير لولا كرامة

والبيت في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٣٤٩ والأغاني للأصفهاني ٣٨/٩ ومعجم الشعراء للمرزباني ص٢١٧ وخزانة الأدب للبغدادي ٢١١/٥. وهو بلا نسبة في تفسير الزمخشري ٦٢٥/٥ والسمين ١٩٧/٦ وابن عادل ١٢٤/١٨.

(١) كما تقول: كفى بالله.

(٢) «أتبعناهم» بالألف والنون. وقرأ الباقون: بالتاء والتشديد.

راجع القراءتين في: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٦١٢ ومعاني القراءات للأزهري ٣٣/٣ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٨١ ــ ٦٨٢.

(٣) كتبت والتي قبلها في جميع (النسخ الخطية) «ذرياتهم» بالجمع وهو إشارة من المؤلف إلى هذه القراءة وقد يكون اختارها. وهي قراءة سبعية متواترة قرأ بها أبو عمرو وابن عامر ووافقهم نافع في الثانية دون الأولى. وسيذكر المؤلف القراءة الأخرى بالإفراد.

الآباء لم يكونوا أهلاً لتلك المنزلة. فإن قلت: هذا حال الذريّة فما حال الأصول إن قصرت عن رتبة الفروع. قلت: هم بذلك أولى لزيادة استحقاق الكرامة وكثرة الحقوق وإليه يشير قوله:

وكم أب قد علا بابن له شرفاً ... كما علت برسول الله عدنان[1]

وقد روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يرفع المؤمن في الجنة درجة يستقصر نفسه دونها فيقول: يا رب أنّى لي هذا؟! فيقول: بدعاء ولدك واستغفاره»[2] وقرأ الكوفيون[3] وابن كثير: ذريتهم بالتوحيد[4]، لدلالة الكلمة على الكثرة ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ أي ما نقصنا الآباء أدنى شيء، بل كان ذلك تفضلاً وإكراماً لهم ﴿كُلُّ ٱمْرِيٍٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ٢١﴾ مرهون عند الله يكسب ما افترض عليه فإن أداه إليه فك رقبته كقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا

---

(١) البيت من البسيط لابن الرومي ـ علي بن العباس بن جريج، المتوفى سنة ٢٨٣هـ ـ من قصيدة طويلة يمدح بها إسماعيل بن بلبل، والبيت في ديوانه ٣٧٣/٣ وفي مغني اللبيب لابن هشام ٢٣٢/١ وخزانة الأدب للبغدادي ٤٠/١١.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٦٧٤/٢ حديث (١٠٥٨٩) والبيهقي في سننه في كتاب النكاح، باب: الرغبة في النكاح ١٢٦/٧ حديث (١٣٤٥٩) والطبراني في الأوسط ٢١٠/٥ حديث (٥١٠٨) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٣/١٠ ونسبه للبزار. وقال: رجاله رجال الصحيح غير عاصم ابن بهدلة وهو حسن الحديث. وذكره مرة أخرى ٢١٠/١٠ ونسبه لأحمد والطبراني في الأوسط. وقال: رجالهما رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وقد وثّق.
قلت: ورواية البيهقي من طريق عاصم أيضاً.

(٣) وهم: عاصم وحمزة والكسائي.

(٤) ووافقهم نافع في الأولى دون الثانية كما تقدم.
راجع: المصادر السابقة في القراءة قبلها.

كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [المدثر: ٣٨، ٣٩] فإنهم فكّوها.

٢٢- ﴿ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ ﴾ زدناهم وقتا بعد وقت ﴿ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ يستلذون.

٢٣- ﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا ﴾ يتعاطون متغالبين فيه، كما هو دأب أهل الشرب يتباهون بكثرة الشرب ﴿ لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ لا يتكلمون بسقط الكلام ولا بما يورث إثماً مما يقع أمثاله في الدنيا من متعاطي الخمر، بل يشكرون الله على ما خوَّلهم. قرأ ابن كثير وأبو عمرو، الاسمين: بالفتح غير منون[1].

٢٤- ﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ ﴾ سقاة مخصوصون بهم ﴿ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ﴿٢٤﴾ ﴾ مصون في الصدف في غاية الصفا والطراوة، أو مخزون محفوظ لكماله وشرفه.

٢٥- ﴿ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ عما جرى لهم في الدنيا كما يفعله السكارى إذا أخذت منهم الخمر[2].

---

(١) وقرأ الباقون: بالرفع والتنوين.

راجع: القراءتين في: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٣٤ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٨٣ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٥١٩.

(٢) هذا التشبيه لا يليق بأهل الجنة، لأن السكارى في الدنيا تغيب عقولهم ويتكلمون بقبح القول، أما خمر الجنة فليست مسكرة. وأهل الجنة يتسألون بعقول سليمة فيتذكرون ما كانوا عليه في الدنيا

٢٦- ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦ ﴾ خائفين استئناف لبيان تساؤلهم.

٢٧- ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا ﴾ بما نحن فيه من اللذة والسرور ﴿ وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧ ﴾ النار التي تدخل في المسام.

٢٨- ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ ﴾ قبل هذا في الدنيا ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ﴾ المحسن ﴿ٱلرَّحِيمُ ٢٨ ﴾ المتفضل بالنعم. قرأ نافع والكسائي: بالفتح بتقدير اللام[1]، والكسر أبلغ[2].

٢٩- ﴿ فَذَكِّرۡ ﴾ فدم على التذكير فإن الذكرى تنفع المؤمنين ولا تبال ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ ﴾ بحمد الله ﴿ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ٢٩ ﴾ كما يزعم من يحسدك، إذ حالك مباين لحال الكهنة والمجانين.

٣٠- ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ٣٠ ﴾ أم منقطعة دلت على أن هذا هو الراجح عندهم. والمنون: الدهر، لأنه مقطع الأعمار من المنّ وهو القطع

كما قال تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ٤٧ ﴾ [الصافات: ٤٧] وقوله: ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ١٩ ﴾ [الواقعة: ١٩].

(١) والمعنى ندعوه لأنه.

(٢) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٦١٣ والتيسير للداني ص٢٠٣ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١٢١٤.

قال الأعشى:

أأنْ رَأتْ رجــلاً أعــشى أضرَّ بــه   ريــب المنــون ودهــرٌ مُتبِــلٌ خَبِــلُ[1]

أو الموت، لأنه قطع العلائق والأسباب.

٣١- ﴿ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ۝٣١ ﴾ بكم ما تتربصون[2] بي من الدوائر من باب مجاراة[3] الخصم.

٣٢- ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ﴾ عقولهم، وكانت سكان مكة بين العرب تدعى: أولي الأحلام لورود أهل الآفاق عليهم واكتساب الأخلاق والآداب منهم، وفي الكلام تهكم بهم لتناقض كلماتهم ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٣٢ ﴾ مجاوزون طور العقل عناداً.

٣٣- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ﴾ افتراه ﴿ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ۝٣٣ ﴾ بشيء، ولذلك اضطربت أقوالهم.

---

(١) البيت من البسيط للأعشى من لاميته المشهورة (ودّع هريرة).

وقولــه: متبل خبل: فاسد أو مفنٍ يذهب بالأهل والولد.

والبيت في ديوانه ص٢١٨ وفي الصحاح للجوهري ١٢٣٦/٢ (تبل)، ١٦١٢/٢ (منن) وفي اللسان لابن منظور ١٩٦/١٣ (منن) وتفسير القرطبي ٧٣/١٧.

(٢) في (ص) يتربصون بالياء.

(٣) في (ق، م) مجازاة. بالزّاي.

٣٤- ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ أنه شاعر[١] أو كاهن، جواب عن كل ما تقدم، أو عن[٢] التقول فإنه أوغل في الإنكار لاشتهاره عندهم بالصدق والأمانة فالافتراء منه أبعد شيء والأول أوجه[٣].

٣٥- ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾ أحدثوا من غير خالق موجد لهم وإلا لأهمهم البحث عنه وعن صفاته وأفعاله، أو المعنى: أم خلقوا سدى من غير خطاب ولا تكليف[٤] ﴿ أَمْ هُمُ الْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾، ولذلك علموا أنك شاعر أو كاهن أو متقول.

٣٦- ﴿ أَمْ خَلَقُوا السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ ﴾ إدخالهم في الكبر والعلوّ يشبه شأن من يكون هذا فعله (كناية)[٥] عن غاية عنادهم وتماديهم في الاستكبار وإلا لم تصدر عنهم هذه المقالات صريحاً ﴿ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ أمراً. فلذلك في ريبهم يترددون لا يعوِّلون على شيء كل يوم في محال.

٣٧- ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ ﴾ خزائن رحمته ليختاروا للنبوة من شاؤوا، أو يعلموا أنك متقول، لأنهم لم يرسلوك رسولاً للناس. والأول أوجه لما سيشير

---

(١) في (ق، م) ساحر.

(٢) في (م) على.

(٣) كتب على حاشية (الأصل، ق، م) إنما كان أوجه لاشتماله على الثاني مع الزيادة.

(٤) انظر المعنيين في: تفسير الطبري٢٢/٤٨١ والبغوي ٧/٣٩٢ والقرطبي ١٧/٧٥.

(٥) سقطت من (الأصل).

إلى خزائن العلم في قوله: ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ ﴾ [الطور: ٤١] ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ۝٣٧﴾ الأرباب الغالبون الذين يدبرون أمر العالم كيف شاؤا. يقال: سيطره عبَّده. قرأ ابن كثير وابن عامر في رواية هشام وقنبل: بالسين على الأصل، وحفص بالوجهين، وحمزة في رواية خلف(١) بإشمام الصاد(٢)، وفي رواية خلاّد(٣) خالصة. والرسم بالصاد(٤). ولما أبطل مقالتهم بالدليل العقلي ولم يبق لهم إلا المشاهدة والعيان أشار إلى بطلانه على وجه التهكم بقوله:

٣٨- ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ ﴾ يصعدون به إلى السماء ﴿ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ كلام الملائكة وما يوحى إليهم ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٣٨ ﴾ بدليل واضح على

---

(١) هو خلف بن هشام بن طالب البزار البغدادي أحد القراء العشرة ولد سنة ١٥٠هـ وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين. كان ثقة زاهداً عابداً عالماً. أخذ القراءة عن سُلَيم بن عيسى عن حمزة. وله اختيار أقرأ به وخالف فيه حمزة. كان عالماً بوجوه القراءات واختلاف الروايات. وثّقه ابن معين والنسائي. وتوفي سنة ٢٢٩هـ.
راجع: معرفة القراء الكبار للذهبي ٢٠٨/١ وغاية النهاية لابن الجزري ٢٧٢/١ ومرآة الجنان لليافعي ٩٨/٢.

(٢) أي بإشمام الصاد الزّاي، وذلك بإدخال صوت الزّاي في الصاد.
انظر: الكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢٩٢/٢ وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ٥١٩.

(٣) هو خلاّد بن خالد الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي، أخذ القراءة عن سُلَيم بن عيسى عن حمزة وهو أضبط أصحاب سُلَيم. كان فاضلاً صدوقاً توفي سنة ٢٢٠هـ.
راجع: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢٧٤/١ ومعرفة القراء الكبار للذهبي ٢١٠/١ وشذرات الذهب لابن العماد ٩٦/٣.

(٤) راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٦١٣ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٦٨٤ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي ٢٩٢/٢.

ذلك، إذ مثل هذا الأمر العظيم لا يثبت إلا بمثل ذلك.

٣٩- ﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ ومن يكن هذا حاله في الجهالة حتى جعل لرب الأرباب ما لا يرضاه لنفسه لا يبعد منه تلك الخرافات، وكأنه قال له: ناهيك بذلك تسلياً ولما لم يكن مقالة أشنع منها ولا مجال أجلى منه التفت إليهم في مقام السخط مكافحاً بها ضارباً في وجوههم المسودّة.

٤٠- ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ فلذلك زهدوا فيك وأعرضوا. المغرم: التزام ما لم يلزم، وفيه تقرير لحسدهم، لأن من برئت ساحته عن لوث الطمع فلا وجه لاتهامه.

٤١- ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ ﴾ خزائن علمه تعالى ﴿ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ منه ما شاؤوا من غير مانع فاستدلوا بذلك على عدم نبوتك، ولما كان العلم أشمل مورداً أخره جرياً على سنن الترقي، ثم أضرب عن الإنكار إلى الإخبار عن حالهم بقوله:

٤٢- ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ ﴾ بك حين يجيلون الرأي في دار الندوة ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ أي ﴿ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ المصابون بوبال كيدهم. ويحتمل الموصول العموم ثم حقق ذلك بقوله:

٤٣- ﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ ينجيهم من عذابه ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ به أو عن إشراكهم.

٤٤- ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا ﴾ جواب لقولهم: ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا

﴿كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الشعراء: ١٨٧] اتفق السبعة على إسكان سينه[١] ﴿يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ رُكم بعضه فوق بعض، وليس ما سألناه لفرط عنادهم.

٤٥- ﴿فَذَرْهُمْ﴾ إذ لا مناظرة مع المكابرة ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾ يموتون فيعرفون ما أعدّ لهم. وقرأ ابن عامر وعاصم: يصعقون على بناء المفعول، إما من أصعقه أو صعَقه[٢].

٤٦- ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ من الأشياء بدل من يومهم ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ من عذاب الله بوجه آخر.

٤٧- ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ بالتكذيب ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ قبل عذاب[٣] القيامة بالقحط والقتل والأسر ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ وقيد الأكثر، لأن بعضهم كان يعلم ذلك واختار النار على العار.

٤٨- ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ مترقباً له فإن وعده كائن ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾

(١) راجع: غيث النفع للصفاقسي ص٣٥٩ والبدور الزاهرة للقاضي ص٣٠٤.

(٢) وقرأ الباقون: بالفتح.

راجع: القراءتين في: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٨٤ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي ٢/٢٩٢ والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ٣/١٢١٥.

(٣) في (ص) قبل العذاب يوم القيامة.

جمع العين مبالغة في العناية بكلاءته فإن الكلام على التمثيل[1] ألا يرى كيف أفرده في قوله: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ [طه: ٣٩] في قصة موسى ليمتاز بذلك مقام الحبيب عن مقام الكليم ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ ﴾ أي: من أي مكان يقوم منه، أو من منامك فإن النوم شاغل ومقامك وعلو شأنك يقتضي استيعاب الأزمان بذكره، أو للصلاة[2].

٤٩ - ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ في بعضه فإن العبادة فيها أشق وأجلى وأبعد عن الرياء وأقرب إلى القبول ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾ بعد طلوع الفجر فإنه وقت شريف ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٨].

---

(١) هذا هروب من إثبات صفة العينين لله تعالى على طريقة النفاة فقوله: جمع العين مبالغة. لفظ لا يليق بالله تعالى، لأن المبالغة تشعر بأن الوصف مبالغ فيه لا يدل على حقيقة. وكذا قوله: على التمثيل. فالتمثيل ضرب من المجاز فلا يدل على حقيقة الصفة، وهذا مخالف لما عليه السلف. والصواب: ما عليه أهل السنة والجماعة أن لله عينين اثنتين ينظر بهما حقيقة على الوجه اللائق به، فالواجب إثباتها لله كما أثبتها لنفسه من غير تكييف ولا تمثيل، وكونها وردت بلفظ الجمع «بأعيننا» لأنه لما كان المضاف إليه لفظه لفظ الجمع جاء المضاف كذلك، وفي قصة موسى لما أفرد المضاف إليه أفرد المضاف.

راجع: الصواعق المرسلة لابن القيم ١/٢٥٥ ولوامع الأنوار للسفاريني ١/٢٤٠ وفتح رب البرية بتلخيص الحموية للعثيمين ص٨٤.

(٢) راجع هذه الأقوال في: تفسير الماوردي ٥/٣٨٧ والبغوي ٧/٣٩٤ والبيضاوي ٥/٢٥١.

واتفق السبعة على كسر الهمزة[1].

تمت سورة الطور والحمد لله على فضله الموفور والصلاة على رسوله وآله وصحبه إلى يوم النشور.

(١) في قوله: «وإدبار».

راجع: التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون ٢/٥٦٧ والبدور الزاهرة للقاضي ص٣٠٤.

فهرس المصادر
والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات والرسائل الجامعية المطبوعة على الآلة الكاتبة:

١ - حاشية التفتازاني على الكشاف (لسعد الدين، مسعود بن عمر التفتازاني، المتوفى سنة ٧٩٢هـ/ نسخة منه على مايكروفيلم بجامعة الإمام برقم (٦٢٢٦ف) من أول القرآن إلى أول سورة (الفتح).

٢ - حاشية السكوني على الكشاف (التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسيره للكتاب العزيز) لعمر بن محمد بن خليل السكوني، المتوفى سنة ٧١٧هـ/ نسخه منه على مايكروفيلم بجامعة الإمام برقم (٤٩٠٢).

٣- حاشية القزويني على الكشاف (الكشف عن مشكلات الكشاف) لأبي حفص، عمر بن عبد الرحمن البهبهائي القزويني، المتوفى سنة ٧٤٥هـ نسخة منه على مايكروفيلم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٦٢٥٠ف).

٤ - الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع: لأحمد بن إسماعيل الكوراني، المتوفى سنة ٨٩٣هـ/ تحقيق: سعيد بن غالب المجيدي. رسالة دكتوراه في قسم أصول الفقه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مطبوعة على الآلة الكاتبة.

٥ - عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران/ لإبراهيم بن عمر البقاعي، المتوفى سنة ٨٨٥هـ/ مخطوط ونسخة منه على مايكروفيلم بجامعة الإمام برقم (١٠٨٣٢ف).

٦- قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن/ لمرعي بن يوسف الكرمي، المتوفى سنة ١٠٣٣هـ/ بتحقيقي. رسالة ماجستير في قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام بالرياض مطبوعة على الآلة الكاتبة.

٧- كتاب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار: لأبي البقاء، محمود بن سليمان الكفوي، المتوفى سنة ٩٩٠هـ/ مخطوط ونسخة منه على مايكروفيلم بجامعة الإمام برقم (٨٧٥ف) عن نسخة بمكتبة أمانة خزينة بتركيا ذات الرقم (١٢٠١).

٨- كشف الأسرار عن قراءات الأئمة الأخيار/ لأحمد بن إسماعيل الكوراني، المتوفى سنة ٨٩٣هـ/ مخطوط ونسخة منه على مايكروفيلم بجامعة الملك سعود برقم (٩١) عن نسخة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ضمن مجموع برقم (٦٨) قراءات.

٩- الكوثر الجاري على رياض البخاري/ لأحمد بن إسماعيل الكوراني، المتوفى سنة ٨٩٣هـ/ مخطوط بمكتبةالحرم المكي الشريف برقم عام (١١٨٣) ورقم خاص (٢٢٨) حديث.

١٠- لوامع الغرر شرح فوائد الدرر/ لأحمد بن إسماعيل الكوراني، المتوفى سنة ٨٩٣هـ/ مخطوط ونسخة منه على مايكروفيلم بجامعة الملك سعود برقم (٩١) عن نسخة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ضمن مجموع برقم (٦٨) قراءات.

ثانياً: المصادر والمراجع المطبوعة[1].

١ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر/ لأحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، المتوفى سنة ١١١٧هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢ - الإتقان في علوم القرآن/ لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ طبع المكتبة العصرية بيروت سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣- الإحكام في أصول الأحكام/ لعلي بن محمد الآمدي، المتوفى سنة ٦٣١هـ/ تحقيق: د. سيد الجميلي/ نشر دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٤- الآداب الشرعية/ لأبي عبدالله، محمد بن مفلح، المتوفى سنة ٧٦٣هـ/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عمر القيّام/ طبع مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٥- الأدب المفرد/ لمحمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ/ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي/ نشر دار البشائر بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- إرشاد المبتدئ = كتاب

---

(1) في هذه المصادر ما لم أدون مكان أو تاريخ نشره فلم أجده أو لم يذكر.

٦- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل/ لمحمد ناصر الدين الألباني/ طبع المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٧- أسباب النزول للسيوطي (لباب النقول في أسباب النزول) لجلال الدين، عبدالرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ/ طبع دار المعرفة، الطبعة الثانية سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٨- أسباب النزول/ لأبي الحسن، علي بن أحمد الواحدي، المتوفى سنة ٤٦٨هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ لأبي عمر، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر الأندلسي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ تحقيق: طه محمد الزيني/ نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة سنة ١٤١٤هـ. وهو بحاشية الإصابة.

١٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة/ لعز الدين أبي الحسن، علي بن محمد الجزري، المعروف بابن الأثير، المتوفى سنة ٦٣٠هـ/ طبعة دار إحياء التراث بيروت.

١١- الإسرائيليات في التفسير والحديث/ للدكتور محمد حسين الذهبي/ نشر مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

١٢- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير/ للدكتور محمد بن محمد أبوشبهة/ طبع مكتبة السُّنَّة بالقاهرة، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٨هـ.

- الأسماء والصفات = كتاب

١٣- الاشتقاق/ لأبي بكر، محمد بن الحسن بن دريد، المتوفى سنة ٣٢١هـ/ تحقيق: عبد السلام هارون/ طبع دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٤- الإصابة في تمييز الصحابة/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ تحقيق: طه محمد الزيني/ نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة سنة ١٤١٤هـ.

- أصول الدين = كتاب

١٥- إعراب القراءات السبع وعللها/ لأبي عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويه، المتوفى سنة ٣٧٠هـ/ تحقيق: د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين/ نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٦- إعراب القرآن وبيانه/ لمحيي الدين الدرويش/ طبع دار اليمامة وابن كثير دمشق وبيروت، الطبعة السادسة سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٧- إعراب القرآن/ لأبي جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، المتوفى سنة ٣٣٨هـ/ تحقيق: د. زهير غازي زاهد/ طبع عالم الكتب بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

١٨- أعلام الدراسات القرآنية في خمسة عشر قرناً/ للدكتور مصطفى صادق الجويني/ نشر منشأة المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٨٢م.

١٩- الأعلام/ لخير الدين الزِّرِكْلي/ طبع دار العلم للملايين بيروت، الطبعة

الثانية عشرة سنة ١٩٩٧م.

٢٠- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان/ لأبي عبدالله، محمد بن أبي بكر، الشهير بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ/ تحقيق: محمد حامد الفقي/ نشر دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٢١- الأغاني/ لأبي الفرج، علي بن الحسين الأصفهاني، المتوفى سنة ٣٥٦هـ/ طبع دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية.

٢٢- الأم/ لأبي عبد الله، محمد بن إدريس الشافعي، المتوفى سنة ٢٠٤هـ/ تحقيق: محمود مطرجي/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٣- إنباء الغمر بأنباء العمر/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٤- الانتصاف/ لأحمد بن المنيّر الإسكندري، المتوفى سنة ٦٨٣هـ/ مطبوع بحاشية الكشاف للزمخشري.

٢٥- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف/ لأبي الحسن، علي بن سليمان ابن أحمد المرداوي، المتوفى سنة ٨٨٥هـ/ تحقيق: د. عبد الله التركي، عبدالفتاح الحلو، طبع هجر بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. وهو مطبوع مع المقنع والشرح الكبير.

٢٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/ لأبي محمد، عبد الله بن هشام، المتوفى سنة ٧٦١هـ. ومعه كتاب إرشاد السالك إلى تحقيق أوضح المسالك/ لمحمد محيي الدين عبد الحميد.

٢٧- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون/ لإسماعيل بن محمد أمين البغدادي، المتوفى سنة ١٣٣٩هـ/ طبع دار الفكر بيروت سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. وهو ملحق بكشف الظنون في الجزئين الثالث والرابع.

٢٨- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه/ لمكي ابن أبي طالب القيسي، المتوفى سنة ٤٣٧هـ/ تحقيق: د. أحمد فرحات/ الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٢٩- البحر الزخار المعروف بمسند البزار/ لأبي بكر، أحمد بن عمر البزار، المتوفى سنة ٢٩٢هـ/ تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله/ نشر مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٣٠- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع/ لأبي بكر ابن مسعود الكاساني الحنفي، المتوفى سنة ٥٨٧هـ/ تحقيق: محمد عدنان درويش/ طبع دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣١- البداية والنهاية/ لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤هـ/ تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح/ طبع دار الحديث بمصر، الطبعة الخامسة سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٣٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع/ لمحمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ/ تحقيق: د. عبد الله حسين العمري/ طبع دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣٣- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة/ لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، المتوفى سنة ١٤٠٣هـ/ طبع مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ.

٣٤- البرهان في علوم القرآن/ لبدر الدين، محمد بن عبد الله الزركشي، المتوفى سنة ٧٩٤هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ نشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م.

٣٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ لمجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المتوفى سنة ٨١٧هـ/ تحقيق: محمد على النجار وأكمله عبدالعليم الطحاوي/ طبع المكتبة العلمية بيروت.

٣٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: طبعة المكتبة العصرية بيروت.

٣٧- البيان في عد آي القرآن/ لأبي عمرو، عثمان بن سعيد الداني، المتوفى سنة ٤٤٤هـ/ تحقيق: غانم قدوري الحمد/ نشر مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٨- البيان في غريب إعراب القرآن/ لأبي البركات، عبد الرحمن بن محمد الأنباري، المتوفى سنة ٥٧٧هـ/ تحقيق: د. طه عبد الحميد طه/ نشر دار الكتاب العربي القاهرة سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٣٩- تاريخ الأدب العرب/ لكارل بروكلمان، المتوفى سنة ١٩٥٦م/ الطبعة العربية، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٣م وذيله في طبعته الألمانية.

٤٠- التاريخ الإسلامي: لمحمود شاكر/ نشر المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٤١- تاريخ التراث العربي/ لفؤاد سزكين/ الطبعة العربية، طبع ونشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

٤٢- تاريخ الدولة العثمانية/ لعلي حسون/ نشر المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٤٣- تاريخ الدولة العليّة العثمانية/ لمحمد فريد بك المحامي/ تحقيق: إحسان حقي/ طبع دار النفائس بيروت، الطبعة السابعة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٤٤- التاريخ الصغير/ لمحمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ/ تحقيق: محمد زايد/ نشر دار الوعي بحلب، دار التراث بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

- التاريخ الكبير = كتاب

٤٥- تاريخ بغداد/ لأحمد بن علي البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت.

٤٦- التبيان في إعراب القرآن/ لأبي البقاء، عبد الله بن الحسين العكبري، المتوفى سنة ٦١٦هـ/ تحقيق: علي محمد البجاوي/ طبع عيسى الحلبي وشركاه سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٤٧- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي/ لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري، المتوفى سنة ١٣٥٣هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت (بدون بيانات نشر).

٤٨- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف/ ليوسف المِزّيّ، المتوفى سنة ٧٤٢هـ/ تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، زهير الشاويش/ نشر المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

٤٩- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف/ لعبد الله بن يوسف الزيلعي، المتوفى سنة ٧٦٢هـ/ نشر دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ.

٥٠- التدمرية/ لشيخ الإسلام، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨هـ/ تحقيق: محمد السعوي/ نشر مكتبة العبيكان بالرياض، الطبعة الخامسة سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- تذكرة الحفاظ = كتاب

٥١- التذكرة في القراءات الثمان/ لأبي الحسن، طاهر بن عبد المنعم بن غلبون،

المتوفى سنة ٣٩٩هـ/ تحقيق: أيمن رشدي/ الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
٥٢- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف/ لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري، المتوفى سنة ٦٥٦هـ/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ نشر المكتبة التجارية بمصر، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.
٥٣- تصحيفات المحدثين/ للحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، المتوفى سنة ٣٨٢هـ/ تحقيق: محمود أحمد ميره/ نشر المطبعة العربية الحديثة بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ.
- التعريفات = كتاب
٥٤- تعظيم قدر الصلاة/ لمحمد بن نصر بن الحجاج المروزي، المتوفى سنة ٢٩٤هـ/ تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي/ نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ.
٥٥- تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم) لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، المتوفى سنة ٣٢٧هـ تحقيق: أسعد الطيب/ نشر مكتبة الباز، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٥٦- تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير) لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ طبع المكتب الإسلامي بدمشق، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٧٨م.

٥٧- تفسير ابن العربي (أحكام القرآن) لأبي بكر، محمد بن عبد الله، المعروف بابن العربي، المتوفى سنة ٥٤٣هـ/ تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٥٨- تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لعبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، المتوفى سنة ٥٤٦هـ/ تحقيق: عبد السلام عبد الشافي: طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٥٩- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) لإسماعيل بن عمر بن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤هـ/ تحقيق: د. كمال علي الجمل/ طبع دار الكلمة بالمنصورة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٦٠- تفسير أبي حيان (البحر المحيط) لمحمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الغرناطي، الشهير بأبي حيان، المتوفى سنة ٧٥٤هـ تحقيق: عادل عبد الموجود ورفاقه/ طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٦١- تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) لمحمود الألوسي، المتوفى سنة ١٢٧٠هـ/ نشر دار الفكر بيروت، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٦٢- تفسير البغوي (معالم التنزيل) للحسين بن مسعود البغوي، المتوفى سنة

٥١٦هـ/ تحقيق: محمد النمر ورفاقه/ طبع دار طيبة بالرياض، الطبعة الرابعة سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٦٣- تفسير البقاعي (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) لإبراهيم بن عمر البقاعي، المتوفى سنة ٨٨٥هـ/ تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٦٤- تفسير البلنسي (تفسير مبهمات القرآن) لمحمد بن علي البلنسي، المتوفى سنة ٧٨٢هـ/ تحقيق: عبد الله عبد الكريم محمد، طبع دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٦٥- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) لعبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المتوفى سنة ٧٩١هـ/ تحقيق: عبد القادر العشا/ طبع دار الفكر بيروت سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٦٦- تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) لعبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، المتوفى سنة ٨٧٥هـ/ تحقيق: محمد الفاضلي/ طبع المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٦٧- تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) لمحمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨هـ/ تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض/ نشر مكتبة العبيكان بالرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٦٨- تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) لعبد الرحمن ابن ناصر السّعدي، المتوفى سنة ١٣٧٦هـ/ تصحيح: محمد زهير النجار/ طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الرياض ١٤٠٤هـ.

٦٩- تفسير السمرقندي (تفسير القرآن الكريم ـ بحر العلوم) لأبي الليث، نصر ابن محمد السمرقندي، المتوفى سنة ٣٧٥هـ/ تحقيق: د. عبد الرحيم الرقة/ طبع مطبعة الإرشاد ببغداد، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ولم يكمله. ورجعت إلى نسخة أخرى بتحقيق: علي معوض ورفاقه/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٧٠- تفسير السمعاني (تفسير القرآن) لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار، المتوفى سنة ٤٨٩هـ/ تحقيق: ياسر إبراهيم، غنيم عباس/ طبع دار الوطن بالرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٧١- تفسير السيوطي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ/ طبع دار الفكر، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ.

٧٢- تفسير الشوكاني (فتح القدير) لمحمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٥هـ/ تحقيق: سيد إبراهيم / نشر دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٧٣- تفسير الصنعاني (تفسير القرآن) لعبد الرزاق بن همّام الصنعاني، المتوفى سنة

٢١١هـ/ تحقيق: د. مصطفى مسلم/ نشر مكتبة الرشد، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٧٤- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن) لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠هـ/ تحقيق: أحمد ومحمود محمد شاكر/ طبع دار المعارف بمصر. ولم يكملاه. ثم رجعت ابتداء من سورة الحجر" إلى النسخة المكملة لـه نشر دار التربية والتراث بمكة المكرمة.

٧٥- تفسير العز بن عبد السلام/ لعز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام، المتوفى سنة ٦٦٠هـ/ تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهيبي/ الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٧٦- تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير) لمحمد بن عمر فخر الدين الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦هـ/ طبع دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة.

٧٧- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة ٦٧١هـ/ تحقيق: د. محمد الحفناوي، محمد عثمان/ طبع دار الحديث القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٧٨- تفسير الماوردي (النكت والعيون) لعلي بن محمد الماوردي، المتوفى سنة ٤٥٠هـ/ تحقيق: عبد المقصود عبد الرحيم/ نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٧٩- تفسير النيسابوري (إيجاز البيان عن معاني القرآن) لمحمود بن أبي الحسن

النيسابوري، المتوفى بعد سنة ٥٥٣هـ/ تحقيق: د. حنيف القاسمي: طبع دار الغرب بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م.

٨٠- تفسير الواحدي (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لعلي بن أحمد الواحدي، المتوفى سنة ٤٦٨هـ/ تحقيق: صفوان عدنان/ نشر دار القلم دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٨١- تفسير الواحدي (الوسيط في تفسير القرآن المجيد) لعلي بن أحمد الواحدي، المتوفى ٤٦٨هـ/ تحقيق: عادل عبد الموجود ورفاقه/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٨٢- تفسير غريب القرآن/ لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، المتوفى سنة ٢٧٦هـ/ تحقيق: أحمد صقر/ طبع دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٨٣- تفسير هود بن المحكم (تفسير كتاب الله العزيز) لهود بن المحَكِّم الهوّاري، من علماء القرن الثالث/ تحقيق: بلحاج سعيد شريفي/ طبع دار الغرب بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠م.

٨٤- التفسير والمفسرون/ للدكتور محمد حسين الذهبي/ طبع مطبعة السعادة بالقاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٨٥- تقريب التهذيب/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ تحقيق: أبو الأشبال/ نشر دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى سنة

١٤١٦هـ.

٨٦- تلبيس إبليس/ لأبي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ تحقيق: د. سيد الجميلي/ نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٨٧- تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع/ لأبي علي، الحسن ابن خلف بن بَلّيمة، المتوفى سنة ٥١٤هـ/ تحقيق: سبيع حاكمي/ نشر دار القبلة جدة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٨٨- التلخيص في القراءات الثمان/ لأبي معشر، عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، المتوفى سنة ٤٧٨هـ/ تحقيق: محمد حسن عقيل/ نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٨٩- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد/ ليوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري/ نشر وزارة الأوقاف بالمغرب سنة ١٣٨٧هـ.

٩٠- تهذيب التهذيب/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ تحقيق: خليل شيخا ورفاقه/ طبع دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٩١- التهذيب في فقه الإمام الشافعي/ لأبي محمد، الحسين بن مسعود البغوي،

المتوفى سنة ٥١٦هـ/ تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٩٢- التوقيف على مهمات التعاريف/ لعبد الرؤوف المناوي، المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ تحقيق: عبد الحميد حمدان/ طبع عالم الكتب بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

- التيجان = كتاب

٩٣- تيسير التحرير شرح كتاب التحرير/ لمحمد أمين، المعروف بأمير باد شاه الحنفي، المتوفى سنة ٩٨٧هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت.

- التيسير في القراءات السبع = كتاب

- الجرح والتعديل = كتاب

- جمهرة الأمثال = كتاب

٩٤- جمهرة أنساب العرب/ لأبي محمد، علي بن أحمد بن حزم، المتوفى سنة ٤٥٦هـ/ نشر دار الكتب العلمية سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

- جمهرة اللغة = كتاب

٩٥- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح/ لشيخ الإسلام، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية/ تحقيق: د. علي بن حسن وآخرين/ طبع دار العاصمة بالرياض، الطبعة الثانية سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٩٦- جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك/ لزياد أبو غنيمة/ نشر دار

الفرقان، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٩٦م.
٩٧- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح/ لمحمد بن أبي بكر الدمشقي، المعروف بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ/ تحقيق: د. السيد الجميلي/ نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة السادسة سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
٩٨- حاشية الروض المربع/ لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المتوفى سنة ١٣٩٢هـ/ الطبعة الثامنة سنة ١٤١٩هـ.
٩٩- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الراضي) لشهاب الدين، أحمد بن محمد الخفاجي، المتوفى سنة ١٠٩٦هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
١٠٠- حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي/ لمحمد بن مصلح الدين مصطفى القوجي، المتوفى سنة ٩٥١هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
١٠١- حجة القراءات/ لأبي زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، المتوفى بعد سنة ٤٠٣هـ/ تحقيق: سعيد الأفغاني/ نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
١٠٢- الحجة في القراءات السبع/ للحسين بن أحمد بن خالويه، المتوفى سنة ٣٧٠هـ/ تحقيق: عبد العال مكرم/ طبع مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة السادسة سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٠٣- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة/ لإسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، المتوفى سنة ٥٣٥هـ/ تحقيق: محمد ربيع مدخلي، محمود أبو رحيم/ نشر دار الراية الرياض، الطبعة الثانية سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٠٤- الحجة للقراء السبعة/ لأبي علي، الحسن بن عبد الغفار الفارسي، المتوفى سنة ٣٧٧هـ/ تحقيق: بدر الدين قهوجي وجماعة/ طبع دار المأمون للتراث بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٠٥- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة/ لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ/ وضع حواشيه: خليل المنصور/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٠٦- حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار، المعروف بـ (الأذكار النووية) ليحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة ٦٧٦هـ/ تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط/ نشر دار الملاح دمشق سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

١٠٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠هـ/ تحقيق: مصطفى عطا/ طبع ونشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٠٨- الحماسة البصرية/ لعلي بن أبي الفرج البصري، المتوفى سنة ٦٥٩هـ/

تحقيق: مختار الدين أحمد/ نشر عالم الكتب، الطبعة الثالثة نسة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٠٩- الحماسة/ للبحتري الوليد بن عبيد الله، المتوفى سنة ٢٨٤هـ/ طبع المطبعة الرحمانية بمصر، الطبعة الأولى سنة ١٩٢٩م.

١١٠- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ لعبد القادر بن عمر البغدادي، المتوفى سنة ١٠٩٣هـ/ تحقيق: محمد نبيل طريفي/ طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١١١- الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) لأحمد بن علي المقريزي، المتوفى سنة ٨٤٥هـ/ نشر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.

١١٢- درء تعارض العقل والنقل/ لشيخ الإسلام، أحمد بن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨هـ/ تحقيق: د. محمد رشاد سالم/ طبع جامعة الإمام، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ.

١١٣- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة/ لأحمد بن علي المقريزي، المتوفى سنة ٨٤٥هـ/ تحقيق: د. عدنان درويش، محمد المصري/ نشر وزارة الثقافة سوريا دمشق ١٩٩٥م.

١١٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ صححه: عبد الوارث محمد/ طبع دار الكتب العلمية بيروت.

١١٥- الدرعية: مجلة فصلية محكمة تعنى بتاريخ المملكة والجزيرة العربية وتراث العرب، وتصدر بالرياض.

- الدعاء = كتاب

١١٦- دلائل النبوة/ لأبي بكر، أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ/ تحقيق: د. عبد المعطي قلعه جي/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١١٧- دلائل النبوة/ لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠هـ/ تحقيق: محمد قلعه جي، عبد البر عباس/ طبع دار النفائس بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

١١٨- دليل الرسائل الجامعية بجامعة الإمام المسجلة والمناقشة بالجامعة خلال الفترة من ١٣٨٩ – ١٤١٣هـ. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١١٩- دليل الرسائل العلمية بالجامعة الإسلامية المناقشة والمسجلة من ١٣٩٦ – ١٤٢٠هـ/ طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٢٠هـ.

١٢٠- دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين/ لأكرم حسن العلبي/ طبع الشركة المتحدة دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٢١- الدول الإسلامية/ تأليف: ستانلي لين بول/ أشرف على ترجمته وعلق عليه: محمد أحمد دهمان/ طبع بمطبعة الملاح بدمشق سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١٢٢- ديوان ابن الرومي –علي بن جريج - / شرح أحمد حسن بَسَبح/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٢٣- ديوان أبي الطيب المتنبي/ بشرح أبي البقاء العكبري/ تحقيق: مصطفى السقا ورفاقه/ طبع دار المعرفة بيروت.

١٢٤- ديوان أبي تمام/ شرح: د. محيي الدين صبحي/ طبع دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

١٢٥- ديوان أبي نواس -الحسن بن هاني/ تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي/ نشر دار الكتاب العربي بيروت.

١٢٦- ديوان الأعشى – ميمون بن قيس/ شرح: د. يوسف شكري/ طبع دار الجيل، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٢٧- ديوان الخنساء/ شرح وتحقيق: عبد السلام الحوفي/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٢٨- ديوان الفرزدق/ شرحه: مجيد طراد/ طبع دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٢٩- ديوان النابغة الجعدي/ تحقيق: د. واضح الصمد/ طبع دار صادر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٣٠- ديوان أمية بن أبي الصلت/ تحقيق: د. سجيع الجبيلي/ طبع دار صادر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م.

١٣١ - ديوان كعب بن زهير/ لأبي سعيد، الحسن بن الحسين السّكري، المتوفى سنة ٣٧٥هـ/ نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٣٢ - ديوان لبيد بن ربيعة/ تحقيق: إحسان عباس/ طبع مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

١٣٣ - رحلة الأمير يشبَك الدَّوادار/ لمحمد بن محمود الحلبي، الملقب بابن أجا، المتوفى سنة ٨٨١هـ/ طبع دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. والرحلة مطبوعة ومدرجة ضمن كتاب العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك تبدأ من ص ٦٣ إلى ١٦٠، وأرقام صفحات الرحلة على الهوامش الجانبية.

١٣٤ - الرد على الجهمية والزنادقة/ للإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١هـ/ تحقيق: عبد الرحمن عميرة/ نشر دار اللواء، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٣٥ - الروح/ لمحمد بن أبي بكر الدمشقي، المشهور بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ/ تحقيق: بسام العموش/ طبع دار ابن تيمية الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٣٦ - روضة الناضر وجنة المناظر/ لموفق الدين، عبد الله بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة ٦٢٠هـ مع شرحه إتحاف ذوي البصائر للدكتور عبد الكريم

النملة/ طبع دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٣٧- زاد المعاد في هدي خير العباد/ لمحمد بن أبي بكر الدمشقي، المشهور بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ/ تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرنؤوط/ طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة عشرة سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- السبعة في القراءات = كتاب

١٣٨- السجل العثماني/ تأليف: ثريا محمد بك/ طبع مطبعة عامر سنة ١٣٠٨هـ.

١٣٩- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة/ لمحمد بن عبد الله بن حميد النجدي، المتوفى سنة ١٢٣٦هـ/ تحقيق: بكر أبو زيد، عبد الرحمن العثيمين/ طبع مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٤٠- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي/ لعلي بن عثمان بن الحسن القاصح البغدادي، المتوفى سنة ٨٠١هـ/ نشر المكتبة الثقافية بيروت.

١٤١- سلسلة الأحاديث الصحيحة: لمحمد ناصر الدين الألباني/ نشر مكتبة المعارف بالرياض سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٤٢- سمط اللآلي/ لعبد الله بن عبد العزيز البكري، المتوفى سنة ٤٨٧هـ/ تحقيق: عبد العزيز الميمني/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٤٣- السنة لابن أبي عاصم/ لعمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني/ المتوفى سنة ٢٨٧هـ/ تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني/ نشر المكتب الإسلامية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ.

١٤٤- سنن ابن ماجه/ لمحمد بن يزيد القزويني، المعروف بابن ماجه، المتوفى سنة ٢٧٣هـ/ تحقيق: خليل شيخا/ طبع دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٤٥- سنن أبي داود/ لسليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى سنة ٢٧٥هـ/ تحقيق: عزة الدعاس/ نشر محمد السيد، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

١٤٦- سنن البيهقي ـ السنن الكبرى ـ/ لأحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٤٧- سنن الترمذي/ لأبي عيسى، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، المتوفى سنة ٢٩٧هـ/ طبع دار إحياء التراث العربي بيروت سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٤٨- سنن الدارقطني/ لعلي بن عمر الدارقطني، المتوفى سنة ٣٨٥هـ/ تحقيق: عبد الله هاشم اليماني/ طبع دار المحاسن القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

١٤٩- سنن الدارمي/ لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، المتوفى سنة ٢٥٥هـ/

تحقيق: عبد الله هاشم يماني/ نشر بالباكستان سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- السنن الكبرى = كتاب

١٥٠- سير أعلام النبلاء/ لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط وجماعة/ طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية عشرة سنة ١٤١٧هـ.

١٥١- السيرة النبوية/ لعبد الملك بن هشام، المتوفى سنة ٢١٣هـ/ تحقيق: طه عبد الرؤوف/ طبع دار الجيل بيروت سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

١٥٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ لعبد الحي بن العماد الحنبلي، المتوفى سنة ١٠٨٩هـ/ تحقيق: عبد القادر ومحمود الأرناؤوط/ طبع دار ابن كثير دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٥٣- شرح ابن عقيل على ألفيه ابن مالك/ لعبد الله بن عقيل العقيلي، المتوفى سنة ٧٦٩هـ/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ نشر دار إحياء التراث العربي.

١٥٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ لأبي القاسم، هبه الله بن الحسن ابن منصور الطبري اللالكائي، المتوفى سنة ٤١٨هـ/ تحقيق: د. أحمد الغامدي/ طبع دار طيبة بالرياض، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ.

١٥٥- شرح العقيدة الطحاوية/ لعلي بن علي بن أبي العز الدمشقي، المتوفى سنة ٧٩٢هـ/ نشر المكتب الإسلامي بدمشق، الطبعة الثالثة ١٣٨١هـ.

١٥٦- الشعر والشعراء/ لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري، المتوفى سنة ٢٧٦هـ/ مراجعة: محمد العريان/ طبع دار إحياء العلوم، الطبعة السادسة سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٥٧- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل/ لمحمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ/ تحقيق: مصطفى شلبي/ نشر مكتبة السوادي بجدة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

١٥٨- الشقائق النعمانية من علماء الدولة العثمانية/ لأحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده، المتوفى سنة ٩٦٨هـ/ تحقيق: أحمد فرات/ نشر جامعة استانبول.

١٥٩- صحيح ابن حبان/ لأبي حاتم، محمد بن حبان البستي، المتوفى سنة ٣٥٤هـ/ ترتيب: علاء الدين بن بلبان/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط/ نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٦٠- صحيح ابن خزيمة/ لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، المتوفى سنة ٣١١هـ/ تحقيق: د. محمد الأعظمي/ طبع المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٦١- صحيح البخاري/ لمحمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ/ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا/ نشر دار ابن كثير دمشق بيروت، الطبعة الخامسة سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٦٢- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)/ لمحمد ناصر الدين الألباني/ طبع المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٦٣- صحيح مسلم بشرح النووي/ تحقيق: عصام الطباطبي/ طبع دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٦٤- صحيح مسلم/ لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦١هـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي/ طبع دار عالم الكتب بالرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٦٥- صفة الجنة/ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل الأصبهاني (صاحب الحلية) المتوفى سنة ٤٢٦هـ/ شرح: سعيد اللحام/ طبع دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩١م.

١٦٦- صفة الصفوة/ لأبي الفرج، عبد الرحمن بن علي الجوزي، المتوفيسنة ٥٩٧هـ/ تحقيق: محمود فاخوري، محمد رواس/ طبع دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩هـ.

- الصواعق المرسلة = كتاب

١٦٧- الضعفاء والمتروكين/ لعبد الرحمن بن الجوزي، المتوفى سنة ٥٧٩هـ/ تحقيق: عبد الله القاضي/ طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦م.

- الضعفاء والمتروكين = كتاب

١٦٨- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) / لمحمد ناصر الدين الألباني/ طبع المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٦٩- ضعيف سنن ابن ماجة/ لمحمد ناصر الدين الألباني/ طبع المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـم ١٩٨٨م.

١٧٠- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع/ لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، المتوفى سنة ٩٠٢هـ/ نشر دار الكتاب الإسلامي القاهرة.

١٧١- طبقات الحفاظ/ لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ/ طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٧٢- طبقات الحنابلة/ للقاضي أبي الحسين، محمد بن القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي، المتوفى سنة ٥٢٦هـ/ نشر دار المعرفة بيروت.

١٧٣- الطبقات السنيّة في تراجم الحنفية/ لتقي الدين بن عبد القادر الغزي المصري الحنفي، المتوفى سنة ١٠٠٥هـ/ تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو/ نشر دار الرفاعي الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٧٤- طبقات المفسرين/ لأحمد بن محمد الأدنهوي، المتوفى بعد سنة ١٠٩٥هـ/ تحقيق: سليمان الخزي/ نشر مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، الطبعة

الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٧٥- طبقات المفسرين/ لمحمد بن علي الداودي، المتوفى سنة ٩٤٥هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت.

١٧٦- طبقات فحول الشعراء/ لمحمد بن سلام الجمحي، المتوفى سنة ٢٣١هـ/ تحقيق: محمود محمد شاكر/ طبع مطبعة المدني بمصر سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٧٧- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين/ لمحمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ/ تحقيق: محمد عثمان الخشت/ نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٧٨- العدة في أصول الفقه/ للقاضي أبي يعلى/ محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ/ تحقيق: د. أحمد بن علي سير المباركي/ طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٧٩- العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك/ لمحمد بن أحمد دهمان/ طبع دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٨٠- العز بن عبد السلام. حياته وآثاره ومنهجه في التفسير/ للدكتور، عبدالله بن إبراهيم الوهيبي/ المطبعة السلفية بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٨١- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة

وأصحاب الحديث والأئمة/ لأبي عثمان، إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، المتوفى سنة ٤٤٩هـ/ تحقيق: د. ناصر الجديع/ طبع دار العاصمة بالرياض، الطبعة الثانية سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٨٢- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية/ لأبي الفرج، عبد الرحمن ابن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ تحقيق: إرشاد الحق الأثري/ نشر إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد باكستان، الطبعة الثانية سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٨٣- عمل اليوم والليلة/ لأحمد بن علي الدينَوَرِي، المعروف بابن السني، المتوفى سنة ٣٦٤هـ/ تحقيق: بشير عون/ نشر مكتبة دار البيان بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٨٤- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، لأبي العلاء، الحسن بن أحمد ابن الحسن الهمذاني العطّار، المتوفى سنة ٥٦٩هـ/ تحقيق: د. أشرف طلعت/ نشر الجامعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٨٥- غاية النهاية في طبقات القراء/ لمحمد بن محمد بن الجزري، المتوفى سنة ٨٣٣هـ/ عنى بنشره: ج برجستراسر/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٨٦- غريب الحديث/ لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة

٢٧٦هـ/ وضع فهارسه: نعيم زرزور/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٨٧- الغريبين في القرآن والحديث/ لأبي عبيد، أحمد بن محمد الهروي، المتوفى سنة ٤٠١هـ تحقيق: أحمد المزيدي/ نشر مكتبة الباز، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٨٨- غيث النفع في القراءات السبع/ لعلي النوري الصفاقسي، المتوفى سنة ١١١٧هـ/ طبع بحاشية سراج القارئ لابن القاصح، طبع المكتبة الثقافية بيروت.

١٨٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ تحقيق: الشيخ عبدالعزيز بن باز/ نشر رئاسة البحوث العلمية الرياض.

١٩٠- الفتح السماوي بتخريج أحاديث البيضاوي/ لعبد الرؤوف المناوي، المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ دراسة وتحقيق: أحمد مجتبى السلفي/ طبع دار العاصمة بالرياض الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ.

١٩١- فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد/ لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، المتوفى سنة ١٢٨٥هـ/ تحقيق: د. الوليد بن عبد الرحمن الفريان، نشر وزارة الشؤون الإسلامية الرياض، الطبعة الرابعة سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٩٢- فتح رب البرية بتلخيص الحموية/ للشيخ محمد بن صالح العثيمين/ نشر دار عالم الكتب بالرياض ضمن مجموعة رسائل في العقيدة، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- الفقه على المذاهب الأربعة = كتاب

١٩٣- فهرس التفسير وعلوم القرآن بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة/ إعداد: فرج عطا/ نشر جامعة الملك عبد العزيز.

١٩٤- فهرس الجامع للمخطوطات التركية في كيرسون وربزه/ نشر مطبعة مؤسسة تاريخ اللغة التركية سنة ١٩٨٠م.

١٩٥- فهرس الخديوية (الكتبخانة الخديوية) الطبعة الأولى سنة ١٣٠٨هـ.

١٩٦- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن (مخطوطات القراءات)/ إصدار المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية عَمان/ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧م.

١٩٧- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن (مخطوطات التفسير) إصدار المجمع الملكي لبحوث الحضارة عَمان/ الطبعة الثانية سنة ١٩٨٩م.

١٩٨- فهرس المخطوطات العربية بجامعة برنستون، الولايات المتحدة الأمريكية (مجموعة يهودا)/ مطبعة جامعة برنستون بولاية نيوجرسي سنة ١٩٧٧م.

١٩٩- فهرس المخطوطات والمصورات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (التفسير وعلوم القرآن) طبعة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٠٠- فهرس المصورات الميكروفيلمية بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى (فهرس أصول الفقه)/ طبع دار البصائر دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٠١- فهرس خزانة القرويين/ إعداد: محمد العابد/ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢٠٢- فهرس دار الكتب المصرية/ تصنيف: فؤاد سيد/ طبع دار الكتب بالقاهرة سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

٢٠٣- فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف باستانبول/ بخط اليد.

٢٠٤- فهرس مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (كتب التفسير)/ إعداد: عادة شؤون المكتبات/ طبعة ١٤١٧هـ.

٢٠٥- فهرس مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (كتب القراءات)/ إعداد: عمادة شؤون المكتبات/ طبعة ١٤١٥هـ.

٢٠٦- فهرس مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (كتب اللغة والنحو الصرف) إعداد: عمادة شؤون المكتبات/ طبعة ١٤١٧هـ.

٢٠٧- فهرس مخطوطات الحديث ومصطلحه بمكتبة الحرم المكي الشريف/ إعداد: عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي.

٢٠٨- فهرس مخطوطات الحميدية (حميدية كتبخانة سنده)/ طبع مطبعة مكاتب رشديه.

٢٠٩- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بحلب. مصور من ورق بخط اليد.

٢١٠- فهرس مخطوطات المكتبة السعيدية (كتب خانة سعيدية)/ ترتيب: د. محمد غوث/ طبع مطبعة نشر العلوم الإسلامية حيدر أباد الهند سنة ١٣٨٨هـ.

٢١١- فهرس مخطوطات المكتبة السليمانية (دفتر كتبخانة سليمانية)/ نشر درسعادت سنة ١٣١١هـ.

٢١٢- فهرس مخطوطات المكتبة العمومية (كتبخانة عمومي دفتر)/ نشر مطبعة محمود بك استانبول.

٢١٣- فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء/ إعداد: أحمد عيسوي، محمد المليح/ طبع منشأة المعارف بالإسكندرية سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٢١٤- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية/ وضعه: صلاح محمد الخيمي/ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢١٥- فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس/ مطبوع على الآلة الكاتبة.

٢١٦- فهرس مخطوطات مكتبات بورصة.

٢١٧- فهرس مخطوطات مكتبة أسعد أفندي (دفتر كتبخانة أسعد أفندي)/ طبع

مطبعة محمود بك استانبول.

٢١٨- فهرس مخطوطات مكتبة أيا صوفيا (دفتر كتبخانة أيـا صـوفيا)/ طبـع در سعادت استانبول سنة ١٣٠٤هـ.

٢١٩- فهرس مخطوطات مكتبة حالت أفندي (دفتر كتبخانـة حالـت أفنـدي)/ طبع در سعات استانبول ١٣١٢هـ.

٢٢٠- فهرس مخطوطات مكتبة حكيم أوغلي علي باشا (دفتر حكيم أوغـلي عـلي باشا كتبخانة)/ طبع در سعادت سنة ١٣١١هـ.

٢٢١- فهرس مخطوطات مكتبة داماد إبراهيم باشا (دفتر كتبخانة دامـاد إبـراهيم باشا)/ طبع در سعادات استانبول سنة ١٣١٢هـ.

٢٢٢- فهرس مخطوطات مكتبة داماد زاده (دفتر كتبخانة داماد زاده ـ مـلا مـراد ـ)/ نشر درسعادت سنة ١٣١١هـ.

٢٢٣- فهرس مخطوطات مكتبة راغب باشا (راغب باشا كتبخانة سنده)/ طبـع مطبعة عامر سنة ١٢٨٥هـ.

٢٢٤- فهرس مخطوطات مكتبة سليم أغا (دفتر كتبخانة الحاج سليم أغا)/ نـشر درسعادت سنة ١٣١٠هـ.

٢٢٥- فهرس مخطوطات مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة/ مطبوع على الآلة الكاتبة.

٢٢٦- فهرس مخطوطات مكتبة عموجة حسين باشـا (دفـتر كتبخانـة عموجـة

حسين باشا)/ نشر در سعادت سنة ١٣١٠هـ.

٢٢٧- فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي/ إعداد: د. رمضان ششن وزملائه/ طبع مطبعة ونكلر استانبول سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٢٨- فهرس مخطوطات مكتبة لا له إسماعيل (كتبخانة لا له إسماعيل أفندي) مطبعة كاتب رشدية.

٢٢٩- فهرس مخطوطات مكتبة لا له لي (دفتر كتبخانة لا له لي)/ نشر در سعادت سنة ١٣١١هـ.

٢٣٠- فهرس مخطوطات مكتبة محمد الفاتح (دفتر فاتح كتبخانة)/ طبع مطبعة محمود بك باستانبول.

٢٣١- فهرس مخطوطات مكتبة نور عثمانية (نور عثمانية كتبخانة سنده)/ نشر مكاتب رشديه.

٢٣٢- فهرس مخطوطات مكتبة ولي الدين (دفتر كتبخانة ولي الدين)/ طبع درسعادت سنة ١٣٠٤هـ.

٢٣٣- فهرس مخطوطات مكتبة ينى جامع (ينى جامع كتبخانة سنده).

٢٣٤- فهرس مصورات جامعة أم القرى (أصول الفقه) إعداد: قسم الفهرسة/ طبع دار البصائر دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٣٥- قانون التأويل/ لأبي بكر، محمد بن عبد الله بن العربي، المتوفى سنة ٤٥٣هـ تحقيق: محمد السليماني/ نشر دار القبلة جدة، الطبعة الأولى سنة

١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٢٣٦- قصص الأنبياء/ لأبي الفداء، إسماعيل بن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤هـ/ تحقيق: علي بلطه جي، محمد وهبى/ طبع دار الخير دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٢٣٧- قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير وأثرها في التراث العربي/ للدكتور السيد إبراهيم محمد/ طبع المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٢٣٨- قطر الندى وبل الصدى/ لعبد الله جمال الدين بن هشام، المتوفى سنة ٧٦١هـ/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ نشر المكتبة العصرية بيروت.
٢٣٩- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى/ للشيخ محمد بن صالح العثيمين/ طبع دار عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٢٤٠- القواعد والإشارات في أصول القراءات: لأحمد بن محمد بن أبي الرضا الحموي، المتوفى سنة ٧٩١هـ/ تحقيق: عبد الكريم بكار/ طبع دار العلم دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ.
٢٤١- الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ مطبوع بحاشية تفسير الزمخشري

(الكشاف) المتقدم.

- الكافي في فقه أهل المدينة = كتاب

٢٤٢- الكامل في ضعفاء الرجال/ لعبد الله بن عَدِيّ الجرجاني، المتوفى سنة ٣٦٥هـ/ تحقيق: عادل عبد الموجود وزملائه: نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٢٤٣- الكامل/ لأبي العباس، محمد بن يزيد المبرّد/ تحقيق: د. محمد أحمد الدّالي/ نشر مؤسسة بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٢٤٤- الكتاب / لسيبويه، عمرو بن عثمان بن قنْبر، المتوفى سنة ١٨٠هـ/ تحقيق: عبد السلام هارون/ طبع دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

٢٤٥- كتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر/ لأبي العز، محمد ابن الحسين الواسطي القلانسي، المتوفى سنة ٥٢١هـ/ تحقيق: عمر حمدان الكبيسي/ نشر المكتبة الفيصلية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢٤٦- كتاب أصول الدين/ لأبي منصور، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، المتوفى سنة ٤٢٩هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٢٤٧- كتاب الأسماء والصفات/ لأبي بكر، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي،

المتوفى سنة ٤٥٨هـ/ تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر/ نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٢٤٨- كتاب الأسماء والصفات/ لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨هـ/ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٤٩- كتاب التاريخ الكبير/ لمحمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٢٥٠- كتاب التعريفات/ للشريف، علي بن محمد الجرجاني، المتوفى سنة ٨١٦هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٥١- كتاب التيجان في ملوك حمير، المروي عن وهب بن منبه، المتوفى سنة ١١٤هـ. رواية محمد بن هشام/ طبع ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية صنعاء، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٩م.

٢٥٢- كتاب التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو، عثمان بن سعيد الداني، المتوفى سنة ٤٤٤هـ/ عنى بتصحيحه: أوتو برتزل/ نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٢٥٣- كتاب الجرح والتعديل/ لعبد الرحمن بن أبي حاتم، المتوفى سنة ٣٢٧هـ/ طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن الهند الطبعة الأولى.

٢٥٤- كتاب الدعاء/ لسليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ/ تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٢٥٥- كتاب السبعة في القراءات/ لأبي بكر، أحمد بن مجاهد، المتوفى سنة ٣٢٤هـ/ تحقيق: شوقي ضيف/ نشر دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.

٢٥٦- كتاب السنن الكبرى/ لأحمد بن شعيب بن علي النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ/ تحقيق: عبد الغفار البنداري، سيد حسن/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٢٥٧- كتاب الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة/ لمحمد بن أبي بكر، الشهير بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ/ تحقيق: د. علي الدخيل الله/ نشر دار العاصمة بالرياض، الطبعة الثانية سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٥٨- كتاب الضعفاء والمتروكين/ لأحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ/ تحقيق: بوران الضناوي، كمال الحوت/ طبع مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٥٩- كتاب الضعفاء والمتروكين/ لعلي بن عمر الدارقطني، المتوفى سنة ٣٨٥هـ/ تحقيق: محمد لطفي الصباغ/ طبع المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢٦٠- كتاب الفقه على المذاهب الأربعة/ لعبد الرحمن الجزيري/ طبع إحياء

التراث العربي، الطبعة السابعة سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٢٦١- كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي/ ليوسف بن عبد الله النمري القرطبي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ تحقيق: د.محمد أحيد الموريتاني/ نشر مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
٢٦٢- كتاب المجروحين من المحدثين/ لمحمد بن حبان البستي، المتوفى سنة ٣٥٤هـ/ تحقيق: حمدي السلفي/ نشر دار الصميعي بالرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٢٦٣- الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها/ لنصر بن علي الشيرازي الفسوي، المعروف بابن أبي مريم، المتوفى بعد سنة ٥٦٥هـ/ تحقيق: د.عمر الكبيسي/ نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٢٦٤- كتاب الوافي بالوفيات/ لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المتوفى سنة ٧٦٤هـ/ نشر بإشراف المعهد الألماني، للأبحاث الشرقية بيروت، على مطابع الطباعة الحديثة بيروت.
٢٦٥- كتاب تذكرة الحفاظ/ لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ/ وضع حواشيه: زكريا عميرات/ نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٢٦٦- كتاب جمهرة الأمثال/ لأبي هلال، الحسن بن عبد الله العسكري، المتوفى

بعد سنة ٣٩٥هـ/ تحقيق: محمد زغلول، أحمد عبد السلام/ نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٦٧- كتاب جمهرة اللغة/ لمحمد بن الحسن بن دريد، المتوفى سنة ٣٢١هـ/ تحقيق: د.رمزي بعلبكي/ طبع دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٢٦٨- كتاب معاني القراءات/ لأبي منصور، محمد بن أحمد الأزهري، المتوفيسنة ٣٧٠هـ/ تحقيق: عبيد درويش، عوض القوزي/ طبع بمطابع دار المعارف، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٢٦٩- كتاب معاني القرآن/ لسعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط، المتوفى سنة ٢١٥هـ/ تحقيق: د. هدى قراعة/ نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٢٧٠- كشاف اصطلاحات الفنون/ لمحمد علي بن علي التهانوي، المتوفى بعد سنة ١١٥٨هـ/ وضع حواشيه: أحمد بسبح/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٧٨م.

٢٧١- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون/ لمصطفى بن عبد الله، الشهير بحاجي حليفة وكاتب جلبي، المتوفى سنة ١٠٦٧هـ/ طبع دار الفكر بيروت سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٢٧٢- اللباب في علوم الكتاب/ لأبي حفص، عمر بن علي بن عادل، المتوفى بعد

سنة ٨٨٠هـ/ تحقيق: عادل عبد الموجود وجماعة/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٧٣- لسان العرب/ لمحمد بن مكرم بن منظور، المتوفى سنة ٧١١هـ/ طبع دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٢٧٤- لسان الميزان/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ تحقيق: عادل عبد الموجود، على معوض/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢٧٥- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأنوار الأثرية شرح الدرة المضيّة في عقيدة الفرقة المرضيّة/ لمحمد بن أحمد السفاريني، المتوفى سنة ١١٨٨هـ/ طبع المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٤١هـ/ ١٩٩١م.

٢٧٦- المبسوط في القراءات العشر/ لأحمد بن الحسين بن مهران الأصفهاني، المتوفى سنة ٣١٨هـ/ تحقيق: سبيع حمزة حاكمي/ نشر دار القبلة بجدة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٧٧- المبسوط في القراءات العشر/ لأحمد بن الحسين بن مهران، المتوفى سنة ٣٨١هـ/ تحقيق: سبيع حمزة حاكمي/ نشر دار القبلة بجدة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٧٨- مجاز القرآن/ لأبي عبيدة، معمر بن المثنى التيمي، المتوفى سنة ٢١٠هـ/ تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين/ نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة

١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

- المجروحين من المحدثين = كتاب

٢٧٩- مجلة كلية العلوم الإسلامية (العدد الثالث من سنة ١٩٧٩م) باللغة التركية، وترجمها لي/ د. عبد الرزاق بركات. أستاذ اللغة التركية المشارك بكلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود.

٢٨٠- مجمع الأمثال العربية/ لرياض عبد الحميد مراد/ نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٢٨١- مجمع الأمثال/ لأحمد بن محمد الميداني، المتوفى سنة ٥١٨هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ طبع دار الجيل بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٨٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ لعلي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٨٣- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث/ لمحمد بن أبي بكر المديني الأصفهاني، المتوفى سنة ٥٨١هـ/ تحقيق: عبد الكريم الغرباوي/ طبع دار المدني بجدة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٨٤- المحبر/ لمحمد بن حبيب البغدادي، المتوفى سنة ٢٤٥هـ/ تحقيق: د. ايلزه اليختن شتير/ طبع المكتبة التجارية للطباعة والنشر.

٢٨٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/ لأبي الفتح،

عثمان ابن جني، المتوفى سنة ٣٩٢هـ/ تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٢٨٦- محمد الفاتح: للدكتور سالم الرشيدي/ نشر دار البشائر طنطا، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٢٨٧- مختار الصحاح/ لمحمد بن أبي بكر الرازي، المتوفى سنة ٦٦٦هـ/ نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧م.
٢٨٨- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة/ لمحمد بن الموصلي، المتوفى سنة (....)/ تحقيق: سيد إبراهيم/ طبع دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٢٨٩- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع/ لابن خالويه، المتوفى سنة ٣٧٠هـ/ عنى بنشره: ج برجشتراسر/ نشر مكتبة المتنبي.
٢٩٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين/ لمحمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ/ تحقيق: محمد حامد الفقي/ طبع دار الفكر بيروت سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٢٩١- المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي/ للدكتور عبد الجليل حسن/ طبع جمعية عمال المطابع التعاونية عمان سنة ١٩٨١م.
٢٩٢- مدرس الفاتح ـ ملاّ الكوراني – وتفسيره/ للدكتور ثاقب يلدز طبعة باللغة التركية. ترجمه لي الدكتور عبد الرزاق بركات. أستاذ اللغة التركية

المشارك بكلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود.
٢٩٣- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان/ لعبد الله بن أسعد اليافعي اليمني، المتوفى سنة ٧٦٨هـ/ نشر دار الكتاب الإسلامي القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
٢٩٤- المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف/ لصالح بن غرم الله الغامدي/ طبع دار الأندلس بحائل، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٢٩٥- المستدرك على الصحيحين/ لمحمد بن عبد الله، المعروف بالحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥هـ/ تحقيق: مصطفى عطا/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
٢٩٦- المستقصَى في أمثال العرب/ لمحمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
٢٩٧- المسند / للإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١هـ/ طبع المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. كما رجعت إلى طبعة دار المعارف بتحقيق: أحمد شاكر وهي غير كاملة.
٢٩٨- مسند أبي عوانة/ لأبي عوانة، يعقوب بن إسحاق الأسفرائني، المتوفى سنة ٣١٦هـ/ نشر دار المعرفة بيروت. بدون تاريخ نشر.
٢٩٩- مسند أبي يعلى/ لأحمد بن علي الموصلي، المتوفى سنة ٣٠٧هـ تحقيق:

مصطفى عبد القادر عطا/ نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٣٠٠- مسند الإمام الشافعي/ لمحمد بن إدريس الشافعي، المتوفى سنة ٢٠٤هـ/ نشر دار الريان للتراث القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧.

٣٠١- مسند الشهاب/ لمحمد بن سلامة القضاعي، المتوفى سنة ٤٥٤هـ/ تحقيق: حمدي السلفي/ نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٣٠٢- مسند الطيالسي/ سليمان بن داود بن الجارود، المتوفى سنة ٢٠٤هـ/ تحقيق: د. محمد عبد المحسن التركي، طبع دار هجر بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٣٠٣- المسند/ لعبد الله بن الزبير الحميدي، المتوفى سنة ٢١٩هـ/ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٣٠٤- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة/ لأحمد بن أبي بكر الكتاني البوصيري، المتوفى سنة ٨٤٠هـ/ تحقيق: خليل شيخا/ طبع دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. وهو مطبوع بحاشية سنن ابن ماجة.

٣٠٥- معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج إبراهيم بن السري، المتوفى سنة ٣١١هـ/

تحقيق: د. عبد الجليل شلبي/ طبع دار عالم الكتب، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٠٦- معاني القرآن/ لأبي زكريا، يحيى بن زياد الفراء، المتوفى سنة ٢٠٧هـ/ تحقيق: د. أحمد يوسف نجاتي وجماعة/ طبع دار السرور سنة ١٩٥٥م.

٣٠٧- معاني القرآن/ لمحمد بن أحمد الصفّار، المعروف بأبي جعفر النحاس، المتوفى سنة ٣٣٨هـ/ تحقيق: محمد علي الصابوني/ نشر جامعة أم القرى، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- معاني القراءات = كتاب

- معاني القرآن = كتاب

٣٠٨- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)/ لياقوت ابن عبد الله الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٣٠٩- المعجم الأوسط/ لسليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ/ تحقيق: طارق عوض، عبد المحسن الحسيني/ نشر دار الحرمين بالقاهرة سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣١٠- معجم الشعراء/ لمحمد بن عمران المرزباني، المتوفى سنة ٣٨٤هـ/ تحقيق: د.ف كرنكو/ طبع دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٣١١- المعجم الصغير/ لسليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ/ تحقيق: كمال الحوت/ نشر مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣١٢- المعجم الكبير/ لسليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ/ تحقيق: حمدي السلفي/ طبع دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣١٣- معجم المؤلفين/ لعمر رضا كحّالة/ طبع دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣١٤- معجم المطبوعات العربية والمصرية، ليوسف إلياس سركيس/ طبع مطبعة سركيس بمصر سنة ١٣٤٦هـ.

٣١٥- المعجم المفصل في شواهد النحو/ لأميل يعقوب/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٣١٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي/ طبع دار الدعوة استانبول سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣١٧- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية/ للدكتور سهيل صابان/ طبع مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٣١٨- معجم مؤلفي مخطوطات الحرم/ لعبد الله بن عبد الرحمن المعلمي/ طبع

مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣١٩- معجم مصنفات القرآن الكريم/ للدكتور علي شواخ إسحاق/ نشر دار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٢٠- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ/ تحقيق: بشار عواد معروف وزملائه./ طبع مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٢١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ لعبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، المتوفى سنة ٧٦١هـ/ تحقيق: حسن حمد، أميل يعقوب/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٣٢٢- المغني في الضعفاء/ لمحمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ/ تحقيق: حازم القاضي/ نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٢٣- المغني/ لعبد الله بن أحمد بن قدامة، المتوفى سنة ٦٢٠هـ/ تحقيق: د. عبد الله التركي، عبد الفتاح الحلو/ طبع دار عالم الكتب بالرياض، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٢٤- المفردات في غريب القرآن/ للحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، المتوفى سنة ٥٠٢هـ/ تحقيق: محمد سيد كيلاني/ طبع دار المعرفة بيروت.

٣٢٥- المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات/ للشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي/ طبع مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠هـ.

٣٢٦- المفضّليّات/ للمفضل بن محمد الضبي، المتوفى سنة ١٧٨هـ/ تحقيق: أحمد شاكر، عبد السلام هارون/ الطبعة السادسة بيروت لبنان.

٣٢٧- المقتضب/ لمحمد بن يزيد المبرّد، المتوفى سنة ٢٨٥هـ/ تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة/ طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٣٢٨- مقدمة في أصول التفسير/ لتقي الدين، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨هـ/ تحقيق: د. عدنان زرزور/ نشر دار القرآن بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣٢٩- الملل والنحل/ لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، المتوفى سنة ٥٤٨هـ/ تحقيق: أحمد فهمي محمد/ طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣٣٠- مناقب الإمام أحمد/ لأبي الفرج، عبد الرحمن بن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي/ نشر مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣٣١- المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة/ وضعه: عمر رضا كحالة/ طبع

مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٣٣٢- منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات/ لمحمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي، الشهير بابن النجار، المتوفى سنة ٩٧٢هـ/ تحقيق: عبد الغني عبد الخالق/ طبع عالم الكتب بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣٣٣- المنح الرحمانية في الدولة العثمانية/ لمحمد بن أبي السرور البكري، المتوفى بعد سنة ١٠٧١هـ/ تحقيق: د. ليلى الصبَّاغ/ طبع دار البشائر دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٣٤- منهاج السنة/ لشيخ الإسلام، أحمد بن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨هـ/ تحقيق: محمد رشاد سالم/ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣٣٥- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي/ ليوسف بن تغري بردي الأتابكي، المتوفى سنة ٨٧٤هـ/ تحقيق: د. محمد أمين، سعيد عبد الفتاح: طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٣٣٦- موسعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية/ للدكتور أحمد شلبي/ طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة، الطبعة التاسعة سنة ١٩٩٩م.

- الموضح في وجوه القراءات = كتاب

٣٣٧- الموطأ/ لمالك بن أنس، المتوفى سنة ١٧٩هـ/ تحقيق: محمد فؤاد عبد

الباقي/ طبع دار احياء الكتب العربية بالقاهرة.
٣٣٨- موقف ابن تيمية من الأشاعرة/ للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود/ نشر مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
٣٣٩- ناسخ الحديث ومنسوخه/ لعمر بن أحمد بن شاهين، المتوفى سنة ٣٨٥هـ/ تحقيق: سمير الزهيري/ طبع مكتبة المنار الأردن، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٣٤٠- الناسخ والمنسوخ في القرآن/ لمحمد بن أحمد الصفّار، المعروف بأبي جعفر النحّاس، المتوفى سنة ٣٣٨هـ/ تحقيق: د. شعبان إسماعيل/ نشر مكتبة عالم الفكر بالقاهرة، الطبعة الأولى.
٣٤١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة/ ليوسف بن تغري بردي الأتابكي، المتوفى سنة ٨٧٤هـ/ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب .
٣٤٢- نسب قريش/ للمصعب الزبيري، المتوفى سنة ٢٣٦هـ/ تحقيق: إ.ليفي بروفنيسال/ طبع دار المعارف القاهرة، الطبعة الثالثة.
٣٤٣- النشر في القراءات العشر/ لمحمد بن محمد بن محمد الجزري، المتوفى سنة ٨٣٣ هـ/ نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٣٤٤- نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية/ لعبد الله بن يوسف الزيلعي، المتوفى سنة ٧٦٢هـ/ طبع دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى سنة

١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٤٥- نظم العقيان في أعيان الأعيان/ لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ/ حرره: فيليب حتّي/ طبع المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك.

٣٤٦- النكت الظراف على الأطراف/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، زهيرالشاويش/ نشر المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. وهو مطبوع بهامش تحفة الأشراف للمزي.

٣٤٧- النهاية في غريب الحديث والأثر/ للمبارك بن محمد الجزري، المعروف بابن الأثير، المتوفى سنة ٦٠٦هـ/ تحقيق: صلاح عويضة/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٤٨- نوادر الأصول في أحاديث الرسول/ لمحمد بن علي الحكيم الترمذي، المتوفى قريباً من ٣٢٠هـ/ تحقيق: عبد الرحمن عميرة/ نشر دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢م.

٣٤٩- النوادر في اللغة/ لأبي زيد، سعيد بن أوس الأنصاري، المتوفى سنة ٢١٥هـ/ نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٣٥٠- نواسخ القرآن/ لأبي الفرج، عبد الرحمن بن الجوزي، المتوفى سنة

٥٩٧هـ/ تحقيق: محمد الملباري/ نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٥١- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار/ لمحمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٥هـ/ نشر دار الجيل بيروت سنة ١٩٧٣م.

٣٥٢- الهداية شرح بداية المبتدي/ لعلي بن أبي بكر المرغيناني، المتوفى سنة ٥٩٣هـ/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣٥٣- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين/ لإسماعيل بن محمد أمين البغدادي، المتوفى سنة ١٣٣٩هـ/ طبع دار الفكر بيروت سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. وهو ملحق بكشف الظنون في الجزئين الخامس والسادس.

٣٥٤- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع/ لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ/ تحقيق: أحمد شمس الدين/ طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

- الوافي بالوفيات = كتاب

٣٥٥- الوسيط في المذهب (الشافعي)/ لأبي حامد، الغزالي، المتوفى سنة ٥٠٥هـ/ تحقيق: أحمد إبراهيم ومحمد تامر/ طبع دار السلام القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٥٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ لأحمد بن محمد بن خلكان، المتوفى سنة ٦٨١هـ/ تحقيق: إحسان عباس/ طبع دار صادر بيروت سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
تفسير سورة يس	٥-٦٠
تفسير سورة الصافات	٦١-١٣٠
تفسير سورة ص	١٣١-٢٠٦
تفسير سورة الزمر	٢٠٧-٢٨٤
تفسير سورة غافر	٢٨٥-٣٤٦
تفسير سورة فصلت	٣٤٧-٣٩٢
تفسير سورة الشورى	٣٩٣-٤٣٢
تفسير سورة الزخرف	٤٣٣-٤٧٨
تفسير سورة الدخان	٤٧٩-٥٠٦
تفسير سورة الجاثية	٥٠٧-٥٣٢
تفسير سورة الأحقاف	٥٣٣-٥٦٦
تفسير سورة محمد	٥٦٧-٥٩٨
تفسير سورة الفتح	٥٩٩-٦٣٨
تفسير سورة الحجرات	٦٣٩-٦٧٤
تفسير سورة ق	٦٧٥-٦٩٨
تفسير سورة الذاريات	٦٩٩-٧٢٠
تفسير سورة الطور	٧٢١-٧٣٨
فهرس المصادر والمراجع	٧٣٩-٧٩٨
فهرس الموضوعات	٧٩٩